جامعة الأزهر الشريف
كلية أصول الدين والدعوة بنين أسيوط
قسم الحديث وعلومه
الدراسات العليا

دراسة مقدمة لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في الحديث وعلومه

وعنوانها:

"الشمس والقمر وما يترتب عليهما من أحكام وما فيهما من إعجازٍ علمي في السنة النبوية المشرفة "

(دراسة موضوعية)

إعداد الباحثة

علا محمد عباس أحمد

المدرس المساعد بقسم الحديث وعلومه

كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

تحت إشراف

أ. د/ عمر نجار علي

أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة أسيوط بنين

أ. د/ عصام رمضان شعبان

أستاذ الفيزياء وعميد كلية العلوم بنات جامعة الأزهر بأسيوط

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

فهذا البحث مخصص لنيل درجة التخصص العالمية " الدكتوراة " في الحديث وعلومه بكلية أصول الدين أسيوط ، والذي هو بعنوان: الشمس والقمر وما يترتب عليهما من أحكام وما فيهما من إعجازٍ علمي في السنة النبوية المشرفة (دراسة موضوعية) .

مما هو ثابت أنَّ الشمس هي أساس كل أنواع الطاقة على الأرض، وبدونها تنتهي الحياة على الأرض، وثابت أيضا أن القمر يعكس ضوءها. والناظر في التاريخ الإنساني يجد أن أناسًا في حقبٍ متعددةٍ عظموا الشمس إلى حد الألوهية والعبادة؛ ويظهر في البحث إلقاء الضوء على رؤية الإسلام للشمس من خلال حديث النبي ﷺ .

وبجمع هذه الأحاديث ودراستها ومطالعة أقوال العلماء فيها ؛ يظهر أنَّ الشمس في الإسلام لها مكانة عظيمة وهذه المكانة لا تخرجها عن كونها من خلق الله تعالى ؛ وكذا يظهر في البحث أن جُلَّ أحكام الشريعة الإسلامية تدور حول الشمس والقمر.

وقد حاز النبي ﷺ السبق بمعلومات علمية فلكية وصف بها الشمس والقمر منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان ، توصل إليها علماء الفلك في العشرينات من القرن الماضي بعد اختراع التلسكوبات الفلكية؛ مما يبرهن على أنَّ النبي ﷺ موصول بالوحي رسول من رب العلمين .

The Summary of the Dissertation

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds, and may peace and blessings be upon the most honorable of creation and the beloved of God , as well as upon his family and all his companions. Next,,,

This research is ditected to get the global specialization degree, Doctorate, in Hadith and its Sciences at the Faculty of Usul al-Din, Assiut. The dissertation is titled with : (The sun and the moon and their results of the rules and scientific miracles in the Noble Prophetic Sunnah.) " An objective study".

It is a changeless fact that the sun is the primary source of all forms of energy on Earth, and without it, life would exist. it is well known that the moon reflects the sun's light too. Throughout human history, we found that people from various periods have magnified the sun to the extent of deifying and worshiping it.

In this research we will focus on Islam's perspective regarding the sun through the sayings of the Prophet Muhammed " Peace and blessing be upon him".

By gathering and analyzing these sayings of our Prophet Muhammed and examining scholars' interpretations, this study demonstrates that Islam accords the sun a great value and this value doesn't elevate it beyond being a creation of Allah. Likewise, the research highlights that" law of God" is all about the sun and the moon.

Prophet Muhammed came first and described astronomical facts about the sun and the moon over fourteen centuries ago. facts that were only discovered by astronomers in the 1920s following the invention of astronomical telescopes. This prove that" the Prophet" was receiving divine revelation and was truly a Messenger from the Lord of all worlds.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ﴾

سورة آل عمران[190]

إهـــــداء

إلي صاحب الحوض المورود، وخير البرية سيدنا محمد ﷺ عسى أن يسقيني ووالديَّ وأبنائي و أهلي ومن علمني من أهل الحديث شربَةً من يدِه لا نظمأ بعدها أبدًا، ويحشرنا الله تعالى تحت لوائه يوم القيامة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإني لأشكر الله العظيم الذي يسر لي إتمام هذا العمل، أسأله سبحانه أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن ييسر لي به طريقًا إلى الجنة إنَّه على كل شئ قدير.

ثم إنَّي أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/عمر نجار علي ، أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بنين أسيوط .

الذي أَشرف عليَّ خِلال إعدادِ هَذا البحث، فكان نِعمَ المُوجِّه النَّاصح ، الذي لم يدخر جُهدًا في تَوجِيهي وإرشَادي، مع كريم أخلاقٍ وتواضع ؛ فأسأل الله تعالى أَن يُوَفِّيَه أجْرَهُ ويزيدَهُ مِنْ فضلِهِ ويُثَقِّل مَوَازِينَه، ويختَصه برحمَتِه.

كما أَتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/عصام رمضان شعبان ، أستاذ ورئيس قسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة الأزهر بأسيوط ، وكان لي شرف إشرافِهِ الثاني علي الرِسَالةِ، فَلَه جَزِيل الشكر والتقدير، على ما بذله من جُهدٍ واهتِمامٍ، فأسأل اللهَ – تعالى – أن يَزيدَه من فضلِه ويرفعَ دَرَجاتِه.

وشكري وتقديري لقسِمِ الحديثِ وعُلومِهِ بكلية الدرسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف وعلى رأسه الأستاذة الدكتورة/ حنان عبد العزيز دومة، أستاذ الحديث وعلومه وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف؛ كليتي الأم.

وكل من له فضل عليّ من إخواني وأخواتي، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنَّه من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله لا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .. أما بعد .

فإنَّ الشمس والقمر من الأجرام السماوية التي تدل على قدرة الله وعظمته ووحدانيته تعالى. وقد نظر الناس إليهما بنظرات مختلفة على مر العصور والأزمان ؛ فمنهم من عبدوهما أو أحدهما، ومنهم من اعتبر أنَّ لهما القدرة على تغيير الأقدار أو تغيير مصير الناس ، وغيرها من الخرافات والأساطير ؛ فجاء الإسلام وبين حقيقتهما وأعطى لهما قدرهما ومكانتهما مع التأكيد على أنَّهما خلق لله تعالى، و أنَّهما آيتان من آيات الله تعالى ، وأنَّهما مسخران لله تعالى ؛ قال تعالى ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ** ﴾ [التوبة: 79].

<u>التعريف بموضوع البحث :</u>

الشمس هي مصدر من المصادر الأساسية للطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية)؛ وبدون شمس على كوكب الأرض تنعدم الحياة تمامًا وتصبح مستحيلة، والقمر يعكس ضوءها؛ فأردت أن ألقي الضوء على دلالة الشمس والقمر في الإسلام وبيان أهميتهما ؛ كما أن لهما استعمالات أساسيةً وهامةً في التشريع الإسلامي، بل يُعتمد عليهما في أهم أركان الإسلام؛ فبالشمس والقمر نحدد مواقيت الصلاة، ونحدد الأشهر الهجرية وخاصة شهر

رمضان ليتثنى للمسلمين الصوم، ووقت الإمساك عن الصوم، ووقت الإفطار، ووقت الإهلال بالحج، ووقت الوقوف بعرفة ، ووقت الإفاضة من عرفات ، ووقت الوقوف بمزدلفة ، ووقت الإفاضة منها ، ووقت رمي الجمرات، وما يترتب على هذه المواقيت من أحكام مختلفة، وتشريع صلاة الكسوف والخسوف إذا كسفت الشمس أو خسف القمر، وإلقاء الضوء على الأحاديث النبوية الخاصة بالشمس والقمر التي بها إشارات علمية تدل على أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى وإنما هو موصول بالوحي من عند الله تعالى.

ومما حدا بي إلى العمل في هذا البحث أهميته العلمية الجليلة، وتتضح فيما يلي:

<u>أهمية الموضوع :</u>

1- تظهر عظمة الإسلام من خلال إبرازه لأهمية الشمس والقمر واستعمالهما في أهم أركان الإسلام، والتأكيد على أنَّهما آيتان من آيات الله ، ونبذ الموروثات الجاهلية والخرافات .

2- إبراز الإشارات العلمية التي وردت في الأحاديث النبوية الخاصة بالشمس والقمر ليزداد الذين ءامنوا إيمانا ويُرد كيد المشككين في سنة النبي ﷺ .

3- تفعيل العمل بالسنة النبوية في كل المجالات , ومواكبة متطلبات العصر.

<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>

1- استخرت الله العظيم, فوفقت إلى اختيار هذا الموضوع.
2- العناية بسنة نبينا محمد ﷺ وإبراز دورها الفعال في التأثير على تطور المجتمع وتقدمه.

3- إرغام المشككين في السنة النبوية، ورد كيدهم بإثبات أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى.
4- الإسهام في خدمة الدين الإسلامي العظيم من الناحية العلمية والبحثية، وتقريب السنة النبوية بين أيدي المسلمين للانتفاع بها وتطبيقها.

<u>الدراسات السابقة:</u>

لم أقف على موضوعات في نفس هذا المحتوى العلمي .

<u>خطة البحث :</u>

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على: مقدمة، وبابين، وخاتمة، وكشافات علمية:

<u>أولًا المقدمة وتشتمل على:</u>

1- أهمية الموضوع.

2- أسباب اختيار الموضوع.

3- الدراسات السابقة في هذا الموضوع.

4- خطة البحث.

5- المنهج المتبع في الرسالة.

<u>ثانيًا:</u>

<u>الباب الأول:</u> التعريف بالشمس والقمر وأهميتهما ويشتمل على ثلاثة فصول.

<u>الفصل الأول:</u> التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية وما ورد في ماهيتهما من أحاديث، ويشتمل على مبحثين .

<u>المبحث الأول</u> : التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية.

<u>المبحث الثاني</u> : ماهية الشمس والقمر من منظور إسلامي ، ويشتمل على خمسة مطالب.

المطلب الأول: الشمس والقمر آيتان تدلان على عظمة الله تعالى وقدرته .

المطلب الثاني: الشمس والقمر والنجوم يدور كل واحد منهم في فلك خاص به .

المطلب الثالث: طلوع الشمس من المغرب قبيل يوم القيامة .

المطلب الرابع: اقتراب الشمس من الأرض يوم القيامة بمقدار ميل .

المطلب الخامس: الشموس (النجوم) لها بداية ونهاية .

الفصل الثاني: أهمية الشمس والقمر للكرة الأرضية في ضوء السنة النبوية .

الفصل الثالث: تصحيح المعتقدات الفاسدة نحو الشمس والقمر، ويشتمل على مبحثين:-

المبحث الأول: عبادة الشمس والقمر.

المبحث الثاني: النهي عن التنجيم .

الباب الثاني : استعمالات **الشمس والقمر وما يترتب عليهما من أحكام في السنة النبوية ، ويشتمل على ستة فصول:-**

الفصل الأول: الشمس والقمر وتحديد مواقيت الصلاة ، ويشتمل على ثمانية مباحث:-

المبحث الأول: التعريف بمواقيت الصلاة.

المبحث الثاني : وقت صلاة الصبح.

المبحث الثالث : وقت صلاة الظهر.

المبحث الرابع : وقت صلاة العصر .

المبحث الخامس : وقت صلاة المغرب.

المبحث السادس: وقت صلاة العشاء.

المبحث السابع: وقت صلاة الجمعة .

المبحث الثامن : الأوقات المنهي فيها عن الصلاة .

الفصل الثاني : الشمس والقمر وتحديد مواقيت الصوم ، ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول: الصوم ورؤية هلال رمضان .

المبحث الثاني: الشمس وتحديد ساعات الصوم.

الفصل الثالث: الشمس والقمر ومناسك الحج ، ويشتمل على ، أربعة مباحث:-

المبحث الأول: التعريف بالحج .

المبحث الثاني: الشمس ووقت الوقوف بعرفة.

المبحث الثالث: الشمس ووقت الوقوف بمزدلفه- جمع-.

المبحث الرابع: الشمس وتحديد وقت رمي الجمرات.

الفصل الرابع: القمر والتقويم الهجري .

الفصل الخامس: الشمس والقمر وصلاة الكسوف والخسوف.

الفصل السادس: الشمس والقمر وما ورد فيهما من إعجازٍ علمي في السنة النبوية المشرفة ، ويشتمل على ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : انشقاق القمر.

المبحث الثاني : الطاقة الشمسية في الحديث النبوي الشريف .

المبحث الثالث : النجوم أمنة السماء.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات ومقترحات البحث.

ثم بعد ذلك الفهارس العلمية المساعدة، وتشتمل على:

1- قائمة المصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية الخاصة بهذا البحث، وترتيبها على الفنون .

2- فهرس الآيات القرآنية مرتبًا على ترتيب سور المصحف، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، ورقم الصفحة .

3- فهرس أطراف الأحاديث المرفوعة مرتبًا على حروف المعجم، وذلك بذكر طرف الحديث، ودرجته، والراوي الأعلى، ورقم الصفحة .

4- فهرس أطراف الآثار مرتبًا على حروف الهجاء، وذلك بذكر طرف الأثر، ودرجته، والراوي الأعلى ، ورقم الصفحة .

5- فهرس الصحابة المترجم لهم في البحث مرتبًا على حروف المعجم.

6- فهرس أسماء الرواة المترجم لهم في البحث مرتبًا على حروف المعجم.

7- فهرس الموضوعات الواردة في البحث مرتبًا على الأبواب.

المنهج الذي سلكته في البحث:

قد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، حيث إنني قمت بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالشمس والقمر بشكل موضوعي من مصادرها الأصلية وحرصت على الإستشهاد بالأحاديث الصحيحة الثابتة ، وبينت ما تشير إليه من كتب الشروح الحديثية وغيرها ، وجمعت المعلومات العلمية الفلكية من مصادرها الموثوقة ، ثم ربطت بين الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية إن وجدت، والمعلومات الفلكية. ثم توصلت إلى استنتاجات منطقية علمية ؛ بُناءً على المقدمة العلمية التي استندت إليها سالفًا .

الباب الأول

التعريف بالشمس والقمر وأهميتهما

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول

التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية وما ورد في ماهيتهما من أحاديث .

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية

المبحث الثاني: ماهية الشمس والقمر من منظور إسلامي

المبحث الأول

التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية

المبحث الأول

التعريف بالشمس والقمر في اللغة والتعريف بهما كأجرام سماوية

أولًا : التعريف بالشمس والقمر في اللغة: ـ

الشمس في اللغة : هي العَيْنُ الَّتِي فِي السَّماءِ تَجْرِي فِي الفَلَكِ، مُؤَنَثَةٌ، وتجمع على شموس كأَنَّهُم جَعَلُوا كلّ ناحِيَةٍ مِنْهَا شَمْسًا، وَتَصْغِيرُهَا (شُمَيْسَةٌ) وقِيلَ: يومٌ شامِسٌ: وَاضِحٌ، وشَمَسَ الفَرَسُ يَشْمُسُ شُمُوسًا، بالضّمّ، وشِمَاسًا، بالكَسْرِ: شَرَدَ وجَمَحَ، ومَنَع ظَهْرَهُ عَن الرُّكُوبِ لشِدَّة شَغْبِهِ وحِدَّتِه، فَهُوَ لَا يَسْتَقرُّ، والمُتَشَمِّسُ من الرّجالِ: الذِي يَمْنَعُ مَا وَرَاءَ ظَهْرِه، وَهُوَ القَوِيُّ الشَّدِيدُ القُومِيَّةِ، أو صَعْبُ الْخُلُقِ، وشَمَسَ لي فُلانٌ، إِذا بَدَتْ عَدَاوَتُه فلَمْ يَقْدِرْ على كَتْمِهَا.[1]

القَمَرُ في اللغةِ: هُوَ الّذِي فِي السَّمَاءِ معروفٌ، مُشْتَقٌ من القُمْرَة، والجَمْعُ أَقْمَارٌ، ويُسَمَّى قَمَراً لِبَيَاضِه، والقَمْرَاءُ: ضَوْءُهُ، والأَقْمَرُ: الأَبْيَضُ الشَّدِيدُ البَياضِ، والأُنْثَى قَمْرَاءُ. ولَيْلَةٌ قَمْرَاءُ: مُضِيئَةٌ، والقُمْرَةُ، بالضَّمّ: بَياضٌ فِيهِ كُدْرَةٌ، أَو البَياض الصافِي، ويُقالُ للسَّحَابِ الَّذِي يَشْتَدُّ

(1) **مختار الصحاح (ص: 168)** (المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) ،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م)، **تاج العروس من جواهر القاموس (16/ 174)** (المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية) **بتصرف** .

ضَوْءُه لِكَثْرَةِ مائِه: سَحابٌ أَقْمَرُ. ويُسَمَّى القَمَرُ لِلَيْلَتَيْن مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ هِلَالًا، و(لِلَيْلَتَيْن مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسَبْعٍ وَعِشْرِين) هِلالًا، (وَفِي غَيْرِ ذلِكَ قَمَرٌ). والهِلَالُ مشتق من (هَلَّ) الْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعِ صَوْتٍ، وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ وَاسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صَارِخًا: صَوَّتَ عِنْدَ وِلَادِهِ. وسُمِّي الهِلَالُ هِلَالًا؛ لِأَنَّ النّاسَ يَرْفَعُونَ أَصْواتَهُم بِالإِخْبار عَنْهُ، وَقيل: هُوَ مَأْخُوذ من حُرُوف لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ. (1)

(1) **تهذيب اللغة (5/ 241)** (المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، 2001م)، **المغرب في ترتيب المعرب** (ص: 393)(المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي)، **معجم مقاييس اللغة** (6/ 11) (المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياءالقزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1399هـ -1979م)، **تاج العروس** (463/13 ، 464) ،(31/ 144، 145) بتصرف.

ثانيًا: التعريف بالشمس والقمر كأجرام سماوية: ـ

الشمس: نجم أصفر عادي متوسط الحجم والكتلة [1]، وهي جرم مضيء، وتدور الشمس حول محورها من الشرق إلى الغرب، تمامًا كما في الأرض، ولكن الأرض تدور كوحدة متكاملة حول محورها كل يوم؛ لأن الأرض كرة صلبة. ولما كانت الشمس كرة غازية فلا تدور حول محورها كوحدة واحدة متكاملة، ولكن تدور أسرع ما يمكن عند خط الاستواء فتتم دورة كاملة في نحو 25 يومًا، وتدور حول محورها أبطأ ما يكون عند القطبين فتتم دورة كاملة كل 35 يومًا، فأجزاء الشمس تدور بمعدلات مختلفة لكونها كرة غاز. ويبلغ حجم الشمس 13 مليون مرة حجم الأرض ومعظم الطاقة التي تصل إلى سطح الأرض تأتي من الشمس حيث تبلغ درجة حرارة سطح الشمس حوالي 5700 درجة مئوية، بينما تبلغ الحرارة في باطن الشمس أعلى من 15 مليون درجة مئوية ، ويبلغ الضغط هناك 200 مليار وحدة ضغط جوي، وفي درجات الحرارة المرتفعة والضغط الهائل ليس من العناصر المعروفة ما يمكنه البقاء في الحالة الصلبة أو السائلة فالشمس برمتها مؤلفة من غازات حارة جدًا فالشمس كرة غازية، ونتيجة للحرارة والضغط الهائلين تندمج نواتين لذرتين خفيفتين لتكوين عنصر أثقل وينتج عن التفاعل ضوء وحرارة هائلة وهنا تتحول كمية قليلة من كتلة النجم إلى طاقة، فمثلًا تندمج نواتين لذرتي هيدروجين لتكوين ذرة هليوم+ طاقة (الاندماج النووي)، فالنجوم تفقد جزءًا من كتلتها في صورة طاقة ضخمة إلى أن تنتهي كتلة النجم ثم يموت. والطاقة التي تخرج من الشمس هائلة جدًا، فكمية الطاقة الشمسية التي تنسكب على الغلاف الجوي للأرض حوالي 1400 واط/ م^2، وهذه الطاقة تتيح للأرض من الضوء والحرارة في أسبوع واحد ما قد يكلفنا كل مخزون الأرض من النفط والفحم والغاز الطبيعي، وشمسنا متأججة ذات نشاط مفرط حينًا، ونشاط هادئ نسبيًا

([1]) وتوجد نجوم أكبر من الشمس مئة مرة أو ألف مرة وهي النجوم الزرقاء، وفي المقابل توجد نجوم أصغر من الشمس بمئة مرة ، وكتلتها مرتفعة جدًا مثل نجم السماك، حتى أن سنتيمتر مكعبًا واحدًا منها يمكن أن يزن أكثر من مئة كجم. {**الشمس والمجموعة الشمسية** (ص 5) (المؤلف: عبد الهادي علوان العكلي، جلال كريم وهيب، مطبعة سومر بغداد، 1985م)}، {**الشمس النجم الذي يهبنا الحياة** (ص21) (المؤلف: بول بركا– ترجمة: محيي الدين عبد الغني– المركز القومي للترجمة العدد2877– الطبعة الأولى 2016م– طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية)} **بتصرف**.

حينًا آخر مما يؤثر على ما يخرج من طاقة فينعكس هذا على مناخ الأرض وجوها وطقسها، ويوثر على منظومات نقل الطاقة ومنظومات الاتصالات. وتبعد الشمس عن الأرض بحوالي 150مليون كم ويصل إلينا ضوء الشمس في 8.3 دقيقة تقريبًا. كما تدور حول الشمس ثمانية كواكب [1] كلٍ من هذه الكواكب يدور في مداره بفضل الجاذبية الشمسية، وهذه الكواكب هي: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأورانوس، ونبتون. وتتحرك الشمس وما حولها من كواكب _ بما في ذلك كوكب الأرض _ وكويكبات ونيازك وأقمار حول مركز المجرة [2] بسرعة 250 كم في الثانية وتسير في مدار شبه دائري وتستغرق ما يقرب من 250 مليون سنة لتكمل دورة واحدة، وهذه المجرة كبيرة جدًا وضخمة حتى أن الأشعة الضوئية تستغرق مئة ألف عام حتى تعبرها، وشمسنا هذه نجم واحد من مائتي مليار نجم في مجرتنا درب التبانة أو (الطريق اللبني) _ سميت مجرتنا بهذا الاسم لأنها تبدو للناظر كأثر منسحب للبن مسكوب_، ومجرة درب التبانة ماهي إلا واحدة من مليارات المجرات الموجودة في هذا الكون. [3]

([1]) **الكواكب:** أجرام صغيرة مقارنًة بالشمس، معتمة لا تشع ضوءًا ولا حرارة، ولكن يمكن رؤيتها نتيجة انعكاس ضوء الشمس عليها. **[(الشمس والمجموعة الشمسية** (ص 33)] بتصرف.

([2]) **المجرة:** هي وحدة بناء الكون، وتتألف من مليارات النجوم، وتترابط الأجرام السماوية فيما بينها عن طريق قوى التجاذب المادي، ويملأ فراغات ما بين النجوم غبار ذري، وغازات ذرية، ويبلغ عدد النجوم في كل المجرات ثلاثمائة ألف مليار مليار نجم، حتى أن عدد النجوم يفوق عدد كل حبيبات الرمال الموجودة في الكرة الأرضية. **الشمس النجم الذي يهبنا الحياة** (ص 16) بتصرف.

([3]) **الشمس والمجموعة الشمسية** (ص 5، 6، 31، 33)، **الشمس النجم الذي يهبنا الحياة** (ص 16 ، 43، 64)، **المجرات** (ص35) (المؤلف: جون جريبين، ترجمة: محمد فتحي خضر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى 2015م)، **علم الفلك دليل للتعلم الذاتي** (ص16 ،154، 155 ،158، 162، 163، 164، 220) (علم الفلك دليل للتعلم الذاتي ،المؤلف: دينال. موشيه، ترجمة: سعيد محمد الأسعد، مكتبة العبيكان) **بتصرف.**

القمر: الأقمار توابع تدور حول كواكبها [1] في مدار غير دائري (شبه بيضاوي)، ومنها ما يدور في اتجاه عقارب الساعة، ومنها ما يدور عكس اتجاه عقارب الساعة. وقمر الأرض يطوف حولها في الوقت التي تطوف فيه الأرض حول الشمس، وكلما زادت كتلة الكوكب وجاذبيته كان قادرًا على المحافظة على الأقمار الخاصة به، وهذا يفسر وجود أقمار كثيرة حول المشترى وعدم وجود أقمار حول عطارد مثلًا، والقمر يعكس ضوء الشمس فيظهر مضيئًا، ويتغير مظهر القمر على حسب توقيت دورته حول الأرض فيما يعرف بأطوار القمر، فالقمر الجديد نصفه المضيء يكون في مواجهة الشمس، ونصفه المظلم في مواجهة الأرض (طور التربيع الأول)، وبعد بضعة أيام يظهر الهلال المتنامي، وفي الأسبوع الثاني يكون نصف القمر فأكثر مضيئًا (طور القمر المحدودب المتنامي)، وبعد حوالي أسبوعين يكتمل القمر بدرًا يضيء السماء طوال الليل بتمام قرصه المنير، وفي الأسبوع الثالث يبدأ ضوء القمر في التناقص (طور محدودب متناقص) ، وفي الأسبوع الرابع (طور هلال منمحق)، وهذه الأطوار تتم في متوسط زمن 29.5 يومًا وهذه الفترة التي يتم فيها القمر دورته حول الأرض قد تزيد ساعتين أو تنقص وذلك لأن القمر محمول على الأرض وهي تدور حول الشمس فيتأثر القمر بقوة جذب الشمس له فيؤدي إلى دورانه في مدار بيضاوي، والأرض أيضًا تدور في مدار بيضاوي وعليه فإن كمية السحب الجاذبي من الشمس على القمر تختلف باختلاف فصول السنه ؛ فتتغير بسبب ذلك فترة دوران القمر حول الأرض.[2]

ولتوضيح المعنى أقول: مثلًا تكون المسافة بين الأرض والشمس أكبر ما يمكن في فصل الشتاء فتقل جاذبية الشمس المؤثرة على القمر نسبيًا في فصل الشتاء، وتزيد جاذبية الأرض على القمر نسبيًا، وفي فصل الصيف تكون الأرض قريبة نسبيًا من الشمس وتكون جاذبية الشمس المؤثرة على القمر أكبر قليلًا ، وكل هذا يؤثر على المدة الزمنية التي يقطعها القمر ليكمل دورة كاملة حول الأرض، حيث إنه يكون متأثرًا بجاذبيتي الشمس والأرض ، ومتأثرًا

([1]) هناك أقمار عديدة في المجموعة الشمسية تدور حول كواكبها مثل قمري كوكب المريخ، وأقمار كوكب المشترى، وزحل وغيرهم. **الشمس والمجموعة الشمسية** (ص54).

([2]) **علم الفلك دليل للتعلم الذاتي** (ص 314، 315، 316)، **الشمس والمجموعة الشمسية بتصرف** (ص54، 57) **بتصرف.**

بتغير المسافة بين الشمس والأرض نتيجة لدوران الأرض حول الشمس في مسار بيضاوي، وتغير المسافة بين الأرض والقمر نتيجة لدوران القمر حول الأرض في مسار بيضاوي؛ فتتغير سرعة القمر نسبيًا من حينٍ لآخر؛ ولهذا يكون الشهر القمري ثلاثون يومًا حينًا، وتسع وعشرون يومًا حينًا آخر.

المبحث الثاني

ماهية الشمس و القمر من منظور إسلامي

ويشتمل على خمسة مطالب

المطلب الأول: الشمس و القمر آيتان تدلان على عظمة الله تعالى وقدرته

المطلب الثاني: الشمس و القمر و النجوم يدور كل واحد منهم في فلك خاص به

المطلب الثالث: طلوع الشمس من المغرب قبيل يوم القيامة

المطلب الرابع: اقتراب الشمس من الأرض يوم القيامة بمقدار ميل

المطلب الخامس: الشموس (النجوم) لها بداية ونهاية

المطلب الأول:

الشمس والقمر آيتان تدلان على عظمة الله تعالى وقدرته

الله ﷻ خلق الكون فأبدعه، وجعل فيه من المخلوقات ما يدل على عظمته، وقدرته، وعلمه، ويدلنا نحن البشر على توحيد الله تعالى وعبادته حق العبادة، ومن هذه المخلوقات الشمس، والقمر.

فالشمس والقمر والنجوم خلق عظيم لله تعالى تدلنا على وحدانية الله ﷻ والخضوع والطاعة للخالق العظيم.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي مسعودٍ الأنصاري رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ **(إنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا ينْكَسِفَانِ** [1] **لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ**[2] **مِنْ آيَاتِ**

([1]) **الكِسْفَةُ**، بالكسر: القِطْعَةُ من الشيءِ، ج: كِسْفٌ وكِسَفٌ، أكْسافٌ وكُسوفٌ. وكَسَفَهُ يَكْسِفُهُ: قَطَعَه، وكسوف الشمسُ، والقمرُ كُسوفاً: احْتَجَبا، اللهُ تعالى: حَجَبَهُما، والأحْسَنُ في القمرِ: خَسَفَ، وفي الشمسِ: كَسَفَتْ، ورجلٌ كاسِفُ البالِ: سَيِّئُ الحالِ. وكاسِفُ الوَجْهِ: عابِسٌ، ويومٌ كاسِفٌ: عَظيمُ الهَوْلِ، شديدُ الشَّرّ. **ينظر: [القاموس المحيط** (ص: 848)].

(المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م).

([2]) (الْآيَةُ) الْعَلَامَةُ وَالْجَمْعُ (آيٌ) وَ (آيَايٌ) وَ (آيَاتٌ). وَخَرَجَ الْقَوْمُ (بِآيَتِهِمْ) أَيْ بِجَمَاعَتِهِمْ وَمَعْنَى (الْآيَةِ) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَمَاعَةُ حُرُوفٍ. [**مختار الصحاح** (ص: 27)] .

اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا) [1]

([1]) **الحديث أخرجه: البخاري في صحيحه**/ 16- أبواب الكسوف/1- باب الصلاة في كسوف الشمس/ (2/ 34/ ح 1041)، واللفظ له ، **وفي**/ 16- أبواب الكسوف/13. باب: لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته رواه أبو بكرة، والمغيرة، وأبو موسى، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم/ (2/ 38/ ح 1057). **ومسلم في صحيحه**/ 10- كتاب الكسوف/ 5- باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة/ (2/ 628/ ح21-911)، بنحوه، وزيادة **(يخوف الله بهما عباده...... وادعوا الله حتى يكشف ما بكم)**، **وفي**/ 10- كتاب الكسوف/ 5 - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة ، (2/ 628/ ح 22 - (911)). **وابن ماجه في سننه** / 5- كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/ 152- باب ما جاء في صلاة الكسوف/ (1/ 400/ ح1261). **والنسائي في سننه** (3/ 126/ح 1462). **وأحمد في مسنده**/ 8- مسند الشاميين/ 28- بقية حديث أبي مسعود البدري الأنصاري/ (28/ 327/ ح 17101). **وابن أبي شيبة في مصنفه**/6- كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة/ 49- صلاة الكسوف كم هي؟ / (2/ 216/ح 8297)، وزيادة في أوله **(انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ)، وزيادة (وَلَا لِحَيَاتِهِ)؛ جميعهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي مسعود البدري ﷺ .**

(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ).

(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

(سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي).

(المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986م).

(مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة).

(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ).

والْكُسُوف هو: تغير يخلقه اللهُ تَعَالَى في الشمس أو القمر لأمرٍ يشاؤه، أَو يكون تخويفًا للاعتبار بهما مَعَ عظم خلقهما، وكونهما عرضةً للحوادث، فَكيف بِابْن آدم الضَّعِيف الْخلق؟[1]

وقد أكد الحديث على أنهما (آيتان) أَي: علامتان من آيَات الله الدَّالَّة على وحدانيته وعظيم قدرته أَو: آيتان على تخويف عباده من بأسه وسطوته، وَيُؤَيِّدهُ قَوله تَعَالَى: ﴿وَمَا نرسل بِالْآيَاتِ إلاّ تخويفا﴾[2] أَو لِكَوْنِهِمَا مسخرين لقدرة الله وَتَحْت حكمه. [3]

وقد كان العرب في الجاهلية يعتقدون أنَّ كسوف الشمس إنَّما هو لموت عظيم، وسبب ورود الحديث " أَنَّه لما مَاتَ إِبْرَاهِيم ابْن النَّبِي ﷺ قَالَ النَّاسُ إِنَّمَا انكسفت الشَّمْس لمَوْت إِبْرَاهِيم فَقَالَ النَّبِي ﷺ إِنَّ النَّاس يَزْعمُونَ أَنَّ الشَّمْس وَالْقَمَر لَا ينكسفان إِلَّا لمَوْت عَظِيم من العظماء وَلَيْسَ كَذَلِك ثمَّ ذكره" [4]

<u>كسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ</u>

كان للنبي ﷺ ابنٌ من مارية القبطية – المصرية- يدعى إبراهيم ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وتوفي إبراهيم ابن النبي ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة، وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وقيل ستة عشر شهرًا، ودفن بالبقيع؛ فحزن

([1]) عمدة القاري (7/ 66) مختصرًا.

([2]) سورة الإسراء جزء من آية (59).

([3]) عمدة القاري (7/ 67) مختصرًا.

([4]) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (1/ 202). وقد جاء السبب مذكورًا في (كتاب من كتب السنة) كما سبق في تخريج الحديث .

(البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: 1120هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت).

النبي ﷺ لموته، وكسفت الشمس يومئذ على اثنتي عشر ساعة من النهار[1]، فقال الناس كُسِفَتْ الشمُس لموت إبراهيم، فخرج النبيُ ﷺ مسرعًا يجر رداءه ، أراد أن يصحح بقايا الفكر الجاهلي الفاسد، ويبين حقيقة الشمس والقمر، فهما على الرغم من عظم خلقهما وعموم نفعهما، ما هما إلا خلقان مسخران لله تعالى ليس لهما تأثير على غيرهما ولا قدرة لهما عن الدفع عن أنفسهما.

وقد حزن النبي ﷺ على وفاة ولده الوحيد آنذاك [2] فهو ﷺ الأب الحاني الرؤوف الرحيم.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ " **قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ**[3]**، وَكَانَ ظِئْرًا** [4] **لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ**

([1]) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 56).

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ).

([2]) كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم. وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب، والطاهر. وأمهم جميعا خديجة بنت خويلد. فكان أول من مات من ولده القاسم. ثم مات عبد الله بمكة. **ينظر:** [الطبقات الكبرى ط العلمية (1/ 106)].

(الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م).

([3]) أبو سيف القين _ والقين هو الحدّاد_ كان من الأنصار، وهو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ ، واسمه البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن النجار. **ينظر:** [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 153)، الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 166/ ت 10075)].

(الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني 852هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ).

([4]) الظِّئْر: المُرْضِعَةُ غَيرَ ولَدها. ويقَعُ عَلَى الذَّكَر والأُنْثَى. وَمِنْهُ حَدِيثُ سَيف القَيْن «ظِئْرُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» هُوَ زَوجُ مُرْضِعَته. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 154)].

صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ." [(1)]

وقد كان إبراهيم ابن النبي ﷺ يُسترضع في بني النجار عند أم بردة بنت المنذر، وزوجها البراء بن أوس بن خالد أبو سيف الحداد [(2)]. وكان النبي ﷺ يزوره ومعه أصحابه فيقبله ويشمه ، ويحنو عليه ، وفي رواية عمرو بن سعيد عن أنس عند مسلم يقول " **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم** " [(3)]

قال العلامة ابن بطال[(4)] _ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى _ : "هذا البكاء تفسير البكاء المباح والحزن الجائز، وذلك ما كان بدمع العين ورقة النفس، ولم يكن تسخطًا لأمر الله، إذ الفطر مجبولة

([1]) **<u>الحديث أخرجه:</u>** البخاري في صحيحه/ 23- كتاب الجنائز/42- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون» (2/ 83/ ح 1303)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/43- كتاب الفضائل/ 15 - باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك/ (4/ 1807/ح 62 - (2315)) بنحوه، وفيه " **يكيد بنفسه"** ؛ **كلاهما من طريق ثابت البناني عن أنس** ﷺ .

- ومسلم في صحيحه/43- كتاب الفضائل/ 15 - باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك/ (4/ 1807/ح 63 - (2316)) بنحوه مختصرًا، وفيه " **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"** ، **من طريق عمرو بن سعيد، عن أنس** ﷺ .

([2]) الطبقات الكبرى ط العلمية (1/ 108) .

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 17).

([4]) **أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ خَلَفِ** بنِ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ، ثُمَّ البَلَنْسِيُّ، العَلاَّمَةُ، وَيُعْرَفُ: بِابْنِ اللَّجَّام . شارح صحيح البخاري. كَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَة، عُنِي بِالحَدِيْثِ العنَايَة التَّامَة؛ شرح (الصَّحِيْح) فِي عِدَّة أَسفَار، رَوَاهُ النَّاس عَنْهُ، وَاسْتُقْضِيَ بِحِصْن لُوْرَقَةَ. تُوُفِّيَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة.

<u>ينظر:</u> [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (18/ 47)، الأعلام للزركلي (4/ 285)].

(الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م).

على الحزن " [1] .

– وإنا والله لحزن رسول الله ﷺ لمحزونون – وعلى الرغم من حزنه ﷺ وكونه في أصعب المواقف وأشدها خشي ﷺ على عقيدة أمته أن يمسها أي نوع من أنواع الشرك الجلي أو الخفي؛ فها هو رسول الله ﷺ يخرج مسرعًا للناس يجر رداءه ليصحح لهم ما ورثوه من أفكارٍ فاسدةٍ، ومعتقدات مضلله، وجهلٍ بين، ويأخذهم إلى الطريق القويم، ويرسخ لديهم النهج الرباني، ويعلمهم علوم الدنيا والآخرة، ويقرر لهم حقيقة الشمس والقمر.

وكأن كلمات النبي ﷺ نورٌ يشع في ظلامٍ حالكٍ ؛ حيث كانت الخرافات والأساطير حول حقيقة الكسوف والخسوف آنذاك يملآن العالم كله وليس شبه الجزيرة العربية فحسب.

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (3/ 287).

(شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م).

تشريع الصلاة في كسوف الشمس وخسوف القمر

اتَّفَقُوا على أَن صَلَاة الْكُسُوف سنة مُؤَكدَة يُسن لَهَا الْجَمَاعَة. [1] وذلك لفعل النبي ﷺ وأمره للمسلمين عند رؤية كسوف الشمس أو خسوف القمر بالصلاة حتى ينكشف عنهم هذا البلاء.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث المُغِيرَة بْن شُعْبَة ﷺ يَقُولُ:" **انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللهَ، وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ**". [2]

وقد أكد الحديث أن الشمس والقمر آيتان تدلان على قدرة الله تعالى وعظمته ولا تأثير لهما على أقدار البشر، وأمر النبي ﷺ بالصلاة في كسوف الشمس، وخسوف القمر، واللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع إليه حتى ينتهي الكسوف أو الخسوف .

([1]) اختلاف الأئمة العلماء (1/ 171).

(اختلاف الأئمة العلماء، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)،المحقق: السيد يوسف أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م).

([2]) **الحديث أخرجه: البخاري في صحيحه**/ 16- أبواب الكسوف/ 15- باب الدعاء في الخسوف/ (2/ 39/ ح 1060) ، واللفظ له . **وفي** /16- أبواب الكسوف/ 1- باب الصلاة في كسوف الشمس / (2/ 34/ح 1043)، بنحوه، دون قوله " تنجلي". **ومسلم في صحيحه** / 10- كتاب الكسوف/ 5 - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة (2/ 630/ ح(29 - (915))، بنحوه. **والنسائي في السنن الكبرى**/ 9- كتاب كسوف الشمس والقمر/2- التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالدُّعَاءُ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ/ (2/ 332/ح 1856)، بنحوه. **وأحمد في مسنده**/ 9- أول مسند الكوفيين/3- حَدِيثُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ/(30/ 114/ح 18178)، بنحوه. **وفي**/ 9- أول مسند الكوفيين/3- حَدِيثُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ/ (30/ 158/ ح 18218)، بنحوه، دون قوله " تنجلي". **وابن أبي شيبة في مصنفه**/3- كتاب الصلوات/ كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة/49- صَلَاةُ الْكُسُوفِ، كَمْ هِيَ؟/ (2/ 219/ ح 8324)، بنحوه. **وابن حبان في صحيحه**/8- كتاب الصلاة/ 34- باب صلا الكسوف/ (7/ 67/ ح 2827)، بنحوه؛ **جميعهم من طريق زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ، عن المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ** ﷺ .

وقد استدل جمهور الفقهاء بهذا الحديث على مشروعية صلاتي الكسوف والخسوف وأن صلاة الكسوف سنة مؤكدة .

وأجراها الإمام مالك[1] _ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى _ مجرى العيدين فصلاة الكسوف عنده سنة لا تترك. [2] ومن الأئمة من أوجبها كأبي عوانة، ورواية عن أبي حنيفة. [3]

([1]) هو الإمام **مَالِكُ بنُ أَنَسِ** بنِ مَالِكٍ المَدَنِيُّ بنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيُّ، المَدَنِيُّ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ, صاحب الموطأ. مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة ، وعمره تسع وثمانون عامًا.

ينظر: [سير الأعلام (8/ 48- 76- 130 / ت 76)].

(المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت 748هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة).

([2]) المدونة (1/ 242).

(المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 527)، لم أقف عليها فيما تيسر لي من كتبهما .

(فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز).

وأما خسوف القمر فأكثر أهل العلم على سنيتها ويُجمع لها كصلاة كسوف الشمس مستدلين بحديث المغيرة السابق وهو قول الأئمة : أبو حنيفة [1]، وأحمد[2] ، والشافعي[3] – **رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى** –،

([1]) المبسوط للسرخسي (2/ 75).

(المبسوط ، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م).

* هو الإمام **أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ** بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ ، الكُوْفِيُّ . وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِيْنَ ، الإِمَامُ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ. وَرَأَى: أَنَسَ بنَ مَالِكٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الكُوْفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ حَرفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم. وتوفى سنة خمسين ومائة.

<u>ينظر</u>:[سير الأعلام (6/ 390-163/391ت)، الأعلام للزركلي (8/ 36)].

([2]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 133).

(مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401هـ 1981م).

* هو الإمام **أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ** بنِ هِلاَلِ بنِ أَسَدِ أَبُو عَبْدِ اللهِ, الذُّهْلِيُّ، الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ. الإِمَامُ حَقّاً، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ صِدْقاً. صاحب المسند. وُلِدَ فِي شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ وَمائَةٍ، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين من الهجرة، وله سبع وسبعون سنة، وقد بلغ من حضر جنازته أَلفَ أَلفٍ وَثَلاَثَ مائَةِ أَلْفٍ.

<u>ينظر</u>: [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (11/177- 179- 340)، التاريخ الكبير للبخاري (2/ 1505/5)].

(التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت 256هـ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان).

([3]) الأم للشافعي (1/ 277).(الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت).

* هو الإمام **مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ** بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ أبو عبد الله المكي **الشافعي** الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ. نزيل مصر. وصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَدَوَّنَ العِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الأَئِمَّةِ مُتَّبِعاً الأَثَرَ، وَصَنَّفَ فِي أُصُوْلِ الفِقْهِ وَفُرُوْعِهِ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ. مَاتَ سنة أَربع وَمِائَتَيْنِ.

<u>ينظر</u>:[سير الأعلام (10/ 5- 7)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (2/ 453)].

(تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، المؤلف: أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي (المتوفى: 379هـ)، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ).

وتوسع الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد – رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى – فقالا بالصلاة في كل الآيات التي يُفزع لها كالريح ، والرعد، وغيرها.

وقال الإمام مالك _ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى _ فِي صَلَاةِ خُسُوفِ الْقَمَرِ: يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كَصَلَاةِ النَّافِلَةِ وَيَدْعُونَ وَلَا يُجَمِّعُونَ، وَلَيْسَ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ سُنَّةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ كَصَلَاةِ خُسُوفِ الشَّمْسِ. [1]

وقال الإمام الشافعي– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – يُصَلِّي عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ صَلَاةَ جَمَاعَةٍ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْآيَاتِ غَيْرِهِمَا، وأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ بِمَا أَمَرَ بِهِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، وَالَّذِي أَمَرَ بِهِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ فِعْلُهُ مِنْ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ. [2]

وقد بوب الإمام البخاري للصلاة في خسوف القمر[3] وذكر حديث أبي بكرة ﷺ مستدلًا به على ما بوب؛ وكأنه يرجح القول بالصلاة في خسوف القمر في جماعة لأمر النبي ﷺ .

وقال الحافظ ابن حجر[4]– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ لَا تَنْدُبُ الْجَمَاعَةُ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ وَفُرِّقَ بِوُجُودِ الْمَشَقَّةِ فِي اللَّيْلِ غَالِبًا دُونَ النَّهَار" [5]

وكأن الحافظ ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – يعتذر لمن يقول بعدم الجماعة في خسوف القمر؛ للمشقة بالليل ووجود الظلام.

([1]) المدونة (1/ 243) .

([2]) الأم للشافعي (1/ 277).

([3]) باب الصلاة في كسوف القمر. صحيح البخاري (2/ 39).

([4]) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة الحديث. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ونزهة النظر، وغيرها الكثير من المصنفات . مات سنة 852هـ .

<u>ينظر:</u> [الأعلام للزركلي (1/ 178)].

([5]) فتح الباري لابن حجر (2/ 548).

وَقد قَالَ ابْن الْقصار[1] – شيخ المالكية – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: خُسُوف الْقَمَر يتَّفق لَيْلًا فَيشق الِاجْتِمَاع لَـهُ، وَرُبمَـا أدْرك النَّـاس نياما فيثقل عَلَـيْهِم الْخُـرُوج لَهَـا، وَلَا يَنْبَغِـي أَن يُقَـاس علـى كسوف الشَّمْس، لِأَنَّهُ يدْرك النَّاس مستيقظين متصرفين، وَلَا يشق اجْتِمَاعهم كالعيدين وَالْجُمُعَة وَالِاسْتِسْقَاء. [2]

([1]) هو الإمام **عَلِيُّ بنُ عُمَرَ** بنِ أَحْمَدَ أَبُو الحَسَن البَغْدَادِيُّ، ابْنُ القَصَّار شَيْخُ المَالِكِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ تَلاَمِذَةِ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ الأَبْهَرِيّ. كَانَ أُصُوْلِياً نَظَّاراً، وَلِي قَضَاءَ بَغْدَاد. لَهُ كِتَابٌ فِي مَسَائِل الخلاَف كَبِيْرٌ (عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار). مَاتَ فِي ثَامن ذِي القَعْدَةِ، سَنَة سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. **ينظر:** [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (17/ 107)].

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 66)، ولم أقف على هذا النص في كتب ابن القصار .

الكسوف والخسوف يخوف الله تعالى بهما عباده

قد روى حديثَ كسوف الشمس عدد كبير من الصحابة رجال ونساء؛ وهذا يدل على أن الحدث جلل. وخروج النبي ﷺ بهذه الطريقة التي يصورها أبو بكرة ﷺ مشعر بمدى فزع النبي ﷺ لعلمه ما قد يحدث لأمته من أخطارٍ في كسوف الشمس، وخسوف القمر، وشفقةً بهم، وخوفًا عليهم لما أبدوه من أمور الجاهلية التي تفسد عليهم عقيدتهم.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تعالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ"** (1)

---

(1) **الحديث أخرجه: البخاري في صحيحه/** 16- أبواب الكسوف/ 6- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يخوف الله عباده بالكسوف» وقال أبو موسى: عن النبي صلى الله عليه وسلم /(2/ 36 / ح1048)، واللفظ له، **وفي** / 17 – باب الصلاة في كسوف القمر/ (2/ 39/ ح 1063)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره " **خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجر رداءه، حتى انتهى إلى المسجد وثاب الناس إليه، فصلى بهم ركعتين، فانجلت الشمس.......... فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم" ،" وذاك أن ابنا للنبي صلى الله عليه وسلم مات يقال له إبراهيم فقال الناس في ذاك)، وفي** / 77- كتاب اللباس/ 2- باب من جر رداءه من غير خيلاء / (7/ 141 / ح 5785)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره "**خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه و سلم، فقام يجر ثوبه مستعجلا، حتى أتى المسجد، وثاب الناس، فصلى ركعتين فجلي عنها، ثم أقبل علينا...........فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا، وادعوا الله حتى يكشفها، ولم يذكر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته". والنسائي في سننه** / 16- كتاب كسوف الشمس/ 1- كسوف الشمس والقمر/ (3/ 124/ ح1459) ، بلفظه ، **وفي** / 5- باب الأمر بالصلاة عند الكسوف حتى تنجلي / (3/ 126/ ح 1463)، بلفظه، ولم يذكر "**يخوف الله تعالى بهما عباده**" وزيادة " **فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ**"، **وفي** / 16- باب نوع آخر/ (3/ 146/ ح 1491)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره "**كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ، وَثَابَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا انْكَشَفَتِ الشَّمْسُ......... فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنًا لَهُ مَاتَ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ فِي ذَلِكَ**"، ولم يذكر " **يخوف الله تعالى بهما عباده**"، وفي / 16- كتاب الكسوف/24- باب الْأَمْرُ بِالدُّعَاءِ فِي الْكُسُوفِ/ =(3/ 152/ ح 1502)، بنحوه ، وفيه " **فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ**

فقد خرج النبي ﷺ "حال كونه (يجرّ رداءه) من غير عجب ولا خيلاء ، حاشاه الله من ذلك"[1] يجر ثوبه" **مستعجلًا"** ، كما عند البخاري ، في باب من جر رداءه من غير خيلاء. وللنسائي " **"يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ"**، في باب: " الْأَمْرُ بِالدُّعَاءِ فِي الْكُسُوفِ" . وعند أحمد " **يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعْجِلًا"** . ولابن خزيمة " **يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ"** ، في كتاب الصلاة، باب الأمر بالدعاء مع الصلاة عند كسوف الشمس والقمر. ولابن حبان " **عَجْلَانًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَرَ إِزَارَهُ"**

يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ". وأحمد في مسنده / 10- أول مسند البصريين/ 42- حَدِيثُ أَبِي بَكَرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ / (34/ 30/ ح 20390)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره " **كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعْجِلًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، وَثَابَ النَّاسُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَجُلِّيَ عَنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا......... وَكَانَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ مَاتَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمَا شَيْئًا، فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ** " . **وابن أبي شيبة في مصنفه**/ 3- كتاب الصلوات/ 374- باب صلاة الكسوف كم هي / (2/ 218/ح8308)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره " **انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوِ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، .... فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ"**. **وابن خزيمة في صحيحه** / 2- كتاب الصلاة/ باب الأمر بالدعاء مع الصلاة عند كسوف الشمس والقمر / (2/ 310/ ح 1374)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره " **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ، وَلَاثَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا تُصَلُّونَ، فَلَمَّا كُشِفَ عَنْهَا خَطَبَنَا .... فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمَا شَيْئًا فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ"**. وابن حبان في صحيحه / 8- كتاب الصلاة/ 35- باب صلاة الكسوف / 6- باب ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ «فَادْعُوا» أَرَادَ بِهِ فَصَلُّوا عَلَى حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ/ (7/ 76/ ح 2835)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره " **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَجْلَانًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَرَ إِزَارَهُ - أَوْ ثَوْبَهُ - وَثَّابَ = إِلَيْهِ نَاسٌ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ نَحْوَ مَا تُصَلُّونَ، ثُمَّ جُلِّيَ عَنْهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَّابَ إِلَيْهِ النَّاسُ،........... وَكَانَ ابْنُهُ تُوُفِّيَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَصَلُّوا حَتَّى يَكْشِفَ مَا بِكُمْ"**؛ جميعهم من طريق **يونس عن الحسن عن أبي بكرة** ﷺ.

([1]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (2/ 260).
(إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ).

ورواية أسماء بنت أبي بكرٍ – رضي الله عنها – عند مسلم أن النبي ﷺ فزع فَأَخْطَأَ بِدِرْعٍ حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ" يَعْنِي أَنَّهُ أَرَادَ لُبْسَ رِدَائِهِ فَلَبِسَ الدِّرْعَ مِنْ شُغْلِ خَاطِرِهِ"[1] ﷺ.

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ** رضي الله عنه ، **قَالَتْ :" كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَزِعَ فَأَخْطَأَ[2] بِدِرْعٍ[3] حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ، ثُمَّ جِئْتُ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ ، ثُمَّ أَلْتَفِتُ إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّعِيفَةِ ، فَأَقُولُ هَذِهِ أَضْعَفُ مِنِّي ، فَأَقُومُ ، فَرَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرْكَعْ". [4]**

"يقال لمن أراد أن يفعل شيئًا ففعل غيرَه، أخطأ ولمن فعل غير الصواب أخطأ، فمعناه: أن النبى ﷺ لاستعجاله أخطأ فى ثوبه فلبس دِرْع غيره، ويدل عليه قوله فى الحديث الآخر: " فأخذ درعًا ".[5] و"المراد من الدرع هنا ثوب المرأة، وليس حديد الحرب، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لانزعاجه وشدة سرعته واهتمامه أراد أن يأخذ رداءه فأخطأ وأخذ درع بعض أهل البيت سهوًا، ولم يعلم ما فعل لاشتغال قلبه بأمر الكسوف، فلما علم بعض أهل البيت بذلك لحقه بردائه."[6]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 527).

([2]) الخطأ: نقيض الصواب، وقد يُمَدُّ. وقُرِئَ بهما قوله تعالى: (ومن قَتل مؤمناً خَطَأً) تقول منه: أخطأت، وتخطَّأت، بمعنى واحد. والمخطئ من أراد الصواب، فصار إلى غيره، والخاطئ: من تعمَّد لما لا ينبغي. ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 47)].

([3]) دِرْعُ المرأةِ: قميصُها، وهو مذكَّر، والجمع أَدْراعٌ. تقول منه: ادَّرَعَتِ المرأةُ، وهو افتعلتْ، ودَرَّعْتُها أنا تدريعا، إذا ألبستها إياه. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1206)].

([4]) مسلم في صحيحه / 10- كتاب الكسوف/ 3 - باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار/ (2/ 625/ح (16 - (906)) .

([5]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 347).

([6]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (4/ 168).

كل هذه الروايات تصور لنا ما كان فيه النبي ﷺ من فزعٍ وكربٍ، وخوفٍ على أمته لما قد يحدث لهم في كسوف الشمس، وخسوف القمر ، وفزعًا على عقيدتهم أن يشوبها شيء من فساد الجاهلية.

قَالَ الإمامُ الْخَطَّابِيُّ [1] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: " أنَّهم كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَزعمون أَنَّ كُسُوفَ الشمس والقمر يُوجِبُ حُدُوثَ تَغييرات فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْتٍ وضَرَرٍ ونقصٍ ونحو ذلك من الأمور على ما يذهب إليه أهل التنجيم من إعطائها الأحكام، وزعمهم أن هذه الأجسام السفلية مربوطة بالنجوم، وأن لها فعلًا وتأثيرًا فيها، فَأَعْلَمهمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الذي كانو يتوهمونه من ذلك باطل، وأن خسوف الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يُريهما خلقَهُ ليعلموا أنهما خلقان مسخران لله عز وجل، ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما، وأنهما لا يستحقان أن يعبدا، فيُتخذا إلهين، وهو معنى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون﴾ وأمر عند كسوفهما أن يفزع إلى الصلاة والسجود لله الذي يستحق العبادة والسجود دونهما، إبطالًا لقول الجهال الذين يعبدونهما وإفسادًا لمذاهبهم في عبادتهما". [2]

كما إنَّ الكسوف والخسوف "آيتان على تخويف الله عباده من بأسه وسطوته، وَيُؤَيِّدهُ قَولَه تَعَالَى: ﴿وَمَا نرسل بِالْآيَاتِ إلاّ تخويفا﴾"[3]. [4]

([1]) **الخَطَّابِيُّ: أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ** بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ البُسْتِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ ، اللُّغَوِيُّ، الفقيه، المحدث، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. من مؤلفاته (معالم السنن) في شرح سنن أبي داود، و (بيان إعجاز القرآن) ، وأعلام الحديث(شرح البخاري). تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ.

ينظر: [سير أعلام النبلاء (17/ 23 – 27/ ت 12)، الأعلام للزركلي (2/ 273)].

([2]) أعلام الحديث (ج1/ ص610).

(أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي(ت 388 ه)، تحقيق ودراسة: د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى: 1409هـ– 1988م، جامعة أم القرى).

([3]) سورة الإسراء جزء من آية (59).

([4]) عمدة القاري (7/ 67).

قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " (وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِما عِبَادَهُ) مُوَافِقٌ لِقولِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تخويفا﴾[1] وَاسْتُدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِالْكُسُوفَيْنِ لِأَنَّ الْآيَاتِ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ وَفِيهِ النَّدْبُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ عِنْدَ الْكُسُوفِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّهُ مِمَّا يُدْفع بِهِ الْبَلَاء" [2]

" فالتخويف باعتبار أنَّه يُذكِّر القيامة لكونه إنموذجًا قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾[3] ومن ثم، قام عليه الصلاة والسلام فزعًا، فخشي أن تكون الساعة" [4]

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ:" **خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**". [5]

تشريع الخطبة في كسوف الشمس

صلى النبي ﷺ صلاة الكسوف في جماعة وأطال الصلاة وصلى بهم صلاةً بصفة مخصوصة، وبعد إنجلاء الشمس خطبهم ﷺ وأمر الناس في الخطبة بالدعاء، والتكبير،

([1]) سورة الإسراء جزء من آية (59).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 546)

([3]) سورة القيامة آية(7 – 8).

([4]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (2/ 268).

([5]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 16- كتاب الكسوف /14- باب الذكر في الكسوف/ (2/ 39/ ح 1059). ومسلم في صحيحه/ 10- كتاب الكسوف/ 5 - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة/ (2/ 628/ ح(24 – (912))، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/ 16- كتاب الكسوف/ 25- الْأَمْرُ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي الْكُسُوفِ/ (3/ 153/ ح 1503)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن خزيمة في صحيحه/2- كتاب الصلاة/ جماع أبواب صلاة الكسوف/2- بَابُ ذِكْرِ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ كُسُوفَهُمَا تَخْوِيفٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59] / (2/ 309/ح 1371)، بلفظٍ مقاربٍ ؛ **جميعهم من طريق أَبُي أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى** ﷺ .

والصدقة في كسوف الشمس وخسوف القمر، ونهاهم عن المعاصي وخص منها الزنا وكأن المعاصي سبب الهلاك.

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ – رضي الله عنها – ، أَنَّهَا قَالَتْ: "**خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**".[1]

وَقَالَ الإمام الطِّيبِيُّ[2] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " أَنَّهُمْ لَمَّا أُمِرُوا بِاسْتِدْفَاعِ الْبَلَاءِ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ نَاسَبَ رَدْعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَلَاءِ وَخَصَّ مِنْهَا

([1]) الحديث أخرجه: **البخاري في صحيحه**/ 16- أبواب الكسوف/ 2- باب الصدقة في الكسوف/(2/ 34/ح 1044)، واللفظ له. **ومسلم في صحيحه**/ 10- كتاب الكسوف/ 1 - باب صلاة الكسوف/ (2/ 618/ح(1 - (901))، بلفظٍ مقاربٍ، وفي/ 10- كتاب الكسوف/ 1 - باب صلاة الكسوف/(2/ 619/ ح(3 - (901))، بنحوه، دون قوله " يا أمة محمد، وَاللهِ..... إلخ"، وزيادة " **رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدم - وقال المرادي: أتقدم - ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي، وهو الذي سيب السوائب**" ، **وفي** / 10- كتاب الكسوف/ 1 - باب صلاة الكسوف/(2/ 620/ح(5 - (901))، مختصرًا ، وفيه "**أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الخسوف بقراءته، فصلى أربع ركعات في ركعتين وأربع سجدات**". **وأبو داود في سننه**/ 3- جماع أبواب صلاة الإستسقاء وتفريعها/ 7- باب الصدقة فيها /(1/ 310/ح 1191)، بنحوه مختصرًا، دون ذكر وصف الصلاة، ودون قوله "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ ......إلخ "؛ **جميعهم من طريق عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها-.**

([2]) هو الإمام **الْحُسَيْن بن مُحَمَّد** بن عبد الله **الطِّيبِيّ** الإِمَام الْمَشْهُور. من علماء الحديث والتفسير والبيان. له مؤلفات كَثِيرَة مِنْهَا: شرح مشكاة المصابيح، والخلاصة في معرفة الحديث، وَالتَّفْسِير لِلْقُرْآنِ الْعَظِيم سماه

الزِّنَا لِأَنَّهُ أَعْظَمُهَا فِي ذَلِكَ وَقِيلَ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ مِنْ أَقْبَحِ الْمَعَاصِي وَأَشَدِّهَا تَأْثِيرًا فِي إِثَارَةِ النُّفُوسِ وَغَلَبَةِ الْغَضَبِ نَاسَبَ ذَلِكَ تَخْوِيفَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ مُؤَاخَذَةِ رَبِّ الْغَيْرَةِ وَخَالِقِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالى. (1)

وفي مناداة النبي ﷺ أمته بقوله : " (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ) فِيهِ مَعْنَى الْإِشْفَاقِ كَمَا يُخَاطِبُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ إِذَا أَشْفَقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ يَا بُنَيَّ كَذَا قِيلَ وَكَانَ قَضِيَّةُ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ يَا أُمَّتِي لَكِنْ لِعُدُولِهِ عَنِ الْمُضْمَرِ إِلَى الْمُظْهَرِ حِكْمَةٌ وَكَأَنَّهَا بِسَبَبِ كَوْنِ الْمَقَامِ مَقَامَ تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ لِمَا فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِالتَّكْرِيمِ" .(2)

فقد أمر النبي ﷺ أمته وهو مشفق بهم أن يتقربوا إلى الله تعالى بألوان الطاعات ، ونهاهم عن إتيان المعاصي وخاصة الكبائر منها حتى يتمكنوا من النجاة .

="فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب "، والحاشية على تَفْسِير الْكَشَّاف. توفّي سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة.

ينظر: [الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (2/ 185/ ت 1613)، الأعلام للزركلي (2/ 256)].

(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م).

(1) ينظر: [شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (4/ 1312)] بتصرف يسير.

(شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)،الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م).

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 531).

وقت خطبة الكسوف

وقت خطبـة الكسـوف بعد انتهـاء الكسوف وبعـد الصـلاة. قَـالَ الإمـامُ الشَّـافِعِيُّ – رَحِمَـهُ اللهُ تَعَالَى– : وَيَخْطُبُ بَعْدَ تَجَلِّي الشَّمْسِ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ تَكُونُ بَعْدَ تَجَلِّي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. [1]

خروج النساء لصلاة الكسوف في جماعة

ومن السنة خروج النساء لآداء صلاة الكسوف في جماعة؛ فقد ثبت في الروايات الصحيحة صلاة أم المؤمنين عائشة ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ في جماعة صلاة الكسوف.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ** رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: " **أَتَيْتُ عَائِشَةَ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالنَّاسُ قِيَامٌ، وَهِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ بِرَأْسِهَا: أَنْ نَعَمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَرَهُ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ – أَوِ المُسْلِمُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ، فَأَجَبْنَاهُ وَآمَنَّا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا عَلِمْنَا أَنَّكَ مُوقِنٌ، وَأَمَّا المُنَافِقُ – أَوِ المُرْتَابُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ** ".[2]

([1]) الأم للشافعي (1/ 279).

([2]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 16– كتاب الكسوف/ 10– باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف/ (2/ 38/ ح 1053) واللفظ له، وفي 11– كتاب الجمعة/ 27– باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد/ (2/ 10/ ح 922) بنحوه، وزيادة " ثم قال: «أما بعد» قالت: – **ولغط نسوة من الأنصار، فانكفأت إليهن لأسكتهن، فقلت لعائشة: ما قال؟**". ومسلم في صحيحه / 10– كتاب الكسوف/ 3 – باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار/ (2/ 624/ح (11– 905)). ومالك في الموطأ/ 12– كتاب صلاة الكسوف/ 2– باب ما جاء في صلاة الكسوف/ (1/ 189/ ح 4) بنحوه.

قال الإمام النووي[1]- رحمه الله تعالى- : "وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ لِلنِّسَاءِ وَفِيهِ حُضُورُهُنَّ وَرَاءَ الرِّجَالِ".[2]

واتفق جمهور الفقهاء على مشروعية خروج النساء لصلاة الكسوف في جماعة؛ ودليلهم صلاة أم المؤمنين عائشة، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وإن اختلفوا في حضور ذوي الهيئات من النساء صلاة الكسوف في جماعة.

قَالَ الإمام مَالِكٌ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَأَرَى أَنْ تُصَلِّيَ الْمَرْأَةُ صَلَاةَ الْخُسُوفِ فِي بَيْتِهَا، قَالَ: وَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَخْرُجَ الْمُتَجَالَّاتُ مِنْ النِّسَاءِ فِي صَلَاةِ خُسُوفِ الشَّمْسِ". [3]

([1]) هو الإمام **يحيى بن شرف** بن مري **أَبُو زَكَرِيا النَّوَوِيّ** ، الشافعيّ، شيخ الْإِسْلَام أستاذ الْمُتَأَخِّرين. تعلم في المدرسة الرواحية. وكان زاهدًا عابدًا، وقد ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة خمس وستين إلى أن توفي، ولم يتناول من معلومها فلسًا، وعاد إلى نوى وتمرض عند أبيه إلى أن توفي سنة 676هـ، ودفن بنوى، تاركًا للمسلمين إرثًا ضخمًا من الكتب الفقهية والحديثية.

ينظر: [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 395/ ت 1288)، طبقات الشافعيين (ص: 910)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (2/ 154)، الأعلام للزركلي (8/ 149)].

(طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع).

(طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية).

(طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت).

([2]) شرح النووي على مسلم (6/ 209).
(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1392).
([3]) المدونة (1/ 243).

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" لَا أَكْرَهُ لِمَنْ لَا هَيْئَةَ لَهَا بَارِعَةً مِنْ النِّسَاءِ، وَلَا لِلْعَجُوزِ، وَلَا لِلصَّبِيَّةِ شُهُودَ صَلَاةِ الْكُسُوفِ مَعَ الْإِمَامِ بَلْ أُحِبُّهَا لَهُنَّ، وَأَحَبُّ إلَيَّ لِذَوَاتِ الْهَيْئَةِ أَنْ يُصَلِّينَهَا فِي بُيُوتِهِنَّ". [1] وعند الحنابله " تشرع في حق النساء لأن عائشة وأسماء صلتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم".[2] وقَالَ الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لَا أرخص للنِّسَاء فِي شَيْء من الْخُرُوج إِلَّا الْعَجُوز الْكَبِيرَة فَإِنِّي أرخص لَهَا فِي الْخُرُوج فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي صَلَاة الْفجْر وَالْعشَاء وَقَالَ أَبُو يُوسُف: أما أَنا فأرخص لَهُنَّ فِي الْخُرُوج فِي الصَّلَوَات كلهَا وَفِي صَلَاة الْكُسُوف".[3]

([1]) الأم للشافعي (1/ 281).

([2]) الشرح الكبير على متن المقنع (2/ 274).

(الشرح الكبير على متن المقنع ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: 682هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع).

([3]) الأصل المعروف بالمبسوط للشيباني (1/ 446).

(الأصل المعروف بالمبسوط ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني ، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي).

الأمر بالعتاقة في كسوف الشمس

حضَّ النبيُ ﷺ على تحرير الرقاب في كسوف الشمس تقربًا إلى الله تعالى، عسى أن ينجيهم من نزول العذاب في الدنيا والآخرة .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ، **قَالَتْ:" أَمَرَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بِالعَتَاقَةِ[1] فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ".**[2]

قال الحافظ ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ التَّخْوِيفُ بِالنَّارِ فَنَاسَبَ وُقُوعُ الْعِتْقِ الَّذِي يُعْتَقُ مِنَ النَّارِ".[3]

([1]) أَعْتَقْتُ العبدَ أُعْتِقُه عِتْقاً وعَتَاقَة، فَهُوَ مُعْتَق. وَأَنَا مُعْتِق. وعَتَقَ هُوَ فَهُوَ عَتِيق: أَيْ حَرَّرْته فَصَارَ حُرًّا. وَقَدْ تكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ. **يُنظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 179)].

(النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي).

([2]) **الحديث أخرجه**: البخاري في صحيحه/ 49- كتاب العتق/ 3- باب ما يستحب من العتاقة في الكسوف أو الآيات/ (3/ 144/ح 2519)، واللفظ له، وفي /16- أبواب الكسوف/ 11- باب من أحب العتاقة في كسوف الشمس/ (2/ 38/ح 1054)، بنحوه، وفي / 49- كتاب العتق/ 3- باب ما يستحب من العتاقة في الكسوف أو الآيات/ (3/ 144/ح 2520)، بنحوه، . وأبو داود في سننه/ 3- جماع أبواب الإستسقاء وتفريعها/8- باب العتق فيها/ (1/ 310/ح 1192)، بنحوه. والدارمي في سننه/ 2- كتاب الصلاة/187- بَابُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْكُسُوفِ/ (2/ 959/ ح 1572)، وفي / 2- كتاب الصلاة/187- بَابُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْكُسُوفِ/ (2/ 959/ ح 1572)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 15- مسند النساء/ 15- حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (44/ 492/ ح 26924)، وفي/ 15- مسند النساء/ 15- حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (44/ 492/ح 26923)، بنحوه. وابن حبان في صحيحه/ 8- كتاب الصلاة/ 34- باب صلاة الكسوف/27- ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالْعَتَاقَةِ عِنْدَ رُؤْيَةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ أَوِ الْقَمَرِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ/ (7/ 100/ح 2855)، بنحوه ؛ **جميعهم من طريق هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ المُنْذِرِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ .**

([3]) فتح الباري لابن حجر (5/ 150).

فإنَّه يستحب عتق الرقاب في كسوف الشمس وخسوف القمر ، وغيرها من الآيات كالعواصف ، والسيول، والزلازل ، وغيرها.

وقد ترجم الإمام البخاري – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – بابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ العَتَاقَةِ فِي الْكُسُوفِ أَوِ الآياتِ. وَأَرَادَ بِالْآيَاتِ نَحْو الخسوف فِي الْقَمَر والظلمة الشَّدِيدَة والرياح المحرقة والزلازل وَنَحْو ذَلِك. [1]

قَالَ الإمام الْكرْمَانِي[2] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "دل الحديث على استحباب العتاقة في الآيات بالقياس على الكسوف لأنه أيضًا آية وعطف الآيات عليه عطف العام على الخاص". [3]

قد أمر النبي ﷺ في كسوف الشمس بالتوجه إلى الله بألوان العبادات المختلفة وليس مجرد الصلاة فحسب فقد أمرنا ﷺ، بالصلاة في جماعة للرجال والنساء، والتكبير ، والدعاء، وذكر الله تعالى، والصدقة ، والعتق . كل هذه العبادات شُرعت في كسوف الشمس وخسوف القمر ؛ مما يدل على أهمية الشمس والقمر للبشر، وعظيم نفعهما مع كونهما خلقًا لله تعالى ،

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (13/ 81).

([2]) هو الإمام شمس الدّين **محمد بن يوسف** بن علي بن عبد الكريم **الكرماني**، الشافعي، عالم بالحديث، وعلاّمة عصره في سائر الفنون، أصله من كرمان، واشتهر في بغداد، وأقام مدة بمكة، وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري). ومات راجعًا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ينظر: [شذرات الذهب في أخبار من ذهب (8/ 505، 506)، الأعلام للزركلي (1/ 156)، نيل الأمل في ذيل الدول (2/ 213)].

(شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م).

(نيل الأمل في ذيل الدول، المؤلف: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان).

([3]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (11/ 77).

كما يدل اللجوء إلى الله بكل هذه العبادات حتى نتقي ما يصاحب الكسوف ، والخسوف من أخطار لا يعلم مداها إلا الله ﷻ .

قَالَ الإمام أَبُو بكر بن الْعَرَبِيّ[1] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "ذكر سِتَّة أَشْيَاء عَامَّة وخاصة، اذْكروا الله ، ادعوا، كبروا، صلوا، تصدقوا، أعتقوا". [2]

قال الإمام الطحاوي[3] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " لم يُرِد مِنْهُم مُجَرّد الصَّلَاة، بل أَرَادَ مِنْهُم مَا يَتَقَرَّبُون بِهِ إِلَى الله تَعَالَى من الصَّلَاة وَالدُّعَاء وَالِاسْتِغْفَار وَغير ذَلِك، نَحْو: الصَّدَقَة والعتاقة". [4]

وقال الحافظ ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فَإِنَّ ظَاهِرَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ ذَلِكَ يُفِيدُ التَّخْوِيفَ وَأَنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ يُرْجَى أَنْ يُدْفَعَ بِهِ مَا يُخْشَى مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْكُسُوفِ". [5]

([1])**هو الإمام** أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْدَلُسِيُّ ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، القَاضِي، ارتحل إلى المشرق وتلقى العلم فيه ، ثم رجع إلى الأندلس ، وَصَنَّفَ، وَجَمَعَ، وَفِي فُنُوْنِ العِلْمِ بَرَعَ، وَكَانَ فَصِيْحاً، بَلِيْغاً، خَطِيْبًا. من مؤلفاته كِتَاب (الأَصْنَاف) فِي الفِقْه، وَكِتَاب (نُزْهَة النَّاظر) في الأصول ، وغيرها كثير . توفى سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. **ينظر** : [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (20/ 197)].

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 68)، لم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب الإمام أبي بكر بن العربي.

([3]) **هو الإمام أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد** بنِ سَلاَمَةَ، المِصْرِيُّ، الطَّحَاوِيُّ، الفقيه الحَنَفِيُّ ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ وَفَقِيْهُهَا، برزَ فِي عِلْمِ الحَدِيْث وَفِي الفِقْه، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ. من مصنفاته (اخْتِلاَف العُلَمَاء)، و(الشّروط) ، و (أَحْكَام القُرْآن) ، و (مَعَانِي الآثَار) . وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ينظر: [تاريخ ابن يونس المصرى (1/ 20)، وفيات الأعيان (1/ 72)، سير أعلام النبلاء (15/ 27)].
(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت).

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 65)، لم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب الإمام الطحاوي.

([5]) فتح الباري لابن حجر (2/ 537).

وحديث أبي مسعود البدري ﷺ قد رواه جماعة من الصحابة ؛ قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : الحديث رواه جماعة من الصحابة منهم أَبُو بَكْرَةَ، وَالْمُغِيرَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وابن عَبَّاسٍ، وابن عُمَرَ، وأَبِو مَسْعُودٍ، وعَائِشَةَ، وجَابِرٍ، وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَقَبِيصَةَ، وَأَبو هُرَيْرَةَ، وابن مَسْعُودٍ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَمَحْمُودِ بْنِ لَبِيَد، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَبِلَالٍ – رضي الله عنهم– ، **فَهَذِهِ عِدَّةُ طُرُقٍ غَالِبُهَا عَلَى شَرْطِ الصِّحَّةِ وَهِيَ تُفِيدُ الْقَطْعَ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَجِبُ تَكْذِيبُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكُسُوفَ عَلَامَةٌ عَلَى مَوْتِ أَحَدٍ أَوْ حَيَاةِ أَحَدٍ.**[1]

(1) فتح الباري لابن حجر (2/ 545) مختصرًا، بتصرف.

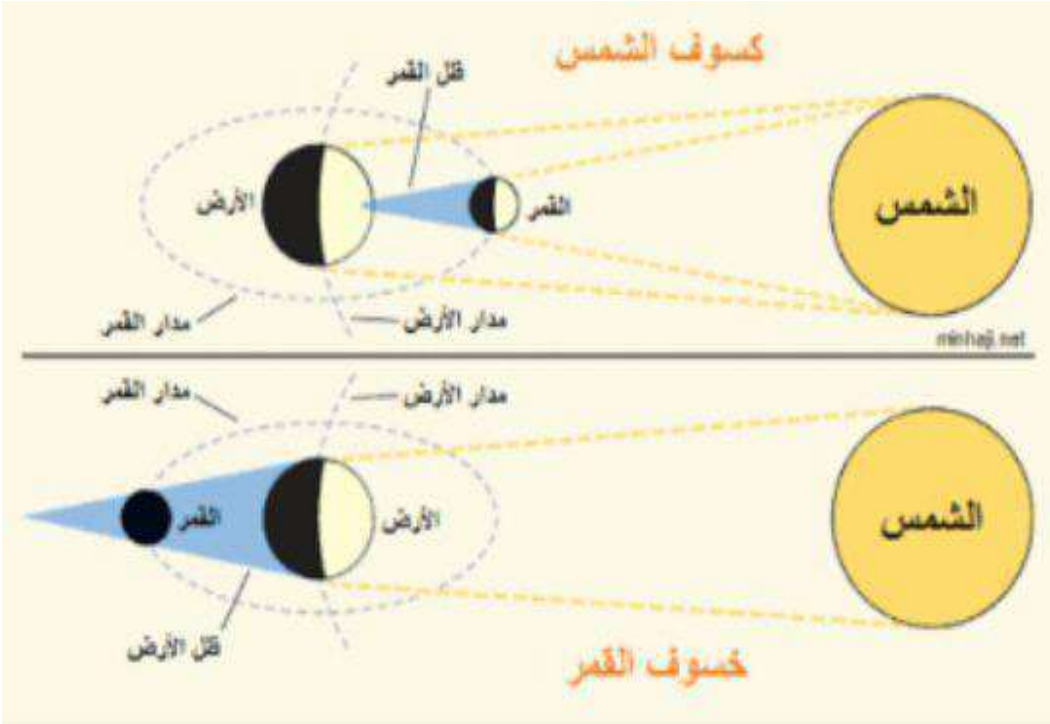
الكسوف والخسوف وعلماء الفلك

لاحظنا في الروايات السابقة ألفاظًا تتعلق بالكسوف فيها " ينجلي – ينكشف – يكشف " وهذه الألفاظ مشعرة بأنَّ هناك غطاءًا أو حجابًا يحول بيننا وبين رؤية الشمس أو القمر ؛ وهذا حرفيًا ما يحدث حيث إنَّه في كسوف الشمس يحول القمر بين الشمس والأرض فيحجب عنا ضوء الشمس ، وفي خسوف القمر تحول الأرض بين القمر والشمس فلا يمكنه أن يعكس ضوء الشمس ؛ وبانكشاف هذا الغطاء أو انجلائه ، تظهر الشمس ويظهر القمر .

فإنَّ التعبير النبوي بهذه الألفاظ دقيق جدًا ، ووصف بليغ لما يحدث في الكسوف والخسوف ، فعبر عن كل هذه المعاني بكلمة واحدة صلوات الله وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين.

فإنَّ كسوف الشمس يحدث نتيجة توسط القمر بين الأرض والشمس، وأثبت العلم أن للقمر ظلًا مخروطيًا يحجب ضوء الشمس عن الأرض؛ فيظهر الكسوف الكلي أو الجزئي أو الحلقي للشمس في منطقة ظل القمر على الأرض (منطقة بعينها)، **أما خسوف القمر** فيحدث نتيجة توسط الأرض بين الشمس والقمر فيقع القمر أسفل الظل المخروطي للأرض، فيحجب ظلُ الأرضِ الشمسَ عن القمرِ؛ فيظهر خسوف القمر في نصف الكرة الأرضية المواجهة للقمر. [1]

(1) الشمس والمجموعة الشمسية (ص59، 60، 61) بتصرف.



(رسم توضيحي لكسوف الشمس وخسوف القمر) (شكل رقم 1)

وعندما يحدث الكسوف الكلي تظلم السماء تمامًا وتظهر النجوم، ويتحول النهار إلى ليل في دقائق مما يسبب فزع وهلع وكآبة لكل الكائنات، ليس للإنسان فقط، فتسرع الطيور إلى أعشاشها، وتهرع الحيوانات إلى مأواها وتظل في حالة سكون حذر. [1]

ولعلم النبي ﷺ الموصول بالوحي بهذا فإن النبي ﷺ قال عن الكسوف والخسوف " **وَلَكِنَّ اللَّهَ تعالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ**" [2]

كما أنه عندما يحدث الكسوف أو الخسوف تنخفض الطاقة الشمسية التي تصل إلى الأرض؛ فتهبط درجة حرارة الأرض في دقائق قليلة مما يعرض الأرض ومن عليها إلى أخطار لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى. [3]

([1]) كنوز في السنة – رؤية علمية (ص25) بتصرف .

(كنوز في السنة – رؤية علمية، المؤلف: د/ زغلول النجار، ترجمة: عوض الله العشا داؤد، عيسى علي عبد الرحمن (مشرف)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2014م).

([2]) جزء من حديث أبي بكرة سبق تخريجه (ص 18).

([3]) كنوز في السنة – رؤية علمية (ص25) بتصرف.

ومن المخاطر المحتملة أيضًا عند النظر إلى الشمس في حالة الكسوف لمدة 20 ثانية فقط ، قد يُصاب الناظر بالعمى؛ بسبب تعرض شبكية العين للأشعة تحت الحمراء بنسبة كبيرة، ويمكن أن يؤدي النظر إلى كسوف الشمس دون حماية إلى التهاب القرنية. وتدمر الأشعة فوق البنفسجية للشمس مؤقتًا الطبقة العليا للقرنية والتي تسمى الظهارة. وهذا ما يُعرف أيضًا بالعمى الثلجي، والذي يحدث أثناء التعرض لانعكاس أشعة شمس الثلوج في المرتفعات. [1]

فالإنشغال بالصلاة في كسوف الشمس حماية لمن لا علم له بهذ الأخطار فيكون حفظًا له.

ولهذه الأسباب فإنَّ النبي ﷺ أمر المسلمين عند معاينة الكسوف أن يفزعوا إلى الصلاة كما أمرهم ﷺ بالدعاء والصدقة كما في رواية السيدة عائشة رضي الله عنها" **فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا** " [2]، وأمر النبي ﷺ المسلمين بعتق الرقاب أيضًا كما في رواية أسماء رضي الله عنها" **أَمَرَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بِالعَتَاقَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ**". [3]، فأمر النبي ﷺ بالصلاة والدعاء والصدقة وعتق الرقاب لعلم النبي ﷺ أن المسلمين والأرض ومن عليها في ذلك الحين في خطر حقيقي، ولهذا أمر بالتقرب إلى الله تعالى بمختلف أنواع العبادات ليقينا الله ﷻ ما يصاحب الكسوف والخسوف من خطر، ونجد هذا صريحًا في رواية أبي بكرة ﷺ **(إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا، حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ)**. [4]

([1]). https://arabic.cnn.com/health/article/2019/07/17/eye-injuries-damage-eclipse

([2]) جزء من رواية السيدة عائشة رضي الله عنها سبق تخريجها (ص29).

([3]) سبق تخريجها (ص 34).

([4]) جزء من رواية أبي بكرة ﷺ سبق تخريجها (ص 24).





تم التقاط هذه الصور الممنتجة في صورة واحدة من قبل الراصد كيث بيرنز Kieth Burns ، وهي تظهر الخسوف الكلي الذي حصل في 20 كانون الأول/ ديسمبر عام 2010. وقد فازت في مسابقة أقامتها ناسا لتصبح هذه الصور الصورة الرئيسية الرسمية لمختبر الدفع النفاث التابع لناسا. المصدر: ناسا/ مختبر الدفع النفاث -كيث بيرنز NASA/JPL-via Kieth Burns.

المصدر: https://nasainarabic.net/main/articles/view/lunar-eclipses-what-they

(مراحل الخسوف الكلي للقمر) (شكل رقم 2)



https://nasainarabic.net/main/articles/view/eclipse-effects-\atmosphere

(صورة لكسوف الشمس الكلي) (شكل رقم3)



(صورة للكسوف الكلي للشمس) (شكل رقم 4)

المطلب الثاني

الشمسُ و القمرُ و النجومُ يدورُ كلُ واحدٍ منهم في فلكٍ خاصٍ به

علمنا النبي ﷺ علوم الدنيا والآخرة ؛ فهو الموصول بالوحي المؤيد من فوق سبع سموات . منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان في عصرٍ لم يتوفر فيه أدنى مقومات علوم الفلك ، أجمع المسلمون على أن كلًا من الشمس والقمر والنجوم والأجرام السماوية يدور كل واحدٍ منهم في فلكٍ خاص ٍبه.

روى ابن معين بسنده من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(1)

قَالَ: "فَلَكٌ (2) كَفَلَكِ الْمِغْزَلِ."(3)

---

(1) يس جزء من آية [40].

(2) (فَلَكَ) الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ فَلْكَةُ الْمِغْزَلِ بِفَتْحِ الْفَاءِ، سُمِّيَتْ لِاسْتِدَارَتِهَا، والفَلْكَةُ: قطعةٌ من الأرض أو الرمل تستدير وترتفع على ما حولها، والجمع فَلَك.
ينظر:[مقاييس اللغة (4/ 452)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1604)] .

(3)**الحديث أخرجه :** يحيى بن معين في الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين الفوائد رواية أبي بكر المروزي/81- فلك كفلك المغزل/(ص: 166/ ح 80)، واللفظ له . وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة / 21- ذِكْرُ عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَجَائِبِ لُطْفِهِ، وَحِكْمَتِهِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ/ (4/ 1186/ ح 650383838)، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادةٍ في أوله " **تَدُورُ السَّمَاءُ فِي أَبْوَابِهَا كما تدور**"؛ كلاهما من طريق **الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ.
- وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة / 22- ذكر النجوم/ (4/ 1211) / قال **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ ....به بلفظٍ مقاربٍ، وزيادةٍ في أوله **" تَدُورُ السَّمَاءُ فِي أَبْوَابِهَا كما تدور".**

= (الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين الفوائد، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن (المتوفى: 233هـ)، رواية: أبي بكر المروزي، المحقق: خالد بن عبد الله السيد، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الاولى، 1419هـ – 1998م).

(العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ).

دراسة إسناد يحيى بن معين في الفوائد

1 – **غُنْدَرٌ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ** الهُذَلِيُّ مَوْلاَهُمْ، أَبُو عَبْدِ اللهِ البصري، ربيب شعبة، وجالسه أكثر من عشرين سنة. احتج به الجماعة. **روى عن:** سُفْيَان بْن عُيَيْنَة، وشعبة بن الحجاج. **روى عنه:** أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. **حال الراوي:** قال ابن سعد: ثقة إن شاء الله. قال ابن معين: ثقة. وقال في موضع آخر أرادوا أن يخطئوه فما استطاعوا. قال أبو حاتم: صدوق. قال العجلي: ثقة، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة. قال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة من التاسعة. مات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة. ✪**خلاصة حاله:** ثقة صحيح الكتاب.

ينظر:[الطبقات الكبرى (7/ 3339/216) ، تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: 182/ ت659) ، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (4/ 245/ ت 4178) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 221/ت 1223)، ، الثقات للعجلي (ص: 402/ ت 1444) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (5/25 / ت 5120) ، تقريب التهذيب (ص: 472/ ت 5787)].

(الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م).

(تاريخ ابن معين (رواية الدوري)،المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ)،المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 هـ – 1979م).

(الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت 327هـ، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952 م).

=(تاريخ الثقات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى ت 261هـ، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ-1984م).

(تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت 742هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ – 1980م).

(تقريب التهذيب ،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ, تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1986م).

2 – **شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ** بنِ الوَرْدِ الأَزْدِيُّ العَتَكِيُّ. احتج به الجماعة. **روى عن:** أيوب السختياني، سليمان الأعمش. **روى عنه:** غندر، والنضر بن شميل. **حال الراوي:** قال أبو حاتم: وكان شعبة بصيرًا بالحديث جدًا فهمًا كأنَّه خُلِق لهذا الشأن. قال ابن حجر: ثقة، حافظ، متقن، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدًا، من السابعة. مات سنة ستين ومائة. ❁**خلاصة حاله:** ثقة حافظ متقن.

ينظر:[الجرح والتعديل (4/ 369-370 / ت1609)، تهذيب الكمال (12/ 480/ت2739)، التقريب (266/ت2790)].

3ــ **سُلَيْمان بن مهران** الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو مُحَمَّد الكوفي **الأعمش**. من طبقة صغار التابعين، شَيْخُ المُقْرِئِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْن، احتج به الجماعة لإمامته وقلة تدليسه فى جنب ما روى. **روى عن**: إبراهيم النخعي، ومسلم البطين. **روى عنه**: شعبة بن الحجاج، وإسرائيل بْن يونس. **حال الراوي:** وثقه العجلى ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة. وقال ابن حجر: ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورِعٌ، لكنه يُدلِّس. وذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. ❁**خلاصة حاله: أنه ثقة حافظ احتُمِل تدليسه.**

ينظر:[الجرح والتعديل (4/ 147/ت630)، الثقات للعجلي (ص: 204/ت619)، تهذيب الكمال (12/ 80-84/ت2570)، طبقات المدلسين (ص: 33/ت55) التقريب (ص: 254/ت2615)].

(تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان الطبعة: الأولى، 1403هـ – 1983م)

4 ـ مسلم بن عِمْران، ويُقال: ابن أَبي عِمْران، البطين **أَبُو عَبْد الله الكوفي**. **رَوَى عَن:** إبراهيم التَّيْمِيّ، وسَعِيد بْن جبير، **روى عنه:** سلمة بْن كهيل، وسُلَيْمان الأعمش، **حال الراوي:** وثقه أحمد ابن حنبل، ويحيى ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي. قال ابن حجر: ثقة من السادسة. ❁ **خلاصة حاله: ثقة.**

= **ينظر:**[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 191/ ت 840)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (27/ 526- 527/ ت 5936)، تقريب التهذيب (ص: 530/ ت 6638)].

5 ـ **سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ** بنِ هِشَامٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ، الكُوْفِيُّ مَوْلاَهُم، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. **روى عن:** عبد الله بن عباس، عبد الله بْن عُمَر بْن الخطاب. **روى عنه:** مسلم البطين، وأيوب السختياني. **حال الراوي:** قال ابن معين: ثقة. قال أبو زرعة: ثقة، وقال في موضع آخر لم يسمع من عائشة. قال أبو حاتم: لم يسمع من علي. قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين.۞ **خلاصة حاله: ثقة ثبت فقيه عابد لم يسمع من عائشة وأبي موسى ، وهنا روايته عن ابن عباس.**

ينظر: [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 9/ت29) ، تهذيب الكمال (10/ 358/ ت2245)، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص: 124) ،جامع التحصيل (ص: 182/ت 233)، التقريب (ص: 234/2278)].

(تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)،المحقق: عبد الله نوارة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض).

(جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب – بيروت).

6 – **عبد الله بن العباس بن عبد المطلب** بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي الصحابي الجليل ﷺ، وابن عم رسول الله ﷺ . توفي رسول الله ﷺ وَهو ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة، ومات عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاس بالطائف سنة ثمان وستين وَهُوَ ابْن سبعين سنة.

ينظر: [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 933/ ت 1588) ، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 121/ ت 4799).

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م).

قال ابنُ عباسٍ ﷺ سخر الشَّمْس وَالْقَمَر كل وَاحِد مِنْهُمَا فِي دوران يدوران فِي مجْرَاه يذهبون[1].

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يسبحون: أي يدورون وهو مغاير لقول أصحاب الهيئة[2] أن الشمس مرصعة في الفلك إذ مقتضاه أن الفلك هو الذي يسير، وهذا

= (الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ).

<u>الحكم على الحديث</u>

<u>الحديث بهذا الإسناد صحيح؛ رجاله ثقات.</u>

هذه الرواية موقوفة على ابن عباس لفظًا، ولكنها مرفوعة حكمًا، لأنها وإن كانت في التفسير، ولكنه علم غيب لا مجال للاجتهاد فيه، لاسيما والعصر لم يكن عصر علوم فلك ونحوه؛ وما كان له أن يقول إلا ما علمه من النبي ﷺ.

قال الإمام ابن حجر: ومثال المرفوعِ مِن القول، حكمًا لا تصريحًا: أَنْ يقولَ الصَّحابيُّ الَّذي لم يأْخُذْ عَنِ الإسرائيليَّاتِ– ما لا مجالَ للاجْتِهادِ فيهِ، ولا لـهُ تعلُّقٌ ببيانِ لغةٍ أَو شرحِ غريبٍ، كالإخبار عن الأمور الماضية: مِن بَدْءِ الخلق، وأَخبارِ الأنبياء، أَو الآتيةِ كالملاحمِ، والفِتَنِ، وأَحوالِ يومِ القيامةِ، وكذا الإخبارِ عمَّا يَحْصل بفِعْلِهِ ثوابٌ مخصوصٌ، أو عقابٌ مخصوص .

<u>ينظر:</u>[نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر(ص: 132)].

(نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ).

([1]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: 271) (ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، عدد الأجزاء: 1).

([2]) أهل الفلك في زمانه.

منهم على سبيل الحدث والتخمين فلا عبرة به، وظاهر الأحاديث أن الشمس هي التي تسير وتجري". [1]

معنى ذلك أن ثقافة المسلمين أن الشمس والقمر والنجوم وكل ما هو كائن في السماء يدورون في مدار شبه دائري؛ يشبه حركة الخيط في فلك المغزل هذا المدار ثابت لكل نوع منهم.

هذه الثقافة نهلها المسلمون من القرآن الكريم ومن حديث النبي ﷺ الذي علمنا علوم الدنيا وعلوم الآخرة فحزنا الحسنين.

قال العماد ابن كثير[2] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وقد حكى ابن حزم وابن المنير وأبو الفرج ابن الجوزي وغير واحدٍ من العلماء الإجماع على أن السماوات كرة مستديرة واستدل على ذلك بقوله: ﴿كُلٌ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [3] قال الحسن: "يدورون"، قَالَ ابن عباس : "في فلكة مثل فلكة المغزل".[4]

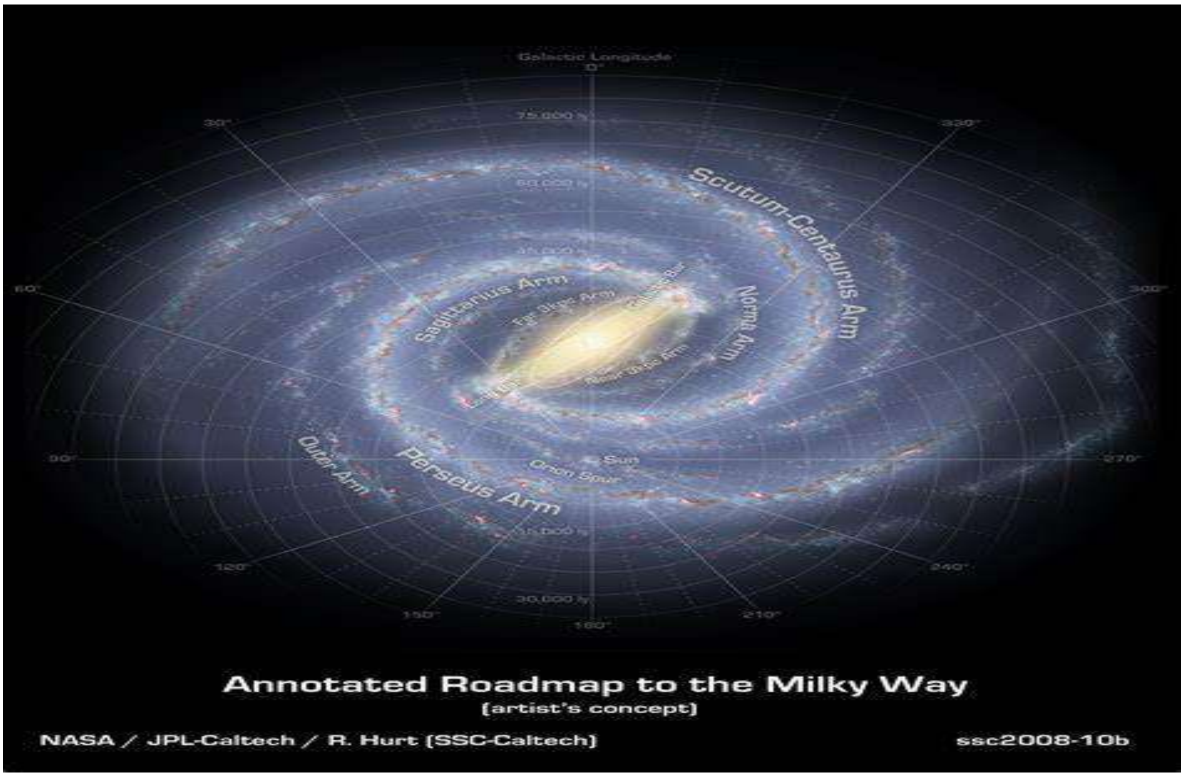
([1]) فتح الباري لابن حجر(6/ 299)، بتصرف .

([2]) هو الإمام **إسماعيل بن عمر بن كثير** القرشي البصري ثم الدمشقيّ، **أبو الفداء، عماد الدين**: حافظ مؤرخ فقيه. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه: (البداية والنهاية)و(شرح صحيح البخاري)، و (طبقات الفقهاء الشافعيين)، و(تفسير القرآن الكريم)، و (اختصار علوم الحديث)، و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) وغير ذلك . توفي سنة 774 هـ . **ينظر:** [الأعلام للزركلي (1/ 320)].

([3]) يس جزء من آية [40].

([4]) البداية والنهاية (1/ 33).

(البداية والنهاية ،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،المحقق: علي شيري،الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م).



(مجرة درب التبانة– وكالة ناسا) (شكل رقم 5)



(صورة لمغزل) (شكل رقم 6)

حركة الشمس والأجرام السماوية وعلماء الفلك

لم يكن عند علماء الفلك فهم دقيق لدوران الشمس حول المجرة، إلى العشرينات من القرن العشرين؛ أي بعد اختراع التلسكوبات الكبيرة. ثم تبين لهم أن الشمس ومجموعتها الكوكبية تدور حول مجرة (درب التبانة) بسرعة 250 كم في الثانية وعلى الرغم من هذه السرعة الفائقة فإنها تستغرق 240 مليون سنة لإتمام دورة كاملة. (1)

وصف الفلكيين لمجرة درب التبانة

ومجرة درب التبانة تحوي مئات الملايين من النجوم التي تدور حول مركز المجرة، هذه النجوم ومنها الشمس توجد في أذرع حلزونية تخرج من مركز المجرة وتلتف حولها. (2)

وعند النظر إلى المجرة من أعلى نجد أن مركزها المنتفخ يشبه البيضة المقلية، ويمر من خلالها قضيب، ويخرج من المركز أذرع حلزونية. (3)

هذا الوصف الذي وصفه الفلكيون للمجرة يصلح أن يكون وصفًا لمغزل، أو أن وصف المجرة بأنها تشبه المغزل هو الوصف الأدق والأفصح.

---

(1) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص 27)، المجرات (ص24)، بتصرف.

(2) المجرات (ص 34) ، بتصرف.

(3) المرجع السابق (ص 36)، بتصرف.

المطلب الثالث

طلوع الشمس من المغرب قبيل يوم القيامة

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى . وهو حدث جلل وضخم، وجمهور علماء المسلمين مجمعون على حدوثه حقيقةً، دون تأويل قبيل يوم القيامة .

قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "طُلُوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا إِنَّمَا يَقَعُ عِنْدَ إِشْرَافِ قِيَامِ السَّاعَة" . [1]

<u>طلوع الشمس من مغربها أول علامات الساعة الكبرى الدالة على وجود قيام الساعة وحصولها</u>

إن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام وعلامات الساعة التي من شأنها أن تؤذن بتغير العالم فعليًا وكليًا وتُهيئُهُ لطامَّاتِ يوم القيامة .

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إِنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوَّلُ الْإِنْذَارِ بِقِيَامِ السَّاعَةِ وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى أَصْحَابِ الْهَيْئَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ أَنَّ الشَّمْسَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْفَلَكِيَّاتِ بَسِيطَةٌ لَا يَخْتَلِفُ مُقْتَضَيَاتُهَا وَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا تَغْيِيرُ مَا هِيَ عَلَيْهِ." [2]

([1]) فتح الباري لابن حجر (11/ 352).

([2]) المرجع السابق (11/ 355– 356).

روى الإمام مسلم بسنده من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ** ، **قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :" إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا ، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ[1] عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا ، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا".[2]**

وقد رجح الراوي أن الآية التي تخرج أولًا هي طلوع الشمس من مغربها كما في الروايه عند أبي داود " **وأَظُنُ أَولَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا** " [3]، والرواية عند أحمد " **وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا يَقُولُ: هِيَ الَّتِي أَوَّلًا** "[4].

([1]) كل ماش على الارض دابَّةٌ ودبيبٌ. والدابة: التي تُرْكَبُ. ودابَّةُ الأرض: أحد أَشراطِ الساعةِ. قال ابن الأثير: "دَابَّة الْأَرْضِ" قِيلَ إنَّها دَابَّةٌ طُولُها ستُّونَ ذِرَاعاً، ذاتُ قَوائمَ ووَبَر. وَقِيلَ هِيَ مختلِفة الخِلقةِ تُشبِهُ عِدَّةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، يَنْصَدِعُ جبلُ الصَّفَا فتَخْرُجُ مِنْهُ لَيْلة جَمْع والنَّاس سائرُون إِلَى مِنًى. وَقِيلَ مِن أَرْضِ الطَّائِفِ وَمَعَهَا عَصا مُوسى وخاتَم سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَا يُدْرِكُها طالبٌ، وَلَا يُعْجِزُها هَارِبٌ، تضْرِبُ المؤمنَ بِالْعَصَا وتكْتُب فِي وَجْهِهِ مُؤمنٌ، وتطبعُ الكافرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كافرٌ.

__ينظر:__ [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 124)، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 96)].

([2]) __**الحديث أخرجه :**__ مسلم في صحيحه/ 52- كتاب الفتن وأشراط الساعة/ 23 - باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور/ (4/ 2260/ ح (118 - (2941)))، واللفظ له. **وأبو داود في سننه** / 36- كتاب الملاحم/ 12- باب أمارات الساعة/(4/ 114/ ح 4310)، بنحوه، وزيادة " قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب: __**" وأظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها"**__. **وابن ماجه في سننه** / 36- كتاب الفتن/32- باب طلوع الشمس من مغربها/(2/ 1353/ ح 4069)، بنحوه، وزيادة " **قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب: " وأَظُنُ أَولَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَمْسِ مِن مَغْرِبِهَا". وأحمد في مسنده** / 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 3- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا /(11/ 86/ح 6531)، بنحوه، وفيه " وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا يَقُولُ: هِيَ الَّتِي أَوَّلًا "؛ __**جميعهم من طريق أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ.**__

([3]) سبق تخريجها في الهامش (ص52).

([4]) سبق تخريجها في الهامش (ص52).

فطلوع الشمس من المغرب هو أول العلامات الدالة على وجود قيام الساعة وحصولها فلا يبقى مع حدوثها شيء من أمور الدنيا؛ بَلْ يَقَعُ بِانْتِهَائِهَا النَّفْخُ فِي الصُّور.

علامات الساعة قسمها العلماء إلى قسمين:

الأول: علامات دالة على قرب قيام الساعة – علامات الساعة الصغرى– ، ومنها الخسف والدخان وخروج الدجال.

الثاني: علامات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها – علامات الساعة الكبرى– ، ومنها طلوع الشمس من مغربها– وهي أول العلامات الكبرى– ، وخروج الدابة وغيرها.

قال الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " فَإِنْ قِيلَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَيْسَ أَوَّلَ الْآيَات ؛ لأن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها. **ومن الأول:** الدخان وخروج الدجال ونحوهما. **ومن الثاني:** ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها، والرجفة، وبس الجبال، وخروج النار وطردها الناس إلى المحشر. وإنما سمي أولًا؛ لأنه مبدأ القسم الثاني ".[1]

وقد حكى القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– الإجماع على تفسير طلوع الشمس من مغربها على ظاهره، فإن الشمس يومًا ما قبيل يوم القيامة ستطلع حقيقةً من المغرب عوضًا عن المشرق . قال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: " **وقع تفسيره فى الحديث، وهو على ظاهره عند أهل الفقه ، والحديث ، والمتكلمين من أهل السنة** ". [2]

" ثُمَّ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ" [3] ؛ لتمييز المؤمن من الكافر " وَلعقوبة الْكُفَّار وفضيحتهم؛ فَإِنَّهُم رَأَوْا من الْآيَات مَا يشفي وَيَكْفِي فَلم ينتفعوا بِمَا رَأَوْا، فَخَرجُوا

([1]) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (11/ 3449).

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (1/ 475).

([3]) فتح الباري لابن حجر (11/ 353).

بـالإعراض عَـن فهم الـدَّلِيل عَـن حيّز الْآدَمِيَّـة إِلَـى حيّـز الْحَيَـوَان البهيم، فأخرجـت لعقوبتهم دَابَّة."[1]

قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فَالَّذِي يَتَرَجَّحُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَّالِ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ فِي مُعظم الأَرْض وَيَنْتَهِي ذَلِك بِمَوْت عِيسَى بن مَرْيَمَ وَأَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمُغْرِبِ هُوَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ الْعَالَمِ الْعَلَوِيِّ وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ وَلَعَلَّ خُرُوجَ الدَّابَّةِ يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ..... والَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ يَسْبِقُ خُرُوجَ الدَّابَّةِ ثُمَّ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ يُغْلَقُ بَابُ التَّوْبَةِ فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ تُمَيِّزُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ تَكْمِيلًا لِلْمَقْصُودِ مِنْ إِغْلَاقِ بَابِ التَّوْبَةِ".[2]

وهناك روايات عديدة تؤكد حتمية طلوع الشمس من المغرب، وأنه من أشراط الساعة الكبرى منها ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ، **قَالَ :" اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ ، فَقَالَ : مَا تَذَاكَرُونَ ؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ، فَذَكَرَ ، الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ[3] ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[4] ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[5] : خَسْفٌ**

([1]) كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 476).

([2]) المرجع السابق(11/ 353).

([3]) أَصْلُ الدَّجْلِ: الخَلْطُ. يُقَالُ: دَجَّلَ إِذَا لَبَّسَ ومَوَّهَ.وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «يكونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ» أَيْ كَذَّابون مُمَوِّهُون. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الدَّجَّال فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ الَّذِي يَظهرُ فِي آخِرِ الزمانِ يَدَّعِي الأُلُوهيَّة. وفَعَّال مِنْ أبْنية الْمُبَالَغَةِ:أَيْ يَكْثُرُ مِنْهُ الكَذِبُ والتَّلْبيس.

ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 102)].

([4]) يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ : هُمَا اسْمَانِ أَعْجَمِيَّانِ عِنْدَ الْأَكْثَرِ مُنِعَا مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعُجْمَةِ، وَقِيلَ بَلْ عَرَبِيَّانِ وَاخْتُلِفَ فِي اشْتِقَاقِهِمَا فَقِيلَ: مِنْ أَجِيجِ النَّارِ وَهُوَ الْتِهَابُهَا، وَقِيلَ مِنَ الْأَجَّةِ بِالتَّشْدِيدِ وَهِيَ الِاخْتِلَاطُ أَوْ شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَقِيلَ مِنَ الْأَجِّ وَهُوَ سُرْعَةُ الْعَدْوِ ، وَقِيلَ مِنَ الْأُجَاجِ وَهُوَ الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْمُلُوحَةِ، وَقِيلَ مَأْجُوجُ مِنْ مَاجَ إِذَا اضْطَرَبَ ، وَالْأَصْلُ مَوْجُوجٌ وَجَمِيعُ مَا ذُكِرَ مِنَ الِاشْتِقَاقِ مُنَاسِبٌ لِحَالِهِمْ وَيُؤَيِّدُ الِاشْتِقَاقَ. وَأَنَّهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ بَنِي يَافِثَ بْنِ نُوح.

ينظر:[الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 297– 298)، فتح الباري لابن حجر (13/ 106)].

([5]) خسف الأَرْض: أَن تَسُوخ بِمَا عَلَيْهَا وتنحط غائرة. ينظر: [تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 193)].

بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ". [1]

وقد جاء في الحديث أن آيات الساعة (عشر آيات) " أي علامات. بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار أخرى، وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها".[2]

وهذا الحديث في الظاهر يعارض حديث عبد الله بن عمرو ﷺ ، وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– قائلًا : " وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَن آخِرِيَّتَهَا بِاعْتِبَارِ مَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَأَوَّلِيَّتُهَا بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَا شَيْءَ بَعْدَهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَصْلًا بَلْ يَقَعُ بِانْتِهَائِهَا النَّفْخُ فِي الصُّورِ بِخِلَافِ مَا ذُكِرَ مَعَهَا فَإِنَّهُ يَبْقَى بَعْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا أَشْيَاءُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. [3]

([1]) <u>**الحديث أخرجه:**</u> **مسلم في صحيحه** / 52- كتاب الفتن وأشراط الساعة/ 13 - باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (4/ 2225/ ح 39 - (2901))، واللفظ له . **والترمذي في سننه**/ 31- أبواب الفتن/ 21- باب ما جاء في الخسف/ (4/ 477/ ح 2183)، قال الترمذي وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وا**بن ماجه في سننه**/ 36- كتاب الفتن/ 25- باب أشراط الساعة/ (2/ 1341/ ح 4041)، **وفي** / 36- كتاب الفتن / 28- باب الآيات / (2/ 1347/ 4055). **وأحمد في مسنده** / 7 – مسند المكيين/ 4- حَدِيثُ أَبِي سَرِيحَةَ الْغِفَارِيِّ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ / (26/ 67/ 16144). **وابن أبي شيبة في مسنده**/ 46- حذيفة بن أسيد/ (2/ 317/ 817) ؛ جميعهم من طريق <u>**سُفْيَانَ،عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغفاري**</u> ﷺ .

([2]) فيض القدير (2/ 344).

(فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر).

([3]) فتح الباري لابن حجر (13/ 82).

إيمان كل الناس عند طلوع الشمس من مغربها ولا ينفعهم

طلوع الشمس من مغربها حدث جلل عظيم ، مع ما يرافقه من أهوال، وحطام ، وتغييرات جذرية ، عند ذاك يعاين البشر كل هذه الأهوال ، ويوقنون أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وأن الأرض ومن عليها على مشارف الدمار والهلاك، عندها يؤمن كل البشر بلا استثناء، يؤمن المعاندون والمشركون والملحدون والكفار ويتوب المؤمنون العصاة. وكيف لا يؤمنون وقد عاينوا من الأهوال ما يشيب له الولدان.

ولكن هل يقبل منهم الإيمان بعد معاينة أول أحداث يوم القيامة؟

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**[1] " [2]

([1]) سورة الأنعام آية (158).

([2]) **__الحديث أخرجه__: البخاري في صحيحه** / 65- كتاب تفسير القرآن/ 132- باب ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾ / (6/ 58/ ح 4635)، واللفظ له. **وأبو داود في سننه**/ 36- كتاب الملاحم/ 12- باب إمارات الساعة/ (4/ 115/ 4312). والنسائي في السنن الكبرى / 6- سورة الأنعام/ 11- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾/ (10/ 96/ 11112). **وابن ماجه في سننه**/ 36- كتاب الفتن/ 32- باب طلوع الشمس من مغربها / (2/ 1352/ 4068) . **وأحمد في مسنده** / 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/(12/ 78/7161). جميعهم من طريق **__عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ__ ﷺ**.

- و أخرجه **البخاري في صحيحه** / 81- كتاب الرقاق/ 40- باب طلوع الشمس من مغربها/ (8/ 106/ح 6506)، قال حَدَّثنا أَبُو اليَمَانِ، أَخبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ، فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا.

وقد أكد الحديث أن الساعة لا تقوم إلا بعد طلوع الشمس من مغربها وكأن هذا هو التوقيت المحدد الذي تبدأ بعده أهوال القيامة. قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – "جَعَلَ فِي طُلُوعِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ غَايَةً لِعَدَمِ قِيَامِ السَّاعَةِ فَيَقْتَضِي أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ كَذَلِكَ انْتَفَى عَدَمُ الْقِيَامِ فَثَبَتَ الْقِيَامُ "[1] " فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا أَيْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ "[2]

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " الْمَعْنَى لَا تَنْفَعُ تَوْبَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَلْ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِ كُلِّ أَحَدٍ بِالْحَالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذَا أَوَّلُ ابْتِدَاءِ قِيَامِ السَّاعَةِ بِتَغَيُّرِ الْعَالِمِ الْعَلَوِيِّ فَإِذَا شُوهِدَ ذَلِكَ حَصَلَ الْإِيمَانُ الضَّرُورِيُّ بِالْمُعَايَنَةِ وَارْتَفَعَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ فَهُوَ كَالْإِيمَانِ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ وَهُوَ لَا يَنْفَعُ فَالْمُشَاهَدَةُ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ مِثْلُهُ"[3]

= – **وفي** / 92– كتاب الفتن/23– باب خروج النار/ (9/ 59/ ح 7121)، قال حَدَّثنا أَبُو اليَمَانِ، أَخبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثنا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا.

– وأخرجه **مسلم في صحيحه**/ 1– كتاب الإيمان/ 72– باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان/ (1/ 137/ ح(248 – (157)). وأخرجه **ابن حبان في صحيحه**/60– كتاب التاريخ/ 10– بابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحَوَادِثِ/ (15/ 252/ح 6838)؛ كلاهما من طريق **العلاء وهو ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة** ﷺ .

([1]) فتح الباري لابن حجر (11/ 353).

([2]) المرجع السابق.

([3]) فتح الباري لابن حجر (353/11– 354)، لم أقف على هذا النص فيما تيسر لي من كتب القاضي عياض_ رحمه الله تعالى– .

وقد حكى الإمام ابن عطية [1] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– الإجماع على أن المقصود بقوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾ [2] هو طلوع الشمس من مغربها خاصةً دون غيرها من الآيات. قال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾[3] : " أما ظاهر اللفظ لو وقفنا معه فيقتضي أنه توعدهم بالشهير الفظيع من أشراط الساعة دون أن يخص من ذلك شرطا يريد بذلك الإبهام الذي يترك السامع مع أقوى تخيله، لكن لما قال بعد ذلك ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها﴾[4] وبينت الآثار الصحاح في البخاري ومسلم أن الآية التي معها هذا الشرط هي طلوع الشمس من المغرب، قوي أن الإشارة بقوله أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ إنما هي إلى طلوع الشمس من مغربها، وقال بهذا التأويل مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم". [5]

وحينها ﴿ **لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**﴾[6] "إذا صار الأمر عيانًا والإيمان برهانيًا". [7] فلا يقبل إيمان كافر ولا توبة عاصٍ من المؤمنين . " ومَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا الْإِيمَانُ وَأَنَّ الْعَاصِيَ لَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ ذَلِكَ التَّوْبَةُ وَاكْتِسَابُ الْخَيْرِ بَلْ يُخْتَمُ عَلَى أَحَدٍ بِالْحَالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا؛ وسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا أَوَّلُ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبُدُوّ التَّغَيُّرَاتِ فِي الْعَالَمِ

([1]) هو الإمام **عَبْد الحَقّ** ابْن الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ غَالِب **بن عَطِيَّةَ الغَرْنَاطِي**. العَلاَّمَةُ، شَيْخُ المفسِّرِيْنَ، وَكَانَ إِمَاماً فِي الفِقْه، وَفِي التَّفْسِيْر، وَفِي العَرَبِيَّة، قوِيَّ المشَارِكَة، ذكيًّا فَطِنًا مدركًا، مِنْ أَوعيَة العِلْم. من مؤلفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تُوُفِّيَ سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ.
__ينظر:__ [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (19/ 587/ ت 337)، الأعلام للزركلي (3/ 282)].

([2]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([3]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([4]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([5]) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 366).
(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت).

([6]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([7]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (7/ 123).

الْعُلْوِيّ فَإِذَا شُوهِد ذَلِكَ وَعُوِينَ حَصَلَ الْإِيمَانُ الضَّرُورِيُّ وَارْتَفَعَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الَّذِي هُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ." [1] فمن آمن بعد أن عاين طلوع الشمس من مغربها وهو أول أحداث يوم القيامة ، وعاين الملائكة المتصرفين في قيام الساعة، هو كمن آمن عند الغرغرة فلا يُقبل منه ؛ فالإيمان والتوبة عند الاحتضار لا يُقبل.

قال الإمام ابن عطية – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " في الحديث أن توبة العبد تقبل ما لم يغرغر[2]، وهذا إجماع لأن من غرغر وعاين فهو في عداد الموتى، وكون المرء في هذه الحالة من آيات الله تعالى، وهذا على من يرى الملائكة المتصرفين في قيام الساعة". [3]

([1]) طرح التثريب في شرح التقريب (8/ 259).

(طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)).

([2]) " **ما لم يغرغر**" : أَيْ مَا لَمْ تَبْلغ رُوحُه حُلْقومَه، فَيَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الَّذِي يَتَغَرْغَرُ بِهِ الْمَرِيضُ.

ينظر [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 360)] .

روى الإمام الترمذي بسنده من حديث عبد الله بن عمر ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ، مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**» **قال الإمام الترمذي** – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: **هذا حديث حسن غريب.**

الحديث أخرجه: الترمذي في سننه/ 45- أبواب الدعوات /109- باب /5/ 547) / ح 3537)، واللفظ له. وابن ماجه في سننه/ 37- كتاب الزهد/ 30- باب ذكر التوبة (2/ 1420/ ح 4253)، وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 2- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (10/ 300/ ح 6160). وأبو يعلى في مسنده/ 114- مسند عبد الله بن عمر(9/ 462/ح 5609)، وابن حبان في صحيحه / 6- كتاب الرقاق/ 1- باب الحياء/ 1- باب التوبة/17- ذِكْرُ تَفَضُّلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى التَّائِبِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ، كُلَّمَا أَنَابَ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ حَالَةَ الْمَنِيَّةِ بِهِ/(2/ 394/ح 628)؛ جميعهم **من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ** ﷺ .

([3]) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 366).

كما إنه لا تُقبَل أعمالُ الخير لعصاة المؤمنين حينها ، قال تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾[1] " يريد جميع أعمال البر فرضها ونفلها، وهذا الفصل هو للعصاة المؤمنين، كما قوله ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾[2] هو للكفار، والآية المشار إليها تقطع توبة الصنفين".[3]

قال الإمام ابن الجوزي[4] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " طُلُوع الشَّمْس من مغْرِبهَا آيَة تعم الْكل، وتدل على الصَّانِع المقلب للأشياء، وَقد سبق الْوَعْد بذلك فِي الْقُرْآن، فَإِذا اضطرهم ذَلِك إِلَى التَّصْدِيق لم يقبل إِيمَان من يُؤمن حِينَئِذٍ، وَلَقَد زعم الْمُلْحِدُونَ وَأهل النُّجُوم أَن ذَلِك لَا يكون، فيبين كذبهمْ، وَيظْهر الْقُدْرَة على مَا طلبه الْخَلِيل من نمْرُود بقوله: ﴿**فأت بهَا من الْمغرب**﴾[5]"[6]

ويؤيده ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث أَبِي **هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي**

([1]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([2]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([3]) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 366).

([4]) جَمَالُ الدِّيْنِ **أَبُو الفَرَجِ ابْنُ الجَوْزِيِّ** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ، البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ. المُحدِّث، الحافظ، المفسر، الفقيه، الواعظ، الأديب، المؤرخ ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. من مؤلفاته الكثيرة: المغني في علوم القرآن، تذكرة الأريب في اللغة، جامع المسانيد، المنتظم في تاريخ الأمم، وبستان الواعظين. وَتُوفِّي سنة سبع وَتِسْعين وَخمْس مائَة.

__ينظر:__ [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (21/ 365/ ت192)، الوافي بالوفيات (18/ 110)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 480/ ت 1036) ، معجم المؤلفين (5/ 157)].

([5]) سورة الْبَقَرَة [جزء من آية 258].

([6]) كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 476).

(كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض).

إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ".[1]

و" الواو هنا لمطلق الجمع...، وَظَاهِرُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ تَرَتُّبُ ذَلِكَ عَلَى مَجْمُوعِهَا".[2]

ويؤيد عدم قبول الإيمان والتوبة عند طلوع الشمس من مغربها وأن هذا الحدث هو الفيصل في قبول الإيمان ، أحاديث صحيحة ثابتة عدة ، منها ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ ، **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**".[3]

إنَّ الله ﷻ أسبغ علينا نعمًا لا تعد ولا تحصى ، ومن نعمه قبول التوبة للعاصين والمذنبين في كل الأزمان، إلا زمنًا طلعت فيه الشمس من مغربها، أو عند الغرغرة.

"فبسط اليد استعارة فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ" [4] قال الإمام ابن الجوزي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–" لما كَانَت التَّوْبَة كالمبايعة والمعاهدة حصل ضرب مثل هَذَا الْمثل لَهَا. فَأَما طُلُوع الشَّمْس من

([1]) __الحديث أخرجه:__ **مسلم في صحيحه /** 1- كتاب الإيمان / 72 - باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان/ (1/ 137/ح 249 - (158))، واللفظ له. **والترمذي في سننه** / 44- أبواب التفسير/7- باب ومن سورة الأنعام/ (5/ 264/ ح3072)، بلفظٍ مقاربٍ، دون قوله " أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا". **وأحمد في مسنده** / 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (15/ 468/ح 9752)، بلفظه، وفيه " الدخان" عوضًا عن "الدجال". **وابن أبي شيبة في مصنفه/** 37- كتاب الفتن/ 2- مَا ذُكِرَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ/ (7/ 506/ ح 37596)، بلفظه، دون قوله " أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا". وأبو يعلى الموصلي/ 115- مسند أبو هريرة/ 1- أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه/ (11/ 31/ ح 6170)، بنحوه؛ **__جميعهم من طريق أبي حازم ،عن أبي هريرة ﷺ .__**

([2]) طرح التثريب في شرح التقريب (8/ 258).

([3]) __الحديث أخرجه:__ مسلم في صحيحه/49- كتاب التوبة/ 5 - باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة / (4/ 2113/ ح(31 - (2759))، واللفظ له. وأحمد في مسنده/ 9- أول مسند الكوفيين/ 163- حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ/ (32/ 396/ ح 19619) ؛ **كلاهما __من طريق شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عن أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ .__**

([4]) شرح النووي على مسلم (17/ 76).

مغْرِبِهَا فعلامة على امْتنَاع قبُول التَّوْبَة". (1)

فيشترط لقبول التوبة أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها فإن طلعت من المغرب فلا .

روى الإمام مسلم بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيهِ** ". (2)

"هذا حَدٌّ لِقَبُولِ التَّوْبَةِ ، وَمَعْنَى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَرَضِيَ بِهَا. وَلِلتَّوْبَةِ شَرْطٌ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْغَرْغَرَةِ، وَأَمَّا فِي حَالَةِ الْغَرْغَرَةِ وَهِيَ حَالَةُ النَّزْعِ فَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا وَلَا تُنَفَّذُ وَصِيَّتُهُ وَلَا غَيْرُهَا".(3)

وعدم قبول التوبة لا يختص بيوم طلوع الشمس من مغربها فحسب بل يمتد إلى يوم القيامة.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ مِنَ الْمَغْرِبِ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ وَلَمْ يُفْتَحْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِيَوْمِ الطُّلُوعِ بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ." (4)

---

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 425).

(2) **<u>الحديث أخرجه:</u> مسلم في صحيحه** / 48- كتاب الذكر والتوبة والدعاء والإستغفار/ 12 – باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه/ (4/ 2076/ ح (43 – (2703)) واللفظ له . **أحمد في مسنده**/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مسند أبي هريرة رضي الله عنه/ (13/ 138/ ح 7711)، بنحوه وفيه " قُبِلَ مِنْهُ" . **والنسائي في السنن الكبرى**/54- كتاب التفسير/ 6- سورة الأنعام/ 11- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام: 158] (10/ 97/ح 11115)، بنحوه ، وفيه " **قُبِلَ مِنْهُ**". **وابن حبان في صحيحه**/ 6- كتاب الرقاق /2- باب التوبة/ 18- ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ تَوْبَةَ التَّائِبِ إِنَّمَا تُقْبَلُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، لَا بَعْدَهَا/ (2/ 396/ ح 629)، بنحوه وفيه " **قُبِلَ مِنْهُ**". **<u>جميعهم من طريق محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ﷺ .</u>**

(3) شرح النووي على مسلم (17/ 25).

(4) فتح الباري لابن حجر (11/ 355- 356).

المبادرة بالأعمال قبل الأهوال

أوصانا النبي ﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة، قبل وقوع الأهوال التي تشغلنا عن العبادة، أو إنه إذا وقعت لا تقبل الأعمال أصلًا، ولا يستقيم معها عبادة، وعدَّ ﷺ منها طلوع الشمس من مغربها . روى الإمام مسلم بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :" بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ، أَوِ الدَّجَّالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[1] ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ[2]."**[3]

قد أمرنا النبي ﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة، والاهتمام بها قبل وقوع أيٍ من الست المذكورة في الحديث؛ "لأنها دواهٍ ومصائب"[4]. قال الإمام الطيبي- رحمه الله تعالى- " أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات؛ فإنها إذا نزلت دهشتهم وشغلتهم عن الأعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول العمل." [5]

فهذه أحاديث صحيحة تؤكد حتمية طلوع الشمس من مغربها وحينها يكون الخطب جللًا؛ فهو أحد علامات الساعة الكبرى التي أخبرنا بها سيدنا محمد ﷺ ؛ لأن طلوع الشمس من المغرب فيه تغييرات كبيرة في قوانين الفلك مما يستلزم بداية النهاية للحياة على الأرض، وصدق نبينا الكريم ﷺ فيما أخبر به، وحينها يؤمن كل الناس ولكن لا جدوى من إيمانهم بعد مشاهدة الحقائق فلا يقبل إيمان من آمن وقتها؛ لأنه بمثابة من آمن عند الغرغرة أو لأن كل من على الأرض حينها سيهلكون فلا فائدة من الإيمان عند الهلاك .

([1]) المقصود ب "خاصة أحدكم": الموت. **ينظر:** [إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 505)].

([2]) المقصود ب " أمر العامة ": القيامة. المرجع السابق.

([3]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/52- كتاب الفتن وأشراط الساعة/25 - باب في بقية من أحاديث الدجال/ (4/ 2267/ ح(128 - (2947))، واللفظ له. وأحمد في مسنده / 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مسند أبي هريرة رضي الله عنه/(14/ 441/ ح 8849)، بنحوه ؛ **كلاهما من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنَ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .**

([4]) المرجع السابق.

([5]) المرجع السابق(11/ 3449).

هذا ومن الضروي تأكيد أنَّ الساعة لا تكون إلا بغتة كما أخبرنا النبي ﷺ في رواية أبي هريرة ﷺ عند البخاري أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ، فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [1] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[2] فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا**".[3]

والمراد أنه على رغم وجود علامات صغرى وكبرى لقيام الساعة؛ إلا أن قيام الساعة لا تكون إلا بغتة وقد أشار النبي ﷺ إلى فجأة قيام الساعة وأنها تأتي بغتة بعدة إشارات؛ أن المتبايعان لا يستطيعان إتمام بيعهما مع حضور البضاعة، ولا يستطيع الرجل شرب ما بين يديه من لبن ناقته، ولا يستطيع من جهز حوضه وسد ما به من ثقوب حتى ينحبس الماء أن يسقي فيه، فكلام النبي ﷺ المراد منه أن الساعة لا تكون إلا بغتةً على الرغم من وجود علامات صغرى وكبرى لها.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾[4]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَفِي كُلِّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقِيَامَةَ تقوم بَغْتَة كَمَا قَالَ الله تَعَالَى ﴿لَا تَأْتيكُمْ الا بَغْتَة ﴾ [5] " [6]

([1]) سورة الأنعام آية (158).

([2]) اللِّقْحَة، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ: النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ العَهْد بالنَّتاج. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 262)].

([3]) سبق تخريجها (ص 56)

([4]) الأعراف [آية 187].

([5]) جزء من آية (187) سورة الأعراف.

([6]) فتح الباري لابن حجر (11/ 357).

تطول الأيام والليالي قبيل طلوع الشمس من المغرب

روى جماعة من الصحابة أحاديث تؤكد طول الليالي والأيام قبيل طلوع الشمس من مغربها فتكون الليلة قدر ثلاث ليالٍ، ويكون اليوم قدر ثلاثة أيام، من هؤلاء الصحابة عبد الله بن عباس ﷺ ، وعبد الله بن مسعودﷺ ، وعبد الله ابن أبي أوفىﷺ ، وحذيفة بن اليمان ﷺ.

وإن كانت هذه الأحاديث ضعيفة ولكنه ضعف ينجبر، وتشد بعضها بعضًا ، وترتقي من الضعيف للحسن لغيره.

وقد أورد بعض هذه الروايات الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في الفتح، وقال : " هَذِهِ آثَارٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا " [1] وكأنه حكم على هذه الروايات بأنها مقبولة عنده.

روى الإمام ابن أبي حاتم بسنده من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قال :" **خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشِيَّاتِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ بِقُرَابٍ، فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَرَوْا الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ حُبِسَتِ التَّوْبَةُ، وَطُوِيَ الْعَمَلُ، وَخُتِمَ الْإِيمَانُ. فَقَالَ النَّاسُ: هَلْ لِذَلِكَ مِنْ آيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: آيَةُ تِلْكُمُ اللَّيْلَةِ أَنْ تَطُولَ كَقَدْرِ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَيَسْتَيْقِظَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ فَيُصَلُّونَ لَهُ، ثُمَّ يَقْضُونَ صَلَاتَهُمْ، وَاللَّيْلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ، فَيَضطَجِعُونَ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظُوا وَاللَّيْلُ مَكَانَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ أَمَرٍ عَظِيمٍ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَطَالَ عَلَيْهِمْ طُلُوعُ الشَّمْسِ، فَبَيْنَا هُمْ يَنْتَظِرُونَهَا إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ** " [2]

([1]) فتح الباري لابن حجر (11/ 355- 356).

([2]) **الحديث أخرجه :** ابن أبي حاتم في تفسيره/ سورة الأنعام / قوله ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾(5/ 1428/ ح 8145)، قال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ، فِيمَا كُتِبَ إِلَيَّ، ثنا أَبِي، ثنا عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بلفظه.

- وأخرجه الطبري في تفسيره / (12/ 258/ح 14224)، قال حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، بلفظه.

= (تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ).

(جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م).

دراسة الإسناد

1- **محمد بن سعد** بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، **أبو جعفر العوفي**. **روى عن:** سعد بن محمَّد بن الحسن (أبيه) ، ويزيد بن هارون. **روى عنه:** ابن أبي حاتم، وابن صاعد. **حال الراوي:** قال الدارقطني: لا بأس به. قال الخطيب: كان لينًا في الحديث. مات سنة سِتّ وَسبعين وَمِائَتَين. ۞ **خلاصة حاله: ضعيف.**

ينظر:[تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (2/ 598)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (2/ 368/ ت 875)، المغني في الضعفاء (2/ 584/ ت 5547)، لسان الميزان (5/ 174/ ت 603)].

(تاريخ بغداد وذيوله،1 -تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 2 -المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي ، 3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ، 4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي
5 -الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا).

(المغني في الضعفاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر).

(لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م).

2- **سعد بن محمد** بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، العوفي. **روى عن:** الحسين بن الحسن(عمه)، وفليح ، **روى عنه:** محمد بن سعد (ابنه)، وابن أبي الدنيا. **حال الراوي :** قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

=لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذاك، وكان جهميًا. حكاه الخطيب. ۞ **خلاصة حاله: ضعيف.**

ينظر: [تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (9/ 128/ ت 4743)، لسان الميزان (3/ 18/ ت 67)، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (2/ 23/ ت 931)].
(موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري - أحمد عبد الرزاق عيد - محمود محمد خليل، دار النشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1417 هـ / 1997م).

3- **الْحُسَيْن بن الْحَسَن** بن عطية بن سعد بن جنادة، **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ العوفي**، قاضي بغداد. **روى عن:** عَنْ أَبِيهِ، وعن سُلَيْمَان الأَعْمَش. **روى عنه:** ابنه الحسن، وابن أخيه سعد بن محمد. **حال الراوي:** قال ابن سعد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ضعيف. قال ابن عدي: لاَ يُتَابَعُ عَليه. قال الذهبي : ضعفوه. توفي سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة. ۞ **خلاصة حاله: ضعيف.**
ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 48/ ت 215)، الكامل في ضعفاء الرجال (3/ 237/ ت 492)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (8/ 29/ ت 4079) ، المغني في الضعفاء (1/ 170/ت 1516)، لسان الميزان (2/ 278/ ت 1156)].

4- **الْحَسَن بن عطية** بن سعد بن جنادة **العوفي**. **رَوَى عَن:** جده سعد بْن جنادة، وأبيه عطية العوفي **رَوَى عَنه:** الحسين بْن الْحَسَن بْن عطية العوفي(ابنه)، وسفيان الثوري. **حال الراوي:** قال الْبُخَارِيّ: ليس بذلك. وَقَال أَبُو حَاتِم : ضعيف الحديث. قال ابن حجر: ضعيف من السادسة. ۞ **خلاصة حاله: ضعيف.**

ينظر:[التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 301/ ت 2542)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 26/ ت 112)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (6/ 211/ ت 1244)، ميزان الاعتدال (1/ 503/ ت 1889)، تقريب التهذيب (ص: 162/ ت 1256)].
(التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان).

5- **عطية بن سعد** بن جنادة **العوفي**. **رَوَى عَن:** زيد بْن أرقم، وعبد اللَّه بْن عباس رضي الله عنهما. **رَوَى عَنه:** الحجاج بن أرطاة، والحسن بن عطية العوفي (ابنه). **حال الراوي:** قال ابن سعد: وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به. قال ابن معين: صالح. وقال أحمد: ضعيف. وقال أبو حاتم: ضعيف

ويؤكد معنى طول الليالي والأيام قبيل يوم القيامة وقبيل طلوع الشمس من المغرب؛ حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ .

روى الإمام أبو الفضل الزهري بسنده من حديث **عبد الله ابن أبي أوفى** ﷺ، قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " **سَتَأَتِي عَلَيْكُم لَيْلَةٌ، مِثْلُ ثلاثُ لَيالٍ مِنْ لَيالِيكُم هَذِهِ، فَإِذَا كَانَتْ عَرَفَهَا المُتَهجِدُونْ، يَقُومُ الرَجُلُ فَيَقْرَأَ جُزءَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ ، فَيَقْرَأَ جُزءَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقْرَأَ جُزءَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ، فَبَيْنَا هُم كَذَلِكْ إِذْ مَاجَ النَّاسُ بَعْضَهُم فِي بَعْضٍ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا؟ فَيَفْزَعُونَ إِلَى المَسَاجِدِ، فَإِذَا هُم بِالشَمسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، حَتَّى إِذَا تَوسَطَتْ السَمَاءِ**

= الحديث يكتب حديثه . وقال أبو زرعة: كوفي لين. قال ابن عدي: ضعيف يكتب حديثه، يعد من شيعة الكوفة. قال ابن حجر: تابعي معروف ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح. توفي سنة إحدى عشرة ومائة. ۞ خلاصة حاله: **ضعيف يكتب حديثه، مدلس من الرابعة لا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع، وهنا لم يصرح.**

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 305/ ت 2375)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 382/ 2125)، الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 84/ ت 1530)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 145/ ت 3956)، طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: 50/ ت 122)].

6 – **عبد الله بن العباس بن عبد المطلب** بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي الصحابي الجليل ﷺ، وابن عم رسول الله ﷺ .

سبق ترجمته (ص 46).

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ كل رواته ضعفاء الحفظ ؛ وفيه عطية بن سعد لم يحتمل العلماء تدليسه .

رَجَعَتْ، فَطَلَعَتْ مِنْ المَشْرِقِ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [1] " [2]

([1]) سورة الأنعام جزء من آية (158).

([2]) **الحديث أخرجه:** أبو الفضل الزهري في جزءه/(ص: 217/ ح 175)، قال أخبركم أبو الفضل الزهري، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن يزيد أبو هاشم الرفاعي، نا محمد بن فضيل، نا أبو إدام المحاربي وهو سليمان بن زيد، قال: سمعت ابن أبي أوفى، به .

- وأورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العاليه/(361 /18/ ح 4490)، قال: **وَقَالَ أَبُو يَعْلَى:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بن أَبِي إِدَامٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ الله عَنْه .... به بلفظٍ مقاربٍ. وعزاه لأبي يعلى الموصلي.

* بحثت عنه في مسند أبي يعلى، ولم أقف عليه.

- كما أورده ابن حجر في فتح الباري(11/ 355).

(المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ).

دراسة الإسناد

1- **عُبَيْد الله بْن سعد** بْن إِبْرَاهِيم بْن سعد بْن إِبْرَاهِيم ، **أبو الفضل الزهري** ، القاضي. احتج به أصحاب الكتب الستة ،عدا مسلم ، وابن ماجه. **روى عن:**عمه يعقوب، وَروح بْن عبادة. **روى عنه:** مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل الْبُخَارِيّ فِي صحيحه، ويحيى بن صاعد. **حال الراوي :** قَال ابن أَبِي حَاتِم: كتبت عنه مع أبي وهُوَ صدوق. وَقَال النَّسَائي : لا بأس بِهِ. وَقَال الخطيب : كَانَ ثقة. قال ابن حجر : ثقة من الحادية عشرة. مات يوم الجمعة أول يوم من ذي الحجة سنة ستين ومائتين. ۞ **خلاصة حاله: ثقة على قول الأكثرية.**

ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 317/ ت 1509)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (10/ 323/ ت 5466)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (19/ 46/ت 3637)، تقريب التهذيب (ص: 371/ ت 4294)].

= 2- **يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن صاعد** ، أَبُو محمّد مولى أبو جَعْفَر المنصور. **<u>روى عن :</u>** إبراهيم بْن سَعِيد الجوهري، وأبا هشام الرفاعي. **<u>روى عنـه:</u>** عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد البغوي، وعبيد الله أبو الفضل الزهري. **<u>حـال الراوي:</u>** قال الخطيب: كَانَ أحد حفاظ الحديث وممن عُني بِهِ، ورحل فِي طلبه. قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ. قال الذهبي: حافظ إمام ثقة. مات فِي آخر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.۞ **<u>خلاصة حاله:</u> ثقة.**

<u>**ينظر:**</u>[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (14/ 234/ ت 7537)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (2/ 240/ ت771)].

3- مُحَمَّد بن يزِيد بن محمد بن كثير، **أَبُو هِشَام الرِّفَاعِي**، الكوفي قاضي بغداد، أحد العلماء. احتج به مسلم، وابن ماجه، والترمذي، والمحاملي. وروى له البخاري في الصحيح استشهادًا فقط. **<u>روى عن :</u>** محمد بن فضيل، وعبد الله بن إدريس. **<u>روى عنه :</u>** محمد بن إسماعيل البخاري، ويحيى بن محمد بن صاعد. قَالَ الْعجلِيُّ: لَا بَأْس بِهِ. قال البرقاني: ثقة، أمرنى الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح. قال البُخَارِيّ: رَأَيْتهمْ مُجْمِعِينَ على ضعفه . قال النسائي : ليس بثقة. قال أبو حاتم: ضعيف يتكلمون فيه. قال ابن عدي: أنكر عليه أحاديث عن مشايخ الكوفة. قال ابن حجر: ليس بالقوي من صغار العاشرة . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. ۞ **<u>خلاصة حاله:</u> ضعيف؛ وتخريج الإمام مسلم له محتجًا به ، و تخريج الإمام البخاري له وإن كان استشهادًا، يخرج أحاديثه من حد المنكر.**

<u>**ينظر:**</u>[الثقات للعجلي ط الباز (ص: 416/ ت 1517)، مشيخة النسائي = تسمية الشيوخ (ص: 74/ ت 192)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 129/ ت 578)، الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 528- 529/ ت 1758)، من روى عنهم البخاري في الصحيح (ص: 194/ 223)، رجال صحيح مسلم (2/ 217/ ت 1536)، الكاشف (2/ 231/ ت 5223)، المغني في الضعفاء (2/ 644/ت 6089)، ميزان الاعتدال (4/ 68- 69/ ت 8326)، تقريب التهذيب (ص: 514/ 6402).

(تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، المحقق:الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1423هـ).

(أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامعه الصحيح)، المؤلف: أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ).

(رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت).

4 – **مُحَمَّد بن فُضَيْل** بن غَزوَان الضَّبِّيّ مولاهم، **أَبُو عبد الرَّحْمَن الكوفي**. احتج به الجماعة. **روى عن:** سليمان بن زيد المحاربي أبو إدام الكوفي، سليمان الأعمش. **روى عنه:** محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي، وعثمان بن مُحَمَّد بْن أَبي شَيْبَة. **حال الراوي:** قال ابن سعد: كان ثقة صدوقا كثير الحديث متشيعا وبعضهم لا يحتج به. قال العجلي: ثقة، كان يتشيع. قال ابْن مَعِين: لم يكن بِهِ بَأْس. قال أحمد: كان حسن الحديث، يتشيع. وَقَال أَبو زُرْعَة : صدوق من أهل العلم. وَقَال أَبُو حَاتِم: شيخ. وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس. قال ابن حجر: صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة. مات سنة خمس وتسعين ومائة. ۞ **خلاصة حاله: صدوق.**

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 361/ ت 2703)، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (4/ 4/ت 2844)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 411/ ت 1490)،الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 57/ ت 263)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (26/ 293/ ت 5548)، الكاشف (2/ 211/ ت 5115)، تقريب التهذيب (ص: 502/ ت 6227)].

(الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المؤلف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: 398هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه).

5 – **سُلَيْمان بن زيد** المحاربي ، **أبو إدام** الكوفي. روى له البخاري في الأدب. **رَوَى عَن:** عَبد اللَّهِ بْن أَبي أوفى. **رَوَى عَنه:** محمد بْن فضيل، ووكيع بْن الجراح. **حال الراوي:** قال ابن معين: ليس بثقة، وفي موضع آخر قال: كذاب، ليس يسوى حديثه فلسًا. قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وهو أحسن حالًا وأصلح من فائد. قال النسائي: ليس بثقة. قال ابن حبان: لا يحتج بخبره. قال ابن عدي: وأكثر روايته، عنِ ابْن أَبي أوفى على أنه قليل الحديث ولم أر له حديثا منكرًا جدًا فأذكره. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أَبُو إدام هَذَا إِنَّمَا يحدث عَن ابْن أبي أوفي أَحَادِيث، لَا يُتَابع عَلَيْهَا. قال ابن حجر: ضعيف، رماه يحيى ابن معين، من الخامسة. ۞**خلاصة حاله: ضعيف**؛ فإن كان رماه ابن معين وغيره، لأن أحاديثه لا يتابع عليها، إلا أن ابن عدي في كامله استقرأ أحاديثه عن ابن أبي أوفى فلم يجد له حديثًا منكرًا جدًا .

ينظر: [التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (4/ 14/ ت 1805)، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (3/ 478/ ت 2336)، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (4/ 19/ ت 2928)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 117/ ت 509)، المجروحين لابن حبان (1/ 336/ ت 422)، الكامل في ضعفاء الرجال (4/ 243 – 244/ ت 737)، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان (ص: 114/ ت 128)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 431/ ت 2518)، تقريب التهذيب (ص: 251/ت 2561)].

ويؤيده أيضًا ما رواه الأمام أبو الشيخ الأصبهاني بسنده من حديث **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ**، ﷺ " **أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجُلَسَائِهِ: أَفَرَأَيْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[1] مَا يَعْنِي بِهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا إِذَا غَرَبَتْ سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ كَانَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ فَيَأْذَنُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي تُحْبَسُ فِيهِ سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ، فَيُقَالُ لَهَا: اثْبُتِي، فَإِذَا حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ، فَيُقَالُ لَهَا: اثْبُتِي. قَالَ: «فَتُحْبَسُ مِقْدَارُ لَيْلَتَيْنِ» . قَالَ: «وَيَفْزَعُ لَهَا الْمُتَهَجِّدُونَ» . قَالَ: وَيُنَادِي الرَّجُلُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَارَهُ: فُلَانُ مَا شَأْنُنَا اللَّيْلَةَ، لَقَدْ نِمْتُ حَتَّى شَبِعْتُ وَصَلَّيْتُ حَتَّى أَعْيَيْتُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ**

= (تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1994 م).

(المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ).

5 – **عبد الله بْن أَبِي أوفى** أبو معاوية الأسلمي، واسم أَبِي أوفى علقمة بن خالد، هُوَ أخو زَيْد بْن أَبِي أوفى. صحابي جليل ﷺ . شهد الحديبيّة وخيبر وما بعد ذَلِكَ من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حَتَّى قُبِضَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ تحول إِلَى الكوفة. وَهُوَ آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ. مات سنة سبع وثمانين بالكوفة.

<u>ينظر:</u> [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 870/ ت 1478)].

<u>الحكم على الحديث</u>

<u>الحديث بهذا الإسناد، ضعيف؛ فيه مُحَمَّد بن يزيد أَبُو هِشَام الرِّفَاعِي، وسُلَيْمان بن زيد أبو إدام الكوفي ضعيفان.</u>

([1]) سورة الكهف جزء من آية(86).

غَرَبْتِ "، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[1] ". [2]

([1]) سورة الأنعام آية (158).

([2]) **الحديث أخرجه:** أبوالشيخ الأصبهاني في العظمة/ 19- ذِكْرُ عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَجَائِبِ لُطْفِهِ، وَحِكْمَتِهِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ/ (4/ 1152)، قال حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ قُلْتُ: **حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِيَاسٍ هُوَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ،** به واللفظ له.

- وأخرجه الإمام البيهقي في البعث والنشور/ 6- بَابُ مَا جَاءَ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا/ (ص: 111/ ح 93)، قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحُسَيْن بن داود العَلَوِيُّ، أخبرنا أبو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بنُ حَمْدَوَيْه بن سَهْلٍ المَرْوَزِيُّ، حدثنا عبد الله بنُ حَمَّادٍ الآمُلِيُّ، **حدثنا محمد بن عِمْران، حدثني أبي، حدثني ابنُ أبي ليلى، عن إسْمَاعِيلَ بنِ رَجَاء، عن سعد بن إيَاس، عن عبد الله بن مسعود ﷺ** به بلفظه.

- وأورده ابن حجر في فتح الباري(11/ 355).

دراسة الإسناد

1 - **الوَلِيْدُ بنُ أَبَانِ** بنِ بُوْنَةَ أَبُو العَبَّاسِ **الأَصْبَهَانِيُّ**، الحافظ، العلامة، صاحب المسند الكبير، والتفسير. **روى عن:** عباس الدوري، وأبي حاتم الرازي. **روى عَنْهُ:** أَبُو الشَّيْخ، وَالطَّبَرَانِيّ. **حال الراوي:** قال أبو الشيخ الأصبهاني : كَانَ حَافِظًا، دَيِّنًا، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ بِالْحَدِيث. قال أبو نعيم الأصبهاني: حافظ . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : الحافظ، الثقة. قال السيوطي: حافظ، ثقة. مَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلاَثِ مائَةٍ، عَنْ بِضْعٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً. ❁**خلاصة حاله: ثقة حافظ .**

ينظر :[طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (4/ 217/ ت 625)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (3/ 6/ ت 776) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 331/ ت 747)].

(طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) ، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1412هـ – 1992م).

(تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م).

= (طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت).

2- **مُحَمَّد بن إدريس** بن المنذر بن داود الحنظلي، **أَبُو حاتم الرازي** الْحَافِظ . كَانَ أحد الأئمة الحفاظ الأثبات المشهورين بالعلم المذكورين بالفضل. **روى عن :** محمد بن بشار بندار، ومحمد بن عمران. **روى عنه:** النسائي، والوليد بن أبان الأصبهاني. قال الخليلي في الإرشاد: الْإِمَامُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ، بلا مدافعة. قال ابن حجر: أحد الحفاظ من الحادية عشرة. مات سنة سبع وسبعين ومئتين. ۞**خلاصة حاله: ثقة حافظ.**

ينظر:[الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (2/ 682)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (24/ 381/ ت 5050)، تقريب التهذيب (ص: 467/ ت 5718)].

(الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: 446هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409هـ).

3 – **مُحَمَّد بْن عِمْرَان** بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن **بْن أَبِي ليلى الكوفِي الْأَنْصَارِيّ**. روى له البخاري في الأدب، والترمذي في سننه. **روى عن:** عِمْرَان بْن مُحَمَّد(أبيه)، محمد بن فضيل. **روى عنه:** البخاري في الأدب، وأَبُو حَاتِم مُحَمَّد بْن إدريس الرازي.**حال الراوي:** قال أبو حاتم: كوفي صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: صدوق من العاشرة. ۞**خلاصة حاله: صدوق.**

ينظر:[التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (1/ 201/ت 623)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 41/ ت 188)، الثقات لابن حبان (9/ 82/ ت 15300)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (26/ 229/ ت 5522)، تقريب التهذيب (ص: 500/ ت 6197)].

(الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند).

4- **عِمْرَان بن مُحَمَّد** بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي ليلى الأَنْصاريّ الكوفي. احتج به الترمذي، وابن ماجه. **روى عن:** أبيه مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي ليلى القاضي. **روى عنه:** عثمان بن أبي شيبة، و مُحَمَّد بْن عِمْرَان(ابنه). ذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: مقبول من الثامنة. ۞**خلاصة حاله: ضعيف.**

قال ابن حجر (في مقدمة التقريب): مَنْ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَدِيثِ إلاَّ الْقَلِيلَ ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ مَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِلَفْظِ **مَقْبُولٍ حَيْثُ يُتَابَعُ ، وَإِلاَّ فَلَيِّنُ الْحَدِيثِ؛ وهنا لم يتابع.**

ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 305/ ت 1694)، الثقات لابن حبان (8/ 496/ ت 14641)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (22/ 349/ ت 4500)، تقريب التهذيب (ص: 430/ ت 5166)، تقريب التهذيب (1/ 8) ط . دار الكتب العلمية بيروت].
(تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الثاني: دار الكتب العلمية بيروت).

5- **مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ** بْن أَبِي ليلى الأَنْصارِيّ، أَبُو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة. **روى عنه:** عِمْران بن مُحَمَّد، وعبد الملك بن جريج. **حال الراوي:** قال العجلي: صدوقًا جائز الحديث. قال أحمد : كان سئ الحفظ مضطرب الحديث. قال ابن معين: ليس بذاك. قال أبو حاتم: محله الصدق كان سيئ الحفظ شغل بالقضاء فساء حفظه لا يتهم بشئ من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ يكتب حديثه ولا يحتج به. قال أبو زرعة: صالح ليس بأقوى ما يكون. قال ابن عدي: مَعَ سوءِ حفظه يكتب حديثه. قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ جدًا مات سنة ثمان وأربعين ومئة. ۞**خلاصة حاله: صدوق سيء الحفظ.**

ينظر:[الثقات للعجلي ط الباز (ص: 407/ت 1476)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 322/ ت 1739)، الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 390- 399/ ت 1663)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (25/ 622/ ت 5406)، تقريب التهذيب (ص: 493/ ت 6081)].

6- **إِسْمَاعِيل بن رجاء** ربيعة الزبيدي، **أَبُو إِسْحَاق الكوفي.** احتج به الجماعة سوى البخاري. **حال الراوي:** وثقه العجلي، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي. قال ابن حجر: ثقة، من الخامسة. ۞**خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر:[تاريخ ابن معين - رواية الدوري (3/ 568/ت 2787)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 65/ت 86)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 168/ ت 565)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (3/ 90/ ت 443)، تقريب التهذيب (ص: 107/ ت 443)].

7- **سَعْد بن إياس** ، أَبُو عَمْرو الشيباني، الكوفي. أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، وَكَادَ أَنْ يَكُوْنَ صَحَابِيًا. احتج به الجماعة. **رَوَى عَن:** زيد بْن أرقم ، وعبد الله بْن مَسْعُود ﷺ . **رَوَى عَنه:** الأعمش ، وإسماعيل بن رجاء. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد، وابن معين ، والعجلي. قال بن حجر: ثقة مخضرم، من الثانية، مات سنة خمس أو ست وتسعين وهو ابن عشرين ومائة سنة. ۞**خلاصة حاله: ثقة مخضرم.**

وذكر الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في تفسيره من حديث **حُذَيْفَةَ بن اليمان** ﷺ **قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ** ﷺ **فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آيَةُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ**: " تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَكُونَ قَدْر لَيْلَتَيْنِ، فَبَيْنَمَا الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا، يَعْمَلُونَ كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَبْلَهَا وَالنُّجُومُ لَا تَسْرِي، قَدْ قَامَتْ مَكَانَهَا، ثُمَّ يَرْقُدُونَ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيُصَلُّونَ، ثُمَّ يَرْقُدُونَ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَطُلُّ عَلَيْهِمْ جُنُوبُهُمْ، حَتَّى يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا**

=**ينظر:**[الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 161/ ت ت 1988)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 178/ت 518)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 78/ ت 340)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (10/ 258/ ت 2205)، تقريب التهذيب (ص: 230/ ت 2233)].

8– **عبد الله بْن مَسْعُود** بْن غافل بْن حَبِيب، أبو عبد الرحمن الهذلي ﷺ ، **صحابي جليل.** كان إسلامه قديمًا فِي أول الإسلام، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وصلى عَلَيْهِ عُثْمَان ﷺ.
ينظر: [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 987/ ت 1659)].
الحكم على الحديث
الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ فيه عِمْران بن مُحَمَّد ، ومحمد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي ليلى الأَنْصارِيّ ضعيفان.

* هذه الرواية موقوفة على ابن مسعود لفظًا، ولكنها مرفوعة حكمًا، لأنها وإن كانت في التفسير، ولكنه علم غيب لا مجال للاجتهاد فيه، وما كان له أن يقول إلا ما علمه من النبي ﷺ.
قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: ومثال المرفوع مِن القول، حكمًا لا تصريحًا: أَنْ يقولَ الصَّحابيُّ الَّذي لم يأْخُذْ عَنِ الإِسرائيليَّاتِ– ما لا مجالَ للاجْتِهادِ فيهِ، ولا لهُ تعلُّقٌ ببيانِ لغةٍ أَو شرحِ غريبٍ، كالإِخبار عن الأمور الماضية: مِن بَدْءِ الخلق، وأَخبارِ الأنبياء، أَو الآتيةِ كالملاحمِ، والفِتَنِ، وأَحوالِ يومِ القيامةِ، وكذا الإِخبارِ عمَّا يَحْصل بفِعْلِهِ ثوابٌ مخصوصٌ، أَو عقابٌ مخصوص.
ينظر:[نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر(ص: 132)].

يُصْبِحُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَشْرِقِهَا إِذْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنُوا، وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ".[1]

فمن علامات طلوع الشمس من مغربها، طول الليالي والأيام قبل الطلوع. قال الإمام القسطلاني [2] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) وآية ذلك أن تطول الليلة حتى تكون قدر ليلتين. رواه ابن مردويه من حديث حذيفة مرفوعًا." [3]

([1]) **<u>الحديث أورده:</u>** ابن كثير في تفسيره معلقًا / (3/ 373)، قال : قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعي، عَنْ حُذَيْفَةَ ، به. وأورده السيوطي في تفسيره(الدر المنثور) معلقًا /(3/ 390). وقالا: أخرجه ابن مردويه.

* بحثت عنه ولم أقف عليه.

(المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م).

(الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت).

<u>الحكم على الحديث</u>

هذا الحديث رواه جماعة من الصحابة ؛ رواه عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم ، وكل طرقه ضعيفة ، ولكنه ضعف ينجبر ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضًا ويرقى المتن من الضعيف إلى الحسن لغيره فيصير من الأحاديث المقبولة.

وقد أورد بعض هذه الروايات الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في الفتح، وقال : " هَذِهِ آثَارٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا " وكأنه حكم على هذه الروايات بأنها مقبولة عنده.

<u>ينظر:</u> [فتح الباري (11/ 355- 356).

([2]) هو الإمام **أحمد بن محمد بن أبي بكر** بن عبد الملك القسطلاني القتيبي **المصري**، أبو العباس. من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. من مصنفاته (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) ، و (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبوية ، وغيرها من المصنفات . مات سنة 923هـ .

<u>ينظر :</u> [الأعلام للزركلي (1/ 232)].

([3]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (7/ 123).

ومن الأحاديث المقطوعة على التابعين التي تؤكد طول الليالي والأيام قبيل طلوع الشمس من المغرب، ما رواه ابن أبي شيبة بسنده من حديث **أَبِي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن** قَالَ: " **أَنَّ صُبْحَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ كَطُولِ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَيَقُومُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ فَيُصَلُّونَ حَتَّى إِذَا فَرَغُوا مِنْ صَلَاتِهِمْ رَجَعُوا فَنَامُوا حَتَّى تَكِلَّ جُنُوبُهُمْ ، ثُمَّ قَامُوا فَصَلَّوْا حَتَّى إِذَا فَرَغُوا مِنْ صَلَاتِهِمْ أَصْبَحُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا".**[(1)]

([1]) **الحديث أخرجه**: ابن أبي شيبة في مصنفه/ 33- كتاب الزهد/ 46- حبيب أبو سلمة/ (7/ 158/ح 34958)، قال مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، به ، واللفظ له.

- وأخرجه هشام بن عمار في حديثه/ 2- أَحَادِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ/ (ص: 233/ح 116) ، قال حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، به بنحوه.

(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1409هـ).

(حديث هشام بن عمار، المؤلف: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السُلمي، ويقال: الظفري، أبو الوليد الدمشقي المقرئ (المتوفى: 245هـ) ، المحقق: د. عبد الله بن وكيل الشيخ، الناشر: دار إشبيليا – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م).

دراسة الإسناد

1- **مُحَمَّد بن بشر** بْن الفرافصة بْن المختار العبدي ، أَبُو عَبْد الله الكوفي. احتج به الجماعة. **روى عن :** مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن عَلْقَمَة، وهشام بن عروة . **روى عنه:** أبو بكر عَبد الله بْن مُحَمَّد بْن أَبي شَيْبَة، وعلي بن المديني. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن معين. قال ابن حجر: ثقة حافظ من التاسعة. توفي سنة ثلاث ومائتين. ۞**خلاصة حاله:** ثقة حافظ.

ينظر:[الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 364/ ت 2725)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 401/ ت 1436)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 210/ ت 1167)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (24/ 520/ ت 5088)، تقريب التهذيب (ص: 469/ ت 5756)].

2- مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن عَلْقَمَة بْن وَقاص **اللَّيْثِيّ**، أَبُو عَبد اللَّهِ، المدني. **روى عن :** سالم بن عبد الله بن عمر، وأبي سلمة بن عبد الرحمن. **روى عنه:** مالك بْن أنس، ومحمد بْن بشر العبدي. **حال الراوي:** كان يقدمه يحيى القطان على سهيل ابن أبي صالح ، وعلى ابن حرمله. قال ابن معين: ما زال الناس يتقون

حديثه، وسئل عنه وعن ابن أسحاق، فقدمه على ابن إسحاق. قال أبو حاتم: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ. وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس. وَقَال في موضع آخر: ثقة. قال ابن عدي: له حَدِيثٌ صَالِحٌ، وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ غَيْرَ حَدِيثٍ فِي الْمُوَطَّإِ وَغَيْرُهُ، وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بأس به. قال ابن حجر: صدوق له أوهام ، من السادسة. مات سنة خمس وأربعين.۞ **خلاصة حاله:** صدوق له أوهام.

3- **أَبُو سلمة بن عَبْد الرحمن** بن عوف القرشي، الزهري،المدني ، اسمه عبد الله، وقيل اسمه وكنيته واحد. احتج به الجماعة. **رَوَى عَن:** أسامة بْن زيد، وأنس بْن مَالِك. **روى عنه:** عروة بن الزبير، ومحمد بن عَمْرو بْن علقمة. قال ابن سعد: كان ثقة فقيها كثير الحديث. العجلي: تابعي ثقة. قال أبو زرعة: ثقة إمام. قال ابن حجر: ثقة مكثر من الثالثه. مات سنة أربع وتسعين. ۞**خلاصة حاله:** تابعي ثقة إمام فقيه.

ينظر:[الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 120/ت 693)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 499/ ت 1960)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 93/ ت 429)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (33/ 370/ ت 7409)، تقريب التهذيب (ص: 645/ ت 8142)].

الحكم على هذا الحديث المقطوع

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ فيه مُحَمَّد بْن عَمْرو الليثي صدوق له أوهام. ومتن الحديث حسن لغيره بجملة شواهده.

هذا الحديث من قول التابعي وهو من جملة المقطوع، ولكنه إخبار عن غيب لا اجتهاد فيه فيكون بمعنى المرفوع ، فقول التابعي الذي لا اجتهاد فيه مثله كمثل قول الصحابي الذي لا اجتهاد فيه ، فيكون الحديث المقطوع والموقوف اللذان هما إخبار عن غيب لا اجتهاد فيه، هو من جملة الحديث المرفوع وهذا قول الإمام الزركشي – رحمه الله تعالى- واستشهد بالحديث المقطوع على التابعي سعيد بن المسيب " صَلَاة الْمَلَائِكَة خلف الْمُصَلِّي" ؛ حيث أُدخِل في جملة المرفوع .

قال الإمام الزركشي: " **فِي إِدْخَاله فِي أَنْوَاع الحَدِيث تسَامح كثير** (يقصد الحديث المقطوع على التابعي) **فَإِن أَقْوَال التَّابِعين ومذاهبهم لَا مدْخل لَهَا فِي الحَدِيث فَكيف يكون نوعا مِنْهُ نعم يَجِيء هُنَا مَا بَين فِي الْمَوْقُوف من أَنه إِذا كَانَ ذَلِك لَا مجَال للِاجْتِهَاد فِيهِ أَن يكون فِي حكم الْمَرْفُوع وَبِه صرح ابْن الْعَرَبِيّ وَادّعى أَنه مَذْهَب مَالك وَلِهَذَا أَدخل عَن سعيد بن الْمسيب صَلَاة الْمَلَائِكَة خلف الْمُصَلِّي**".

كما إن فائدة كتابة المقاطيع " ليتخير المجتهد من أقوالهم ولا يخرج عن جملتهم" ؛ كما بينه الإمام ابن حجر.

=**ينظر:** [النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي(421 /1) ، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (84 /1)].

وما رواه أبو الشيخ الأصبهاني **بسندٍ صحيحٍ** من حديث **وَهْب بن منبه**، رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: " **إِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَسُدَّتْ أَبْوَابُ مَطَالِعِهَا، ثُمَّ غَرَبَتْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى تَبْلُغَ مَطْلِعَهَا يَوْمَ الْآخِرِ لِمَسِيرِهَا، فَلَا تَجِدُ مَخْرَجًا، فَتَحِيصُ حَوْلَ الْأَبْوَابِ، لِأَنَّهَا مَأْمُورَةٌ بِالسَّيرِ فَلَا تَجِدُ مَخْرَجًا، فَتَرْجِعُ فِي إِثْرِهَا، فَيَسْتَنْكِرُ النَّاسُ طُولَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَيَفْزَعُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعُودُ إِلَى مَنَامِهِ، فَإِذَا اسْتَطْوَلُوا اللَّيْلَ جِدًّا فَزِعَ النَّاسُ وَخَرَجُوا، فَلَا يَرُوعُهُمْ إِلَّا طُلُوعُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَيَفْزَعُ الْخَلْقُ، ثُمَّ تَسِيرُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ يَعْنِي السَّمَاءَ، ثُمَّ تَتَكَوَّرُ وَتَتْبَعُهَا النُّجُومُ، وَتَفِرُّ جِبَالُ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَجِبَالُ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَتَقَعُ جِبَالُ الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ، وَتَخْرُجُ جِبَالُ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ فَتَقُومُ السَّاعَةُ**".(1)

(النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض ،الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1998م).

((1)) **<u>الحديث أخرجه :</u>** أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة/ 19- ذِكْرُ عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَجَائِبِ لُطْفِهِ، وَحِكْمَتِهِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ/ (4/ 1196)، قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا، رَحِمَهُ اللَّهُ ، به.

<u>دراسة الإسناد:</u>

1- **أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سُرَيْجٌ** الفافاء. **<u>روى عن:</u>** مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيِّ، وأحمد بن نصر. **<u>روى عنه:</u>** أبو الشيخ الأصبهاني. **<u>حال الراوي</u>**: قال أبو الشيخ الأصبهاني: شَيْخٌ ثِقَةٌ ، صَدُوقٌ. قال أبو نعيم: ثقة. مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ. ✿**<u>خلاصة حاله:</u> ثقة.**

<u>ينظر:</u> [طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (3/ 617/ ت 521)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (1/ 163/ ت 145)].

2- **مُحَمَّد بْن رافع** بْن أَبي زيد، سابور القشيري، مولاهم، أبو عبد الله النيسابوري.احتج به الجماعة سوى ابن ماجه. **<u>روى عن:</u>** إسماعيل ابن عبد الكريم الصنعاني، وسفيان بن عيينه. **<u>روى عنه:</u>** أحمد بن محمد بن

سريج، وإسحاق بن إِبْرَاهِيم البشتي النيسابوري. **حال الراوي:** سئل أَحْمَد بن حنبل، عنه وعن مُحَمَّد بن يحيى، فقال: مُحَمَّد بن يحيى أحفظ، ومُحَمَّد بن رافع أورع. قال البخاري: كان من خيار عباد الله. قال النسائي: ثقة مأمون. قال أبو زرعة: شيخ صدوق. قال ابن حجر: ثقة عابد من الحادية عشرة. سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَين.۞ **خلاصة حاله: ثقة عابد.**

ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 254/ ت 1391)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (25/ 192/ 5209)، تقريب التهذيب (ص: 478/ ت 5876)].

3- **إِسْمَاعِيل بن عبد الكريم** بن معقل بن منبه اليماني، أَبُو هشام الصنعاني. احتج به أبو داود، وابن ماجه، وروى له ابن خزيمة وصحح له. **رَوَى عَن:** إِبْرَاهِيم بْن عقيل بن معقل(ابن عمه)، عبد الصمد بْن معقل(عمه). **رَوَى عَنه:** أحمد بن حنبل، و محمد بن رافع النيسابوري. **حال الراوي:** قَال النَّسَائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: صدوق. مات سنة عشر ومائتين. ۞**خلاصة حاله: صدوق**، وهنا يروي عن عمه عبد الصمد، فهو أعلم بروايته عنه، **فهو ثقة في روايته عنه** .

ينظر:[الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 74/ 1778)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 187/ ت 631)، الثقات لابن حبان (7/ 37/ ت 8898)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (3/ 138/ ت 463)، تقريب التهذيب (ص: 108/ ت 463)].

(الثقات ، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973م).

4- **عبد الصمد بن معقل** بن منبه بن كامل اليماني. احتج به ابن ماجه. **رَوَى عَن:** عكرمة مولى ابن عباس، ووهب بن منبه (عمه). **رَوَى عَنه:** إسماعيل بن عبد الكريم(ابن أخيه)، وعبد الرزاق بن همام. **حال الراوي:** قال العجلي، وابن معين : ثقة. قال ابن حجر: صدوق معمر. مات سنة خمس وتسعين ومئة. ۞**خلاصة حاله: ثقة**؛ على قول الأكثرية، ووثقه ابن معين مع تشدده .

[الثقات للعجلي ط الباز (ص: 303/ ت 1004)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 50/ ت 265)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (18/ 104/ ت 3433)، تقريب التهذيب (ص: 356/ ت 4082)].

5- وهْب بن منبه بن كامل بن سيج ابن ذي كبار، **القاضي**، اليماني ،الصنعاني. احتج به الجماعة. **رَوَى عَن:** أنس بْن مالك، وجابر بن عَبد الله. **روى عنه:** سماك بن الفضل، عبد الصمد بن معقل بن منبه(ابن

فهذه الروايات عن عبد الله بن عباس ﷺ، وعبد الله بن أبي أوفى ﷺ، وعبد الله بن مسعود ﷺ، وحذيفة بن اليمان ﷺ ، وعن التابعي أبي سلمة بن عبد الرحمن القرشي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –، والتابعي وهب بن منبه– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –، هذه روايات تشد بعضها بعضًا، متفقة تؤكد طول الليالي والأيام قبيل طلوع الشمس من مغربها.

ومن علامات الساعة تقارب الزمان كما هو ثابت في الروايات الصحيحة ، وعلى أقل تقدير بناءً على الروايات السابقة، يمكننا تفسير تقارب الزمان قبيل يوم القيامة ، بأنه طول الليالي والأيام حينئذٍ مما يقلل بركة تلك الأيام.

روى الإمام **البخاري** بسنده من حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ؛ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ**

أخيه). **حال الراوي:** وثقه العجلي، وأبو زرعة، والنسائي. قال ابن حجر: ثقة من الثالثة. ✿**خلاصة حاله: تابعي ثقة.**

ينظر:[الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 70/ ت 1755)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 467/ ت 1786)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 24/ ت 110)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (31/ 140/ ت 6767)، تقريب التهذيب (ص: 585/ت 7485)].

الحكم على هذا الحديث المقطوع

الحديث بهذا الإسناد صحيح؛ رجاله ثقات.

السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا." [1]

اشتمل هذا الحديث على بعض علامات الساعة الصغرى والكبرى ومن هذه العلامات تقارب الزمان، وقد اجتهد علماء الحديث في تفسير معناه ، هل هو على حقيقته ؟ هل تقصر الأيام والليالي؟ أم تتدانى؟ أم هل يتساوى الليل مع النهار؟ هل هو يعبر عن نزع البركة من الأعمار والوقت ؟ أم هل هو وصف لأهل هذا الزمان فيتقاربون في الجهل، ويتقاربون في قلة الدين؟

اجتهادات كثيرة من العلماء متباينة؛ مما يبين أن الفكرة غامضة بالنسبة لهم، ولكنهم يؤمنون أن هناك تقاربًا للزمان سيحدث بين يدي الساعة.

ونستعرض بعض أقوال العلماء في معنى (تقارب الزمان):

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : معناه قصر زمان الأعمار وقلة البركة فيها. [2]

وقال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " تقارب أحوال أهله فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله." [3]

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " أي يقرب من الساعة". [4]

وقال الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " أراد به زمان المهدي لوقوع الأمن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فيستقصر مدته؛ لأنهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت، ويستطيلون مدة أيام الشدة وإن قصرت." [5]

([1]) سبق تخريجه (ص 56).

([2]) معالم السنن (4/ 341).

([3]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (10/ 13).

([4]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 166).

([5]) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (11/ 3422).

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "ويتقارب الزَّمَانُ أَيْ يَقْرُبُ مِنَ الْقِيَامَة ". [1]

وقال الإمام العراقي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ قِصَرُهُ وَعَدَمُ الْبَرَكَةِ فِيهِ وَأَنَّ الْيَوْمَ مَثَلًا يَصِيرُ الِانْتِفَاعُ بِهِ بِقَدْرِ الِانْتِفَاعِ بِالسَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَعَلَّ هَذَا أَظْهَرُ وَأَوْفَقُ لِلْأَحَادِيثِ وَأَكْثَرُ فَائِدَةً " [2]

وقال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " تقارب أَحْوَالِ أَهْلِهِ فِي قِلَّةِ الدِّينِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ لِغَلَبَةِ الْفِسْقِ وَظُهُورِ أَهْلِهِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَفَاضَلُوا فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا يَعْنِي لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا كَانَ فِيهِمْ أَهْلُ فَضْلٍ وَصَلَاحٍ وَخَوْفٍ مِنَ اللهِ يُلْجَأُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَيُسْتَشْفَى بِآرَائِهِمْ وَيُتَبَرَّكُ بِدُعَائِهِمْ وَيُؤْخَذُ بِتَقْوِيمِهِمْ وَآثَارِهِمْ " [3]

قال الإمام القسطلاني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " بأن يعتدل الليل والنهار، أو يدنو قيام الساعة، أو تقصر الأيام والليالي، أو يتقارب في الشر والفساد حتى لا يبقى من يقول: الله الله ، أو المراد بتقاربه تسارع الدول في الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم، وتتدانى أيامهم أو تتقارب أحواله في أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله، أو المراد قصر الأعمال بالنسبة إلى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعمارًا من الطبقة الأخيرة التي قبلها" [4]، أو " على أن الناس، لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد، وشغل قلوبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم". [5]

([1]) شرح النووي على مسلم (16/ 221).

([2]) طرح التثريب في شرح التقريب (4/ 28).

([3]) فتح الباري لابن حجر (13/ 16).

([4]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (10/ 172).

([5]) المرجع السابق (2/ 256).

والحاصل أن تفسير شراح الحديث ل" تقارب الزمان" تفسيرٌ اجتهاديٌ متنوعٌ جدًا .

فإذا كان كلًا من طلوع الشمس من المغرب ، وتقارب الزمان ، من علامات الساعة، وأن طول الليالي والأيام من علامات طلوع الشمس من المغرب– رجحه الإمام القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –[1]، **فما المانع من أن يكون المقصود من " تقارب الزمان " هو طول الليالي والأيام حينئذٍ ، مع نزع بركة تلك الأيام ، وقصر الأعمار ، وتزول الدول سريعًا ؛ وهذا هو الأوفق لما ورد من اجتهادات، ولما ورد من حديث ابن عباس ﷺ ، وابن مسعودﷺ ، وابن أبي أوفىﷺ، وحذيفة بن اليمانﷺ، والرواية الصحيحة المقطوعة على وهب بن منبه –** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – .

طلوع الشمس من المغرب وعلماء الفلك

من المثبت علميًا أن سرعة الأرض تتباطئ كل قرن (مئة عام) بمقدار 1.7 ملّي ثانية.[2]

مما يعني أن سرعة الأرض حول محورها أمام الشمس كلما عدنا بالزمن للماضي متزايد وينتج عن ذلك زيادة عدد أيام السنة وقصر الأيام كلما تقادم الزمان، وتطول الأيام وتقل أيام السنة كلما تخيلنا المستقبل، وتتباطئ سرعة الأرض بمرور الزمن إلى أن تُجبَر الأرض بفعل الرياح (التي تعمل عمل المكابح وكأنها فرامل) إلى تغيير اتجاه دورانها حول محورها أمام الشمس مما يبدو لأهل الأرض أن الشمس تطلع من جهة الغرب.

وقد أنكر علماء الفلك قديمًا احتمالية طلوع الشمس من المغرب واعتبروه مستحيلًا، ولكن بعد الدراسات الحديثة من علماء الفلك وعلماء الجيولوجيا أصبح من المؤكد للجميع أن سرعة الأرض تتباطئ واليوم يطول إلى أن تغير الأرض من اتجاه حركتها حول محورها ويبدو لأهل الأرض أن الشمس قد طلعت من المغرب.

وهناك شواهد عديدة اعتمد عليها العلماء للوصول إلى هذه النتيجة سنتناولها بالتفصيل .

---

(1) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (7/ 123).

(2) جاذبية مدهشة (ص28) بتصرف .

(جاذبية مدهشة من التفاحة للقمر، المؤلف: فرانسوا روتن، ترجمة: ميشيل نشأت شفيق، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى 2016م).

شواهد وأدلة على تباطؤ سرعة الأرض:

أولًا: اختلال الساعات الفلكية

علماء الفلك الآن يمكنهم التنبؤ بمواعيد الكسوف الكلي للشمس بعد مئات السنين، بل وبعد آلآف السنين، وحساب التوقيت الفعلي للكسوف في الأزمنة الغابرة . وبمقارنة الحسابات الدقيقة الموثوق فيها بما وصل إليهم من مواعيد كسوفات مختلفة للشمس في الماضي سجلها أصحاب الحضارات القديمة (كبابل مثلًا) وجدوا أن هناك تغييرات بين ما قد تم حسابه من حيث البلد التي شاهدت الكسوف وميعاد الكسوف، وبين ما رصده من رأى الكسوف مما يعني أن هناك خللًا ما في سرعة الأرض وتبين لهم بعد العديد من الدراسات أن الأرض كانت أسرع في الماضي مما هي عليه في الوقت الراهن وأنَّ سرعة الأرض ستظل تتباطئ.

قد اهتم البابليون وغيرهم في الحضارات القديمة بعلم الفلك والنجوم اهتمامًا كبيرًا ؛ وذلك لاعتقادهم بارتباط ما يحدث للأجرام السماوية بميلاد أو موت عظيم من العظماء ، وما يحدث من أحداث خيرٍ أو شرٍ على الأرض؛ فأخذوا يرصدون كل ما يطرأ على السماء، ويسجلونها كتابةً في ألواح مسمارية [1] وبهذا قامو بتسجيل خصائص ومواعيد الكسوف الكلي للشمس ، والخسوف للقمر بكل دقة، وتحولو إلى علماء فلك حقيقيين يرصدون ما في السماء بكل أمانة.[2] و " في يومنا هذا الذي نعرف فيه قانون الجاذبية، والذي تطورت فيه الرياضيات بصورة كبيرة، ونمتلك فيه حاسبات قوية؛ تغيرت فيه الأمور جذريًّا؛ فنحن نُتقن الكسوف بصورة تامة؛ إذ نعرف على سبيل المثال أنه في 3 سبتمبر 2081 م ستشاهد أوروبا كسوفًا كليًا للشمس، ونعرف أيضًا المسار الكلي الذي يتوافق مع مسار 1999م . بالإضافة إلى ذلك يمكن عمل توقعات محددة للماضي ، وتحديد التواريخ القديمة للكسوف، حتى إذا كانت شديدة القدم، بالإضافة إلى خصائصها المختلفة. إن حساب المتغيرات المختلفة للكسوف والمسار

([1]) ألواح خاصة بالبابليين يقومون بنقش الكتابة عليها، تشبه حجر رشيد الذي نُقش عليه الكتابة الهيروغليفية.

([2]) جاذبية مدهشة (ص 25) بتصرف مختصرًا.

الكلي لكسوف الشمس يتطلب معرفة ثلاثة أشياء: يُقاس حساب دوران الأرض حول الشمس بالأعوام، ودوران القمر حول الأرض بالشهور، ودوران الأرض حول نفسها بالأيام، لا يمكن حساب خصائص الكسوف إلا عن طريق القيم الرقمية لهذه الموازين الفلكية الثلاثة. وسواء زادت سرعة دوران الأرض أو قلت ؛ فإن الوثائق التاريخية ستُكَذِّب تلك التقديرات الحسابية. **فإنَّ هناك فارقًا شاسعًا بين الملاحظات القديمة والحسابات التي نقوم بها اليوم، وهذا مؤشرٌ مهمٌ؛ لقد عدلت إحدى الساعات الثلاث[1] من سيرها خلال الألفيات الماضية.**" [2]

" كل يوم تشرق فيه الشمس وتتحرك ببطء في اتجاه الغرب ، أما القمر والكواكب والنجوم فتكون حركتها أيضًا من الشرق إلى الغرب، وقد حدث كسوف شهير في بابل يوم 15 أبريل 136 ق م. حيث نسجل فارقًا بين اتجاه الأرض الذي نحسبه اليوم والإتجاه الذي ذكره من شهدوا الظاهرة. ولتحليل هذا الاختلاف نبدأ بافتراض أنه ما بين 15 أبريل 136 قبل الميلاد قام الشمس والقمر بعملهما في هدوء. دون أن يغير أحدهما قط من سرعة حركته، وإذا كان يوجد اختلاف بين التقديرات الحسابية الفلكية والملاحظات فلا نُرجع مسؤلية إلا إلى الأرض، وهكذا دار كوكب الأرض منذ يوم الكسوف إلى يومنا هذا بزاوية تخطت بصورة عامة ما توقعته الحسابات بـ 49° فشاهد البابليون الكسوف الكلي للشمس ورصدوه، أما الحسابات الفلكية كان دوران الأرض بزاوية 45° وكان توقع حدوثه في المغرب وهذا تناقض، ويفرض الاستنتاج نفسه : بما أنه في أكثر من2100 عام سارت الأرض مسافة بزاوية 49° عن تلك التي من المفترض أن نتخيلها عليه اليوم، فهذا يعني أنه في الماضي سرعة دوران الأرض كانت أكبر_ بنسبة بسيطة_ **وبطأت الأرض تدريجيًا من سرعة دورانها، مما أطال مدة طول النهار بنسب صغيرة.** وإذا أقررنا أن سرعة دوران الأرض اتخذ نمطًا واحدًا طيلة الألفيات الأخيرة، وهو افتراض صحيح إلى حدٍ ما. نستنتج أن مدة طول النهار في عام 2000 تفوق بـ1.7 ملّي ثانية عن المدة التي يمكن حسابهاعام 1900 فكلما رجعت أكثر إلى الماضي تقل مدة طول النهار. إن لوح بابل ليس مصدر المعلومات الوحيد. ويدعم هذا التشخيص حالات

([1]) يقصد بالساعات الزمنية الثلاث: دوران الأرض حول الشمس بالأعوام ، ودوران القمر حول الأرض بالشهور، ودوران الأرض حول نفسها بالأيام.

([2]) المرجع السابق (ص26).

كسوف أخرى في التاريخ، سواء كانت قمرية أم شمسية. **وفي النهاية نستطيع أنه حاليًا يقدر زيادة طول النهار بـ 1.7 ملّي ثانية كل قرن وتسمح هذه الملاحظات المتباينة على أن تباطؤ الأرض اتخذ نمطًا واحدًا تقريبًا خلال هذه الفترة التاريخية."** (1)

ثانيًا: نشاط حيوان المرجان واحتفاظه بنشاطه اليومي النهاري والدوري السنوي

ومن الشواهد أيضًا نشاط حيوان المرجان حيث إنَّه يقوم ببناء جزء من الصخور المرجانية كل يوم في وجود الضوء والحرارة، مما يجعله يسجل على صخور المرجان خطوط واضحة لكل أيام السنة ، وفواصل تظهر فصول السنة بحيث يتمكن الباحثون من رؤية عدد أيام السنة بكل وضوح في كل خط من الخطوط الظاهرة التي بناها حيوان المرجان. وبتتبع صخور المرجان في أزمنة ماضية مختلفة وجدو سجلات لعدد الأيام في عصور مختلفة تبين من خلالها أن أيام السنة تزداد كلما تقادم الزمان مع ثبوت فصول السنة مما يؤكد قصر تلك الأيام تدريجيًا كلما تقادم الزمان؛ لأن سرعة الأرض تزداد كلما تقادم الزمان . ونتيجة ذلك فإن سرعة الأرض تتباطئ كلما نظرنا إلى المستقبل .

" إن نشاط العديد من الكائنات الحية ينضبط على الدورة السنوية للفصول ، وأن بعض أنواع الأحافير تحتفظ بآثار نشاطها النهاري اليومي والدوري السنوي في آن واحد مثل بعض أنواع المرجان. تُبنى الصخور المرجانية بفعل اللافقاريات التي تعيش في مجموعات مع بعضها البعض، وهي حيوانات المرجان البحرية. بمجرد ثبوته على دعامة صلبة تفرز قاعدته هيكلًا عظميًا جيريًا، وتتولد على جوانبه حيوانات مرجان جانبيه، ويتطلب تكون الصخور حرارةً وضوءًا، وينبغي أن تتخطى درجة الحرارة 20° وألا يزيد العمق عن 50 م. وفي أثناء نموها تلتزم بعض أنواع المرجان بالسرعة الطبيعية لدرجة أننا يمكننا ملاحظة بعض الخطوط اليومية، التي يتوقف سمكها على فصول السنة، وفي الطبقات المهمة نلاحظ تعاقب بين الخطوط الشتوية والصيفية، لدرجة أن طرح عدد الخطوط التي توافق عامًا كاملًا يوفر تقييمًا لعدد الأيام التي يتكون منها العام. إذا كانت هذه الملاحظة ليست لها أهمية فيما يتعلق

---

(1) المرجع السابق (ص 27، 28)، بتصرف يسير.

بالأنواع الحالية من المرجان، فهي تكسب أهمية بالغة عندما نعثر على مرجان أحفوري داخل طبقة جيولوجية قديمة . وإذا سلمنا بأن سرعة نمو هذه الأنواع القديمة من المرجان كانت توجد منذ بداية خلقها وأن كل خط يتفق مع الفاصل الزمني الذي يفرق بين شروقين متتالين للشمس؛ نجد أنفسنا أمام تقييم جيولوجي يسمح مباشرة بتحديد عدد الأيام التي يتكون منها العام الذي ترسبت فيه الصخور، حيث كان تعريف العام هو مدة دوران الأرض حول الشمس." [1]

" **فإذا كان العام يتكون من أكثر من أربعمائة يوم في العصر الذي كانت تعيش فيه أقدم أنواع المرجان، فهذا ليس لأن العام كان أطول، بل لأن اليوم كان أقصر.**" [2]

العصور بملايين الأعوام	عدد الأيام في العام	مدة طول اليوم بالساعات
0 (الآن)	365.25	24
70	370.33	23.7
300	387.5	22.6
440	407.10	21.5

(جدول دراسة للمدة النسبية لطول اليوم خلال 440 مليون سنة الأخيرة . أُعِد هذا التقرير بملاحظة صخور مُرجانية أُحفورية تنتمي إلى عصور مختلفة) [3] (شكل رقم 7)

وهناك شواهد عديدة أخرى وليس فقط نشاط حيوان المرجان فقد " أجرى علماء الجيولوجيا بحثًا عن مناخ الأرض قبل التاريخ، كما هو مسجل على جذوع الأشجار، وحفريات بقايا الحيوانات، ورواسب الكتل الجليدية التي انزلقت على الأرض من القطبين وقمم الجبال، وفحصوا بحريات

(1) المرجع السابق (ص29).

(2) المرجع السابق (ص31).

(3) جاذبية مدهشة (ص30).

متنوعة ورواسب قارية وجدت في بقايا صخور الأرض، التي ما زالت تحتوي على علامات الحياة الأولى، خاصةً حبوب اللقاح التي وجدت محفوظة وبكميات كبيرة. وكل أنواع الرواسب والصخور الرسوبية.... بالإضافة لحلقات عمرية للأشجار(والتي توضح أعمارها) ونمو خطوط على هياكل الحيوانات توضح الأعمار ، وسجلات كبيرة لتغييرات المناخ وهي سجلات فورية ودقيقة" [1]

" وفي دراسة حديثة للتغيرات المناخية القديمة كما هي مدونة في جذوع النباتات وعلى خطوط النمو في هياكل الحيوانات اتضح أن كل حلقة من تلك الحلقات السنوية مكونة من أعداد من الحلقات تمثل الفصول المناخية الأربعة (الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء) وشهور السنة الإثنى عشر، وعدد الأسابيع والأيام في كل شهر ، والليل والنهار في كل يوم، وكذلك الحال في كل خط من خطوط النمو المسجلة في الهياكل الصلبة للحيوانات" [2]

"وقد لاحظ الباحثون أنه كلما عدنا بالزمن إلى الماضي كلما تزايدت سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس زيادة ملحوظة، ومع هذه السرعة العالية تزيد عدد الأيام في السنة، ويقصر طول اليوم(بليله ونهاره)، مع بقاء عدد الفصول والشهور في السنة ثابتًا." [3]

مما يعني أن الأرض كانت تدور بسرعة كبيرة جدًا في الماضي وأن أيام السنة كان عددها أضعاف عدد أيام السنة الحالي مع بقاء الفصول كما هي، ويعني أيضا أن عدد ساعات اليوم الواحد كانت أقل ثم أخذت في الزيادة مع تقدم العصور، وأن عدد أيام السنة يقل تدريجيًا وهذا يعني أن اليوم سيصبح طويلًا في المستقبل، **كما أن سرعة الأرض ستظل تتباطئ إلى أن تصل إلى حتمية دوران الأرض حول محورها عكس اتجاه دورانها الحالي؛ مما يحتم رؤية الشمس تطلع من المغرب عوضًا عن المشرق.**

([1]) كنوز من السنة (ص 20، 21).

([2]) الإعجاز العلمي في السنة النبوية(ص 523)(الإعجاز العلمي في السنة النبوية، المؤلف: أ. د/ زغلول راغب محمد النجار، دار نهضة مصر، الطبعة الخامسة إبريل 2012م).

([3]) المرجع االسابق (ص 525).

"وبرسم منحنيات مستقبلية لعملية تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها، اتضح أنه لا بد لتلك العملية من أن تجبر الأرض على تغيير اتجاه دورانها الحالي فتبدو الشمس لأهل الأرض طالعة من الغرب ، وهذا من العلامات الكبرى للساعة ومن نبوءات المصطفى ﷺ التي كان أعداء الإسلام يستبعدون حدوثها، فإذا بالعلوم الكونية تثبت إمكانية، بل حتمية وقوعها!!!" (1)

والحاصل إن علماء الجيولوجيا وعلماء الفلك يؤكدون أن سرعة الأرض تتباطئ بمعدلات ثابتة؛ إلى أن تصل إلى سرعة معينة تُرغم فيه على تغيير اتجاهها فنرى الشمس طالعة من المغرب عوضًا عن المشرق، وما يبهرني حقًا قوة إيمان سلفنا الصالح وتصديقهم لكلام النبي ﷺ وتمسكهم به رغم مخالفة الفلكيين في زمانهم؛ حيث كان اعتقاد الفلكيين أن الأجرام السماوية ثابتة في حركتها ولا يتبدل حالها أبدًا.

يقول الإمام الكرماني (2) – رحمه الله تعالى– " أهل الْهَيْئَة (3) بينوا أَن الفلكيات بسيطة لَا تخْتَلف مقتضياتها وَلَا يتَطَرَّق إِلَيْهَا خلاف مَا هِيَ عَلَيْهِ، ثمَّ أجَاب بقوله: قواعدهم منقوضة ومقدماتهم مَمْنُوعَة. وَلَئِن سلمنَا صِحَّتهَا فَلَا امْتنَاع فِي انطباق منْطقَة البروج على معدل النَّهَار بِحَيْثُ يصير الْمشرق مغرباً وَبِالْعَكْسِ" (4)

---

(1) المرجع االسابق الإعجاز العلمي في السنة النبوية(ص 525).

(2) هو الإمام شمس الدّين **محمد بن يوسف** بن علي بن عبد الكريم **الكرماني**، الشافعي، عالم بالحديث، وعلاّمة عصره في سائر الفنون، أصله من كرمان، واشتهر في بغداد، وأقام مدة بمكة، وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري). ومات راجعًا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ينظر: [شذرات الذهب في أخبار من ذهب (8/ 505، 506)، الأعلام للزركلي (1/ 156)، نيل الأمل في ذيل الدول (2/ 213)].

(نيل الأمل في ذيل الدول، المؤلف: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان).

(3) يقصد أهل الفلك في زمانه.

(4) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (23/ 24).

فكلام النبي ﷺ مقدم على أي علوم عندهم، وإيمانهم بالله ﷻ هو الأساس القوي الذي استندو عليه فأفلحو، ومُكن لهم في الأرض فهنيئًا لهم على فطرتهم السليمة وإيمانهم الذي لم يزحزحه كيد كائدٍ أوجهل جاهلٍ، إيمان غير مشروطٍ بشرطٍ، ولا مقيدٍ بقيد، فاللهم ارزقنا إيمانًا كإيمانهم.

إلى هذه النتائج ظللت كباحثة متعجبة من إخبار النبي ﷺ بهذه الغيبيات منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، إلى أن قرأت حديث أبي هريرة ؓ عندها توقفت في ذهولٍ أستشعر عظمة الله ﷻ وكيف أننا بالنسبة لهذا الكون أقل من حبة رمل وخالقنا العظيم كرمنا وفضلنا على كل الخلق، وأرسل إلينا رسولًا ينبئنا بوصف دقيق لما سيحدث من غيبيات آمن بها من آمن، ثم تظهر الدراسات لتؤكد ما أخبر به ﷺ وهو يصف ما سيحدث وكأنه يراه رؤيا العين ﷺ .

روى الإمام أحمد بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ ، قَالَ:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ" زَعَمَ سُهَيْلٌ.**[1]

([1]) **الحديث أخرجه: أحمد في مسنده**/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مسند أبي هريرة رضي الله عنه (16/ 550/ ح 10943)، واللفظ له. **وابن حبان في صحيحه**/ 60- كتاب التاريخ/ 10- بَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحَوَادِثِ/ 210- ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ تَقَارُبِ الزَّمَانِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ/ (15/ 256/ح6842)، بلفظه. **وأبو يعلى في مسنده**/ 115 - مسند أبي هريرة/ (12/ 32/ ح 6680)، بنحوه؛ جميعهم من طريق **سُهَيْلٌ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؓ.**

(مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984، عدد الأجزاء: 13).

دراسة الإسناد:-

1- **هَاشِمُ بنُ القَاسِمِ** بن مسلم **أَبُو النَّضْرِ ، اللَّيْثِيُّ** ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، الحَافِظُ، الإِمَامُ. احتج به الجماعة. **روى عن:** زهير بن معاوية، وشعبة بْن الحجاج. **روى عنه:** أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني. **حال الراوي:** قال محمد بن سعد، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين، والعجلي : ثقة ، زاد أحمد بن

=حنبل: كان من متثبتي بغداد. قال أبو حاتم: صدوق. قال ابن حجر: ثقة ثبت من التاسعة. مات سنة سبع ومئتين. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة ثبت .

ينظر: [الثقات للعجلي ط الباز (ص: 454/ ت 1714)،الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 105- 106/ ت 446)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (30/ 130/ ت 6540)، تقريب التهذيب (ص: 570/ ت 7256)].

2- **زُهَيْر بنُ مُعَاوِيَةَ** بنِ حُدَيْجِ بنِ الرُّحَيْلِ، **أَبُو خَيْثَمَةَ الجُعْفِيُّ، الكُوْفِيُّ** . من كبار أتباع التابعين، احتج به الجماعة. **روى عن:** سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان، وهشام بن عروة. **روى عنه:** هاشم بن القاسم أبو النضر، وأبو نعيم الفضل بن دكين. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد، وأحمد، وابن معين، والبزار، والعجلي، والنسائي. قال ابن حجر: ثقة ثبت .تُوفِيَ سنة أربع وسبعين ومائة. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة ثبت.

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 354/ ت 2649)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 166/ ت 465) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 2674/588) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (9/ 420/ ت 2019) ، تقريب التهذيب (ص: 218/ ت 2051)].

3- **سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ** - ذَكْوَانُ السَّمَّانُ -، أَبُو يَزِيْدَ المَدَنِيُّ، المُحَدِّثُ الكَبِيْرُ. احتج به الجماعة، وأخرج له البخاريُّ مقرونًا بغيره. **روى عن:** محمد بن مسلم بن عائذ، وأبيه أبي صالح - ذَكْوَانُ السَّمَّانُ - . **روى عنه:** زهير بن معاوية، وسفيان بن عيينة. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد، وابن معين، وأحمد ، وأبو زرعة، والنسائي ، وابن عدي. قال ابن حجر: ثقة في أبيه، وقال: صدوق تغير حفظه بأخرة روى له البخاري مقرونا وتعليقا. توفى سنة ثمان وثلاثين ومائة.۞ **خلاصة حاله: ثقة في أبيه، صدوق في غيره**، وروايته هنا عن أبيه، واختلاطه غير مؤثر.

ينظر: [الطبقات الكبرى (5/ 231/ ت 936)، رواية الدوري (3/ 182/ ت 811)، الجرح والتعديل (4/ 247)، تهذيب الكمال (12/ 223/ ت 2629)، المختلطين (صـ50/ ت 21)، لسان الميزان(240/7/ ت 3247)، التقريب(صـ: 259/ ت 2675)].
(المختلطين، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م).

4- **ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ** أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، مَوْلَى أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ جُوَيْرِيَةَ الغَطَفَانِيَّةِ رضي الله عنها، والد سهيل بْن أَبِي صالح. من الطبقة الوسطى من التابعين، احتج به الجماعة، متفق على توثيقه. **روى عن:** أبي هريرة،

وكأن النبي ﷺ يصف تباطؤ سرعة الأرض قبل قيام الساعة الذي يترتب عليه أن يقل عدد أيام السنة ويطول اليوم ، وهو حقيقة ما توصل إليه العلماء بعد حسابات دقيقة ورسم منحنيات لتباطؤ سرعة الأرض؛ فمن أنبأ النبي ﷺ بهذا وقد كان في مكان وزمان تنعدم فيهما أي دراسة حقيقية عن علوم الفلك، فلا ريب أن النبي ﷺ موصول بالوحي، أرسله لنا خالق عظيم.

ولا بد من التأكيد على أن الساعة لا تكون إلا بغتةً ، وما يُتوصلُ إليه من دراسات وشواهد يُستدل بها على وقت انتهاء الحياة على الأرض ، ما هو إلا دليل على إمكانية حدوث الساعة

=وجابر بن عبد الله ﷺ. **روى عنه:** سليمان الأعمش، وابنه سهيل . **حال الراوي:** وثقة ابن سعد، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم، وأبو زرعة ، والعجلي. وقال ابن حجر: ثقة ثبت. مات سنة إحدى ومائة بالمدينة. ۞ **خلاصة حاله: ثقة ثبت.**

ينظر:[الطبقات الكبرى (5/ 231/ ت 936)، الجرح والتعديل (3/ 451/ ت 240)، الثقات للعجلي (ص: 501 / ت 1971)، تهذيب الكمال (8/513 – 514/ ت 1814)، تهذيب التهذيب (3/ 219/ ت 417)، تقريب التهذيب (ص: 203)].

5- **أبو هريرة:** أُختلف في اسمه اختلافا كثيرًا، والأشهر أنَّه **عبد الرحمن بن صخر** بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف الدوسي ﷺ **الصحابي الجليل.** قدم أبو هريرة مهاجرًا لياليَ فتح خيبر، وأسلم وحفظ من النبي ﷺ الكثير، و حفظ من أبي بكر، وأبيّ بن كعب. وقد دعا له الرسول ﷺ بالحفظ. فقد روى عن النبي ﷺ من الأحاديث ما يُعد ديوانا بحق للسنة النبوية. وقد توفي ﷺ سنة سبع وخمسين من الهجرة.

ينظر :[أسد الغابة (5/ 6319/318)، الإصابة (7/ 348 /10680)].

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد صحيح؛ رجاله ثقات.

قال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. **ينظر:** [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 331)].

(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، عدد الأجزاء: 10).

وحصـولها، ولا يمكن لأي أحدٍ مهما جمع من علمٍ أن يكـون لديـه القـدرة مـن معرفـة وقـت الساعة، فهو أمر غيبي استأثر الله تعالى بعلمه.

قال د/ زغلول النجار [1] - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :" إن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا تمامًا، وكان من رحمة الله لنا أن يبقي لنا في سنن الدنيا وشواهدها المادية ما يؤكد على إمكانية حدوث الآخرة بكل مقدماتها وعلاماتها والظواهر المصاحبة لها، وكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يؤكدان على فجائية حدوث الآخرة بأمرٍ من الله تعالى . وعلى ذلك فـلا يجـوز لعاقل أن يتصـور حسـاب وقت طلـوع الشمس من المغرب بواسطة معرفة معدلات تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها؛ لأن الآخرة أمر إلهي لا يحتاج إلى سنن أو ظواهر أو تباطؤ في سرعة دوران الأرض" [2] .

([1]) هو الدكتور زغلول راغب محمد النجار ، عالم جيولوجيا وداعية إسلامي مصري. ولد بمحافظة الغربيّة سنة 1933م. أحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. حاصل على دكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز ببريطانيا سنة 1963م، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه. لـه أكثر من مائـة وخمسين بحثًا ومقالًا علميًا منشورًا، وخمسةً وأربعين كتابًا باللغات العربيـة والإنجليزيـة والفرنسية والألمانية. توفى سنة 2015 م .

ينظر: [زغلول النجار – ويكيبيديا (wikipedia.org) / وفاة العالم الإسلامي زغلول النجار | الشرق (al-sharq.com)].

([2]) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (ص 526).

(الإعجـاز العلمـي فـي السـنة النبويـة ، المؤلـف : أ.د / زغلـول راغـب محمـد النجـار، الناشـر: دار نهضـة مصـر).

المطلب الرابع

اقتراب الشمس من الأرض يوم القيامة بمقدار ميل

أخبرنا النبي ﷺ الصادق المصدوق أن الشمس ستقترب من الناس يوم القيامة بمسافة ميل وهو ما يقارب 2 كم بمعنى أن جرم الشمس سيقترب ويدنو من الأرض ويخترق الغلاف الجوي للأرض مع ما يتبع ذلك من ارتفاع شديد في درجات الحرارة على الأرض وتأثر الخلق بذلك إلا من رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

روى الإمام مسلم بسنده من طريق المقداد بن الأسود، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ :" **تُدْنَى[1] الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ[2]. قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي**

([1]) دنا: دَنَوْتُ منه دُنُوًّا، وأَدْنَيْتُ غيري. وسمِّيت الدُنْيا لِدُنُوِّها ; والجمع دنى. ودانَيْتُ بين الأمرين، أي قاربت. وبينهما دَناوَةٌ، أي قرابةٌ. يقال: ما تزداد منّا إلاّ قُرباً ودَناوَةً. والدَنيُّ: القريب، غير مهموز. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2341)].

([2]) **المِيلُ من الأرض:** مُنتهى مد البصر. والفرْسَخُ ثلاثة أميال. وميل الكحل، وميل الجِراحَة، وميلُ الطريق. والميل: (4000) ذراع أو (1848م) أو (2/ 1) ساعة أو (1000) باع.

ينظر : [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1823)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (1/ 142)].

(الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها).

تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ : فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ[1] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا. قَالَ : وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ". [2]

([1]) الحقو: الخصر وَمَا تَحْتَهُ. وَقَالَ قوم: بل الحقو: مشد الْإِزَار وَالْجمع حَقي وأحق. **ينظر**: [جمهرة اللغة (1/ 561)].

(جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3).

([2]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/ 51- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ 15 - باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها (4/ 2196/62 – (2864)) واللفظ له. والترمذي في سننه/35- أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/ 2- بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ/ (4/ 2421/614)، وزيادة " **ميل أو اثنين.......فتصهرهم الشمس...... إلخ**". قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَفِي البَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَابْنِ عُمَرَ. و أحمد في مسنده/ 13- أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ 92- حديث المقداد بن الأسود/ (39/ 23813/235)، وزيادة " **ميل أو اثنين.......فتصهرهم الشمس...... إلخ**" ، ولم يذكر إشارة النبي ﷺ إلى فيه. وابن أبي شيبة في مسنده/ 14- حَدِيثُ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1/ 490/333)، وزيادة " **ميل أو اثنين.......فتصهرهم الشمس...... إلخ**". وابن حبان في صحيحه/ 61 - كِتَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ . رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ . بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ . رَضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . / 366- بَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَعْثِ وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ / 18- ذِكْرُ الْقَدْرِ الَّذِي تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (16/ 325/ 7330)، وزيادة " **ميل أو اثنين.......فتصهرهم الشمس...... إلخ**".

(سنن الترمذي ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء).

(صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)).

قال صاحب المُفهِم[1] – رَحِمَـهُ اللهُ تَعَـالَى –: " والميل: اسم مشترك بين مسافة الأرض، والمرود الذي تكحل به العين. ولذلك أشكل المراد على سليم بن عامر، والأولى به هنا: مسافة الأرض؛ لأنَّها إذا كان بينها وبين الرؤوس مقدار المرود فهي متصلة بالرؤوس لقلة مقدار المرود".[2]

ومعنى الحديث أن الشمس تقترب من الأرض يوم القيامة حتى تصل إلى السماء الدنيا ويحصل للناس منها مشقة عظيمة بسبب الحرارة المرتفعة فيلجم الناس العرق حسب أعمالهم ، أما المؤمنون فيظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

قَالَ الإمام أَبُو عُمَرَ ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – [3] : " مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ نَجَا مَنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ جَعَلَنَا مِنْهُمْ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ" [4]

([1]) هو الإمام **أبو العباس القُرْطُبي** ، **أحمد بن عمر** بن إبراهيم، من كبار الأئمة، فقيه مالكي، من رجال الحديث. كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) ، وكتاب(اختصار صحيح البخاري) ، و (مختصر الصحيحين). توفي سنة ست وخمسين وستمائة. **ينظر:** [شذرات الذهب في أخبار من ذهب (7/ 473)، الأعلام للزركلي (1/ 186)].

([2]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (7/ 155).

(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 – 656 هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م).

([3]) **أَبُو عُمَرَ** يُوْسُفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ **بنِ عَبْدِ البَرِّ**، الأَنْدَلُسِيُّ، المَالِكِيُّ، الفقيه، المحدث، المؤرخ، والأديب. صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الفَائِقَة. من مؤلفاته: كِتَاب (التّمهيد لمَا فِي المُوَطَّأِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسَانِيْد)، عَلَى وَجهه، وَجَمَعَ كِتَاباً جَلِيْلاً مُفِيْداً وَهُوَ (الاسْتيعَاب فِي أَسْمَاء الصَّحَابَة)، وَلَهُ كِتَاب (جَامِع بيَان العِلْم وَفضله، وَمَا يَنْبَغِي فِي رِوَايَته وَحمله)، وغيرها من المؤلفات الجليلة. توفي سَنَةَ ثَلاَثٍ وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة . **ينظر**: [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (18/ 153/ ت 85)، الأعلام للزركلي (8/ 240)].

([4]) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (2/ 283).

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ).

ويؤيد ظهور الشمس في السماء الدنيا يوم القيامة ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أبي هريرة ﷺ **قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَقَالَ:" إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيُنْفِذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ، فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ، فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.** (1)

هذا الحديث فيه ثبوت سيادة النبي ﷺ على جميع البشر في الدنيا والآخرة، وفيه ثبوت قرب الشمس من الأرض حتى يبلغ الناس مشقة عظمى، ويرشح العرق من الناس حتى أنه قد يصل في بعضهم إلى فيه، وفي إخبار النبي ﷺ بدنو الشمس من الأرض إعجاز علمي يُرى في النجوم المتوهجه بعد أن تفقد كل طاقتها فهي تنتفخ جدًا متحولة إلى عملاقٍ أحمرٍ، وتبتلع ما يدور حولها من كواكب.

---

(1) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 60- كتاب أحاديث الأنبياء/11- باب / (4/ 141/ح 33161) ، واللفظ له، وفي /65- كتاب تفسير القرآن/188- باب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء (3)/(84/6/ح 4712)، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله). ومسلم في صحيحه/ 1- كتاب الإيمان/ 84- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/(184/1/ح (327-(194))، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله). والترمذي في سننه/ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع/10- باب ماجاء في الشفاعة/(622/4/ح 2434)، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله). و النسائي في السنن الكبرى/ 54- كتاب التفسير/1- باب قوله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء (3)/ (148/10/ ح 11222)، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله). وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مسند أبي هريرة/(384/15/ح 9623)، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله). وابن أبي شيبة في مصنفه/ 27- كتاب الفضائل/1- باب ما أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم/(307/6/ح 31674)، بنحوه مطولًا (حديث الشفاعة بطوله)؛ **جميعهم من طريق أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .**

اقتراب الشمس من الأرض وعلماء الفلك

يعتقد الفلكيون أن النجوم تتحول إلى عملاق عندما تنفذ طاقتها بنفاذ الهيدروجين فتنتفخ 250 مرة ضعف حجم النجم متحولة إلى عملاق أحمر، وهذا يحدث بصورة متكررة في الفضاء وتم رصده بالفعل. وشمسنا كسائر النجوم ستصل إلى هذه المرحلة في يومٍ ما، حتى أنهم يتوقعون أن شمسنا ستبتلع كوكب عطارد والزهرة، وقمر الأرض ؛ حيث إن الشمس بعد أن تستهلك كل الهيدروجين وتفقد طاقتها، تنتفخ وتتضاعف إلى مائتين وخمسن ضعفًا (250 ضعفا) لتتحول إلى عملاق أحمر يبتلع عطارد، والزهرة ، وقمر الأرض وتظهر في سماء الأرض، وتكون الشمس قريبةً جدًا من الأرض وقد تبتلعها أيضًا. (1)

وكأنَّ النبي ﷺ الموصول بالوحي علم أن هناك من سينكر الشفاعة فصدَّر حديثه بعلم يرونه في زمنهم رأي العين، لئلا يكون هناك مجال للإنكار.

وإخبار نبينا محمد ﷺ بعلم غيبٍ لم يكن في زمانه أدواته؛ فلم يتوفر في زمانه ﷺ تلسكوبات فلكية لرصد ما يحدث في الفضاء، أو علماء فلك حقيقيين. بل ولا حتى بعد عصره ﷺ .

فأنَّى له ﷺ هذا العلم !!! إنه نبي الله حقًا، ورسول الله صدقًا الموصول بالوحي من فوق سبع سموات.

---

(1) النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء(ص12) ، الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص40) بتصرف.

(المجلة العربية 1434هـ – النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء، المؤلف: ألان داير؛ ترجمة: جمال عبد الرحيم– الرياض 1434هـ – فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر).



(عملاق أحمر في مجرتنا تم رصده بواسطة وكالة ناسا) (شكل رقم 8)

المطلب الخامس

النجوم – الشموس- لها بداية ونهاية

الشمس والقمر مع عظيم خلقهما وعموم نفعهما إلا أن لهما نهاية كسائر خلق الله تعالى. روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي هريرة ﷺ **عن النبي ﷺ قال: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ**[1] **يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** [2]

([1]) تَكْويرُ المتاعِ: جمعه وشدُّه. ويقال: طعنه فكَوَّرَهُ، أي ألقاه مجتمعًا. وأنشد أبو عبيدة: ضَربناه أُمَّ الرأس والنَّقْعُ ساطِعٌ * فَخَرَّ صريعًا لليدينِ مكوَّرا – وكَوَّرْتُهُ فتكَوَّرَ، أي سقط، وتكوير العمامة: كورها، وكارَ العِمامَةَ على رأسه يَكورُها كَوْرًا، أي لاثَها. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 809- 810)].

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 59- كتاب بدء الخلق/ باب صفة الشمس والقمر بحسبان/ (4/ 108/ ح 3200)، واللفظ له. وابن بطة في الإبانة/ 4- بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / (1/ 239/ح 70) ، بنحوه، وزيادة " **في النار**" وذكر قصة. وأبو القاسم تمام في فوائده/ 3- وَمِنْ أَحَادِيثِ جَنَاحِ بْنِ عَبَّادٍ مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رِوَايَةُ حَمَّادِ بْنِ صَالِحٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ عَنْهُ/ فوائد تمام (2/ 204/ ح 1534) بنحوه، وزيادة " **ثوران**". **جميعهم من طريق عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الداناج، عن أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ .**

(الإبانة الكبرى لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض).

(الفوائد، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: 414هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ).

قال الإمام القسطلاني – رحمه الله تعالى– : " الشمس والقمر مكوّران" أي مطويان ذاهبا الضوء. وذلك لأنهما عُبِدَا من دون الله، وتكويرهما زيادة تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا؛ ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلة ". [(1)]

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ مفسرًا لقوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[(2)] " يَعْنِي: أَظْلَمَتْ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْهُ: ذَهَبَتْ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: اضمحَلّت وذَهَبت. وَقَالَ قَتَادَةُ: ذَهَبَ ضَوْءُهَا." [(3)]

قال الإمام ابن جرير الطبري [(4)] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: ": (كُوِّرَتْ) كما قال الله جل ثناؤه، والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوءها". [(5)]

([1]) إرشاد الساري (5/ 259) بتصرف.

([2]) سورة التكوير [آية 1].

([3]) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 328) .

([4]) هو الإمام **مُحَمَّد بن جرير بن يزِيد** بن كثير بن غَالب **أَبُو جَعْفَر الطبرى**، الإِمَام الْجَلِيل الْمُجْتَهد الْمُطلق. من أهل طبرستان، طوف الأقاليم فى طلب الْعلم، وَمن تصانيفه كتاب التَّفْسِير وَكتاب التَّارِيخ وَكتاب الْقرَاءَات ، وغيرها من المصنفات . جمع من الْعُلُوم مَا لم يُشَارِكهُ فِيهِ أحد من أهل عصره. مات في شَوَّال سنة عشر وثلاثمائة.

<u>**ينظر :**</u> [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (3/ 126)].

([5]) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (24/ 238 – 239).

حياة النجوم وعلماء الفلك

ثبت عند علماء الفلك أن النجوم تولد ويكون لها حياة زمنًا ثم تموت؛ فيبدأ النجم [1] في التكوين من سحابة غبار [2] وغاز ذري كثيف ناتجة من انفجار نجم آخر ضخم، وتتضاغط هذه السحابة إلى المركز (تتكور)، وعندما يصبح الضغط والحرارة كبيرين جدًا في مركز النجم تبدأ عملية الاندماج النووي أو الانصهار النووي [3]، فتنصهر ذرتا هيدروجين مكونة ذرة هيليوم + طاقة وضوء وهنا يقال إن النجم ولد.

وعندما يُستهلك كل الهيدروجين [4] ويتحول إلى هيليوم [5]، تتوقف التفاعلات النووية، وقد يستغرق هذا بضعة ملايين من السنين عندما تكون النجوم كبيرة وحارة، وعندما تكون صغيرة وباردة فإنها تحرق الهيدروجين بهدوء لمليارات السنين. وبعد نفاذ الهيدروجين ترتفع الحرارة عند النواة [6] وينتفخ النجم ويصبح عملاقًا أحمر وتعصف الرياح السريعة من النجم فتلقي بالطبقات الخارجية للنجم في الفضاء، وهنا يحتضر النجم، وهكذا تنهار النواة النجمية ببطء

([1]) **النجم:** أي كرة ساطعة من الغاز تشع بانصهار الهيدروجين. **ينظر:** [**النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء**(ص63)].

([2]) الغبار: يشير هذا اللفظ في علم الفلك إلى سُحُب مكونة من جزيئات صغيرة من الكربون والسيليكون والمواد الصلبة الأخرى، والتي في الغالب تتكون في النجوم، وتُنفث في الفضاء من قبل نجوم هرمة أو مُتفجرة. **ينظر:** [المرجع السابق(ص63)].

([3]) الانصهار النووي: هو تجمع أو انصهار الذرات داخل النجوم بفعل الحرارة والضغط الهائلين، مما يتشكل منه عناصر أكثر ثقلا، تحتوي على بروتونان أكثر، وتصاحب هذه العملية إشعاعات غالبًا. **ينظر:** [**النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء** (ص62)].

([4]) الهيدروجين: أبسط الذرات، لها الكترون واحد وبروتون واحد، وهو أكثر العناصر وفرة في الكون. **ينظر:** [المرجع السابق (ص 63)].

([5]) الهيليوم: هو ذرة لها بروتونان، وهو ثاني أكثر العناصر وفرة في الكون بعد الهيدروجين. **ينظر:** [**النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء** (ص63)].

([6]) النواة: هو مركز الكوكب أو النجم حيث تكون درجة الحرارة عالية جدًا بسبب الضغط الكبير. **ينظر:** [المرجع السابق (ص63)].

حتى تصبح قزمًا أبيضَ [1] باهتًا(تعد المواد الموجودة في القزم الأبيض معبأة بكثافة شديدة لدرجة أن معلقة من الشاي من هذه المواد يزن 100 طن؛ أي أن وزن ملعقة من السكر من هذه المواد يزن ما يزنه محرك القطار). [2]

وشمسنا ما هي إلا واحدة من هذه النجوم التي تولد ثم تظل فترة من الزمن تشع ضوءًا وحرارة نتيجة للاندماج النووي بداخلها حتى تفقد كل كتلتها ثم تتحول لعملاقٍ أحمر ثم تصبح قزمًا أبيضَ باهتًا، أما القمر فهو يعكس ضوء الشمس فإذا ذهب ضوءها ذهب ضوء القمر بالتبعية.

ولا أجد تعبيرًا أدق وأوضح وأفصح عن تحول الشمس لقزم أبيض عالي الكثافة، من أن الشمس مكورة، بمعنى أنها لفت لفًا محكمًا كما تلف العمامة، وشُدت وجُمعت بقوة، وذهب ضوؤها.

وهذا ما أخبرنا به النبي ﷺ أن عالمنا له نهاية وأن الشمس والقمر كليهما يوم القيامة مكوران ذاهبا الضوء.

ولا عجب من موافقة كلام النبي ﷺ ما توصل إليه العلماء بعد أربعة عشر قرنًا من الزمان فهو الموصول بالوحي رسول الله حقًا لا ينطق عن الهوى.

قال اللهُ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [3]

" قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذلَّلهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار. وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يقول جل ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء﴿لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ : أي: لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها

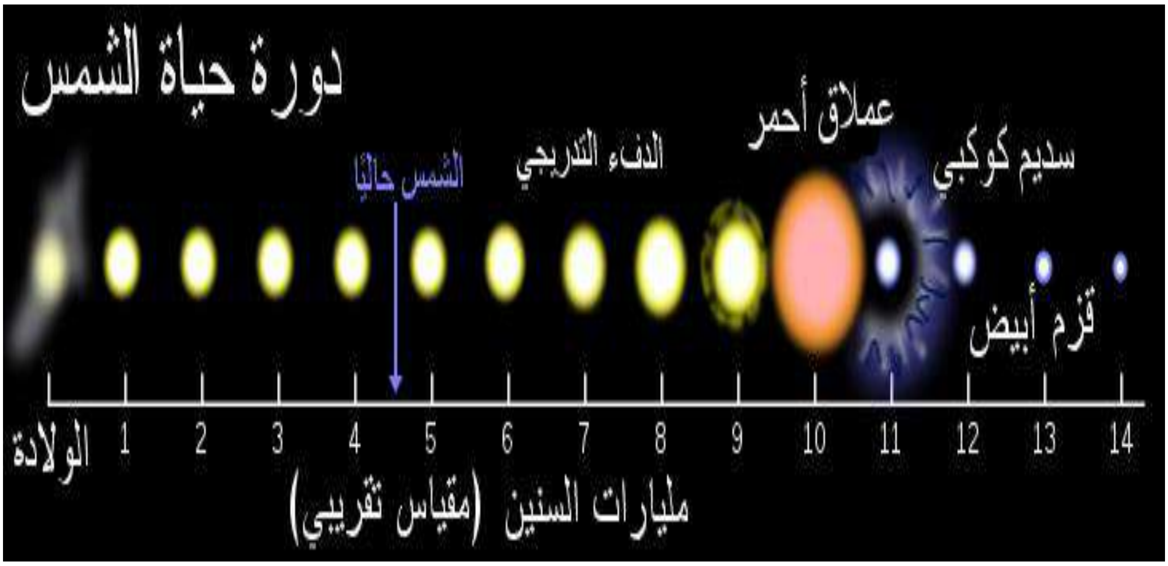
([1]) القزم الأبيض: نجم كثيف متراص، عادةً يكون أكبر من الكوكب، وهو آخر مرحلة في حياة النجم. **ينظر:** المرجع السابق (ص63) بتصرف.

([2]) المرجع السابق (ص8، 9، 10، 16)، الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص40) بتصرف.

([3]) سورة الرعد جزء من آية (2).

تكوَّر الشمس، ويُخْسف القمر، وتنكدر النجوم. وحذف ذلك من الكلام، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه، وأن (كلّ) " لا بدَّ لها من إضافة إلى ما تحيط به." [1]

هذا وإن قيام الساعة أمرٌ غيبي لا يتوقف على حسابات فلكية أو موت الشمس، ولكن بإرادة الله تعالى وعلمه وقضائه.



https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/5/5f/Solar_Life_Cycle_ar.png

(رسم توضيحي لمراحل الشمس المختلفة من الميلاد إلى أن تتحول لقزم أبيض)

(شكل رقم 9)

([1]) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (16/ 326).





(صور لقزم أبيض) (شكل رقم 10)



(صورة حقيقية لنجم أبيض يهاحم نجمًا آخر وكالة ناسا) (شكل رقم 11)

الفصل الثاني

أهمية الشمس و القمر للكرة الأرضية

في ضوء السنة النبوية

الفصل الثاني

أهمية الشمس والقمر للكرة الأرضية في ضوء السنة النبوية

الشمس والقمر مخلوقان عظيمان لله تعالى يدلان على قدرة الله ﷻ وعظمته، يُشرع عند كسوفهما الصلاة، والذكر، والدعاء، والصدقة، والعتاقة.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي بكرة ﷺ، قال: " **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تعالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ**" (1)

فهما آيتان من آيات الله تعالى يدلان على حكمته وعلمه وعظيم قدرته تعالى.

و للشمس والقمر استعمالات أساسية وهامة في التشريع الإسلامي، بل يُعتمد عليهما في أهم أركان الإسلام؛ فبالشمس والقمر نحدد مواقيت الصلاة، ونحدد الأشهر الهجرية (التقويم الهجري)، ومتى يحول الحول لإخراج الزكاة، وتحديد شهر رمضان ليتثنى للمسلمين الصوم، ووقت الإمساك عن الصوم، ووقت الإفطار، ووقت الإهلال بالحج، والوقوف بعرفة، ووقت الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة، ووقت الإفاضة من مزدلفة، ووقت رمي الجمرات، وما يترتب على هذه المواقيت من أحكام مختلفة. وكأنَّ جُلَّ الشريعة الإسلامية تدور حول الشمس والقمر.

---

(1) سبق تخريجه (ص 24).

وهذا يوقفنا على أهمية ومكانة الشمس والقمر في الإسلام، هذه المكانة لا تُخرجهما عن كونهما مسخرين لله تعالى، عابدين له سبحانه، في طاعة تامة لله رب العالمين، كغيرهما من المخلوقات.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى –:" وَفِي الْكُسُوفِ إِشَارَةٌ إِلَى تَقْبِيحِ رَأْيِ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ أَوِ الْقَمَرَ وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الْأَمْرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا للقمر واسجدوا لله الَّذِي خَلقهنَّ﴾ [1] عَلَى صَلَاةِ الْكُسُوفِ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يُنَاسِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْ عِبَادَتِهِمَا لِمَا يَظْهَرُ فِيهِمَا مِنَ التَّغْيِيرِ وَالنَّقْصِ الْمُنَزَّهِ عَنْهُ المعبود جلّ وَعلا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى". [2]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [3]

" يخبر الله ﷻ أَنَّهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّهُ يَسْجُدُ لِعَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ طَوْعًا وَكَرْهًا، فتسجد الملائكة لله تعالى في أقطار السماوات والأرض، ويسجد الإنس والجن والدواب والطير ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [4] ، وذكر الشمس والقمر والنجوم خاصةً لِأَنَّهَا قَدْ عُبدت مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا تَسْجُدُ لِخَالِقِهَا، وَأَنَّهَا مَرْبُوبَةٌ مُسَخَّرَةٌ ". [5]

([1]) سورة فصلت جزء من آية (37).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ ص532، 533).

([3]) سورة الحج (آية 18).

([4]) سورة الإسراء (جزء من آية 44).

([5]) تفسير ابن كثير (5/ 403) (تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م).

أهمية الشمس

لم تكن الشمس مجرد نجم يضـيء الأرض ويمدها بالدفء والطاقة فحسب، ولكنها السبب المباشر في استمرارية الحياة على الأرض بإذن الله تعالى.

فالشمس هي مصدر الحياة على الأرض، وبدونها تنتهي هذه الحياة، وهي مصدر الطاقة بكل صورها وأشكالها على الأرض، وهي السبب المباشر في إبقاء الحياة على الأرض.

بدون الشمس لن توجد مياه نقية متجددة، ولن توجد نباتات، أو أُكسجين، وستتحول الأرض إلى كتلة جليدية متجمدة، تختفي فيها كل مظاهر الحياة.

1- الشمس هي السبب الرئيسي في وجود مخزون مياه صالحة للاستعمال؛ حيث إن حرارة الشمس هي سبب تبخر المياه من الأنهار والمحيطات، ثم تتكثف في طبقات الجو العليا ثم تنزل المياه في صورة أمطار، وبهذه الطريقة تحصل الأرض بما فيها من نبات وحيوان وإنسان على المياه اللازمة لحياته.

2- يستخدم النبات ضوء الشمس في عملية البناء الضوئي (التمثيل الضوئي)؛ حيث إن النبات يستخدم ضوء الشمس مع ثاني أكسيد الكربون لإنتاج غذائه، وينتج الأكسجين المهم لحياة كل الكائنات؛ كما أن النبات الذي يُنتج هو بالأساس غذاء للإنسان والحيوان. [1]

3- الشمس هي المصدر الرئيسي للطاقة المستخدمة في حياتنا اليومية، حيث إن كل الطاقة على الأرض هي طاقة شمسية مختزنة. على سبيل المثال ضوء الشمس هو السبب في نمو الأشجار، ويمكننا استعادة بعض هذه الطاقة عندما نحرق بعض خشب الأشجار، كما أن البترول والفحم الذي نستخدمه في حياتنا اليومية ما هو إلا أشجار مدفونة لآلاف السنين تحت

([1]) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص 172) بتصرف.

ضغط عالٍ، ونحن نستخدمه الآن في صورة وقود يولد طاقة حرارية. **فكل أنواع الطاقة الموجودة على الأرض هي في الحقيقة طاقة شمسية مختزنة.** [1]

ويُعتقد أن كل أنواع الوقود الحفري (بترول، وفحم، وغاز طبيعي) سينفذ في خلال مئة عام تقريبًا [2]؛ وعليه فمن الحتم استبدال الطاقة غير المتجددة (الوقود الحفري) بالطاقة الشمسية.

4- الطاقة الشمسية التي تصل فعليًا إلى الأرض في عام واحد تساوي مئة ضعف ما يتم استهلاكه من طاقة في جميع أنحاء العالم في نفس العام؛ ومع ذلك لا تُستغل هذه الطاقة على الوجه الأكمل.

وقد توجهت أنظار العالم إلى الطاقة الشمسية كبديل متجدد وآمن للطاقة الأحفورية، وصنعت خلايا شمسية (خلايا كهروضوئية) تحول الطاقة الضوئية الشمسية إلى طاقة كهربية، وهي طاقة نظيفة؛ فلا يحرق للحصول عليها ، كما في الوقود الأحفوري فينتج عنه ثاني أكسيد الكربون الملوث للبيئة، وهي طاقة متجددة بتجدد سطوع الشمس كل يوم، كما أن كمية الطاقة الشمسية التي تصل الأرض ضخمة جدًا [3].

وهناك تطبيقات عديدة لاستخدامات الطاقة الشمسية؛ منها امداد المنازل والمصانع بالكهرباء، وجميع الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض مزودة بخلايا شمسية، وقد طورت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) طائرة تطير وتعمل كليًا بالطاقة الشمسية. [4]

([1]) المصدر السابق (ص176) بتصرف.

([2]) فيزياء الطاقة الشمسية (ص 17) بتصرف (فيزياء الطاقة الشمسية، المؤلف: سي جوليان تشن، ترجمة: مصطفى محمد فؤاد، الناشر مؤسسة هنداوي).

([3]) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص182) بتصرف.

([4]) المصدر السابق (ص 183) بتصرف.

أهمية القمر

القمر يعكس ضوء الشمس وينير ليلًا للأرض بإضاءة لطالما جنى فيها الفلاحون ثمارهم، وسافر في ضي القمر المسافرون.

كما أن جاذبية القمر تكون سببًا لظاهرتي المد والجزر؛ حيث إن المكان الذي يوجد فيه القمر تكون جاذبيته كبيرة فترتفع أمواج البحار والمحيطات في هذه الجهة، وبعد اثنتي عشرة ساعة يكون القمر في الجهة الأخرى من الأرض فيكون اتجاه جاذبية القمر معاكسة – حيث إن القمر يدور حول الأرض في مدار شبه بيضاوي– وبالتالي ينخفض مستوى مياه البحار والمحيطات [1]؛ حيث توضع توربينات خاصة في مجرى المد فتديرها المياه الصاعدة، ثم تعود المياه الهابطة فتديرها مرة أخرى وهكذا تُنتج كهرباء نظيفة متجدده.

كما أن المسلمين يعتمدون على القمر في التقويم الهجري، وبه يعرف المسلمون متى يصومون، ومتى يفطرون، ويحدد به أيام الأعياد، والأشهر الحرم، وهلال رمضان، وغيرها.

فلا عجب إذن أن يخبرنا النبي ﷺ أن الشمس والقمر آيتان، وأن تُسن صلاة لكسوفهما، ولا عجب أن تدور أحكام العبادات في الشريعة في جُلِّ أحكامها على الشمس والقمر، فكما هما قوامٌ للحياة المادية، هما أيضًا قوامٌ للحياة الروحية والدينية.

([1]) الطاقة الشمسية (ص13) بتصرف.

الفصل الثالث

تصحيح المعتقدات الفاسدة

نحو الشمس و القمر

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: عبادة الشمس و القمر

المبحث الثاني: النهي عن التنجيم

المبحث الأول

عبادة الشمس والقمر

المبحث الأول

عبادة الشمس والقمر

الشمس طائعة عابدة لله تعالى، مُسَخرَة تمام التسخير لله تعالى، منقادة انقياد الساجد من المكلفين، وقد أمرنا النبي ﷺ بعبادة رب الشمس والقمر وخالق السموات والأرض ومن فيهن.

روى الإمام البخاري بسنده من طريق أبي ذرٍ الغفاري ﷺ : قال: قال رسول الله ﷺ: لأبي ذر حين غربت الشمس: " **أتدري أين تذهب؟، قلتُ: اللهُ ورسولُه أَعْلَمُ، قَالَ: فإنَّها تَذهَبُ حَتى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا، وتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئتِ، فَتَطلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾** [1] " [2]

([1]) يس (آية 38).

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 59- كتاب بدء الخلق/4- باب صفة الشمس والقمر بحسبان/ (4/ 108/ ح 3199)، واللفظ له ، **وفي** / 65- باب تفسير القرآن/ 256- باب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم/ (6/123/ ح 4802)، **وفي** / 65- باب تفسير القرآن/ 256- باب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم/ (6/ 123/ ح 4803). **وأحمد في مسنده**/ 11- مسند الأنصار/27- حديث أبي ذر الغفاري/ (35/ 282/ ح 21352)، **وفي** / 11- مسند الأنصار/27- حديث أبي ذر الغفاري/ (35/ 429/ ح 21541)، وزيادة في أوله (قَالَ أَبُو ذَرٍّ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ). **وأبوداود الطيالسي في مسنده**/ 13 ـ أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه/ (1/ 368/ح 462). **وابن حبان في صحيحه**/ 60 – كتاب التاريخ/ 1- باب بدء الحلق/ 13- ذكر الإخبار عن استقرار الشمس في كل ليلة من ليالي الدنيا/ (14/ 20/ ح 6152) ، **وفي**/ 60 – كتاب التاريخ/ 1- باب بدء الخلق/ 13- ذكر الإخبار عن استقرار الشمس في كل ليلة من ليالي الدنيا/ (14/ 24/ ح 6154). **وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة**/21- ذِكْرُ عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

تأول الإمام ابن حجر سجود الشمس على أنها تَسْجُدُ بِصُورَةِ الْحَالِ فَيَكُونُ عِبَارَةً عَنِ الزِّيَادَةِ فِي الِانْقِيَادِ وَالْخُضُوعِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ ونقل تأول قَوْمٍ لسجود الشمس عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ التَّسْخِيرِ الدَّائِمِ. (1)

يقول الإمام بدر الدين العيني (2) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لماذا الهروب من ظَاهر الْكَلَام وَحَقِيقَته؟ على أَنا نقُول: السَّمَوَات والأرضون وَغَيرهمَا من جَمِيع الْعَالم تَحت الْعَرْش، فَإِذا سجدت الشَّمْس فِي أَي مَوضِع قدره الله تَعَالَى يَصح أَن يُقَال: سجدت تَحت الْعَرْش، .... وَلَا مَانع من قدرَة الله تَعَالَى أَن يُمَكِّن كل شَيْء من الْحَيَوَان والجمادات أَن يسْجد لَهُ". (3)

وسواء أكان سجود الشمس حقيقيًا حيث إنَّ كل الكون الشاسع هذا تحت العرش فأينما ذهبت الشمس فهي تحت العرش ، أو كان سجودها بأنها طائعة لله تعالى تؤدي دورها الذي أمرها الله تعالى على الوجه الأكمل ؛ كلاهما صحيح فالشمس طائعة عابدة لله مسخرة تمام التسخير، ولا مانع من سجودها لله تعالى تحت العرش، وعبادتها لخالقها كسائر خلق الله تعالى ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله.

=وَعَجَائِبِ لُطْفِهِ، وَحِكْمَتِهِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ/ (4/ 1192)، وزيادةٍ في أوله (عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ)؛ **جميعهم من طريق الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر ﷺ.**

(مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م).

([1]) فتح الباري لابن حجر (6/ 299).

([2]) هو الإمام **محمود بن أحمد** بن موسى ، أبو محمد، **بدر الدين العيني** الحنفي: المؤرخ، العلامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته). صنف مصنفات كثيرة جليلة منها ، كتاب "عمدة القاري في شرح البخاري " وكتاب "مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار" ، توفي بالقاهرة سنة 855هـ. **ينظر:** [الأعلام للزركلي (7/ 163)].

([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 119).

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي بكرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تعالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ»**[1]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وَفِي الْكُسُوفِ إِشَارَةٌ إِلَى تَقْبِيحِ رَأْيِ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ أَوِ الْقَمَرَ وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الْأَمْرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا للقمر واسجدوا لله الَّذِي خلقهنَّ﴾ [2] عَلَى صَلَاةِ الْكُسُوفِ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يُنَاسِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْ عِبَادَتِهِمَا لِمَا يَظْهَرُ فِيهِمَا مِنَ التَّغْيِيرِ وَالنَّقْصِ الْمُنَزَّهِ عَنْهُ المعبود جلّ وَعلا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. [3]

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " ثُمَّ لَمَّا كَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَحْسَنَ الْأَجْرَامِ الْمُشَاهَدَةِ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ عَبْدَانِ مِنْ عَبِيدِهِ، تَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ، فَقَالَ: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[4]". [5]

وليس هذا فحسب فالشمس ساجدة عابدة لله تعالى، وإن كنا لا نعلم كيفية عبادتها، فهي متناغمة مع الكون العابد لله تعالى ؛ فالملائكة في أقطار الكون، والإنس والجن والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والطير يسجدون لله تعالى معلنين تمام الطاعة والإنقياد لباريهم .

([1]) سبق تخريجه (ص 24) .

([2]) سورة فصلت جزء من آية (37).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ ص532، 533).

([4]) سورة فصلت جزء من آية (37).

([5]) تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 182).

قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[1]

" يُخْبِرُ الله تَعَالَى أَنَّهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّهُ يَسْجُدُ لِعَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ طَوْعًا وَكَرْهًا وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [2]. وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ [3] أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي أَقْطَارِ السموات، وَالْحَيَوَانَاتِ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ، مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[4]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ [5] : إِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ عَلَى التَّنْصِيصِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ عُبدت مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا تَسْجُدُ لِخَالِقِهَا، وَأَنَّهَا مَرْبُوبَةٌ مُسَخَّرَةٌ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [6]

فنحن المسلمين نرى في الشمس والقمر عظمة الله تعالى، فننقاد طائعين مُسلّمين بربوبيته ﷻ ونستعمل الشمس والقمر في الشريعة للوصول إلى تمام عبادة الله تعالى.

([1]) سورة الحج آية (18).

([2]) سورة النَّحْلِ(آية 48).

([3]) سورة الحج آية (18).

([4]) سورة الْإِسْرَاءِ(آية 44).

([5]) سورة الحج آية (18).

([6]) سورة فُصِّلَتْ(آية 37).

هل عبد الناس الشمس والقمر؟

من الحقائق المعلومة عبر التاريخ أن الناس في مختلف العالم وخاصةً في شبه الجزيرة العربية، والعراق، وفارس، والهند، والصين، ومصر قد عبدوا الشمس والقمر اعتقادًا منهم أنَّ الشمس مصدر الضوء والدفء، وأن القمر مصدر للضوء؛ أو أن كلًا منهما له القدرة والتأثير على أقدار الناس.

وعلى سبيل المثال قد عبد الناس الشمس في شبه الجزيرة العربية وكانت معروفة عندهم باسم "نكرح"، كما عبدو القمر وعرف عندهم باسم "ود" وظلت عبادته معروفة في الجاهلية إلى وقت ظهور الإسلام، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم. [1]

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[2]

أما في مصر القديمة بالقرب من منف كانت مدينة هليوبوليس (مدينة الشمس) كان يعبد فيها القدماء المصريون الشمس خاصةً، وكانوا يسمونها (رع) ووصل تقديس الشمس عندهم إلى اقتران أسماء الملوك المصريين بكلمة (رع) مثل خفرع، منكاو رع، وسر رع، وجدكا رع)؛ وهي تعني ابن الشمس. [3]

وقد نقل الإمام القسطلاني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – عقيدة عبدة الشمس فقال: " فعبدة الشمس زعمت أنها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهي ملك الفلك، فلذا يستحق التعظيم والسجود. ومن سنتهم إذا نظروا إلى الشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا: ما أحسنك من نور لا تقدر الأبصار أن تمتدّ بالنظر إليك فلك المجد والتسبيح وإياك

([1]) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (3/ 114).

(المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م، عدد الأجزاء: 20).

([2]) سورة نوح آية (23).

([3]) الديانة المصرية القديمة (ص 37، 38) بتصرف، (الديانة المصرية القديمة تأليف ياروسلاف تشرني، ترجمة د /أ حمد قدري، د/ محمود ماهر طه، الطبعة الأولى 1416هـ – 1996م، نشر دار الشروق).

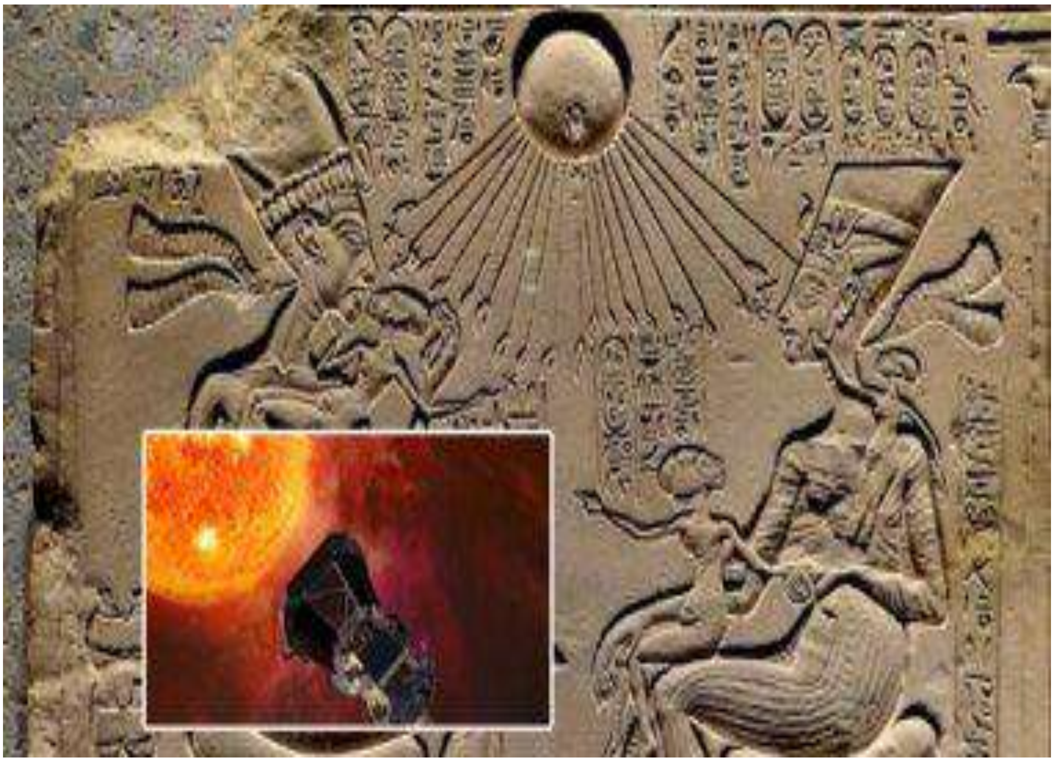
نطلب وإليك نسعى لندرك السكنى بقربك إلى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات. فسبحان من حجبهم عن رؤية الحقائق وحاد بهم عن متون الطرائق، فجهلوا أن صفات المخلوق تباين صفات الخالق، وأن العبادة لا يستحقها إلا من هو للحب والنوى فالق". [1]

ثم جاء الإسلام نبراسًا يجلي كل هذا الظلام؛ مؤكدًا أن الشمس والقمر وسائر الكون طائعون لله تعالى، منقادون تمام الانقياد؛ وأن كلًا منهما خلقٌ لله تعالى، وأن دقيق خلقهما يدل على عظمة الله تعالى وحكمته وعلمه، وأنهما لا تأثير لهما على أقدار العباد أو حياتهم أو موتهم، وأنهما يؤديان دورهما كما أمرهما الله تعالى.

([1]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (5/ 260).

(صور نقوش فرعونية توثق عبادة الشمس في مصر القديمة)





(صور نقوش فرعونية توثق عبادة الشمس في مصر القديمة) (شكل رقم 12)

الشمس والقمر وعلماء الفلك

شمسنا هي نجم عادي متوسط الحجم والكتلة، ويوجد نجوم أكبر منه في الكتلة والحجم بمقدار مئة مرة، أو ألف مرة، وشمسنا ما هي إلا واحدة من مليارات الشموس الموجودة في هذا الكون فكوننا هذا به حوالي ثلاثمئة ألف مليار مليار نجم على أقل تقدير _ ومن المعروف أن المليار يساوي ألف مليون _؛ بمعنى أن عدد النجوم في الكون يتجاوز ثلاثة ألاف أضعاف عدد حبات الرمل في الصحراء والشواطئ وغيرها. [1]

وكل نجم من تلك النجوم تدور حولها كواكب وأغلب الكواكب يدور حولها أقمار؛ إذن فعدد الأقمار أضعاف أضعاف عدد النجوم.

وهذا معناه أن الشمس على الرغم من كبر حجمها وما يصلنا منها من طاقة ضخمة هي بالنسبة للكون الشاسع حبة رمل يوجد أمثالها مليارات ومليارات من الشموس" النجوم" فما الميزة في عبادتها؟ وما الميزة في عبادة القمر؟

أما عبدة الشمس والقمر تعاظم في أعينهم كبر الشمس أو القمر فعبدوهما، بدلًا من أن يتفكروا في عِظَمِ خالقهما. ثم جاء سيدنا محمد ﷺ يمحو كل هذه الأباطيل ويبين طريق الهدى والحق للناس فهو الصادق الموصول بالوحي ﷺ.

(1) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص15).

إشكال سجود الشمس

أُشكل على البعض إمكانية سجود الشمس وتحققه ؛ وذلك لاعتقادهم وتصورهم أن سجود الشمس كسجودنا حقيقةً.

ولتفنيد هذا الإشكال سأتناول دراسة هذا الحديث من أربعة محاور بإذن الله تعالى:

1- حقيقة غروب الشمس
2- حقيقة سجود الشمس.
3- السجود تحت العرش.
4- قوة الحديث العلمية .

أولا: حقيقة غروب الشمس.

الغروب في اللغة :غرب أي بَعُدَ، يقال: اغرُبْ عنّي، أي تباعد. [1] وَالْغُرْبَةُ: الْبُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، يُقَالُ: غَرَبَتِ الدَّارُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بُعْدُهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ. [2] والغروب: غيوبُ الشَّمْس، يُقَال: غرَبَتْ تَغرُبُ غروبا إِذا غَابَتْ. [3] وَشَأْوٌ مُغَرَّبٌ، أَيْ بَعِيدٌ. وَيَقُولُونَ: " هَلْ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ "، يُرِيدُونَ خَبَرًا أَتَى مِنْ بُعْدٍ. [4]

فالمقصود بغروب الشمس : هو بعدها عن وجه الأرض كما يراه الناظر عند نهاية مدرك بصره.

([1]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 193).

([2]) مقاييس اللغة (4/ 421).

([3]) تهذيب اللغة (8/ 118).

([4]) مقاييس اللغة (4/ 421).

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – "هذا الخبر من أن الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب " [1]، وشبيهه قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾[2] ليس معناه " أنها تسقط في تلك العين فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا، فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين أو على سمت هذه العين، وكذلك يتراءى غروب الشمس لمن كان في البحر وهو لا يرى الساحل، يرى الشمس كأنها تغيب في البحر وإن كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر." [3]

ثانيًا: حقيقة سجود الشمس.

السجود في اللغة: سَجَدَ: خضع. [4] " ومن الأمثال المبتذلة: اسجد للقرد في زمانه . يراد: اخضع للسّفلة واللئيم في دولته، ولا يراد معنى سجود الصلاة.

قال الشاعر: بجمعٍ تضلّ البلق[5] في حجراته ...... ترى الأكم فيها سجّدا للحوافر

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت." [6]

([1]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1895).

([2]) سورة الكهف جزء من آية (86).

([3]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1895).

([4]) **ينظر** : [مختار الصحاح (ص: 142)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 483)].

([5]) **البَلَقُ**: سوادٌ وبياضٌ، وكذلك البُلْقَةُ بالضم. وفرسٌ أَبْلَقُ وفرسٌ بلقاء، وقد ابلق ابلقاقا. وفى المثل: " يجرى بليق ويذم " وهو اسم فرس كان يسبق الخيل وهو مع ذلك يعاب. وفي الحديث «فَبُلِقَ الْبَابُ» أَيْ فُتِح كُلُّهُ، يُقَالُ بَلَقْتُهُ فَانْبَلَقَ . ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1451) ، النهاية في غريب الحديث والأثر(153 /1)].

([6]) تأويل مشكل القرآن (ص: 236).

(تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان).

"وأصل السجود: الخشوع والتواضع. يقال: سجد البعير: إذا خفض رأسه ليُرْكَب، قال الشاعر :

ساجد المنخر لا يرفعه .... خاشع الطرف أصمُّ المستمع" [1]

"ومن المجاز: شجرٌ ساجدٌ وسواجدٌ، وشجرةٌ ساجدةٌ: مائلة. والسفينة تسجد للرياح: تطيعها وتميل بميلها. قال الشاعر:

أجالد صفهم ولقد أراني ... على زوراء تسجد للرياح

وفلان ساجد المنخر إذا كان ذليلًا خاضعًا. وسجد البعير وأسجد: طأمن رأسه لراكبه. قال: وقلن له أسجد لليلى فأسجدا." [2]

" وسجد سجودًا: إذا تطامن وانحنى، ومنه السجود في الصلاة، ....وفي الحديث «أمر النبي عليه السلام أن يُسْجَد على سبعة آراب: اليدين والركبتين والقدمين والجبهة»[3] ." [4]

([1]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (5/ 2980-2981)، (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م).

([2]) أساس البلاغة (1/ 438) ، (أساس البلاغة ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م).

([3]) روى الإمام البخاري بسنده من حديث عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ ﵄" **أُمِرَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ، وَلاَ يَكُفَّ شَعَرًا، وَلاَ ثَوْبًا: الجَبْهَةِ، وَاليَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالرِّجْلَيْنِ**".

الحديث أخرجه: البخاري في صحيحه/ 10- كتاب الأذان/ باب السجود على سبعة أعظم/ (1/ 162/ ح 809)، مسلم في صحيحه/4- كتاب الصلاة/ 44 - باب أعضاء السجود، والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة/ (1/ 354/ ح (227 - (490))، كلاهما من طريق عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس ﵄.

([4]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (5/ 2982).

"وَإِنَّمَا قيل للواضع جَبهته بِالْأَرْضِ سَاجِدًا لتطامنه ، وَيجوز أَن يسمي سَاجِدًا لخشوعه وذله. وكل شَيْءٍ خشع وذل فقد سجد، وَمِنْه سُجُود الظلال إِنَّمَا هُوَ استسلامها لما سخرت".[1]

" وسجود كل شيء من الحيوان والجماد: دوران ظله. والسجود: التحية، وكانت تحيتهم السجود بمنزلة المصافحة لنا اليوم. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ [2] " [3]

وهنا سؤال يطرح نفسه، هل سجود الشمس بمعناه اللغوي وهو الطاعة الدائمة، والخضوع والخشوع لله تعالى؟ أم بمعناه الإصطلاحي الشرعي: وهو السجود على الجبهة وباقي الأعضاء السبعة ؟ أم أن كل خلق لله تعالى يسجد لله ﷻ ويسبحه بما يتناسب مع طبيعة هذا المخلوق؟

فإذا كان سجود الشمس في الحديث بمعنى الطاعة والخضوع والتسخير الدائم لله تعالى ، فلا إشكال ؛ فإن السماوات والأرض والكون في طاعة دائمة لله ﷻ قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[4].

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾" أَيِ: اسْتَجِيبَا لِأَمْرِي، وَانْفَعِلَا لِفِعْلِي طَائِعَتَيْنِ أَوْ مُكْرَهَتَيْنِ. قالتا: بَلْ نَسْتَجِيبُ لَكَ مُطِيعِين"[5].

([1]) غريب الحديث لابن قتيبة (1/ 168).

(غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ).

([2]) سورة يوسف (جزء من آية 100).

([3]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (5/ 2982).

([4]) سورة فصلت (آية 11).

([5]) تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 167) مختصرًا.

فالإشكال إذن في تصور البعض أن الشمس تذهب وتسجد حقيقةً، ولكي تسجد يجب أن تنحني وتتطامن، وتسجد على الجبهة واليدين والركبتين والقدمين كما هو الحال في سجود البشر، وهذا تصور فاسد؛ لأن طبيعة خِلقة الشمس تختلف تمامًا عن البشر، فإن كان سجودها حقيقيًا فمن المؤكد أنه سجود يتناسب مع طبيعة خِلقتها ، كما أنه سجود يتناغم مع سجود وعبادة جميع من في الكون من أجرام سماوية أو كائنات حية أو جمادات.

فإن كانت الشمس ساجدة عابدة لله تعالى ، فإنَّ جميع من في الكون ساجدون لله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (1)

وشبيهه قوله تعالى: ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ (2)

فإنَّ كل من في السموات والأرض يسبحون الله تعالى، فإمَّا أن يكون هذا التسبيح مجازيًا بمعنى أنَّ كل مخلوق لله تعالى يدل على عظمة الله تعالى ووحدانيته وقدرته، أو يكون حقيقيًا ولكننا لا ندرك ونفهم كيفية تسبيحهم لأن كل مخلوق يسبح الله ﷻ بما يتناسب مع طبيعة خِلقته.

وقد نقل الإمام القرطبي (3) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في تفسير هذه الأية قولين قال : " فقالت فرقة : وَالْمُرَادُ بِهِ تَسْبِيحُ الدَّلَالَةِ، وَكُلُّ مُحْدَثٍ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقٌ قَادِرٌ.

---

(1) سورة الحج (آية 18).

(2) سورة الإسراء (آية 44).

(3) هو الإمام **الْقُرْطُبِيّ** : محمّد بن أَحْمد بن أبي بكر بن فَرح أَبُو عبد الله ، إمَام متفنن متبحر فِي الْعلم لَهُ تصانيف ، من كتبه " الجامع لأحكام القرآن عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و" قمع الحرص بالزهد والقناعة، وغيرها من المؤلفات. توفّي أول سنة إحدى وَسبعين وست مائة بمنية بني خصيب – محافظة المنيا – بِمصْر . ينظر : [الأعلام للزركلي (5/ 322) ، الوافي بالوفيات (2/ 87)].

وَقَالَتْ طائفة: هذا التسبيح حقيقة، وكل شي عَلَى الْعُمُومِ يُسَبِّحُ تَسْبِيحًا لَا يَسْمَعُهُ الْبَشَرُ وَلَا يَفْقَهُهُ، وَلَوْ كَانَ مَا قَالَهُ الْأَوَّلُونَ مِنْ أَنَّهُ أَثَرُ الصَّنْعَةِ وَالدَّلَالَةِ لَكَانَ أَمْرًا مَفْهُومًا، وَالْآيَةُ تَنْطِقُ بِأَنَّ هَذَا التَّسْبِيحَ لَا يُفْقَهُ". [1]

فمعنى إنَّنا لا ندرك ولا نفهم كيفية السجود أو كيفية التسبيح لا ينفي حدوثهما؛ ولكن هو أمرٌ غيبي بالنسبة لنا، وعلينا تصديقه لوروده لنا عن طريق النقل الصحيح ، وقد آمن به سلفنا الصالح على الرغم من مخالفة أهل الفلك في زمانهم وتمسكوا بكل حرف صحيح ورد عن النبي ﷺ فأفلحوا.

وقد فسر ابن عباس ﭬ قوله تعالى : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾[2] " يَقُول أقسم ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِق﴾ مَشَارِق الشتَاء والصيف ﴿والمغارب﴾ مغارب الشتَاء والصيف وهما مشرقان ومغربان لمشرق الشتَاء والصيف مائَة وَثَمَانُونَ منزلا وَكَذَلِكَ للمغربين وَيُقَال لمشرق الشتَاء والصيف مائَة وَسَبْعَة وَسَبْعُونَ منزلا". [3]

ومن المعلوم أن الشمس تشرق على أرض بعينها في نفس الوقت التي تغرب فيه عن أرض أخرى، فهي في شروق وغروب دائمين. وهذا معناه أن الشمس في سجود دائم، وهو يقوي القول بأن سجودها مجازيًا ، بمعنى أنها خاضعة لله تعالى منقادة لخالقها تؤدي دورها الذي خلقت من أجله في هذه الحياة على أتم وجه.

<u>ثالثًا: السجود تحت العرش.</u>

أين هو العرش ؟ هل يمكننا رصد إحداثيات لمكان العرش ؟ وعندها ننفي أو نثبت سجود الشمس تحته!!

([1]) تفسير القرطبي (10/ 266).

([2]) سورة المعارج جزء من آية [40].

([3]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: 486).

الْعَرْشُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِ الله تعالى. (1) وأول "بَدْءُ الْخَلْقِ الْعَرْشُ ". (2) ولعظم العرش فإن كل السموات والأرض تحت العرش؛ فأينما سجدت الشمس فهي تحت العرش.

قال الإمام بدر الدين العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " الأرضون السَّبع فِي ضرب الْمِثَال كقطب الرَّحَى، وَالْعرش لعظم ذَاته كالرحى، فأينما سجدت الشَّمْس سجدت تَحت الْعَرْش، وَذَلِكَ مستقرها.......السَّمَوَات والأرضون وَغَيرهمَا من جَمِيع الْعَالم تَحت الْعَرْش، فَإِذا سجدت الشَّمْس فِي أَي مَوضِع قدره الله تَعَالَى يَصح أَن يُقَال: سجدت تَحت الْعَرْش". (3)

رابعًا: قوة الحديث العلمية

يحوي هذا الحديث معلومات فلكية أخبرنا بها الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ لم يكتشفها علماء الفلك إلا في القرن الماضي ، بل على النقيض كانوا يعتقدون خلافها. فكان للنبي ﷺ السبق في معرفتها والإنباء بها في زمن لم يكن فيه من الأدوات، أو العلوم التي تمكنه ﷺ من الوصول إلى كل هذه الحقائق ؛ مما يدعونا للتمسك بكل حرف من كلام النبي ﷺ وصل إلينا بطريق صحيح ، كما يُلزم كل من يشكك في السنة أن يسلك طريق الحق.

1-قوة الحديث العلمية في قوله ﷺ " تذهب".

تعبيره ﷺ بقوله تذهب فيه إشارة إلى أن الشمس لها حركة وسير وجريان دائم إلى أن يأذن الله تعالى بقيام الساعة .

وقد قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –" بَيَانُ سَيْرِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَظَاهِرُهُ مُغَايِرٌ لِقَوْلِ أَهْلِ الْهَيْئَةِ(4) أَنَّ الشَّمْسَ مُرَصَّعَةٌ فِي الْفَلَكِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسِيرُ هُوَ الْفَلَكُ،

---

(1) تفسير القرطبي (7/ 219).

(2) فتح الباري لابن حجر (6/ 290).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 119).

(4) علماء الفلك في زمانهم.

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسِيرُ وَتَجْرِي". [1]

فهو بذلك يؤكد ويوثق ثبات اعتقاده وسائر المسلمين، بأنَّ الشمس في حركة دائمة، وأنَّ كلام علماء الفلك في زمانه لا يساوي شيئًا بجانب ما أخبرنا به النبي ﷺ .

ولم يكن عند علماء الفلك فهم دقيق لدوران الشمس حول المجرة، إلى العشرينات من القرن الماضي، ثم بعد اكتشاف التلسكوبات الفلكية الحديثة في أوائل القرن العشرين ، تبين لعلماء الفلك أن الشمس في حركة دائمة ، وأنها تسير بسرعة فائقة لتتم دورة كاملة حول مجرة درب التبانة كل 240 مليون سنة. [2]

فحديث النبي ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان والذي يؤكد أنَّ الشمس لها سير وحركة دائمة، هو الآن من المسلمات عند علماء الفلك ؛ فقد أكد علماء الفلك أنَّ الشمس تسير بسرعة فائقة بشكل دائم دون توقف.

<u>2- قوة الحديث العلمية في مستقر الشمس.</u>

تعقيب النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ [3] في آخر الحديث ليوضح طبيعة سير الشمس وحركتها، حيث إنَّ الشمس تجري لمستقرٍ لها .

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالِاسْتِقْرَارِ وُقُوعُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِنْدَ سُجُودِهَا وَمُقَابِلُ الِاسْتِقْرَارِ الْمَسِيرُ الدَّائِمُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْجَرْيِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [4]

وكأنَّه يؤكد أنَّ جريان الشمس هو عين استقرارها ؛ فإنَّ عميق فهمه للنصوص الشرعية وكلام النبي ﷺ وإيمانه بها، حَوَّل الإمام ابن حجر المحدث شيخ الإسلام في زمانه ، إلى عالم فلك أعلم من كل علماء فلك زمانه ومن بعدهم.

([1]) فتح الباري لابن حجر (6/ 299) .

([2]) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص 27)، المجرات (ص24)، بتصرف.

([3]) يس (آية 38).

([4]) فتح الباري لابن حجر (8/ 542).

وقد أكد المهندس/ عبد الدائم الكحيل[1]: " إن الشمس تجري بحركة شديدة التعقيد لا تزال مجهولة التفاصيل حتى الآن. ولكن هناك مجموعة حركات للشمس ومحصلة هذه الحركات أن الشمس تسير باتجاه محدد لتستقر فيه، ثم تكرر دورتها من جديد. وقد وجد العلماء أن أفضل تسمية لاتجاه الشمس في حركتها " مستقر الشمس" "[2] و" اليوم نجد العلماء يتحدثون عن حقيقة كونية جديدة وهي ما أطلقو عليه اسم" solar apex" . ولو سألنا علماء وكالة الفضاء الأمريكية NASA عن مستقر الشمس فإنهم يقدمون تعريفًا هو بالحرف الواحد:

the solar apex is the direction toward Which the sun and the solar system are moving.

إن مستقر الشمس هو الاتجاه الذي تجري الشمس والمجموعة الشمسية نحوه.

إن هذا التعريف يتطابق تمامًا مع التعريف القرآني للكلمة فالقرآن يقول ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا**﴾[3] والعلماء يقولون إن الشمس تجري باتجاه نقطة محددة هي مستقر الشمس، وفي ذلك سبق علمي للقرآن حيث تحدث عن جريان الشمس وتحدث عن مستقر الشمس." [4]

([1]) المهندس/ عبد الدائم صالح الكحيل (ولد في 10 مايو 1966م) مدينة حمص في سوريا باحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النُبوية.شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية. صدر له أكثر من خمسين كتابًا وكتيبًا ، منها كتاب إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم، وروائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، و حصل "موقع الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة" على جائزة الوطن العربي (سالم الصباح) للمعلوماتية عام 2008 في دولة الكويت.

ينظر : [https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-23-00-02/86-2010-02-26-21-45-26] .

([2]) موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الجزء 14(ص 101، 102). (موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الجزء 14، المؤلف: عبد الدايم الكحيل، سلسلة من الأبحاث والمقالات العلمية تشمل جميع مواضيع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية مدعومة بالصور والتوثيق العلمي،(www.kaheel7. Com).

([3]) يس (آية 38).

([4]) المرجع السابق (ص 103).

و"هنالك اعجاز آخر في الآية الكريمة ، وهو أن الله تعالى لم يقل والشمس تسير ، أو تتحرك ، أو تمشي، بل قال: ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي** ﴾[1] وهذا يدل على وجود حركة سريعة للشمس، ووجود حركة اهتزازية ، وليست مستقيمة . ولذلك فإن كلمة " تجري " هي الأدق لوصف الحركة الفعلية للشمس".[2]

"وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا" أَيْ: لَا قَرَارَ لَهَا وَلَا سُكُونَ، بَلْ هِيَ سَائِرَةٌ لَيْلًا وَنَهَارًا، لَا تَفْتُرُ وَلَا تَقِفُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾[3] أَيْ: لَا يَفْتُرَانِ وَلَا يَقِفَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ." [4]

3- قوة الحديث العلمية في قوله ﷺ " يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئتِ، فَتَطلعُ مِنْ مَغْرِبِهَا".

من علامات الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ في قوله " **يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئتِ، فَتَطلعُ مِنْ مَغْرِبِهَا"** [5] الحديث ، وهذا إعجاز علمي غيبي أخبرنا به سيد الخلق الموصول بالوحي إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين ﷺ.

يقول الإمام الكرماني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " أهل الْهَيْئَة [6] بينوا أَن الفلكيات بسيطة لَا تخْتَلف مقتضياتها وَلَا يتَطَرَّق إِلَيْهَا خلاف مَا هِيَ عَلَيْهِ، ثمَّ أجَاب بقوله: قواعدهم منقوضة ومقدماتهم مَمْنُوعَة. وَلَئِن سلمنَا صِحَّتهَا فَلَا امْتنَاع فِي انطباق منْطقَة البروج على معدل النَّهَار بِحَيْثُ يصير الْمشرق مغرباً وَبِالْعَكْسِ". [7]

([1]) يس (آية 38).

([2]) المرجع السابق (ص104).

([3]) سورة إِبْرَاهِيمَ(آية 33).

([4]) تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 577).

([5]) سبق تخريجه (ص114) .

([6]) يقصد أهل الفلك في زمانه.

([7]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (23/ 24).

وقد أنكر علماء الفلك قديمًا إمكانية طلوع الشمس من المغرب ، ولكن بعد الدراسات الحديثة من علماء الفلك وعلماء الجيولوجيا ، أصبح من المؤكد والمحتم لديهم أن سرعة الأرض تتباطئ كل قرن من الزمان بمعدل 1.7 ثانية ، وبمرور الزمن وزيادة هذا التباطؤ تُجبَرُ الأرض بفعل

الرياح (التي تعمل عمل المكابح وكأنها فرامل) إلى تغيير اتجاه دورانها حول محورها أمام الشمس مما يبدو لأهل الأرض أن الشمس تطلع من جهة الغرب. [1]

إنَّ هذا الحديث أوله ينبئنا أن الشمس تسجد لله تعالى، وعلينا أن نؤمن بذلك كما فعل أسلافنا من الصحابة الكرام ومن تبعهم بإيمان إلى يومنا هذا؛ سواء أكان السجود على حقيقته فإن الله تعالى يسجد له من في السموات والأرض بكيفية لا نعلمها، أو كان السجود مجازيًا فيكون سجودها تمام الانقياد والطاعة لخالقها عز وجل، وهو جريانها في فلكها إلى أن يأذن لها الله سبحانه وتعالى في الطلوع من المغرب. عندها يؤمن كل الناس لما يرونه من حقائق وأهوال ولكن لا جدوى من إيمانهم فالإيمان الحقيقي هو إيمان بالغيب وليس بعد ظهور الحقائق.

وقد لغط أناس في محاولة لنفي صحة هذا الحديث بسبب عدم استيعابهم لكيفية سجود الشمس، فزيل حديثه ﷺ بما يرون حقيقته من خلال أبحاثهم المؤكدة وشواهدها على مر العصور؛ فقد أخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث بإعجاز علمي وآخر غيبي وعلمي أما الإعجاز العلمي: فهو وصفه ﷺ لحركة الشمس وسيرها الدؤوب، وأخبرنا النبي ﷺ أسرار عن حركة الشمس منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، في زمان كان يُعتقد فيه أن الشمس ثابتة وأن فلكها هو الذي يدور. وأما الإعجاز الغيبي والعلمي: فهو إخباره ﷺ أن الشمس ستطلع من المغرب عوضًا عن المشرق قبيل يوم القيامة . وهذه العلوم التي علمنا إياها سيد الأولين والآخرين ﷺ لا يعلمه في زمانه ﷺ إلا موصول بوحي، ومؤيد من عند الله تعالى، وهذا يدفعنا إلى تصديق كل حرف ورد إلينا من حديثه ﷺ ووصل إلينا بطريق صحيح، وإن خالف في ظاهره علمنا القاصر المتغير ، الذي يطرأ عليه الصواب والخطأ، ويكون سلفنا الصالح خير قدوة لنا في

([1]) سبق تفصيل القول فيه راجع (ص79 إلى ص88).

إيمانهم الكامل والخالص بحديث النبي ﷺ وتقديمهم لحديث النبي ﷺ على كلام ونظريات أهل الفلك في زمانهم ويعلنوها صراحةً إنَّه لا عبرة لكلام أهل الفلك . وفي هذا الحديث قد حقق النبي ﷺ سَبقًا علميًا ونبئنا بعلمٍ عظيمٍ ، ثم جاء علماء الفلك في القرن العشرين يؤكدون ما نبئنا به النبي ﷺ فلله الحمد والفضل والمنة نصر عبده وأظهر الحق.

المبحث الثاني
النهي عن التنجيم

المبحث الثاني

النهي عن التنجيم

التنجيم في اللغة : النجم: وَاحِد النُّجُوم. وتنجم الرجل إِذا نظر فِي النُّجُوم، وَنجم وتنجم إِذا رعى النُّجُوم من سهر. [1]

التنجيم في اصطلاح المحدثين:

قالَ الإمام الخطابِيُّ– رحمه الله تعالى–: " **علم النجوم المنهى عنه:** هو ما يدَّعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها ويدَّعون لها تأثيرًا في السفليات وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها. [2]

اعتقد الإنسان البدائي وجود اتصالات وثيقة بين شعاع الشمس والتغيرات الحاصلة في أحوال الجو، حسب الفصول الأربعة وتأثيرها على عالم الأحياء كما اعتقد وجود علاقة بين

([1]) جمهرة اللغة (1/ 495).

([2]) معالم السنن (4/ 230– 231)، مختصرًا.

(معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)،الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ – 1932 م).

ظهور الكواكب ومواقعها في السماء وبين ما يقع على الأرض من حوادث موسمية ومايرافقها من خيرٍ أو شرٍ وكوارث.

أما نحن المسلمين فلا نعتقد تأثير أيٍ من الشمس أو القمر أو النجوم على ما يطرأ علينا من أحداث، فالأقدار كلها بيد الله يحيي ويميت، يعطي ويمنع ، على حسب علمه وإرادته وحكمته تعالى ، وأنَّه لا أحد من إنسٍ أو جنٍ له القدرة على معرفة الغيب عن طريق النجوم أو غيرها. وأنَّ مجرد إتيان المنجمين وسؤالهم عن الغيبيات معصية لله تعالى.

كل هذا يحرر الفكر، ويجعل أفعالهم وأعمالهم حرة قادرة على الإنجاز، والإبداع ، غير مقيدة بقيود الجهل، ولا يعتمدون في قراراتهم المصيرية على منجمين ودجالين ومحتالين، وهذا من شأنه أن يرتقي بهذه الأمة ويرفع من شأنها.

قَالَ الإمام الْقُرْطُبِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؛ لئلا يجرّ ذلك إلى تغيير الشرع ولبس الحق بالباطل، لكنها وإن كانت قد انقطعت فقد بقي في الوجود قوم يتشبهون بأولئك الكهان، فنهى رسول الله ﷺ عن اتباعهم؛ لأنهم كَذَبة مُمَخرِقون[1] مُبطِلون ضالون مُضِلون، فيحرم إتيانهم والسماع منهم"[2]

تحذير النبي ﷺ من إتيان العرافين، والمنجمين، والكهان وتصديقهم

والْكَاهِنُ: لَفْظٌ يُطْلَقُ عَلَى الْعَرَّافِ، وَالَّذِي يَضْرِبُ بِالْحَصَى، وَالْمُنَجِّمُ ، ومن يخبر بكلام الجني الذي يسترق السمع [3]، والجمع الكُهَّانُ والكَهَنَةُ. يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهانَةً – بكسر الكاف–، إذا تَكَهَّنَ. وإذا أردت أنَّه صار كاهنا قلت: كهن بالضم يكهن كَهانة بالفتح. [4] والْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ

([1]) **خَرِقَ** بالكسر فهو خَرِقٌ. وأَخْرَقْتُهُ أنا: أي أدهشْتُهُ. والخَرْقُ أيضًا: مصدر الأَخْرَقِ، وهو ضدُّ الرفيق.

ينظر : [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1468)].

([2]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (2/ 140) بتصرف يسير.

([3]) فتح الباري لابن حجر (10/ص 216– 217) مختصرًا .

([4]) **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2191)] .

مَنْ أَذِنَ بِشَيْءٍ قَبْلَ وُقُوعِهِ كَاهِنًا. [1] فالكاهن والمنجم بينهما خصوص وعموم؛ فكل منجم كاهن، وليس كل كاهن منجم. ويطلق لفظ العراف ويُراد به المنجم أيضًا.

قال القاضي عياض[2] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – "ومن هذا الفن العرافة، وصاحبها عراف، وهو الذى يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها، وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن فى ذلك بالطرق والنجوم وأسباب معتادة، وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة عندهم"[3]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم من إتيان الكُهَّان والعرافين والسحرة والمنجمين.

روى الإمام مسلم بسنده من حديث صَفِيَّةَ رضي الله عنها، عَنْ بَعْضِ، أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **مَنْ أَتَى عَرَّافًا** [4] **فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** " [5]

([1]) فتح الباري لابن حجر (10/ص 216– 217) مختصرًا .

([2]) هو**القَاضِي عِيَاضٌ** بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ اليَحْصَبِيُّ، **أَبُو الفَضْل** .عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " ، و " الإكمال في شرح صحيح مسلم" وغيرها. تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَة بمراكش. **ينظر**: [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (20/ 212/ ت 136)، الإحاطة في أخبار غرناطة (4/ 188)، الأعلام للزركلي (5/ 99)].

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 153).

(شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر).

([4]) العراف : من جملة الكهان . قال ابن الأثير: أَرَادَ بالعَرَّاف: المُنَجِّم أَوِ الحازِيَ الَّذِي يدَّعي عِلْمَ الغَيب، وَقَدِ اسْتأثر اللَّهُ تَعَالَى بِهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 218).

([5]) **الحديث أخرجه** : **مسلم في صحيحه**/ 39– كتاب السلام/ 35 – باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان/ (4/ 1751/ح (125–(2230))، واللفظ له. **وأحمد في مسنده**/ 7– مسند المدنيين/ 108– حَدِيثُ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (27/ 197/ ح 16638)، بنحوه، وفيه (يومًا عوضًا عن ليلة)، **وفي** / 7– مسند المدنيين / 13– أحاديث رجال من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (38/ 264/ح 23222)، بنحوه، وفيه (يومًا عوضًا عن ليلة)؛ **كلاهما من طريق يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ، أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنهن.**

فتوعد النبي ﷺ من يأتي الكُهَّان والعرافين بكل أنواعهم – ومنهم المنجمون –، بعدم قبول صلاته أربعين يومًا، والمراد بعدم قبول الصلاة أن الفرض يسقط عنه ولكن لا يترتب عليه ثواب على القول الراجح.

قال الإمام النووي– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– :" وَأَمَّا عَدَمُ قَبُولِ صلاته فمعناه أنه لاثواب لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِئَةً فِي سُقُوطِ الفرض عنه، ولايحتاج مَعَهَا إِلَى إِعَادَةٍ ، وَنَظِيرُ هَذِهِ الصَّلَاةُ فِي الأرض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء ولكن لاثواب فِيهَا، كَذَا قَالَهُ جُمْهُورُ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: فَصَلَاةُ الْفَرْضِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ إِذَا أُتِيَ بِهَا على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان: سقوط الفرض عَنْهُ وَحُصُولُ الثَّوَابِ، فَإِذَا أَدَّاهَا فِي أَرْضٍ مغصوبة حصل الأول دون الثاني، ولابد من هَذَا التَّأْوِيلِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ متفقون على أنه لايلزم مَنْ أَتَى الْعَرَّافَ إِعَادَةُ صَلَوَاتِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَوَجَبَ تَأْوِيلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [1]

ومن الروايات التي تؤكد تحريم إتيان الكُهَّان والعرافين والمنجمين ماروواه الإمام مسلم بسنده من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ ، " **قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ**[2]**، قَالَ: فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ، قَالَ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ**[3]**. قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ**"[4]

([1]) شرح النووي على مسلم (227 /14).

([2]) الكاهِنُ: الَّذِي يَتَعاطَى الخَبَر عَنِ الكائِنات فِي مُسْتَقْبَل الزَّمَانِ، ويَدَّعي مَعْرِفَةَ الأسْرار. وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ كَهَنة، كَشِقّ، وسَطِيح، وغيرِهما، والكاهن قد يشمل الكاهِن والعَرّاف والمُنَجِّم. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 215/214)].

([3]) تطيرت من الشئ وبالشئ. والاسم منه الطَيَرةُ مثال العِنبَةُ، وهو ما يُتَشاءَمُ به من الفأل الردئ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 728)].

([4]) **الحديث أخرجه: مسلم في صحيحه**/ 39- كتاب السلام/ 35- باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان/ (4/ 1748/ 121 – (537))، واللفظ له. **وأحمد في مسنده** / 6- مسند المكيين/112- حديث معاوية بن الحكم/ (24/ 432/ 15663)، بنحوه، **وفي** / 6- مسند المكيين/112- حديث معاوية بن الحكم/ (39/ 180/ح 32764)، بنحوه مع تقديم وتأخير. **وابن أبي شيبة في مسنده** / 250- مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ/ (2/ 327/ 826)، بنحوه؛ ثلاثتهم من طريق **الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ** ﷺ .

فإنَّ الْحَدِيثُ يَشْتَمِلُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ العراف، والكاهن، والمنجم ، هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ، النَّهْيِ عن الرُّجُوعِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ.

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : "كَانَ فِي الْعَرَبِ كَهَنَةٌ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رِئْيًا مِنَ الْجِنِّ يُلْقِي إِلَيْهِ الْأَخْبَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدَّعِي اسْتِدْرَاكَ ذَلِكَ بِفَهْمٍ أُعْطِيَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمَّى عَرَّافًا وَهُوَ الَّذِي يَزْعُمُ مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتِ أَسْبَابٍ اسْتَدَلَّ بِهَا كَمَعْرِفَةِ مَنْ سَرَقَ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ وَمَعْرِفَةِ مَنْ يُتَّهَمُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ

= - وأخرجه النسائي في سننه الكبرى / 13- كتاب السهو/ 20- باب الكلام في الصلاة/(3/ 1218/14)، قال أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ فَجَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ رِجَالًا مِنَّا يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ» وَرِجَالٌ مِنَّا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوهُمْ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَرِجَالٌ مِنَّا يَخُطُّونَ، قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطُّهُ، فَذَاكَ» قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَحَدَّقَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ، مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ قَالَ: فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَانِي بِأَبِي وَأُمِّي، هُوَ مَا ضَرَبَنِي، وَلَا كَهَرَنِي، وَلَا سَبَّنِي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، قَالَ: «إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ» قَالَ: ثُمَّ اطَّلَعْتُ إِلَى غُنَيْمَةٍ لِي تَرْعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِي قِبَلِ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، وَإِنِّي اطَّلَعْتُ فَوَجَدْتُ الذِّئْبَ قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ادْعُهَا»، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَمَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَاعْتِقْهَا»

- و**أخرجه أحمد في مسنده** / 6- مسند المكيين/112- حديث معاوية بن الحكم/ (39/ 181/ 23765)، **وابن حبان في صحيحه** / 8- كتاب الصلاة/ 17- باب ما يكره للمصلي وما لا يكره/6- ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي زُجِرَ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا هُوَ مُخَاطَبَةُ الْآدَمِيِّينَ وَكَلَامِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا دُونَ مَا يُخَاطِبُ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي صَلَاتِهِ/ (6/ 24/ 2248)، بنحو حديث النسائي ؛ كلاهما من طريق **يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عن عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، عن مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ** ﷺ .

يُسَمِّي الْمُنَجِّمَ كَاهِنًا، **وَالْحَدِيثُ يَشْتَمِلُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ وَالرُّجُوعِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ**" (1)

كما نهى النبي ﷺ عن التطير وهو التشاؤم، كمن يتشاءم من صوت غرابٍ مثلًا فيمتنع عن سفرٍ أو عملٍ هام بسبب هذا التطير، فبين النبي ﷺ أن المسلم إن وجد هذا التشاؤم في نفسه فلا يلتفت إليه ويُتم ما قد عزم عليه من عملٍ أو سفرٍ أو غيره لأن التشاؤم من أفعال الجاهلية، كما أنه يُعيق التقدم والرقي، وقد حرص الإسلام على تحرير المسلم من كل ما يقيده من موروثات باطلة تفسد عليه دينه أو دنياه .

ولذا نجد أن المسلمين في غضون قرونٍ قليلةٍ من تطبيقهم المنهج النبوي سادوا الأمم، وعندما غفلوا عنه سادت الأمم عليهم. قال الإمام النووي– رحمه الله تعالى–: " **كنا نَتَطَيَّرُ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نفسه فلايصدنكم**" مَعْنَاهُ أَنَّ كَرَاهَةَ ذَلِكَ تَقَعُ فِي نُفُوسِكُمْ في العادة ولكن لاتلتفتوا إليه ولاترجعوا عَمَّا كُنْتُمْ عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ" (2)

<u>**كلام الكهان والعرافين والمنجمين كذب وباطل**</u>

علمنا نبينا الكريم ﷺ أن ما يخبرنا به المنجمون ما هو إلا أكاذيب باطلة، ولا قيمة لهم، ولا قيمة لأكاذيبهم.

روى البخاري بسنده من حديث عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها قالت: "**سألَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان، فقال: لَيْسَ بِشَيْءٍ فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أحيانًا بِشَّيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ معها مِائَةَ كَذْبَةً**"(3)

---

(1) شرح النووي على مسلم (5/ 22).

(2) المرجع السابق (14/ 223) .

(3)<u>**الحديث أخرجه:**</u> البخاري في صحيحه/ 76– كتاب الطب/ 45– باب الكهانة/ (7/ 136/ 5762)، واللفظ له ، وفي / 78– كتاب الأدب/ 117– باب قول الرجل للشيء: ليس بشيء، وهو ينوي أنه ليس بحق/ (8/ 47/ 6213)، بنحوه . ومسلم في صحيحه/ 39– كتاب السلام/ 35 – باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان/ (4/ 1750/ 122 – (2228))، بنحوه مختصرًا، دون ذكر الشطر الأول، وفي / 39–

سأل جماعةُ من الصحابة النَّبيَ ﷺ فبين لهم أن الكهان وكلامهم لا يعتد بهما، في رواية البخاري قال ﷺ " **ليس بشيءٍ**" ، وعند مسلم " **ليسو بشيءٍ**".

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : أَيْ لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمْهُ مَا عَمِلَ شَيْئًا" [1]

فكلام الكهان لا يعتد به ولا يعول عليه وإن وجد في كلامهم بعض الصدق فإن ذلك من كلام أوليائهم من الجن يسترقون السمع فيعلمون بعض الحقائق ويضيفون إليها الأكاذيب، فيلقونها في أذن الكهان.

تحريم أجر الكاهن والمنجم والعراف

نهى النبي ﷺ عن حلوان الكاهن بمعنى عطية الكاهن وكل من في معناه كالعراف والمنجم .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ " **أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[2]، وَحُلْوَانِ[3] الْكَاهِنِ**" [4]

=كتاب السلام/ 35 – باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان/ (4/ 1750/ 123 – (2228))، بنحوه وفيه " **الجني**" عوضًا عن "**الحق**". وأحمد في مسنده/ الْمُلْحَقُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَقِيَّةُ خَامِسَ عَشَرَ الْأَنْصَارِ / 35– مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (41/ 117/ 24570)، بنحوه. وابن حبان في صحيحه/ 59– كتاب الكهانة والسحر/ (13/ 6136/506)، بنحوه وفيه " **الجني**" عوضًا عن "**الحق**". جميعهم من طريق **يحيى بن عروة ، عن عروة بن الزبير، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.**

([1]) فتح الباري لابن حجر (10/ 219).

([2]) بَغَتِ المرأة بغاء بالكسر والمد، أي زنت، فهى بغي، والجمع بغايا. ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2282)].

([3]) حُلْوَانِ الكاهِن: هُوَ مَا يُعْطاه مِنَ الْأَجْرِ والرِّشوة عَلَى كَهَانَتِه يُقَالُ: حَلَوْتُه أحْلُوه حُلْوَاناً. والحُلْوان مصْدر. ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 435)].

([4]) **الحديث أخرجه** : البخاري في صحيحه/ 37– كتاب الإجارة/ 20– باب كسب البغي والإماء/ (3/ 93/ 2282) واللفظ له، وفي / 68– كتاب الطلاق/ 50– باب مهر البغي والنكاح الفاسد/ (7/ 61/ 5346)، بلفظٍ مقاربٍ، وفي / 76–كتاب الطب/45– كتاب الكهانة/ (7/ 136/ 5761)، بلفظٍ مقاربٍ.

ونهي النبي ﷺ وتحريمه لبيع الكلب؛ لأنه نجس ، وتحريمه لأجر البغي؛ لأنه أخذ عوض على أمرٍ باطل، وكذلك ما يأخذه الكاهن والعراف والمنجم، فإنه يأخذ عوضًا على أمرٍ باطل لا يعتد به ولا طائل من ورائه، ناهيك عن مافيه من معصيه ومفسده.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –:" لِمَا فِيهِ مِنْ أَخْذِ الْعِوَضِ عَلَى أَمْرٍ بَاطِلٍ وَفِي مَعْنَاهُ التَّنْجِيمُ وَالضَّرْبُ بِالْحَصَى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَانَاهُ الْعَرَّافُونَ مِنِ اسْتِطْلَاعِ الْغَيْبِ وَالْحُلْوَانُ مَصْدَرُ حَلَوْتُهُ حُلْوَانًا إِذَا أَعْطَيْتُهُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ شُبِّهَ بِالشَّيْءِ الْحُلْوِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَأْخُذُهُ سَهْلًا بِلَا كُلْفَةٍ وَلَا مَشَقَّةٍ يُقَالُ حَلَوْتُهُ إِذَا أَطْعَمْتُهُ الْحُلْو" [1]

وحكى الإمام ابن بطال– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع الأمة على تحريم أجر الكاهن والمنجم فقال:" فالأمة مجمعة على تحريمه؛ لأنهم يأخذون أجرة ما لا يصلح فيه أخذ عوض وهو الكذب"[2]

=ومسلم في صحيحه/ 22- كتاب المساقاة/ 9 - باب تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، والنهي عن بيع السنور (3/ 39/1198 - (1567)) بلفظه ز وأبو داوود في سننه / 22- كتاب البيوع/6- باب في حلوان الكاهن/ (3/ 3428/267)، وفي / 22- كتاب البيوع/29- باب في أثمان الكلاب/ (3/ 3481/279)، بلفظٍ مقاربٍ. والترمذي في سننه / 9- أبواب النكاح/ 37- بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ مَهْرِ البَغِيِّ/(3/ 1133/431)، وفي/ 12- أبواب البيوع/46- بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَمَنِ الكَلْبِ/ (3/ 567/ 1276)، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/ 42- كتاب الصيد والذبائح/15- النهي عن ثمن الكلب/ (7/ 4292/189)، وفي / 44- كتاب البيوع/ 91- باب بيع الكلب/ (7/ 309/ 4666)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن ماجه في سننه/ 12- كتاب/ 9-بَابُ النَّهْيِ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَعَسْبِ الْفَحْلِ (2/ 2159/730)، بلفظٍ مقاربٍ. ومالك في الموطأ/31- كتاب البيوع/29- باب ما جاء في ثمن الكلب/ (2/ 68/656)، بلفظه. قَالَ مَالِكٌ: «أَكْرَهُ ثَمَنَ الْكَلْبِ الضَّارِي وَغَيْرِ الضَّارِي، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ». وأحمد في مسنده/8- مسند الشاميين/27- بَقِيَّةُ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ/ (28/ 302/17070). جميعهم من طريق ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ .

([1]) فتح الباري لابن حجر (4/ 427).

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (9/ 439).

وحكاه الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فقال : " وَتَحْرِيمِ مَا يُعْطُونَ مِنَ الْحُلْوَانِ وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاعَ فِي تَحْرِيمِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالى....، والماوردي.......، والخطابي"[1]

وذهب الإمام الماوردي[2] في الأحكام السلطانية إلى تجريم التكسب من الكهانة، وعلى الإمام أو الوالي منع هؤلاء من التربح من الكهانة والتنجيم، وعليه أيضًا تأديب كلا الطرفين من يأخذ المال ومن يعطيه له.

قال الإمام الماوردي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فيمنع من التكسب بالكهانة واللهو، ويُؤدَب عليه الآخذ والمعطي".[3]

تحريم تعلم التنجيم

تعلم التنجيم، وعلم التنجيم حرام، ويكون كفرًا وشركًا إذا اعتقد أنَّ النجوم لها تأثير في المخلوقات وأنَّها فاعلة، وأما إذا أريد بعلم النجوم: معرفة الأوقات، ومعرفة الجهات كجهة القبلة، ومعرفة جهة السير في الليل؛ فإن هذا لا مانع منه، ولا بأس به، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[4]

([1]) شرح النووي على مسلم (5/ 22).

([2]) **المَاوَرْدِيُّ** أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ البَصْرِيُّ ،الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، أَقْضَى القُضَاةِ، من وجوه الشافعية وكبرائهم. استوطن بغداد، وله تصانيف عدة فِي الفقه، والتفسير، وأصول الفقه، والأدب منها: "الحاوي" و " تفسير القرآن الكريم " و " الإقناع "، وغيرها. توفي سنة خمسين وأربعمائة، ودفن ببغداد.
ينظر:[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (12/ 101/ت 6539)، وفيات الأعيان (3/ 282/428)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (18/ 64/ت 29)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 267)].

([3]) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: 373).
(الأحكام السلطانية ،المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة).

([4]) سورة النحل (آية 16).

روى الإمام أحمد بسنده من حديث عبد الله بن عَبَّاسٍ ﷺ، **عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا اقْتَبَسَ [(1)] رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إلا اقْتَبَسَ بِهِ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، مَا زَادَ زَادَ"** [(2)]

([1]) القَبَسُ: شعلةٌ من نار، واقْتَبَسْتُ منه ناراً، واقْتَبَسْتُ منه عِلماً أيضاً، أي استفدته. قال ابن الأثير: قَبَسْتُ العلْمَ واقْتَبَسْتُه إِذَا تَعلَّمْتَه. والقَبَس: الشُّعْلةُ مِنَ النَّارِ، واقْتِبَاسُها: الأَخْذُ مِنْهَا. ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 960)، النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 4)].

([2]) **الحديث أخرجه:** أحمد في مسنده / 4- ومن مسند بني هاشم/ 5- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (3/ 2000/454)، و اللفظ له ، وفي /(5/ 41/ ح 2840)، بنحوه وزيادة في آخره "**وَمَا زَادَ زَادَ**". وأبو داوود في سننه/27- كتاب الطب/22- باب في النجوم/(4/ 3905/15). وابن ماجه في سننه/33- كتاب الأدب/ 28- باب تعلم النجوم/ (2/ 1228/ 3726)، بنحوه. وابن أبي شيبة في مصنفه/17- كتاب الأدب/48- في تعليم النجوم وما قالوا فيها/ (5/ 239/ح 25646)، بنحوه. جميعهم من طريق **عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عن الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عبد الله بن عباس ﷺ.**

دراسة الإسناد

1- يَحْيَى بنُ سَعِيْدِ بنِ فَرُّوْخٍ أَبُو سَعِيْدٍ التَّمِيْمِيُّ مَوْلاَهُمُ، البَصْرِيُّ، **القَطَّانُ**. من صغار أتباع التابعين، احتج به الجماعة. **روى عن:** عبيد الله الأخنس، وسفيان الثوري. **روى عنه:** أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية. **حال الراوي:** وثقه ابن المديني، وأبو زرعة، وابن معين، وأبو حاتم، والعِجلي، والنسائي. قال ابن حجر: ثقة متقن حافظ إمام، من كبار التاسعة. تُوفِيَ ثمان وتسعين ومائة.✪**خلاصة حاله: أنه ثقة ثبت متقن حافظ إمام.**

ينظر: [التاريخ الكبير للبخاري (8/ 276/ت 2983)، الجرح والتعديل (9/ 150-151 / ت624)، الثقات للعجلي (ص: 472/ت1807)، تهذيب الكمال (31/ 330/ت6834) ، التقريب (صـ591/ت7557)] .

2- **عُبَيد الله بن الأخنس** النخعي، أَبُو مَالِك الكوفي الخزاز. احتج به الجماعة. **روى عن:** نَافِع مولى ابْن عُمَر، والوليد بْن عَبد الله بْن أبي مغيث. **روى عنه:** سعيد بْن أَبِي عَرُوبَة، ويَحْيَى بْن سَعِيد الْقَطَّان. **حال الراوي:** وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو داوود، والنسائي . وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ كثيرا. قال ابن حجر: صدوق، قال ابن حبان: كان يخطئ كثيرا. ✪**خلاصة حاله: ثقة** على قول الأكثرية،

=وكلام ابن حبان لا دليل عليه؛ لاسيما وقد وثقه ابن معين والنسائي مع تشددهما في التوثيق، وحُكم ابن حجر بناءً على كلام ابن حبان.

ينظر: [التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (5/ 373/ ت 1185)، تاريخ ابن معين - رواية الدوري (4/ 218/ت4045)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 307/ت 1461)، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 270/ت373)، الثقات لابن حبان (7/ 147/ت9405)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (19/ 5/ت 3619)، تقريب التهذيب (ص: 369/ت 4275)].

3- **الوليد بْن عَبد اللَّهِ** بْن أَبي مغيث، مولى بني عبد الدار، حجازي. **رَوَى عَن:** مُحَمَّد بن علي بْن أَبي طالب، ويوسف بْن مَاهَك المكي. **رَوَى عَنه:** إِبْرَاهِيم بْن يَزِيد الخوزي، وعُبَيد الله بن الأخنس. **حال الراوي:** قال ابن سعد: كان قليل الحديث. وقال ابن معين: ثقة. قال ابن حجر: ثقة من السادسة. **✿خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 31/ ت 1577)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (8/ 146/ ت 2509)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 9/ ت 36)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (37/31/ ت 6714)، تقريب التهذيب (ص: 582/ت 7433)].

4 - **يُوْسُفُ بنُ مَاهَكَ** بن بهزاذ **الفَارِسِي المكي**، مولى قريش. احتج به الجماعة. **رَوَى عَن:** عَبد اللَّه بْن عَبَّاس، وعَبد الله بْن عصمة، وعَبد اللَّهِ بْن عُمَر بْن الْخَطَّاب. **روى عنه:** أيوب السختياني، والوليد بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبي مغيث. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد، وابن معين، والنسائي، وابن خراش؛ زاد ابن سعد: قليل الحديث. قال ابن حجر: ثقة. مات سنة ثلاث عشرة ومئة، وقيل قبل ذلك. **✿خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 23/ ت 1543)، تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: 226/ ت 864)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 229/ ت 961)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (32/ 451/ ت 7150)، تقريب التهذيب (ص: 611/ ت 7878)] .

(تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بس-- طام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ) ، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق).

5- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي الصحابي الجليل ﷺ .

- سبق ترجمته (ص 46).

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد صحيح ؛ رجاله ثقات.

وقد أكد الحديث على أن كل من تعلم ولو شيئًا يسيرًا من علم النجوم كان كمن تعلم قطعة من السحر. والكلام فيه حذف وأصله " من اقتبس علمًا من النجوم كان كمن (اقتبس شعبة) أي: قطعة من السحر، فكما أن تعلم السحر والعمل به حرام، فكذا تعلم النجوم والكلام فيه حرام، والمنهي عنه ما يدعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، ثم يجيء ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، وهذا تعاطٍ لعلم استأثر الله تعالى به". [1] وقوله ﷺ " **ما زاد زاد**" جملة مستأنفة على سبيل التقرير والتأكيد، أي يزيد السحر ما يزيد الاقتباس، فوضع الماضي موضع المضارع للتحقيق". [2]

والمقصود بالنهي في الحديث هو تعلم التنجيم الذي يشبه عمل الكهان والعرافين، أما تقصي حقائق النجوم وطبيعتها وهو ما يدرك بالمشاهدة، ويدرك بالتلسكوبات الحديثة أو القوانين الرياضية أو ما شابه، وهو عمل الفلكيين، فهذا لا شك أنه من العلوم المفيدة التي لا غبار عليها.

قالَ الإمام الخطابِيُّ – رحمه الله تعالى-: " علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها ويدعون لها تأثيرًا في السفليات وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه. فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس الذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهي عنه. وذلك أن معرفة رصد الظل ليس شيئًا بأكثر من أن الظل ما دام متناقصًا فالشمس بعد

([1]) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (15/ 660).

(شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دارالفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية).

([2]) المرجع السابق .

صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقي وإذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربي، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة." (1)

وقد قرر لنا النبي ﷺ أن الشمس والقمر وما شابههما من أجرام سماوية ما هي إلا آيات تدل على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته، كما أنها مسخرة تؤدي دورها الذي خلقت لأجله في الحياة ، وليس لها أدنى تأثير في أقدار الناس أو أحوالهم ومستقبلهم.

روى الإمام البخاري بسنده من طريق أبي بكرة ﷺ، قال:" **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تعالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ**" (2)

قال الحافظ ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلْكَوَاكِبِ تَأْثِيرًا فِي الْأَرْضِ لِانْتِفَاءِ ذَلِكَ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَكَيْفَ بِمَا دُونَهُمَا". (3)

---

(1) معالم السنن (4/ 230– 231).

(معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)،الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ – 1932 م).

(2) سبق تخريجه (ص 24) .

(3) فتح الباري لابن حجر (2/ 53).

المنجمون والأبراج وعلماء الفلك

ما هي الأبراج؟

اعتمد أهل التنجيم في تضليل الناس وخداعهم أن أقنعوهم أن ما يقومون به إنما هو علم يعتمد على ظهور أبراج بعينها – مجموعة نجوم– في وقت معين فيزدهر مواليد هذا البرج أو تخفت هذه النجوم فيسقط حظ مواليد برج بعينه.

فما هي الأبراج ؟ وهل هذه الأبراج أو مجموعات النجوم البعيدة عنا بمليارات السنين الضوئية لها تأثير على أقدارنا؟

كما أن الأرض مقسمة إلى بلدان فإن السماء قُسمت إلى 88 كوكبة[1]؛ هذه الكوكبات تحوي العديد من النجوم اللامعة (شموس)، من هذه الكوكبات اثنى عشر كوكبة هي الأبراج التي تدعى أبراج الحظ. حيث اعتقد الناس القدامى أن النجوم اللامعة عند توصيل نقاطها ببعض هي صورة أبطال عظام، ومخلوقات أسطورية، فعند توصيل النجوم اللامعة ببعضها في كل برج رسم خيال القدماء في ثقافات مختلفة شكل عقرب أو أسد أو ثور أو حمل أو غيرها من الأشكال؛ فسمو كل برجٍ بما ظهر لهم من صورته المرسومة بعد وصل النجوم ببعضها، واعتقدوا بتأثير هذه الأبطال الأسطورية بحياتهم ومستقبلهم عند ظهورها في السماء. على سبيل المثال ربط القدماء المصريون نجوم برج الحمل بمعبودهم (أمن رع) حيث إن تلك النجوم شكلها معًا يعطي صورة رأس حمل، وكان معبودهم له رأس حمل، كما أن الأساطير الإغريقية كانت تتحدث عن حمل سحري صوفه من الذهب ويحرسه التنين. كما تخيل البابليون الأسد في منطقة برج الأسد، وتعتبر الأساطير الإغريقية أن البطل هرقل تمكن من

(1) تسمى بالمجموعات الشمسية أو الكويكبات؛ منها برج الأسد، والباطية، والتنين، والثور، والجدي، والحوت، وخلية النحل، والدلو والذنب والرامي، والزهرة والسفينة والشجاع، والعقرب وغيرها. **ينظر:** [الموسوعة الفلكية (ص 37)].

(الموسوعة الفلكية، المؤلف: د خليل البدوي، دار عالم الثقافة – عمان –الأردن، الطبعة الأولى1999م)].

هزيمة الأسد. [1] أما برج الثور فتذكر الأساطير الإغريقية أنه يمثل زيوس – أحد معبوداتهم– وأنه حمل أوروبا فوق البحر إلى جزيرة كريت. [2]

هذه الأساطير التي اعتقدها القدماء لا تحتاج إلى أدلة لنظهر ونبين سخافتها وسذاجة من اعتقد بها في يومٍ ما، فما هي إلا أساطير الأولين، فهذا ثور يحمل قارة بأكملها إلى جزيرة، وهذا رأس حمل سحري وذاك أسد هزمه هرقل.... ما هذا الهراء. ثم تطور النظر في هذه الأبراج، وعمل بالتنبؤ بواسطتها أناس لا ضمير لديهم يقنعون الناس أن من يولد في برج كذا لا يمكنه التعامل مع من ولد في برج الدلو مثلًا لأن صفاتهما متنافرة ويعملون على الوقيعة بين الناس أو نشر صفات غير حقيقية ومنفرة لأصحاب برج بعينه، أو حتى نشر صفات حسنه لأصحاب برج آخر وهم لا يستحقون هذا، فكل هذا خداع وتضليل للناس وجرهم إلى تخريب حياتهم بحجة تحكم نجوم برج معين في البشر أو جعلهم يتخلقون بأخلاقٍ حسنة أو سيئة.

حقيقةً أُشفق على كل من يعتمد على الأبراج ، ويسمح لهذه الأكاذيب بالتحكم في حياته ومستقبله في الدنيا، وتجعله مذمومًا في الآخرة لارتكابه ما نهى عنه إمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

التنجيم وعلماء الفلك

اعتقد علماء الفلك القدامى لآلاف السنين أن النجوم هي قناديل تتدلى من السماء من وراء زحل، وفي القرن السابع عشر الميلادي فقط بعد استخدام التليسكوبات الفلكية لأول مرة أدرك العلماء أمثال غاليليو أن النجوم بعيدة جدًا في الحقيقة، وفي القرن الثامن عشر الميلادي نشر نيوتن أن النجوم تبعد ملايين المرات أكثر من بعد الشمس، وبحلول القرن التاسع عشر أثبت

([1]) النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء (ص40) بتصرف.

([2]) الموسوعة الفلكية (ص 38).

الأخوان هيرتشل اللذان اكتشفا آلآف النجوم، أن الشمس هي مجرد نجم واحد في مجرة مسطحة شاسعة.[1]

"النجوم بعيدة جدًا عنا حتى إن أقرب نجم للشمس، يسمى رجل القنطور ، ويبعد عن الشمس بمقدار 4.29 سنة ضوئية" [2]، بمعنى أن الضوء الخارج من هذا النجم يستغرق أربع سنوات وربع تقريبًا ليتمكن من الوصول إلينا، وبعلم أن ضوء شمسنا يستغرق حوالي ثمان دقائق ضوئية ليصل إلينا، وأن المسافة بين الشمس والأرض حوالي 150 مليون كيلو متر، فكم تبلغ المسافة بيننا وبين هذا القنطور وهو أقرب النجوم إلينا؟ الجواب: مئات المليارات من الكيلو مترات بيننا وبين أقرب نجم(رجل القنطور)، فما حال النجوم البعيدة جدًا عنا؟

ومع ثبوت أن نجوم (شموس) الأبراج التي يعتمد عليها المنجمون في تنبؤاتهم بعيدة عنا بمسافات شاسعة تقدر بمليارات الكيلو مترات، فإذا كانت شمسنا القريبة من الأرض نسبيًا لا يمكنها التحكم في صفات وأقدار أهل الأرض فهل تستطيع الشموس البعيده جدًا عنا فعل ذلك ؟ بالتأكيد لا.

وبالتأكيد أن كل المنجميين والعرافيين ، ما هم إلا محتالون ودجالون يتلاعبون بمستقبل وحياة ومعتقدات الناس.

([1]) النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء (ص38).

([2]) المجرات (ص 14).

الباب الثاني

استعمالات الشمس و القمر وما يترتب عليهما من أحكام

في السنة النبوية

ويشتمل على ستة فصول

الفصل الأول

الشمس والقمر وتحديد مواقيت الصلاة

ويشتمل على ثمانية مباحث

المبحث الأول

التعريف بمواقيت الصلاة

المبحث الأول

التعريف بمواقيت الصلاة

المواقيت في اللغة : المواقيت: جمع ميقات، والمِيقاتُ: مصدر الوقت . الوَقْتُ: مقدار من الزمان، وكل ما قدرت له غاية أو حينًا فهو مُوَقَّتٌ، والأخرة مِيقاتُ الخلق. ومواضع الإحرام مَواقيتُ الحاج. والهلال ميقات الشهر. [1]" وَيُقَال: وقتٌ مَوْقوتٌ ومُوَقَّت. قَالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّـلَواةَ كَانَتْ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتـاً﴾[2] ، أَي: كُتِبَتْ عَلَيْهِم فِي أَوْقَاتٍ مُؤَقّتة." [3] و"(وَقَتَ اللَّهُ الصَّلَاةَ وَوَقَّتَهَا) أَيْ بَيَّنَ وَقْتَهَا وَحَدَّدَهَا ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَحْدُودٍ مَوْقُوتٌ وَمُوَقَّتٌ". [4]

وفي الإصطلاح: هي المواقيتُ الزمانيةُ، التي هي القَدْرُ المحدودُ لفعلِ الصلواتِ المفروضاتِ وغيرِها. [5]

([1]) العين (5/ 199). (كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال)

([2]) سورة النِّسَاء (آية 103).

([3]) تهذيب اللغة (9/ 199).

([4]) المغرب في ترتيب المعرب (ص: 491).

([5]) عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم (ص: 53).

(عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ) ، دراسة وتحقيق:

تعريف الصلاة:

الصلاة في اللغة : الدعاء. [1] **وفي الإصطلاح:** أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة، وهذا التعريف يشمل كل صلاة مفتتحة بتكبيرة الإحرام، ومختتمة بالسلام. [2]

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ [3]

وموقوتًا أي: "مُؤَقَّتَةً مفروضة . وقيل : مُنَجَّمًا، أَيْ تُؤَدُّونَهَا فِي أَنْجُمِهَا، وَالْمَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَفْرُوضٌ لِوَقْتٍ بِعَيْنِهِ" . [4]

وقال تعالى: ﴿ **أَقِمْ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾ [5]

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِرًا لَهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ ، وعن ابن عباس وجماعة من الصحابة: "دُلُوكُهَا" زوالها. فَعَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ دَخَلَ فِيهَا أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ ، فَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وَهُوَ: ظَلَامُهُ، وَقِيلَ: غُرُوبُ الشَّمْسِ،

محمود الأرناؤوط ، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق – بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس ، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م).

([1]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2402).

([2]) الفقه على المذاهب الأربعة (1/ 160).

(الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، 1424 هـ – 2003 م).

([3]) سورة النساءجزء من (آية 103) .

([4]) تفسير القرطبي (5/ 374).

([5]) سورة الإسراء(آية : 78).

أُخِذَ مِنْـهُ الظُّهْرُ وَالْعَصْـرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعَشَـاءُ، وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْـرِ﴾ يَعْنِـي: صَـلَاةَ الْفَجْرِ". [1]

"فإنَّ الصَّلَاةَ فُرِضَتْ لِأَوْقَاتِهَا؛ وَلِهَذَا تَكَرَّرَ وُجُوبُهَا بِتَكْرَارِ الْوَقْتِ وَتُؤَدَّى فِي مَوَاقِيتِهَا ".[2] وقد أَمَّ جبريلُ عليه السلام النبي ﷺ صبيحة ليلة الإسراء بعد فرض الصلاة، وقبل الهجرة ، مبينًا للنبي ﷺ أوقات الصلوات وكيفيتها، فأمَّ جبريلُ النبيَ ﷺ وخلفه الصحابة رضوان الله عليهم ، في أوقات الصلوات الخمس بادئًا بوقت الظهر بعد الزوال. [3]

روى الإمامُ البخاريُ بِسَندِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ أَخَّرَ الصَّـلاَةَ يَوْمًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَّرَ الصَّـلاَةَ يَوْمًا وَهُوَ بِالعِرَاقِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: " **مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ، أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ نَزَلَ فَصَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ، فَقَالَ عُمَرُ لِعُرْوَةَ: اعْلَمْ مَا تُحَدِّثُ، أَوَ إِنَّ جِبْرِيلَ هُوَ أَقَامَ لِرَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلمَ وَقْتَ الصَّلاَةِ؟ قَالَ عُرْوَةُ: كَذَلِكَ كَانَ بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ.**" [4]

([1]) تفسير ابن كثير ت سلامة (5/101- 102) مختصرًا.

([2]) المبسوط للسرخسي (1/ 141).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 4) بتصرف مختصرًا.

([4]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّـلاَةِ / 1- بَابُ مَوَاقِيتِ الصَّـلاَةِ وَفَضْلِهَا .بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّـلاَةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ مُوَقَّتًا، وَقَّتَهُ عَلَيْهِمْ./ (1/ 111/ ح 521)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه /(1/ 425/ ح (166 - (610))، بنحوه . وأبو داود في سننه/ (1/ 107/ ح 394)، بنحوه مطولًا، وفيه " **فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر حين تزول الشمس، وربما أخرها حين يشتد الحر، ورأيته يصلي العصر والشمس مرتفعة بيضاء قبل أن تدخلها الصفرة، فينصرف الرجل من الصلاة، فيأتي ذا الحليفة قبل غروب الشمس، ويصلي المغرب حين تسقط الشمس، ويصلي العشاء حين يسود الأفق، وربما أخرها حتى يجتمع الناس، وصلى الصبح مرة بغلس، ثم**

فكان جبريل عليه السلام " كلما فعل جزأ مِنْ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُ حَتَّى تَكَامَلَتْ صَلَاتُهُ". [1]

وتكرار قوله " ثم صلى فصلى" يقصد به الصلوات الخمس وأبهمها هنا لعلم السامع" . [2] ولبيان أن الصلوات الخمس تصلى في أوقاتها المعلومة والمحددة من قبل الشارع الحكيم ، وأن الأصل في تحديد هذه المواقيت توقيفي؛ لا اجتهاد فيه.

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " قَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ من حديث ابن عباس وغيره إِمَامَةُ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمَيْنِ فَصَلَّى الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي آخِرِ وَقْتِ الِاخْتِيَارِ".[3]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَحَدِيثُ أَبِي مَسْعُودٍ يُشْعِرُ بِأَنَّ أَصْلَ بَيَانِ الْأَوْقَاتِ كَانَ بِتَعْلِيمِ جِبْرِيلَ". [4] والحديث فيه " فَضِيلَةُ الْمُبَادَرَةِ بِالصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ الْفَاضِلِ".[5]

=**صلى مرة أخرى فأسفر بها، ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات، ولم يعد إلى أن يسفر**". وابن ماجه في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 1-أبواب مواقيت الصلاة/(1/ 220/ ح 668)، بنحوه مختصرًا. والنسائي في سننه/6- كتاب المواقيت/ (1/ 245/ ح 494)، بنحوه مختصرًا. جميعهم من طريق **ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن بشير بن أبي مسعود ، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري** ﷺ.

(1) شرح النووي على مسلم (5/ 108) .

(2) المرجع السابق (5/ 108) بتصرف.

(3) المرجع السابق (5/ 108).

(4) فتح الباري لابن حجر (2/ 6) .

(5) المرجع السابق (2/ 6) .

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ . **قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي".**(1)

" يعني تؤدى في الوقت، فهذا أفضل الأعمال، فالوقت شرط لها لا بد من أدائها في الوقت، ولا يجوز تأخيرها، ولا تقديمها، فمن أخرها أثم وعليه القضاء، ومن قدمها لم تصح، وهي عمود الإسلام ." (2)

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يدل ظَاهر اللَّفْظ أَن الصَّلَاة مُشَاركَة لغَيْرهَا من الْأَعْمَال فِي الْمحبَّة، فَإِذا وَقعت الصَّلَاة فِي وَقتهَا كَانَت أحب إِلَى الله تَعَالَى من غَيرهَا، فَيكون الِاحْتِرَاز عَن وُقُوعهَا خَارج الْوَقْت." (3) وعند ابن خزيمة **"الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا"** (4) فإنَّ وقت

---

(1) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 5- باب فضل الصلاة لوقتها/ (1/ 112/ ح 527)، واللفظ له. وفي / 78- كتاب الأدب / 1- باب باب قول الله تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [العنكبوت: 8] (8/ 2/ ح 5970)، بلفظه . ومسلم في صحيحه (1/ 89/ ح(137 – (85)) ، بنحوه. وفي (1/ 89/ ح (138 – (85))، بنحوه، مع تقديم وتأخير. والترمذي في سننه (1/ 325/ ح 173)، بنحوه. والنسائي في سننه (1/ 292/ ح 610)، بنحوه . وأحمد في مسنده (7/ 5/ ح 3890)، بنحوه . وابن خزيمة في صحيحه /2- كتاب الصلاة/ 16- بَابُ اخْتِيَارِ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، بِذِكْرِ خَبَرٍ لَفْظُهُ لَفْظٌ عَامٌّ مُرَادُهُ خَاصٌّ/ (1/ 169/ ح 327)، مختصرًا وفيه **"الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا"**. جميعهم من طريق **الْوَلِيدُ بْنُ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ، عن عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عن عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ .**

(2) الإفهام في شرح عمدة الأحكام (ص: 146). (الإفهام في شرح عمدة الأحكام (شرح على متن عمدة الأحكام لشيخ الإسلام الإمام عبد الغني المقدسي – رحمه الله – (541 – 600هـ))، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)،حققه واعتنى به وخرج أحاديثه: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني،الناشر: توزيع مؤسسة الجريسي).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 14) .

(4) سبق التخريج في الهامش (154).

الأفضلية نصت عليه هذه الرواية ، وهو أول الوقت ؛ لتصبح الصلاة من أحب الأعمال وأفضلهاعند الله تعالى.

وقد حكى القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – الإجماع على أن الوقت من فروض الصلاة وشروط صحتها فقال: " لا خلاف أن الوقت من فروض الصلاة وشروط صحتها، إلا شيئًا روى عن أبى موسى وبعض السلف، ولم يصح عنهم، ثم انعقد الإجماع على خلافه ".[1] فإنَّ"وقت الصلاة من فرائضها، ولا يجوز الصلاة إلا به، ولا خلاف في هذا بين العلماء" [2] وقد " أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مُؤَقَّتَةٌ بِمَوَاقِيتَ مَعْلُومَةٍ مَحْدُودَةٍ." [3] و"اتفق الفقهاء على أن الصلاة لا تجب الا إذا دخل وقتها، فإذا دخل وقتها خاطبه الشارع بأدائها خطابًا موسعًا. بمعنى أنه إذا فعلها في أول الوقت صحت، وبرئت ذمته منها، وإذا لم يفعلها في أول الوقت لا يأثم إلى أن يبقى من الوقت جزء يسير لا يسع إلا الطهارة من وضوء أو غسل إن كان جنبًا، ويسع الصلاة بعد الطهارة، فإذا أدرك الصلاة كلها في الوقت فقد أتى بها على الوجه الذي طلبه الشارع منه وبرئت ذمته، كما لو أداها في أول الوقت أو وسطه، **<u>أما إذا صلاها كلها بعد خروج الوقت فإن صلاته تكون صحيحة، ولكنه يأثم إثمًا عظيمًا بتأخير الصلاة عن وقتها</u>**، وإذا أدرك بعضها في الوقت، وصلى البعض الآخر بعد خروج الوقت، فإن بعض الأئمة يقول: إنه يأثم وبعضهم يقول إنه لا يأثم، على أنهم قد اتفقوا على أن الذي

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 568).

([2]) الإقناع في مسائل الإجماع (1/ 114). (الإقناع في مسائل الإجماع، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: 628هـ) ، المحقق: حسن فوزي الصعيدي ، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2004 م).

([3]) المغني لابن قدامة (1/ 269). (المغني لابن قدامة ، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ، الناشر: مكتبة القاهرة).

لا يدرك بعض الصلاة يكون قد صلى أداء لا قضاء، فالأداء لا ينافي الإثم عند بعض الأئمة."[1]

" **وَمَنْ صَلَّى قَبْلَ الْوَقْتِ، لَمْ يَجُزْ صَلَاتُهُ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، سَوَاءٌ فَعَلَهُ عَمْدًا أَوْ خَطَأً، كُلَّ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْضَهَا**. وَبِهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ، ومَالِكٍ؛ لأَنَّ الْخِطَابَ بِالصَّلَاةِ يَتَوَجَّهُ إلَى الْمُكَلَّفِ عِنْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا، وَمَا وُجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُزِيلُهُ وَيُبْرِئُ الذِّمَّةَ مِنْهُ، فَيَبْقَى بِحَالِهِ". [2]

فإنَّ الوقت المحدد للصلاة هو جزء لا يتجزأ من فرضية الصلاة متعلقة به، ولا تُقبل الصلاة قبله في غير الحج أو السفر، ويأثم من صلى بعد الوقت بغير عذرٍ إثمًا عظيمًا لتفويته وقت الصلاة المحدد لها. ومواقيت الصلوات توقيفية ؛ علمها جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ولا مجال للإجتهاد فيها . ألا ترى أن وقت الظهر مثلًا ليس له ساعات محددة ؛ بل تقل عدد الساعات المحددة لأداء صلاة الظهر شتاءً وتزيد صيفًا ، بل إنه يختلف في كل يوم من أيام السنة، والثابت هو تعلقه بوقت زوال الشمس من وسط السماء وميلها ناحية المغرب إلى أن يصير ظل كل شيءٍ مثله على الصحيح ، وهكذا في جميع مواقيت الصلوات ، فإن الصلوات تُفرض في أوقات تتعلق بالشمس ظهورًا واختفاءً ، أو ما يتبعها من نور قبل أو بعد ظهورها أو شفق أبيض أو أحمر بعد غروبها، أو ما يتبع اختفاءها من عتمة. فالشمس على الرغم من عظم خلقها وعميم نفعها ، ما هي في الشرع إلا وسيلة يُتوصل بها إلى عبادة الله ﷻ حق العبادة .

([1]) الفقه على المذاهب الأربعة (1/ 165) بتصرف يسير.

([2]) المغني لابن قدامة (1/ 287) مختصرًا .

(مواقيت الصلاة لمدينة القاهرة في الأسبوع الأول من شهر يناير) (شكل رقم 13)

التاريخ	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
2024-01-01	5:18ص	6:51ص	11:58ص	2:47م	5:6م	6:29م
2024-01-02	5:19ص	6:51ص	11:59ص	2:48م	5:7م	6:30م
2024-01-03	5:19ص	6:51ص	11:59ص	2:49م	5:7م	6:30م
2024-01-04	5:19ص	6:51ص	12:0م	2:49م	5:8م	6:31م
2024-01-05	5:19ص	6:52ص	12:0م	2:50م	5:9م	6:32م
2024-01-06	5:20ص	6:52ص	12:1م	2:51م	5:10م	6:32م
2024-01-07	5:20ص	6:52ص	12:1م	2:52م	5:11م	6:33م

(مواقيت الصلاة لمدينة القاهرة في الأسبوع الأول من شهر يوليو) (شكل رقم 14)

التاريخ	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
2024-07-01	4:10ص	5:56ص	12:58م	4:34م	8:0م	9:33م
2024-07-02	4:12ص	5:57ص	12:59م	4:35م	8:0م	9:33م
2024-07-03	4:12ص	5:58ص	12:59م	4:35م	8:0م	9:33م
2024-07-04	4:13ص	5:58ص	12:59م	4:35م	8:0م	9:33م
2024-07-05	4:14ص	5:59ص	12:59م	4:35م	8:0م	9:33م
2024-07-06	4:14ص	5:59ص	1:0م	4:36م	8:0م	9:32م
2024-07-07	4:15ص	6:0ص	1:0م	4:36م	8:0م	9:32م

(الموقع الرسمي للهيئة العامة المصرية للمساحة (esa.gov.eg)

وتتحمل الإدارة العامة للجيودسيا والحساب بالهيئة المصرية العامة مسئولية حساب مواقيت الصلاة الخمس يوميًا بالإضافة إلى صلاة العيدين وصلاة الضحى. **مع العلم أنها تتحدد شرعًا بعلامات تتوقف على حركة الشمس الظاهرية.** [1]

([1]) الموقع الرسمي للهيئة العامة المصرية للمساحة (esa.gov.eg).

المبحث الثاني

وقت صلاة الصبح

المبحث الثاني

وقت صلاة الصبح

أول وقت الصبح

إن أول وقت الصبح هو طلوع الفجر الصادق وكان النبي ﷺ ، وصحابته الكرام ، وفضليات المؤمنات الصحابيات رضوان الله عليهم يؤدون صلاة الصبح بغلس .

روى الإمامُ البخاريُّ بسنده من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " **كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الفَجْرِ مُتلفِعَاتٍ[1] بِمرُوطِهِنَّ[2]، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقضِينَ الصَلاةَ، لا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الغَلَسِ[3]** " [4]

([1]) أَيْ مُتَلَفِّفَاتٍ بأكْسِيَتهنّ. واللِّفاع: ثَوْبٌ يُجَلَّل بِهِ الجسَد كلُّه، كِساءً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ. وتَلَفَّعَ بِالثَّوْبِ، إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 261)].

([2]) المروطِ : هي أكسيةٌ من صوف أو خَزٍّ كان يؤتزر بها، واحدها مِرْطٌ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1159)].

([3]) الغَلَس: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 377)].

([4]) **الحديث أخرجه :** أخرجه البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 27- باب وقت الفجر/ (1/ 120/ح578)، واللفظ له. وفي / 8- كتاب الصلاة/13- باب: في كم تصلي المرأة في الثياب/(1/ 84/ ح 372)، بنحوه. ومسلم في صحيحه /5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 40 - باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها /(1/ 445/ ح(230 (645))، بنحوه. وفي /5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 40 - باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو

بينت لنا أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها جزءًا هامًا من الحياة في العهد النبوي حيث " " **كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ**" أَي: فاضلات الْمُؤْمِنَات" [1]. يخرجن لصلاة الصبح " " **مُتلفِعَاتٍ**" : أي متلحفات " **بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبَنَّ**" ، أَي: يرجعن إِلَى بُيُوتهنَّ. "**لا يَعْرِفْهُنَّ أَحَدٌ**"

التغليس، وبيان قدر القراءة فيها / (1/ 446/ح (231(645))، بنحوه وفيه " **وما يعرفن من تغليس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة**". والنسائي في سننه / 6- كتاب المواقيت/ 22- التغليس في الحضر/ (1/ 271/ح 546)، بنحوه. وابن ماجه في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 2- باب وقت صلاة الفجر/ (1/ 220/ح 669)، بنحوه. والدارمي في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 20 باب التغليس في الفجر/ (2/ 777/ح 1252)، بمعناه وفيه "**كُنَّ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّينَ**". وأحمد في مسنده / 15- مسند النساء/ 1 مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها/(40/ 56/ ح 24051)، بنحوه. جميعهم من طريق **الزُّهْرِيِّ، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.**

- **وأخرجه** :البخاري في صحيحه/ 10-كتاب الأذان/ 160- باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس/ (1/ 173/ ح 867)، بنحوه . ومسلم في صحيحه /5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 40 - باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها / (1/ 446/ ح 232 ((645))، بنحوه، وقال الأنصاري في روايته: "**متلففات**". وأبو داود في سننه/2- كتاب الصلاة/ 8- في وقت الصبح/ (1/ 115/ ح 423)، بنحوه. والترمذي في سننه/ 2- أبواب الصلاة/ 2- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّغْلِيسِ بِالفَجْرِ/ (1/ 287/ ح153)، بنحوه ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ: «**فَيَمُرُّ النِّسَاءُ مُتَلَفِّفَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ**»، وقَالَ قُتَيْبَةُ: مُتَلَفِّعَاتٍ. وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ، وَقَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ. حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، يَسْتَحِبُّونَ التَّغْلِيسَ بِصَلَاةِ الفَجْرِ. وأخرجه النسائي في سننه/ 6- كتاب المواقيت/ 22- التغليس في الحضر/(1/ 271/ ح 545)، بنحوه. ومالك في الموطأ/ 1- كتاب وقوت الصلاة/1- باب وقوت الصلاة/ (1/ 5/ح 4)، بنحوه .وأحمد في مسنده / 15- مسند النساء/ 1 مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها/ (42/ 285/ ح 25454)، بنحوه. جميعهم من طريق **مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.**

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 74) .

معناه لَا يعرفن أنساء أم رجال، يَعْنِي: لَا يظْهر للرائي إِلَّا الأشباح خَاصَّة. " **من الْغَلس**" يجوز أَن تكون تعليلية، والغلس، بِفتْحَتَيْنِ: ظلمَة آخر اللَّيْل". [1]

فإنَّ أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تروي لنا حال فضليات المؤمنات في العهد النبوي ماذا كُنَّ يفعلن في حضور الصلوات وخاصةً صلاة الصبح ، حيث كُنَّ يصلين مع النبي ﷺ الصبح في أول الوقت في ظلمة آخر الليل مع اختلاطه بشيء من ضوء الصباح، ووصفت أنَّهنَّ لا يعرفهنَّ الرائي من بُعدٍ ؛ من شدة الظلام بعد صلاة الصبح .

معنى هذا أن أول وقت الصبح والوقت الذي يستحب أن يُصلى فيه هو أول وقته بعد طلوع الفجر ؛ عند اختلاط الضوء بالظلام . واختلاط الضوء بالظلام في هذا الوقت إنما هو الضوء الناتج عن قرب طلوع الشمس.

ومن الروايات التي تؤكد أنَّ صلاة النبي ﷺ للصبح بغلس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **جابر بن عبد الله** ﷺ سُئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: " **: كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالهَاجِرَةِ**[2]**، وَالعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ**[3]**، وَالعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَوْا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا، أَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ**". [4]

([1]) المرجع السابق (5/ 74) مختصرًا.

([2]) الهَجْرُ والهاجِرَةُ: نصف النهار عند اشتداد الحرّ، ويقال: أتينا أهلنا مُهْجِرِينَ، كما يقال: مؤصلينَ، أي في وقت الهاجِرَةِ والأصيلِ. والتهجيرُ والتَهَجُّرُ: السير في الهاجرةِ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 851)].

([3]) وَجَبَت الشَّمْس: إِذا سَقَطت فِي الْمغرب، وكل ساقط واجب. **ينظر:** [جمهرة اللغة (1/ 272)].

([4]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 18- باب المغرب/(1/ 116/ ح 560)، واللفظ له . وفي/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 21- باب وقت العشاء إذا اجتمع الناس أو تأخروا /(1/ 117/ح 565)، بنحوه ، وفيه " **وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ" عوضًا عن " نقية"** . ومسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/40- 40 - باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها/ (1/ 446/ح((646) - 233))، بنحوه. وأبوداود في سننه /2- كتاب

و"الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ كَانُوا يُصَلُّونَهَا أَيِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، وَهَكَذَا قَوْلُهُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ يصلي بِأَصْحَابِهِ"[1]

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وقوله: " **وَالصُّبْحَ كَانُوا، أَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ**" ، فالمعنى كانوا مع النبى مجتمعين أو لم يكونوا مجتمعين، فإنه ﷺ كان يصليها بغلسٍ، ولا يصنع فيها كما كان يصنع فى العشاء من تعجيلها إذا اجتمعوا أو تأخيرها إذا أبطئوا، وإنما كان شأنه التعجيل بها أبدًا، وهذا من أفصح الكلام." [2]

وقد أكد الإمام الكرماني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – هذا المعنى فقال في قوله " كانوا أو كان " شك من الراوي عن جابر ﷺ ومعناها متلازمان لأن أيهما كان يدخل فى الآخر إن أراد النبى ﷺ فالصحابة فى ذلك كانوا معه وإن أراد الصحابة فهو عليه السلام كان إمامهم أى شأنه التعجيل فيه أبدًا لا كما كان يصنع فى العشاء من تعجيلها أو تأخيرها وخبر كانوا محذوف يدل عليه يصليها أي كانوا يصلون." [3]

ومن الأحاديث التي تؤكد أن أول وقت الصبح بطلوع الفجر في ظلمة آخر الليل بغلس، وأن سنة النبي ﷺ التطويل في القراءة ، ما رواه الإمام مالك في الموطأ من حديث **عُمَرَ بْنَ**

الصلاة/ 3- باب في وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يصليها (1/ 109/ ح 397)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين/ 8- مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (23/ 222/ ح 14969)، بنحوه. وأبو يعلى في مسنده/ 109- مسند جابر/(4/ 27/ ح 2029)، بنحوه. جميعهم من طريق **شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن عمرو هو ابن الحسن بن علي، قال: سألنا جابر بن عبد الله ﷺ .**

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 43).

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 187).

([3]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (4/ 206).

الْخَطَّابِ ﷺ أنه كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ : أَنْ " **صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ**[1]**. وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ. وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ. وَصَلِّ الصُّبْحَ، وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ**[2] **مُشْتَبِكَةٌ. وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ**".[3]

([1]) الزَيْغُ: الميلُ. وزاغَتِ الشمس، أي مالت، وذلك إذا فاء الفئ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1320)].

([2])(بدا) بَدا الأمر بُدُوًّا، أي ظَهَرَ. وأَبْدَيْتُهُ: أَظْهَرْتُهُ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2278)].

([3]) **الحديث أخرجه:** مالك في الموطأ / 1- كتاب وقوت الصلاة/ 1- باب وقوت الصلاة/ (2/ 7/ح 7)، واللفظ له . وعبد الرزاق في مصنفه/ 3- كتاب الصلاة / 97- باب وقوت الصلاة/ (1/ 536/ ح 2036)، بلفظه. والبيهقي في السنن الكبرى / 3- كتاب الصلاة/ 5- جماع أبواب المواقيت/5- بَابُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ /(1/ 544/ح 1729)، بنحوه. كلاهما من طريق **مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ** .

دراسة الإسناد

1- **نَافِعُ بنُ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرٍ، أَبُو سُهَيْلٍ**، الأَصْبَحِيُّ المَدَنِيُّ الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، **احتج به الجماعة. روى عن:** أَنَس بْن مالك، وأبيه مالك بْن أَبي عَامِر الأصبحي . **روى عنه:** ابن أخيه مالك بن أنس بن مالك ، ومحمد بْن مسلم بْن شهاب الزُّهْرِيّ. **بيان حال الرواي:** قال أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، وابن شاهين: ثقة. قال ابن حجر: ثقة، من الرابعة مات بعد الأربعين. ۞**خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 453/ ت 2072)، تاريخ أسماء الثقات (ص: 240/ 1473)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (29/ 290- 291/ ت 6368)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (5/ 283/ ت 133) ، تقريب التهذيب (ص: 558/ ت 7081)].

2- **مَالِك بْن أَبِي عامِر الأَصْبَحِيّ**، أَبُو أَنَس المَدَنِيّ، جَد مَالِك بْن أَنَس. **احتج به الجماعة. روى عن:** عثمان بْن عفان ، وعُمَر بْن الخطاب. **روى عنه:** سالم أَبُو النضر، وابنه أبو سهيل نافع ابن مالك بْن أَبي عامر. **حال الرواي:** ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية، وقال فرض له عثمان. ووثقه النسائي. قال ابن حجر: ثقة من الثانية، مات سنة أربع وسبعين. ۞**خلاصة حاله: ثقة.**

فقد نصح عمر ﷺ لأبي موسى ﷺ وكان من عماله قائلًا " **(وَصَلِّ الصُّبْحَ وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ)** أي : مُخْتَلِطٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِكَثْرَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وقوله :**(وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ)** وَأَوَّلُهُ الْحُجُرَاتِ عَلَى الصَّحِيحِ إِلَى عَبَسَ." (1)

ورؤية النجوم مشتبكة دليل على أن ظلام آخر الليل ما زال باقيًا ، وأن النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم كانوا يصلون الصبح بغلسٍ ، كما أن سنة النبي ﷺ قراءة السور

ينظر:[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 214/ ت 951)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (27/ 148- 149/ ت 5745)، تهذيب التهذيب (10/ 19/ ت 25)، تقريب التهذيب (ص: 517/ ت 6443)].

3- **عُمَرُ بنُ الخطَّابِ** بْنِ نُفَيْلِ بْن عَبْدِ العُزَّى، **أمير المؤمنين**، أَبُو حفص، القُرَشي العدوي، الفاروق، صحابي جليل ﷺ. ولي الخلافة بعد أَبِي بَكْرٍ ﷺ، وفتح الله لَهُ الفتوح . قُتل عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

ينظر:[الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1144- 1152/ ت 1878)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 484/ 5752)].

الحكم على الإسناد

الحديث بهذا الإسناد صحيح؛ رجاله ثقات.

واالحديث من كلام عمر بن الخطاب ﷺ لفظًا لكنه مرفوع حكمًا لوجود قرينة تقتضي رفعه؛ فإن أوقات الصلاة لا مجال للاجتهاد فيها، بل علمها جبريل للنبي ﷺ.

قال الإمام الزركشي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لَيْسَ كل مَا يرْوى عَن الصَّحَابِيّ من قَوْله مَوْقُوفا فقد تظهر قرينَة تَقْتَضِي رَفعه لكَونه مِمَّا لَا مجَال للِاجْتِهَاد فِيهِ وَأَنه لم يقلهُ إِلَّا توقيفا كَقَوْل عَائِشَة – رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا – فرضت الصَّلَاة رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ" . **ينظر:** [النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (1/ 412)].

---

(1) شرح الزرقاني على الموطأ (1/ 86).

(شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م).

الطوال، ثم ينصرف الناس ويكاد أحدهم يعرف جليسه القريب منه ، ولا يُعرف النساء الاتي صلين الصبح وانصرفن من بُعد ، ورؤيتهم وقتئذٍ كانت كرؤية الأشباح لايُعرفن أنساء هن أم رجال، كل هذا يدل على أن سنة النبي ﷺ في صلاة الصبح هو صلاتها في أول وقت الفجر.

ومن الأحاديث الدالة على تعجيل النبي ﷺ بصلاة الصبح ، وصلاتها بغلس ما رواه الإمامُ البخاريُ بِسَندِهِ مِنْ حديث **أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ** ﷺ قال " **كَانَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُول الشَّمْسُ**[1]**، وَالْعَصْرَ، وَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلايُحِب النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفَ الرَّجُلُ فَيَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَكعَتَينِ– أَو إِحْدَاهُمَا – مَا بَين السِّتِّينِ إِلَى الْمِائَةِ** " [2]

([1]) زوال الشمس: إذا اسْتَوتِ الشمسُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ لَمْ يُرَ لِشَىء مِنْ جَوَانِبِهَا ظلٌّ ، والزوال لَا يكون إِلَّا بعد اسْتِقْرَار وثبات صَحِيح أَو مُقَدّر تَقول زَالَ مُلك فلَان وَلَا تَقول ذَلِك إِلَّا بعد ثبات صَحِيح أَو مُقَدّر، تَقول زَالَت الشَّمْس وَهَذَا وَقت الزَّوَال وَذَلِكَ أَنهم كَانُوا يقدرُونَ أَن الشَّمْس تَسْتَقِر فِي كبد السَّمَاء ثمَّ تَزُول وَذَلِكَ لما يظنّ من بطء حركتها إِذا حصلت هناك. <u>**ينظر:**</u> [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 468)، الفروق اللغوية للعسكري (ص: 148)] .

(الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر).

([2]) <u>**الحديث أخرجه:**</u> البخاري في صحيحه/10– كتاب الأذان/103– باب القراءة في الفجر/ (1/ 153/ح 771)، واللفظ له . وفي/ 9– كتاب مواقيت الصلاة/ 11– باب وقت الظهر عند الزوال/ (1/ 114/ ح 541)/ بنحوه، مع تقديم صلاة الصبح، ودون " وَلايُحِب النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا". و مسلم في صحيحه / 5– كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 40 – باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها /(1/ 447/ح 235(647) –)، بنحوه وزيادة قصة، وفيه " **فينصرف الرجل فينظر إلى وجه جليسه الذي يعرف فيعرفه**" . وأبو داود في سننه/2– كتاب الصلاة/3– باب في وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يصليها/ (1/ 109/ ح398)، بنحوه. والنسائي في سننه/ (1/ 246/ح 495)، وزيادة قصة. وأحمد في مسنده/10– مسند البصريين/ 1– حديث أبي برزة الأسلمي/ (33/ 46/ح

يروي لنا الصحابي الجليل أبو برزة الأسلمي ﷺ أوقات الصلوات الخمس كما أداها النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ، وعلى الرغم من أنه لم يحدد توقيت صلاة الصبح صراحةً ، ولكنه عُلم ضمنيًا من سياق الرواية ؛ فقد بين لنا أن توقيت انصرافهم من صلاة الصبح في بداية بعض الضوء الذي يرى فيه المصلي من يجلس إلى جانبه. فمن ينصرف بعد أداء صلاة الصبح بما فيها من أركان، وقراءة ما يزيد عن ستين آية وقد تصل القراءة إلى مائة آية مع الخشوع والطمأنينة في الصلاة ثم ينصرف وهو يرى وجه جليسه فيعرفه كما عند مسلم " **فَيَنْصَرِفُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ جَلِيسِهِ الَّذِي يَعْرِفُ فَيَعْرِفُهُ** " [1]، "وأراد بالجليس الذي إلى جنبه"[2] وهو على هذا الحال لا يرى البعيد ، وهذا الوصف لا يحدث إلا مع من بدأ الصلاة مغلسًا ؛ فراوية أبي برزة ﷺ تؤيد روايات التغليس بصلاة الصبح.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وَاسْتُدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى التَّعْجِيلِ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ لِأَنَّ ابْتِدَاءَ مَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِ وَجْهَ جَلِيسِهِ يَكُونُ فِي أَوَاخِرِ الْغَلَس وَقد صرح بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ فَرَاغِ الصَّلَاةِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ مِنْ عَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلُ الْقِرَاءَةِ وَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ فَمُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ فِيهَا مُغَلِّسًا " [3]

فحديث أم المؤمنين عائشة ، وجابر ، وعمر ، وأبي برزة رضي الله عنهم أجمعين، وغيرها من الروايات تدل على أن أول وقت الصبح يكون بغلسٍ ، كما أن سنة النبي ﷺ قراءة السور الطوال في صلاة الصبح، ثم ينصرف الناس ويكاد أحدهم يعرف جليسه القريب منه ، ولا يُعرف النساء الاتي صلين من بُعد ، ورؤيتهم وقتئذٍ كانت كرؤية الأشباح لايعرفن أنساء هن أم رجال، كل هذا يدل على أن سنة النبي ﷺ في صلاة الصبح هو صلاتها في أول وقت الفجر.

19811)، بنحوه. جميعهم من طريق **شعبة، قال: حدثنا سيار بن سلامة، قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي ﷺ.**

([1]) سبق التخريج في الهامش (ص164).

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 28).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 27).

هل هناك مخالفة بين حديث أبي برزة ﷺ وحديث عائشة رضي الله عنها؟

لا مخالفة بين حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين حديث أبي برزة ﷺ ؛ لأنه لا تناقض بين عدم الرؤية والتمييز من بُعد كما في رواية عائشة رضي الله عنها، وفي نفس الوقت يستطيع رؤية جليسه الذي إلى جنبه من قُرب كما في رواية أبي برزة ﷺ .

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي بَرْزَةَ مُتَعَلِّقٌ بِمَعْرِفَةِ مَنْ هُوَ مُسْفِرٌ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْمُصَلِّي فَهُوَ مُمْكِنٌ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ مُتَعَلِّقٌ بِمَنْ هُوَ مُتَلَفِّفٌ مَعَ أَنَّهُ عَلَى بُعْدٍ فَهُوَ بَعِيدٌ. " [1]

وأكد الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : أنَّه " لَا مُخَالفَة بَين هَذَا الحَدِيث وَبَين حَدِيث أبي بَرزَة من أَنه كَانَ ينْصَرف حِين يعرف الرجل جليسه، لِأَنَّهُ إِخْبَار عَن رُؤْيَة جليسه، وَهَذَا إِخْبَار عَن رُؤْيَة النِّسَاء من الْبعد." [2]

أول وقت الصبح التغليس أم الإسفار؟

روى جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أحاديث التغليس بصلاة الصبح ، وانفرد رافع ابن خديج ﷺ برواية الإسفار بصلاة الصبح ، فما المقصود بالإسفار في حديثه كما فسره العلماء؟

روى الإمام عبد الرزاق بسنده من حديث **رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ : **"أَسْفِرُوا**[3] **بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ"** . [4]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 27).

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 74).

([3]) أَسْفَرَ الصبح إذ انكشَف وأضاءَ. قَالُوا: يَحتَمل أَنَّهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ بتَغْلِيس صلاةِ الفجْر فِي أَوَّلِ وقتِها كَانُوا يُصَلُّونها عِنْدَ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ حرِصًا وَرَغْبَةً، فَقَالَ أَسْفِرُوا بِهَا: أَيْ أخّرُوها إِلَى أَنْ يَطلُع الفجْر الثَّاني. **ينظر :** [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 372)].

([4]) **الحديث أخرجه:** عبد الرزاق في مصنفه/ 2– كتاب الصلاة/ باب وقت الصبح/ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (1/ 568/ ح 2159)، قال عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيج قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **أَسْفِرُوا بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ**" .

- وأبـو داود فـي سننه/ 2- كتـاب الصـلاة/ 8- بـاب فـي وقت الصـبح/ (1/ 115/ ح 424)، بنحـوه ، وزيـادة " **فإنـه أعظـم لأجـوركم أو أعظـم للأجـر**". والترمـذي فـي سننه/ 2- أبـواب الصـلاة/ 3- بـاب مـا جـاء بالإسفار بالفجر/ (1/ 289/ ح 154)، بنحوه ، وزيادة " **فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ**". قال الترمذي: وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ أَيْضًا، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ. وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، وَجَابِرٍ، وَبِلَالٍ: «حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَقَدْ رَأَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّابِعِينَ: الإِسْفَارَ بِصَلَاةِ الفَجْرِ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ " **وقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ: " مَعْنَى الإِسْفَارِ: أَنْ يَضِحَ الفَجْرُ فَلَا يُشَكَّ فِيهِ " وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ مَعْنَى الإِسْفَارِ: تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ.** والنسائي في سننه/6-كتاب المواقيت/22- باب الإسفار/ (1/ 272/ ح 548)، بنحوه. وابن ماجه في سننه/ 2- كتاب الصلاة/2- بَابُ وَقْتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ/ (1/ 221/ ح 672)، بنحوه، وزيادة " **فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ، أَوْ لِأَجْرِكُمْ**". **جميعهم من طريق عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ** ﷺ.

دراسة الإسناد:

1- **سفيان بن سَعِيد** بن مسروق **الثوري**، أَبُو عَبد الله الكوفي. احتج به الجماعة. **روى عن :** محمد بن عجلان، ومعمر بن راشد. **روى عنه :** عبد الرزاق الصنعاني، ومالك بن أنس. **حال الراوي:** قَال شعبة، وسفيان بْن عُيَيْنَة، وأَبُو عاصم النبيل، ويحيى بْن معين، وغَيْرُ واحِدٍ من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس . مات سنة إحدى وستين ومائة. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة.

ينظر: [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 222/ ت 972)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 154/ ت 2407)، تقريب التهذيب (ص: 244/ ت 2445)].

2 - **سُفْيَان بن عُيَيْنَة** بن أَبي عِمْران. احتج به الجماعة. **روى عن :** محمد بن عجلان، ومحمد بْن مسلم بْن شهاب الزُّهْري. **روى عنه :** عبد الرزاق الصنعاني ، وسليمان الأعمش. **حال الراوي :** متفق على توثيقه، ولم يصح اختلاطه. قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو ابن دينار. مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة حافظ فقيه إمام حجة وكان ربما دلس.

ينظر: [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 225/ ت 973)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 177/ ت 2413)، تقريب التهذيب (ص: 245/ ت 2451)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: 148/ 44)].

3- **مُحَمَّد بن عجلان** القرشي ، أَبُو عَبْد اللَّهِ المدني. اخرج له البخاري تعليقًا ، واحتج به مسلم وأصحاب السنن. **روى عن :** عاصم بن عمر بن قتادة، وسهيل بن أبي صالح. **روى عنه:** سفيان الثوري ، وسفيان ابن عُيَيْنَة. **حال الراوي :** وثقه أحمد ، وابن معين ، والثوري، وأبو حاتم ، وأبو زرعة، والنسائي. قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة . مات سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة. ۞ **خلاصة حاله: ثقة على قول الأكثرية**، وروايته هنا ليست عن أبي هريرة.

ينظر: [تاريخ ابن معين - رواية الدوري (3/ 226/ ت 1056)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 49 - 50/ ت 228)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (26/ 101/ت 5462)، تقريب التهذيب (ص: 496/ ت 6136)].

4- **عاصم بن عُمَر** بن قتادة بن النعمان بن زيد، أبو عمر المدني. احتج به الجماعة . **روى عن :** أنس بن مالك، ومحمود بن لبيد. **روى عنه:** محمد بن عجلان ، ويزيد بن عياش بن جعدبة . **حال الراوي:** قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث . وقال ابن معين: صدوق، وقال : ثقة. قال أبو زرعة : ثقة. قال ابن حجر: ثقة عالم بالمغازي من الرابعة. مات سنة عشرين ومائة. ۞ **خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 336/ ت 1027)، تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: 170/ ت 611)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 346/ ت 1913)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (13/ 528/ ت 3020)، تقريب التهذيب (ص: 286/ 3071)].

5- **محمود بْن لبيد** بْن رَافِع بْن امرئ القيس بْن زَيْد الأَنْصَارِيّ الأشهلي ﷺ. الصحابي جليل. ولد على عهد رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حدث عَنِ النَّبِيّ ﷺ بأحاديث. مات سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ.

ينظر: [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1378/ ت 2347)].

6- **رافع بن خديج** بن رافع بن عدي بن زيد ابن جشم الأنصاري النجاري الخزرجي ﷺ. الصحابي الجليل. رده رَسُول الله ﷺ يوم بدر، لأنه استصغره، وأجازه يوم أحد، فشهد أحدًا والخندق وأكثر المشاهد. مات في أول سنة أربع وسبعين وهو بالمدينة.

ينظر: [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 479/ ت 727)].

وقد فسر جمهور العلماء الإسفار في حديث رافع بن خديج ﷺ بأنه التحقق من طلوع الفجر واتضاحه، والتأكد من طلوعه فلا يبادر بالصلاة فيصلي قبل طلوع الفجر.

قال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الإسفار أن يتضح الفجر فلا يشك أنه قد طلع الفجر ".(1)

و قال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " حَدِيثُ عَائِشَةَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَثَالِثٍ مَعَهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّغْلِيسِ، أَثْبَتُ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَحْدَهُ فِي أَمْرِهِ بِالْإِسْفَارِ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَلَّا يُخَالِفَهُ بِأَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَإِنَّهُ رِضْوَانُ اللَّهِ، فَلَعَلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ سَمِعَهُ فَقَدَّمَ الصَّلَاةَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ الْفَجْرُ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُسْفِرُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْفَجْرُ الْآخِرُ، فَلَا يَكُونُ مَعْنَى حَدِيثِ رَافِعٍ مَا أَرَدْتَ مِنَ الْإِسْفَارِ، وَلَا يَكُونُ حَدِيثُهُ مُخَالِفًا حَدِيثَنَا ". (2)

وقال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " **أسفروا بالفجر**" ، أى تبينوه، ولا تغلسوا بالصلاة وأنتم تشكون فى طلوعه حرصًا على طلب الفضل بالتغليس، فإن صلاتكم بعد تيقن طلوعه أعظم للأجر، وعلى هذا التأويل لا تتضاد الآثار، ومما يشهد لصحة هذا التأويل

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد صحيح؛ رجاله ثقات.

([1]) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (2/ 434).

(مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: 251هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2002م).

([2]) اختلاف الحديث(633 /8) ، مختصرًا .

(اختلاف الحديث (مطبوع ملحقًا بالأم للشافعي) (المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر:1410هـ/1990م).

حديث ابن مسعودﷺ أنه سأل الرسول ﷺ : " أى الأعمال أفضل، قال: الصلاة لأول وقتها" [1] ، ومن جعل الإسفار تأخير الصلاة عن أول وقتها، فهو محجوج بهذا الحديث".[2]

وإنَّ الروايات الكُثُر الثابتة هي صلاة النبي ﷺ بغلسٍ ، وما جاء صريحًا في هذا المعنى حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ في إمامة جبريل للنبي ﷺ وتعليمه أوقات الصلوات.

فإن الرواية عند أبي داود **" وصلى الصبح مرة بغلس، ثم صلى مرة أخرى فأسفر بها، ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات، ولم يعد إلى أن يسفر".**[3] فهذا التفصيل صريح في مداومة النبي ﷺ على صلاة الصبح مغلسًا ، وأن صلاة النبي ﷺ مسفرًا كان مرةً واحدةً فقط طول حياته ﷺ .

و قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَحَدِيثُ عَائِشَةَ لَفْظُهُ أَصْرَحُ فِي مُرَادِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جِهَةِ التَّغْلِيسِ بِالصُّبْحِ وَأَنَّ سِيَاقَهُ يَقْتَضِي الْمُوَاظَبَةَ عَلَى ذَلِكَ وَأَصْرَحُ مِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث أبي مَسْعُودٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **أَسْفَرَ بِالصُّبْحِ مَرَّةً ثُمَّ كَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدُ بِالْغَلَسِ حَتَّى مَاتَ لَمْ يَعُدْ إِلَى أَنْ يُسْفِرَ**"[4] وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ ؛ فَقَدْ حَمَلَهُ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ تَحَقُّقُ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَحَمَلَهُ الطَّحَاوِيُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْأَمْرُ بِتَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ مُسْفِرًا وَأَبْعَدَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ نَاسِخٌ للصَّلَاة فِي الْغَلَس".[5]

وقال الإمام ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ التَّغْلِيسَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ أَفْضَلُ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي ثَوْرٍ

([1]) سبق تخريجه (ص 154).

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 202).

([3]) سبق تخريجه (ص 153).

([4]) سبق تخريجه (ص 153).

([5]) فتح الباري لابن حجر (2/ 55) ، مختصرًا.

وداود بْنِ عَلِيٍّ وَأَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ، وَمِنْ حُجَّتِهِمْ حَدِيثُ عَائِشَةَ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – كَانَ يُصَلِّي فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّعَاتٌ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ" [1] وَذَكَرُوا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يُغَلِّسَانِ وَأَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عُمَرُ أَسْفَرَ بِهَا عُثْمَانُ. وَمَعْنَى الْإِسْفَارِ فِي قَوْلِهِ أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ: التَّبَيُّنُ والتبين بالفجر إذا انكشف واتضح ليلا يُصَلِّيَ فِي مِثْلِهِ مِنْ دُخُولِ الْوَقْتِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ أَسْفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا كَشَفَتْ عَنْهُ" [2].

آخر وقت الصبح بطلوع الشمس

من المجمع عليه أنَّ أول وقت الصبح بطلوع الفجر الصادق ، والمستحب صلاته بغلس في أول وقته . وأما آخر وقت الصبح فاختلفوا فيه؛ هل آخره بطلوع أول قرن الشمس الأول ، أو آخره الإسفار ، والصحيح أنَّ آخر وقت الصبح بطلوع قرن الشمس الأول ، وصلاته بعد هذا الوقت يكون قضاءً.

روى الإمام مسلم بسنده من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ ، **عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ " أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ ، وَالنَّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أَوْ كَادَتْ ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالأَمْسِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ ، فَقَالَ : الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ."** [3]

([1]) سبق تخريجه (ص158) .

([2]) الاستذكار (1/ 37) باختصار يسير.

([3]) **الحديث أخرجه :** مسلم في صحيحه/ 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/31- باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 429/ ح (178 – (614))، واللفظ له . وأبو داود في سننه (1/ 108/ 395)، بنحوه . والنسائي في سننه (1/ 260/ ح 523)، بنحوه. وأحمد في مسنده (32/ 508/ ح 19733)، بنحوه . جميعهم من طريق **بدر بن عثمان، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه ﷺ .**

وروى الإمام مسلم بسنده من حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ **"وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ".**[1]

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث بُرَيْدَةَ الأسلمي ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **" أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ**[2]**، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ**

([1]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 427/ ح (174 - (612))، واللفظ له. وفي/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/(1/ 426/ ح (171 - (612))، بنحوه. وفي/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/(1/ 427/ ح (172 - (612))، بنحوه . وأبو داود في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 2- باب في المواقيت/ (1/ 109/ ح 396)، بنحوه. والنسائي في سننه /6- كتاب المواقيت/ 14- آخر وقت المغرب/ (1/ 260/ ح 522)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 3- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (11/ 552/ ح 6966)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. جميعهم من طريق **قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ.

([2]) الشَفَقُ: بقيّة ضوء الشمس وحُمْرَتِها في أول الليل إلى قريبٍ من العَتَمة. وقال الخليل: الشَفَقُ: الحمرةُ من غُروب الشمس إلى وقت العِشاء الآخِرة، فإذا ذهب قيل: غاب الشفق. وقال الفراء: سمعتُ بعض العرب يقول: عليه ثوبٌ كأنّه الشَفَقُ، وكان أحمرَ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1501)].

فَأَسْفَرَ[1] بِهَا ، **ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ". [2]**

فحديث أبي موسى ﷺ عند مسلم فيه " **وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أَوْ كَادَتْ**" [3]، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عند مسلم فيه "**وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ**" [4]، وحديث بريدة الأسلمي ﷺ عند مسلم أيضًا فيه " **وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا**" [5].

وقوله: " **قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ** " أى طرفها الذى هو أول ما يبدو منها، ولم يقيده بالأول إلا لئلا يظن السامع أنه يريد آخر ما يطلع منها" [6] ، ومن الفقهاء من استدل بحديث بريدة ﷺ على أن آخر وقت الصبح هو الإسفار ولا حجة لهم فيه ؛ " لأن الصلاة إذا كانت بعد الإسفار البيّن أو بعد آخره فليس وراءه إلا طلوع الشمس، ولأن قوله ﷺ : " **ما بين هذين وقت** ": يعنى

([1]) أَسْفَرَ الصبح إذ انكَشَف وأضاءَ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 372)].

([2]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه /5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 428/ ح(176 - (613))، واللفظ له. وفي/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 429/ ح (177 - (613))، بنحوه، مع تقديم وتأخير. والترمذي في سننه /2- أبواب الصلاة/ 1- بَابُ مَا جَاءَ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (1/ 286/ح 152)، بنحوه. والنسائي في سننه / 6- كتاب المواقيت/ 11- أول وقت المغرب/ (1/ 258/ ح519)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. وابن ماجه في سننه/2- كتاب الصلاة/ 1- أَبْوَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ/ (1/ 219/ ح 667)، بنحوه. وأحمد في مسنده/12- تتمة مسند الأنصار/ 109- حَدِيثُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ/ (38/ 50/ ح 22955)، بنحوه. وابن خزيمة في صحيحه/2- كتاب الصلاة/ 14- بَابُ ذِكْرِ مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ/ (1/ 166/ ح 323)، بنحوه. جميعهم من طريق **عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ** ﷺ .

([3]) سبق تخريجه (ص171).

([4]) سبق تخريجه (ص172).

([5]) سبق تخريجه (ص172).

([6]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 569).

بين صلاته فى الإسفار إلى صلاته أول طلوع الفجر ، فجاء الإسفار من جملة وقت الصلاة وداخل فيها".[1]

ومن الأحاديث التي أُستدل بها على أن آخر وقت الصبح هو طلوع الشمس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ العَصْرَ** " [2]

([1]) المرجع السابق (2/ 570).

([2]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/9- كتاب مواقيت الصلاة /28- باب من أدرك من الفجر ركعة/ (1/ 120/ 579)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 30 - باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة /(1/ 424/ ح163 - (608))، بلفظه. والترمذي في سننه/ 2- أبواب الصلاة/ 27- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ /(1/ 353/ح 186)، بنحوه ، قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَبِهِ يَقُولُ أَصْحَابُنَا، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، **وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَهُمْ لِصَاحِبِ العُذْرِ، مِثْلُ الرَّجُلِ يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ يَنْسَاهَا فَيَسْتَيْقِظُ، وَيَذْكُرُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا** ". وابن ماجه في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 11- بَابُ وَقْتِ الصَّلَاةِ فِي الْعُذْرِ وَالضَّرُورَةِ / (1/ 229/ ح 699). والدارمي في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 22- بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةٍ فَقَدْ أَدْرَكَ /(2/ 779/ ح1258)، بنحوه. ومالك في الموطأ/ 1- كتاب وقوت الصلاة/ 1- باب وقوت الصلاة/ (1/ 6/ ح5)، بلفظه. وأحمد في مسنده / 5- مسند المكثرين / 5- مسند أبي هريرة/ (16/ 37/ ح 9954)، بلفظه. جميعهم من طريق **مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وعن بسر بن سعيد، وعن الأعرج، ثلاثتهم عن أبي هريرة ﷺ**.

- وأخرجه البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 17- باب من أدرك من العصر ركعة قبل الغروب / (1/ 116/ ح 556) بلفظه ، وفيه (**فليتم صلاته**) عوضًا عن قوله ﷺ (فقد أدرك)، من طريق **يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ**.

- وأخرجه أحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (14/ 238/ ح 8570)، بنحوه وزيادة " **فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى**" من طريق **قَتَادَةُ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ،**

و" الْإِدْرَاكُ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِذَلِكَ وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَادًا بِالْإِجْمَاعِ فَقِيلَ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَدْرَكَ الْوَقْتَ فَإِذَا صَلَّى رَكْعَةً أُخْرَى فَقَدْ كَمُلَتْ صَلَاتُهُ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ "[1] وروايةً عند البخاري من طريق يحيى بن أبي كثير ، عن أبي هريرة ﷺ ، فيها(**فليتم صلاته)** عوضًا عن قوله ﷺ (**فقد أدرك)** . وروايةً عند أحمد من طريق قَتَادَةُ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ " **فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى**" . وروايةً عند أبي داوود الطيالسي من طريق زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، وَبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَبِي صَالِحٍ ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، **(فلم تفته).**

كل الرويات السابقة تبين المراد من الإدراك في الحديث ، وأن المقصود منه أنَّه أدرك فضيلة الصلاة على وقتها، وأن الصلاة حينها تكون أداءً وليس قضاءً، وليس معناه الإكتفاء بتلك الركعة فحسب، ولكنه يضم إليها ركعة أخرى في صلاة الصبح ، كما أنه من أدرك أقل من ركعة لا يكون مدركًا للوقت.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَمَفْهُومُ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ أَقَلَّ مِنْ رَكْعَةٍ لَا يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْوَقْتِ وقدر الركعة قدر مَا يُكَبِّرُ لِلْإِحْرَامِ وَيَقْرَأُ أُمَّ الْقُرْآنِ وَيَرْكَعُ وَيَرْفَعُ وَيَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ بِشُرُوطِ كُلِّ ذَلِكَ وَهَذَا فِي حَقِّ غَيْرِ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ، أَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْذَارِ كَمَنْ أَفَاقَ مِنْ إِغْمَاءٍ أَوْ طَهُرَتْ مِنْ حَيْضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ بَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ هَذَا الْقَدْرُ كَانَتِ الصَّلَاةُ فِي حَقِّهِمْ أَدَاءً وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ يَكُونُ مَا أَدْرَكَ فِي الْوَقْتِ أَدَاءً وَبَعْدَهُ قَضَاءً وَقِيلَ يَكُونُ كَذَلِكَ لَكِنَّهُ

=**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . وفي** (16/ 14/ ح 9918)، بنحوه ، وفيه " **وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ**" . من طريق **شُعْبَةُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .**

– وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده/ ما أسند أبو هريرة/ عبد الرحمن الأعرج/ (4/ 134/ ح 2503)، بنحوه ، وفيه **(فلم تفته)** من طريق **زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، وَبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.**

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 56).

يَلْتَحِقُ بِالْأَدَاءِ حُكْمًا وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الْكُلَّ أَدَاءٌ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، و لَا يَجُوزُ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا الْقَدْرُ " [1]

فإنَّ آخر وقت الصبح عند الأحناف [2] ، والشافعية[3] ، والحنابلة [4] ، حين تطلع الشمس مستدلين بحديث " **مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَدْ أَدْرَكَ**" [5] ، أما عند الإمام مالك – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فآخر وقت الصبح عنده الإسفار [6].

<u>وقت قضاء الصبح</u>

اتفق العلماء على وجوب قضاء الفوائت للناسي والمتعمد والمعذور، واختلفوا هل القضاء على الفور أم على التراخي واستدلوا بما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أبي قتادة** ﷺ قَالَ:" **سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَقَالَ: بَعْضُ القَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ[7] بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلاَةِ" قَالَ بِلاَلٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ، فَاضْطَجَعُوا، وَأَسْنَدَ بِلاَلٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ: "يَا بِلاَلُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ " قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ**

([1]) المرجع السابق (2/ 56- 57) مختصرًا .

([2]) المبسوط للسرخسي (1/ 142).

([3])الأم للشافعي (1/ 93).

([4]) مختصر الخرقى (ص: 20).

(متن الخرقى على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المؤلف: أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (المتوفى: 334هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث، الطبعة: 1413هـ-1993م).

([5]) سبق تخريجه (ص 174).

([6]) المدونة (1/ 157).

([7]) التَّعْرِيس: نُزول المُسَافر آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً للنَّوم والاسْتراحَة. **<u>ينظر:</u>** [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 206)].

قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ، يَا بِلاَلُ، قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلاَةِ" فَتَوَضَّأَ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ، قَامَ فَصَلَّى" [1]

([1]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/33- باب الأذان بعد ذهاب الوقت/ (1/ 122/ح 595)، واللفظ له. وفي /97- كتاب التوحيد/31- باب في المشيئة والإرادة: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾/ (9/ 139/ ح 7471)، مختصرًا دون ذكر القصة، وفيه" **فقضوا حوائجهم، وتوضئوا إلى أن طلعت الشمس وابيضت، فقام فصلى"**. والنسائي في سننه/ 10- كتاب الإمامة / 48- الْجَمَاعَةُ لِلْفَائِتِ مِنَ الصَّلَاةِ /(2/ 105/ ح 846)، و أحمد في مسنده/ 12- تتمة مسند الأنصار/ 70- حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ/ (37/ 299/ح 22611) بنحوه. جميعهم من طريق **حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ.**

- **وأخرجه مسلم** في صحيحه/ 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 55 - باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها/ (1/ 472/ ح 311(681) -)، بنحوه في قصة مطولًا، دون قوله "يَا بِلاَلُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟" قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ"، وفيه ، **فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم صلى الغداة"**، وفيه **"أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها"**. وأبو داود في سننه /2- كتاب الصلاة/ 10- باب في من نام عن الصلاة، أو نسيها/ (1/ 121/ ح 441)، بمعناه مختصرًا؛ وفيه" **ليس في النوم تفريط إنما التفريط في اليقظة أن تؤخر صلاة حتى يدخل وقت أخرى"** ، دون "يَا بِلاَلُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟" قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ". كلاهما من طريق **سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة ﷺ.**

- وأخرجه الترمذي في سننه/2- أبواب الصلاة/ 10- بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ/ (1/ 334/ح 177) ، مختصرًا، وفيه **"إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي اليَقَظَةِ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا"**، دون "يَا بِلاَلُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟" قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ." - قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي مَرْيَمَ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَأَبِي جُحَيْفَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، وَذِي مِخْبَرٍ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي النَّجَاشِيِّ، «وَحَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي الرَّجُلِ يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ يَنْسَاهَا فَيَسْتَيْقِظُ، أَوْ يَذْكُرُ وَهُوَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، أَوْ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُصَلِّيهَا إِذَا اسْتَيْقَظَ أَوْ ذَكَرَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، أَوْ عِنْدَ غُرُوبِهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَمَالِكٍ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبَ"-. وأخرجه ابن ماجه في سننه/2- كاب الصلاة/ 10- بَابُ مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا/ (1/ 228/ ح 698)، بمعناه

وهذا الحديث عند مسلم من طريق سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة ﷺ وفيه " **أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيَّ النَّوْمِ تَفْرِيطٌ ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا**".[1]

ورواية عند البخاري من طريق حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ ، وفيها " **فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، وَتَوَضَّؤُوا إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ، فَقَامَ فَصَلَّى**" [2] ، وفي رواية الإمام أحمد من طريق ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ ، وفيها " **ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ**" . [3]

والحديث فيه قضاء النبي ﷺ لصلاة الصبح بمجرد أن استيقظ من نومه بمقدار قضاء حوائجهم والوضوء، ثم أُذِن للصلاة وأقيمت وحينها كانت الشمس قد طلعت وابيضت، وليس تأخير الصلاة إلى طلوع الشمس لما ورد عن النبي ﷺ من نهي في الصلاة في هذا الوقت؛ وذلك لأن قضاء فرض الصبح لا يُمنع في هذا الوقت ، إنما يُمنع النوافل فقط . فيؤذن ويقيم للصلاة ويصلي ركعتي سنة الفجر ثم يصلي الصبح لفعل النبي ﷺ .

مختصرًا، دون ذكر الصلاة، وفيه" **لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، وَلِوَقْتِهَا مِنَ الْغَدِ**"، دون "يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟" قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ." وأحمد في مسنده / 12- تتمة مسند الأنصار/ 70- حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ/ (37/ 235/ ح 22546)، مطولًا، وفيه" **ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ**"، وفيه"**لَا تَفْرِيطَ فِي النَّوْمِ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَصَلُّوهَا**" ، "**يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟" قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ**". ثلاثتهم من طريق **ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ** ﷺ .

([1]) سبق تخريجه في هامش (ص 177).

([2]) سبق تخريجه في هامش (ص 177).

([3]) سبق تخريجه في هامش (ص 177)

قـال الإمـام ابـن حجـر – رَحِمَـهُ اللهُ تَعَـالَى – : " فقضـوا حـوائجهم فتوضـؤوا إِلَـى أَنْ طَلَعَـتِ الشَّمْسُ ، وَيُسْتَفَادُ مِنْـهُ أَنَّ تَـأْخِيرَهُ الصَّـلَاةَ إِلَـى أَنْ طَلَعَـتِ الشَّمْسُ وَارْتَفَعَـتْ كَـانَ بِسَبَبِ الشُّغْلِ بِقَضَـاءِ حَوَائِجِهِمْ لَا لِخُرُوجِ وَقْتِ الْكَرَاهَةِ" [1]

واستدل الأحناف بهذا الحديث على قضاء ركعتي سنة الفجر ، قالوا: وَفِي هَذَا الحَدِيث دَلِيل على أَن من فَاتَتْهُ صَلَاة الصُّبْح مَعَ سنتها قَضَاهَا مَعهَا. [2]

وتقضى ركعتا الفجر عند الحنابلة، فإِنْ اسْتَيْقَظَ لَا يَدْرِي أَطَلَعَتْ الشَّمْسُ، أَوْلَا، بَدَأَ بِالْفَرِيضَـةِ أَيْضًا، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الْوَقْتِ، وَإِمْكَانُ الْإِتْيَانِ بِالْفَرِيضَـةِ فِيهِ. [3]

وقد ذكر مالك أنَّـه لم يبلغه أنَّ النبـي ﷺ ركع حيئذٍ للفجر، وإن كانت ركعتا الفجرُ من سنن هذه الصلاة. فإنَّ مالكًا قد نهى عن ركوعهما خوفًا من زيادة الفوات. [4]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 67) مختصرًا.

([2]) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب.

(اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، المؤلف: جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي (المتوفى: 686هـ)،المحقق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد، الناشر: دار القلم – الدار الشامية – سوريا / دمشق – لبنان / بيروت، الطبعة: الثانية، 1414هـ – 1994م).

([3]) المغني لابن قدامة (1/ 439 – 440).

([4]) شرح التلقين (1/ 729) مختصرًا.

(شرح التلقين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ)، المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، الناشر: دار الغرب الإسلامي،الطبعة: الطبعة الأولى، 2008 م).

والصحيح قضاء ركعتي سنة الفجر لثبوت الرواية عن النبي ﷺ **أنَّه قضاها قبل ركعتي الغداة** كما في رواية مسلم " **فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم صلى الغداة**" [1] ورواية أحمد "**وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ**" [2].

فضل صلاة الفجر في التوقيت قبل طلوع الشمس

تظاهرت الروايات الصحيحة بفضل أداء صلاة الفجر في وقتها بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس ؛ لما فيه من ثوابٍ جزيلٍ وأجرٍ عظيمٍ ، فإنَّ هذا الوقت تحضُرُه الملائكة وتُرفَعُ فيه الأعمال.

روى الإمام مسلم بسنده من حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ ، **قال : " كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**[3] ، **فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ ، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**[4] . " [5]

([1]) سبق تخريجه (ص177).

([2]) سبق تخريجه (ص177).

([3]) " لَا تضَامون فِي رُؤْيَته" : أَي لَا يَنْضَم بَعْضكُم إِلَى بعض فِي وَقت النّظر لإشكاله وخفائه كَمَا تَفْعَلُونَ بالهلال. ويروى لَا تضَامون بِالتَّخْفِيفِ أَي لَا ينالكم ضيم فِي رُؤْيَته بَعْضكُم دون بعض بل تستوون فِي الرُّؤْيَة . وَقَالَ ابْن الْأَنْبَارِي: لَا يَقع لكم فِي الرُّؤْيَة ضيم وَهُوَ الذل وَالصغَار ، وَمعنى قَوْله لَا تضَامون أَي لَا يصدكم شَيْء دون رُؤْيَته وَهَذِه الْأَقْوَال مُتَقَارِبَة". ينظر: [تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 230- 231)].

(تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1995 م).

([4]) سورة طه (آية 130).

"ومعنى لا تُغلبوا ": أي على شهودها فى الجماعة". [1] وقوله في الحديث ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**﴾[2] قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " قَالَ أَكْثَرُ

([5]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 37 - باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما / (1/ 439/ ح (211 - (633))، واللفظ له . والبخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 16- باب فضل صلاة العصر/ (1/ 115/ ح 554)، بنحوه دون تعليق الراوي "**يعني العصر والفجر**" . وأبو داود في سننه / 39- كتاب السنة/ 20- باب الرؤية /(4/ 233/ ح 4729)، بنحوه دون تعليق الراوي "**يعني العصر والفجر**" . والترمذي في سننه/ 36- أبواب صفة الجنة/ 16- بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى /(4/ 687/ ح 2551)، بنحوه دون تعليق الراوي "**يعني العصر والفجر**" . وابن ماجه في سننه / 1- افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم/ 15- فيما أنكرت الجهمية/(1/ 63/ ح 177)، بنحوه دون تعليق الراوي "**يعني العصر والفجر**" . جميعهم من طريق **إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ** ﷺ .

* **إشكال ودفعه**

هل قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " **تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** " مناقضًا لقوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:103] وَقَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف:143].

هذا الحديث ليس مناقضًا للآيات " إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، لَا يَجُوزُ عَلَى مِثْلِهِ الْكَذِبُ، لِتَتَابُعِ الرِّوَايَاتِ عَنِ الثِّقَاتِ بِهِ، مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ. كما أن المراد من قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي في الدنيا. وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ لَنْ تَرَانِي﴾ يُرِيدُ: فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّهُ -جَلَّ وَعَزَّ- احْتَجَبَ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَيَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْقِصَاصِ، فَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، كَمَا لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقَمَرِ."

ينظر :[تأويل مختلف الحديث (ص: 298)] ، مختصرًا.

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 600).

([2]) سورة طه (آية 130).

الْمُتَأَوِّلِينَ: هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الصَّلَوَاتِ ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِها﴾ صَلَاةِ الْعَصْرِ ".[1]

" يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين على غيرهما ؛ لاجتماع الملائكة فيهما ورفع الأعمال، إلى غير ذلك، وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأنَّ الأعمال ترفع آخر النهار، فمن كان حينئذ في طاعة ربه بورك له في رزقه وعمله وأعظم من ذلك بل من كل شيء وهو مجازاة المحافظة عليهما بأفضل العطايا وهو النظر إلى وجه الله تعالى كما يُشعِر به سياق الحديث".[2]

وأصرح من هذا ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ﷺ **قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: " لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" ، يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ الرَّجُلُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي.** [3]

([1]) تفسير القرطبي (11/ 261).

([2]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (1/ 496).

([3]) **الحديث أخرجه :** مسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 37 - باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما / (1/ 440/ ح(213 - (634))، واللفظ له . وأبو داود في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 9- باب في المحافظة على وقت الصلوات /(1/ 116/ح 427)، بلفظه . والنسائي في سننه/ 5- كتاب الصلاة/ 13- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ/ (1/ 235/ ح 471)، بلفظه دون تعليق الراوي. =وأحمد في مسنده/ 8- مسند الشاميين/ 37- حَدِيثُ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ/ (30/ 230/ ح 18297)، بلفظه. جميعهم من طريق **أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة، عن أبيه ﷺ .**

*** إشكال ودفعه**

كَيفَ الْجمع بَين هَذَا وَبَين دُخُول الْمُوَحِّدين النَّار وَقد صلوا؟

وبين الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فضل الصلاة في هذين الوقتين على غيرهما فقال: " لأن الوقتين مشهودان تشهدهما ملائكة الليل والنهار، ويرفعون فيهما أعمال العباد إلي الله تعالي والمسلم إذا حافظ عليهما مع ما فيه من التثاقل والمشاغل كان الظاهر من حاله أن يحافظ علي غيرهما أشد محافظة، وما عسى أن يقع منه التفريط، فالحري أن يقع مكفرًا، فيغفر له ولن يلج النار". (1)

ويؤكد هذا المعنى ويقويه ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أبي موسى الأشعري** ﷺ، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : " مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ(2) دَخَلَ الْجَنَّةَ".**(3)

فَالْجَوَاب من خَمْسَة أوجه: أَحدهَا: أَن يكون قَالَ هَذَا قبل نزُول الْحُدُود وَبَيَان الْمُحرمَات. **وَالثَّانِي:** أَن يكون خَارِجا مخرج الْغَالِب، وَالْغَالِب مِمَّن صلى وراعى هَاتين الصَّلَاتَيْنِ أَن يَتَّقِي مَا يحمل إِلَى النَّار. **وَالثَّالِث:** لن يدخلهَا دُخُول خُلُود. **وَالرَّابِع:** أَن يُرَاد بِهِ النَّار الَّتِي يدخلهَا الْكفَّار. **وَالْخَامِس:** أَن يكون هَذَا حكمه أَلا يدْخل النَّار، كَمَا تَقول إِذا رَأَيْت دَارا صَغِيرَة: هَذِه لَا ينزلها أَمِير، وَقد ينزلها.

<u>**ينظر:**</u> [كشف المشكل من حديث الصحيحين (224 /4)].

(كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض).

(1) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (3/ 895).

(2) البردان: هما صَلَاة الصُّبْح وَصَلَاة الْعَصْر.

<u>**ينظر:**</u> [غريب الحديث لابن قتيبة (1/ 179)].

(الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان).

(3) <u>**الحديث أخرجه**</u>: البخاري في صحيحه / 9– كتاب مواقيت الصلاة/ 26– باب فضل صلاة الفجر/(1/ 119/ح 574)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه (1/ 440/ ح (215 – (635))، بلفظه. والدارمي في سننه (2/ 893/ ح 1465)، بلفظه، وفيه " قِيلَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ: مَا الْبَرْدَيْنِ؟ قَالَ: «الْغَدَاةُ وَالْعَصْرُ». ثلاثتهم <u>**من طريق هَمَّامٌ، عن أَبُي جَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ ﷺ.**</u>

فإنَّ وقت الصبح هو الوقت طيب الهواء قبل طلوع الشمس ، ووقت العصر قبل غروب الشمس من ثابر على صلاتهما في وقتهما كان جزاءه الجنة .

يتأكد لدينا من جميع الروايات السابقة ، وأقوال علماء الحديث والفقهاء ، أن وقت الصبح الذي تجب به الصلاة ، هو الوقت قبيل طلوع الشمس ، متميزًا بتباشير ضوؤها المختلط بظلمة الليل، عند أول ضوء للشمس ، إلى أن يطلع قرن الشمس الأول ، وهذا التوقيت يختلف عدد ساعاته ، حسب تغير فصول السنة ؛ ولكن الثابت لدينا نحن المسلمين هو تعلق وجوب الصلاة وهي ركن من أركان الإسلام ، وجزء لا يتجزأ من عبادة الله الواحد الأحد ، بحركة الشمس الظاهرية ؛ مما يدل على أهميتها لحياة البشر عامة، وحياة المسلمين خاصةً .

المبحث الثالث

وقت صلاة الظهر

المبحث الثالث

وقت صلاة الظهر

أول وقت الظهر

أول وقت الظهر: هو زوال الشمس، أي: ميلها عن وسط السماء جهة الغرب، وقد أجمع العلماء على ذلك لثبوت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه صلى الظهر حين زالت الشمس. وتسمى صلاة الظهر –أيضًا– (الأولى) ؛ لأنها أول صلاة صلاها جبريل بالنبي ﷺ وتسمى (الهجيرة)؛ لأنها تُصلى في وقت الهاجرة ، وهو وقت الزوال.

ومن الأحاديث الثابتة التي تؤكد أنَّ أول وقت الظهر هو عند زوال الشمس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** ﷺ " **أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ**[1]**، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَامَ عَلَى المِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ، فَلاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرْتُكُمْ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا، فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي البُكَاءِ، وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ، ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَبَرَكَ عُمَرُ**

([1]) الزَيْغُ: الميلُ. وزاغَتِ الشمس: أي مالت، وذلك إذا فاء الفئ.

ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1320)].

عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَذَا الحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالخَيْرِ وَالشَّرِّ" (1)

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَقْتُ الظُّهْرِ: ابْتِدَاؤُهُ عِنْدَ الزَّوَالِ أَيْ زَوَالِ الشَّمْسِ وَهُوَ مَيْلُهَا إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ ، وقَوْلُهُ ﷺ " **خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ"** فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ زَوَالَ الشَّمْسِ أَوَّلُ وَقْتِ الظُّهْرِ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ صَلَّى قَبْلَهُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ وَكَانَ فِيهِ خِلَافٌ قَدِيمٌ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ جَوَّزَ صَلَاةَ الظُّهْرِ قَبْلَ الزَّوَالِ ". (2)

وحكى الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع العلماء "على أن أول وقت الظهر زوال الشمس، وممن كان يصليها عند الزوال أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله " (3) رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 11- باب: وقت الظهر عند الزوال /(1/ 113/ ح 540)، واللفظ له . وفي/ 3- كتاب العلم/29- باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث/ (1/ 30/ ح 93) ، مختصرًا. ومسلم في صحيحه/ 43- كتاب الفضائل/37- 37 - باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك/ (4/ 1832/ ح (136 - (2359))، بنحوه. وفيه قال ابن شهاب:" **أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قالت أم عبد الله بن حذافة، لعبد الله بن حذافة: ما سمعت بابن قط أعق منك؟ أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية، فتفضحها على أعين الناس؟ قال عبد الله بن حذافة: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته"**. والترمذي في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 4- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّعْجِيلِ بِالظُّهْرِ/ (1/ 294/ ح 156)، مختصرًا. والدارمي في سننه /2- كتاب الصلاة/ 13- بَابٌ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ /(2/ 770/ ح 1242)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين/ 7- مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ / (20/ 97/ ح 12659)، بنحوه ، وزيادة " **فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: النار"** في أثناءه، دون ذكر عرض الجنة والنار. وعبد الرزاق في مصنفه/3- كتاب الصلاة/ 98- بَابُ وَقْتِ الظُّهْرِ/ (1/ 541/ ح 2046)، مختصرًا. جميعهم من طريق **الزُّهْرِيِّ،عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ**رضي الله عنه .

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 21) مختصرًا ، بتصرف يسير.

(3) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 160).

ومن الأحاديث التي تؤكد أن أول وقت الظهر هو زوال الشمس ما رواه الإمام مالك بسنده ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ: أَنْ "**صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ. وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ. وَصَلِّ الصُّبْحَ، وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ. وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ**".[1]

فإنَّ عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عماله ومنهم أبي موسى الأشعري ﷺ ليبين لهم أوقات الصلوات ليعلموها للرعية وفي كتابه " "**أَنْ صَلِّ الظُّهْرَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ**" يَكُونَ عَلَى الْإِعْلَامِ بِأَوَّلِ الْوَقْتِ لِيُعْلِمَ بِذَلِكَ رَعِيَّتَه " [2] وكأن هذا كان دأب عمر ﷺ فكان يعجل بصلاة الظهر أول الوقت عند الزوال، ولا يفعل هذا إلا اقتداءً بفعل النبي ﷺ .

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ قال "**كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالظَّهَائِرِ**[3]**، فَسَجَدْنَا عَلَى ثِيَابِنَا اتِّقَاءَ الْحَرِّ**" .[4]

([1]) سبق تخريجه (ص 162).

([2]) الاستذكار (1/ 50).

([3]) الظهائر: جمع ظهيرة، وَهِي الهاجرة وَقت الزَّوَال.

ينظر: [غريب الحديث لابن قتيبة (1/ 591)].

([4]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 12- باب: وقت الظهر عند الزوال/ (1/ 114/ ح 542)، واللفظ له . وفي / 8- كتاب الصلاة/23- باب السجود على الثوب في شدة الحر (1/ 86/ ح 358)، بمعناه . وفي/ 21- أبواب العمل في الصلاة/9- باب بسط الثوب في الصلاة للسجود/ (2/ 64/ ح 1208)، بمعناه. ومسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 34- باب السجود على الثوب في شدة الحر/ (1/ 433/ ح (191 - (620))، بمعناه. وأبو داود في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 93- باب الرجل يسجد على ثوبه /(1/ 177/ ح 660)، بمعناه. والترمذي في سننه/ 5- أبواب السفر/ 23- بَابُ مَا ذُكِرَ مِنْ الرُّخْصَةِ فِي السُّجُودِ عَلَى الثَّوْبِ فِي الحَرِّ وَالبَرْدِ/ (2/ 479/ ح 584)، بلفظٍ مقاربٍ . والنسائي في سننه / 12- كتاب التطبيق/58- بَابُ السُّجُودِ عَلَى الثِّيَابِ/ (2/ 216/ ح 1116)، بلفظٍ مقاربٍ. وأبو يعلى الموصلي في مسنده/ 111- مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ/ 32- بَكْرٌ الْمُزَنِيُّ، عَنْ أَنَسٍ/ (7/ 177/ ح 4153)، بنحوه دون ذكر" الظهائر". وابن ماجه في سننه/ 5- كتاب

وهنا يصور لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ حال صحابة رسول الله ﷺ وهم يصلون الظهر في أول الوقت عند الزوال حيث شدة الحر، فيحترزون من الحر بافتراش ثيابهم والسجود عليها.

قال الإمام ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : " فيه دليل على أن صلاة الظهر كانت تصلى في حال شدة حر الحصى الذي يسجد عليه" [1].

واستدل الإمام ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - بهذا الحديث على التعجيل بصلاة الظهر وقت الزوال وإن كان في شِدَّةِ الْحَرّ، فقال :" وَفِيهِ الْمُبَادَرَةُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَلَوْ كَانَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَلَا يُخَالِفُ ذَلِكَ الْأَمْرَ بِالْإِبْرَادِ بَلْ هُوَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ وَإِنْ كَانَ الْإِبْرَادُ أَفْضَلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ." [2]

ومن الأحاديث التي تؤكد أنَّ أول وقت الظهر هو زوال الشمس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديثِ جابر بن عبد الله ﷺ أنَّه سُئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: "**كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ**[3]**، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ إِذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلَ، وإذا قَلوا أَخَرَ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ**". [4]

إقامة الصلاة والسنة فيها/64- بَابُ السُّجُودِ عَلَى الثِّيَابِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ/ (1/ 329/ ح 1033)، بمعناه. والدارمي في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 82- بَابُ الرُّخْصَةِ فِي السُّجودِ عَلَى الثَّوْبِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ/ (2/ 844/ ح 1376)، بمعناه. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 7- مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ/ (19/ 32/ ح 11970)، بمعناه. جميعهم من طريق **غالب القطان، عن بكر بن عبد الله المزني، عن أنس بن مالك** ﷺ .

([1]) فتح الباري لابن رجب (4/ 257).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 23).

([3]) الهاجِرَةُ: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

ينظر: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 851)].

([4]) سبق تخريجه (ص 160).

والمقصود بالهاجرة أو الهجير كما في بعض الروايات أول وقت الظهر وهو عند الزوال واشتداد الحر ، وهذا التوقيت يسمى الهاجرة أو الهجير ، " وَمُقْتَضى ذَلِك أَنه كَانَ يُصَلِّي الظّهْر فِي أول وَقتهَا، وَلَكِن لَا يُعَارض حَدِيث الْأَمر بالإبراد." (1)

قد أجمع جمهور العلماء أنَّ أول وقت الظهر هو وقت الزوال وبه قال الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "لَا خِلَافَ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الظُّهْرِ أَنَّهُ يَدْخُلُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ إلَّا شَيْئًا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ إذَا صَارَ الْفَيْءُ بِقَدْرِ الشِّرَاكِ" (2) ، وكذلك عند المالكية " الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ لِلظُّهْرِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ لِآخِرِ الْقَامَةِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الظُّهْرِ مِنْ مَيْلِ قُرْصِ الشَّمْسِ عَنْ وَسَطِ السَّمَاءِ إلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ بِأَنْ يُقَامَ عُودٌ مُسْتَقِيمٌ فَإِنْ تَنَاهَى الظِّلُّ فِي النُّقْصَانِ وَشَرَعَ فِي الزِّيَادَةِ فَذَلِكَ وَقْتُ الزَّوَالِ وَيَنْتَهِي آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ الْمُخْتَارُ لِآخِرِ الْقَامَةِ ". (3)

وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " أَوَّلُ وَقْتِ الظُّهْرِ إذَا اسْتَيْقَنَ الرَّجُلُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ وَسَطِ الْفَلَكِ " (4) وهو قول الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – . (5)

<u>هل من تناقض بين أحاديث صلاة الظهر عند الزوال في شدة الحر وحديث الأمر بالإبراد؟</u>

" إنَّه لَيْسَ هَهُنَا –بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى– اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَاقُضٌ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الْأَوْقَاتِ، رِضْوَانُ اللَّهِ. وَآخِرَ الْأَوْقَاتِ، عَفْوُ اللَّهِ، وَالْعَفْوُ لَا يَكُونُ إلَّا عَنْ تَقْصِيرٍ. فَأَوَّلُ الْأَوْقَاتِ أَوْكَدُ أَمْرًا، وَآخِرُهَا رُخْصَةٌ. وَلَيْسَ يَجُوزُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ فِي نَفْسِهِ إلَّا بِأَعْلَى الْأُمُورِ وَأَقْرَبُهَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَإِنَّمَا

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 35).

(2) المبسوط للسرخسي (1/ 142).

(3) شرح مختصر خليل للخرشي (1/ 211).

(شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت ".

(4) الأم للشافعي (1/ 90).

(5) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 52) .

يَعْمَلُ فِي نَفْسِهِ بِالرُّخْصَةِ، مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، لِيَدُلَّ بِذَلِكَ النَّاسَ عَلَى جَوَازِهَا. فَأَمَّا أَنْ يَدُومَ عَلَى الْأَمْرِ الْأَخَسِّ، وَيَتْرُكَ الْأَوْكَدَ وَالْأَفْضَلَ، فَذَلِكَ مَا لَا يَجُوزُ". (1)

آخر وقت الظهر

إنَّ آخر وقت الظهر عند الجمهور إذا صار ظل كل شيءٍ مثله على الصحيح . روى الإمام مسلم بسنده من حديث بُرَيْدَةَ الأسلمي ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا (2)، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ**". (3)

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ "**وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ**

---

(1) تأويل مختلف الحديث (ص:174، 175) مختصرًا .

(تأويل مختلف الحديث ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة 1419هـ – 1999م).

(2) " فأبْرَدَ بِالظُّهْرِ وأنْعَم" : أَيْ أَطَالَ الإبْراد وأخَّرَ الصَّلَاةَ.

ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 83)].

(3) **سبق تخريجه (ص 172) .**

الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ".[1]

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " وأما الظهر فقد اختلفت الأحاديث فى آخر وقتها. ففى حديث : " **مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ** " [2]، ووجه البناء أن نقول: قوله ﷺ عند العامة محمول على أن آخر الصلاة تنقضى بانقضاء القامة، فيكون هذا موافقًا لقوله: " **مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ** " [3] لأن مبتدأ العصر فى أول القامة الثانية، وهذا البناء يُضَعِّفُ أحدَ القولين أن آخر القامة وقت الظهر والعصر معًا".[4]

إنَّ آخر وقت الظهر أن يصير ظل كل شيءٍ مثله عند المالكية والشافعية والحنابلة ورواية عن أبي حنيفة، ورواية عنه إذا صار ظل كل شيءٍ مثليه، ورواية عنه أيضًا إذا صار ظل كل شيء مثله ولا يدخل وقت العصر إلا إذا صار ظل كل شيءٍ مثليه، وعند الإمام أحمد أنه إذا صار ظل كل شيءٍ مثله فهو وقت مشترك بين الظهر والعصر.

([1]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 427/ ح (174 – (612))، واللفظ له. وفي/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/(1/ 426/ ح (171 – (612))، بنحوه. وفي/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 31- باب أوقات الصلوات الخمس/(1/ 427/ ح (172 – (612))، بنحوه . وأبو داود في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 2- باب في المواقيت/ (1/ 109/ ح 396)، بنحوه. والنسائي في سننه /6- كتاب المواقيت/ 14- آخر وقت المغرب/ (1/ 260/ ح 522)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 3- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (11/ 552/ ح 6966)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 3- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (11/ 570/ ح 6993)، به بنحوه، مع تقديم وتأخير. جميعهم من طريق **قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ؓ.

([2]) سبق التخريج في الهامش (ص 191).

([3]) سبق التخريج في الهامش (ص 191).

([4]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 571).

قال الإمام مالك– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –" وآخر وقت الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، بعد طرح ظل الزوال ". [1]

أما عند الأحناف فإن " آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ عِنْدَهُمَا إذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ خَرَجَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَدَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ، وَهُوَ رِوَايَةُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى– ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْكِتَابِ نَصًّا فِي خُرُوجِ وَقْتِ الظُّهْرِ. وَرَوَى أَبُو يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى– أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ وَقْتُ الظُّهْرِ حَتَّى يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى– أَنَّهُ إذَا صَارَ الظِّلُّ قَامَةً يَخْرُجُ وَقْتُ الظُّهْرِ وَلَا يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ حَتَّى يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ". [2]

وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " وَآخِرُ وَقْتِهَا فِي هَذَا الْحِينِ إذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ فَإِذَا جَاوَزَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ فَقَدْ خَرَجَ وَقْتُهَا وَدَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا إلَّا مَا وَصَفْت " [3]

وقَالَ الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " أول وَقت الظّهْر إِذا زَالَت الشَّمْس وَوقت الْعَصْر إِذا خرج وَقت الظّهْر وَهُوَ إِذا صَار ظلّ كل شَيْء مثله فَهُوَ آخر وَقت الظّهْر وَأول وَقت الْعَصْر ".[4]

([1]) الجامع لمسائل المدونة (2/ 430).

(الجامع لمسائل المدونة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: 451 هـ)، المحقق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها)، توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1434 هـ – 2013 م).

([2]) المبسوط للسرخسي (1/ 142).

([3]) الأم للشافعي (1/ 90).

([4]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 52) .

الجمع بين صلاة الظهر وصلاة العصر

جوز العلماء الجمع بين الظهر والعصر في حال المطر والوحل والريح الشديدة، وتكون صورة الجمع أن يصلي الظهر آخر وقته وعند الإنتهاء من الصلاة يدخل وقت العصر فيصليه.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ " **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا ؛ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ، وَالمَغْرِبَ وَالعِشَاءَ". فَقَالَ أَيُّوبُ: لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ؟ قَالَ: عَسَى".**[1]

([1]) **الحديث أخرجه :** أخرجه البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 12- بَابُ تَأْخِيرِ الظُّهْرِ إِلَى العَصْرِ/ (1/ 114/ ح 543)، قال حَدَّثنا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثنا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ؛ واللفظ له. وفي / 19- كتاب التهجد/29- باب من لم يتطوع بعد المكتوبة /(2/ 58/ ح 1174)، بنحوه دون الشطر الثاني. ومسلم في صحيحه/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/6 - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر/ (1/ 491/ ح(56 - (705))، بلفظه. وفي/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/6 - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر / (1/ 491/ ح(55 - (705))، بنحوه وفيه " صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" دون الشطر الثاني. وأبو داود في سننه / 4- تفريع صلاة السفر/5- باب الجمع بين الصلاتين/ (2/ 6/ ح 1214)، بنحوه وفيه "صلى بنا" . والنسائي في سننه / 6- كتاب المواقيت/ 44- الجمع بين الصلاتين في الحضر/ (1/ 290/ ح 603)، بنحوه، وفيه "صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، دون الطر الثاني. جميعهم من طريق **عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ.

- وأخرجه مسلم في صحيحه/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/6 - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر /(1/ 489/ ح (49 - (705))، بنحوه وزيادة في آخره " **في غير خوف، ولا سفر**". وأبو داود في سننه / 4- تفريع صلاة السفر/5- باب الجمع بين الصلاتين/ (2/ 6/ ح 1210)، وفيه «**صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعًا، والمغرب والعشاء جميعًا، في غير خوف، ولا سفر**» - قال: قال مالك: «أرى ذلك كان في مطر»، قال أبو داود: ورواه حماد بن سلمة، نحوه عن أبي الزبير، ورواه قرة بن خالد، عن أبي الزبير قال:" **في سفرة سافرناها إلى تبوك**" . والنسائي في سننه/ 6- كتاب المواقيت/ 44-الجمع بين الصلاتين في الحضر/ (1/ 290/ ح 601)، بنحوه ، وزيادة في آخره "**مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ**". ومالك في الموطأ / 9- كتاب قصر الصلاة في السفر/1- بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ/ (1/ 144/ ح 4)، بنحوه، وزيادة في آخره "**مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ**". جميعهم من طريق **مالك، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس** ﷺ .

وقد عبر ابن عباس ﷺ عن المغرب والعشاء بقوله " (سبعًا) يريد المغرب والعشاء، و (ثمانيًا) أي الظهر والعصر " (1)

وقد ترجم الإمام البخاري – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – لهذا الحديث قائلًا " (بَابُ تَأْخِيرِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ) أَيْ إِلَى أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ " (2) .

وهذا الحديث حجة على من يقول أن هناك فاصلة بين الظهر والعصر لا تصلح لأي منهما، وهو يدل على اشتراك أوقات الصلوات.

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وقد تأول مالك فى هذا الحديث أنه كان فى مطر، كما تأوله أيوب، وهو قول الشافعى، وهذا الحديث حجة فى اشتراك أوقات الصلوات وهو يرد قول الشافعى أن بين آخر وقت الظهر، وأول وقت العصر فاصلة لا تصلح للظهر ولا للعصر، وعلى من قال: لا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شىء مثليه، وهو أبو

قَالَ مَالِكٌ: أَرَى ذَلِكَ كَانَ فِي مَطَرٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ فِي غَيْرِ الْمَطَرِ غَيْرُ جَائِزٍ، فَعَلِمْنَا وَاسْتَيْقَنَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَا يُجْمِعُونَ عَلَى خِلَافِ خَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِيحٍ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، لَا مُعَارِضَ لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عُلَمَاءُ الْحِجَازِ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْمَطَرِ جَائِزٌ، فَتَأَوَّلْنَا جَمْعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَضَرِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي لَمْ يَتَّفِقِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِهِ، إِذْ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَتَّفِقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِ خَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْوُوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرًا خِلَافَهُ، فَأَمَّا مَا رَوَى الْعِرَاقِيُّونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ، فَهُوَ غَلَطٌ وَسَهْوٌ، وَخِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الصَّلَاةِ جَمِيعًا، وَلَوْ ثَبَتَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ فِي الْحَضَرِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ لَمْ يَحِلَّ لِمُسْلِمٍ عَلِمَ صِحَّةَ هَذَا الْخَبَرِ أَنْ يَحْظُرَ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ، فَمَنْ يَنْقِلُ فِي رَفْعِ هَذَا الْخَبَرِ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ وَلَا مَطَرٍ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ عَلَى مَا جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، غَيْرُ جَائِزٍ، فَهَذَا جَهْلٌ وَإِغْفَالٌ غَيْرُ جَائِزٍ لِعَالِمٍ أَنْ يَقُولَهُ.

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 167).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 23).

حنيفة؛ لأن النبى لم يفصل بين الظهر والعصر، ولو كان بينهما وقت لا يصلح لإحدى الصلاتين لبينه النبى، عليه السلام. واختلف العلماء فى جمع الصلاتين لعذر المطر، فقال مالك: يجوز أن يجمع بين المغرب والعشاء ليلة المطر، ولايجمع بين الظهر ، والعصر فى المطر، وهو قول ابن عمر، وعروة، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن بن محمد، وأبى بكر بن عبد الرحمن، وأبى سلمة، وعمر بن عبد العزيز، وبه قال أحمد وإسحاق، وقال الشافعى: يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، إذا كان المطر دائمًا ولا يجمع فى غير حال المطر، وبه قال أبو ثور، وقال مالك: يجمع بين المغرب والعشاء فى الطين والظلمة، وإن لم يكن مطر، وكان عمر بن عبد العزيز يرى الجمع فى الريح والظلمة. والجمع عند مالك أن يؤخر المغرب، ثم يؤذن لها ويقيم ويصلى، ثم يؤذن فى المسجد للعشاء ويقيمون ويصلون وينصرفون قبل مغيب الشفق، لينصرفوا وعليهم إسفار." (1)

وبناءً على ما سبق فإنَّ المعتمد عليه عند جمهور المسلمين من فقهاء ومحدثين وغيرهم في تحديد وقت صلاة الظهر؛ هو حركة الشمس الظاهرية وما يتبع ذلك من ظل ؛ مستندهم في ذلك سنة النبي ﷺ.

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/167- 168).

المبحث الرابع

وقت صلاة العصر

المبحث الرابع

وقت صلاة العصر

أول وقت العصر

اختلف الفقهاء في أول وقت العصر والصحيح أنَّ أول وقت العصر هو مصير ظل كل شيءٍ مثله. روى الإمام البخاري بسنده من حديث أم المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها، قَالَتْ: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي العَصْرَ، وَالشَّمْسُ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ حُجْرَتِهَا" "وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ: "مِنْ قَعْرِ حُجْرَتِهَا".**[1]

([1]) **الحديث أخرجه** :البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/13-باب وقت العصر/ (1/ 114/ح 544)، واللفظ له . وفي / 57-كتاب فرض الخمس/3- باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وما نسب من البيوت إليهن /(4/ 82/ح 3103)، بلفظه. ومسلم في صحيحه/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/31-31 - باب أوقات الصلوات الخمس/ (1/ 426/ ح (170 - (611))، بنحوه. وأبوداود في سننه/2- كتاب الصلاة/5-باب في وقت صلاة العصر/ (1/ 111/ ح 407) ، بنحوه، وزيادة في آخره. والترمذي في سننه/2- أبواب الصلاة/6- بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْجِيلِ العَصْرِ/ (1/ 298/ ح 159)، وزيادة في آخره "**وَلَمْ يَظْهَرِ الفَيْءُ مِنْ حُجْرَتِهَا."** - قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ أَنَسٍ، وَأَبِي أَرْوَى، وَجَابِرٍ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَيُرْوَى عَنْ رَافِعٍ أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَأْخِيرِ العَصْرِ وَلَا يَصِحُّ. حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: عُمَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَائِشَةُ، وَأَنَسٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ: تَعْجِيلَ صَلَاةِ العَصْرِ وَكَرِهُوا تَأْخِيرَهَا، وَبِهِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.- والنسائي في سننه/6- كتاب المواقيت/ 7- تعجيل العصر/ (1/ 252/ ح 505) ، بنحوه، وزيادة في آخره" **لَمْ يَظْهَرِ الْفَيْءُ مِنْ حُجْرَتِهَا" .** وابن ماجه في سننه/2- كتاب الصلاة/5- بَابُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ/ (1/ 223/ ح 638) ، بنحوه، وزياده في آخره " **لَمْ يُظْهِرْهَا الْفَيْءُ بَعْدُ."** جميعهم من **طريق عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.**

وَالْمُرَادُ بِالْحُجْرَةِ : الْبَيْتُ، وَالْمُرَادُ بِالشَّمْسِ ضَوْؤُهَا وَقَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ " **وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا**" أَيْ بَاقِيَةٌ . [1] " والتَّقْيِيدَ بِقَعْرِ الْحُجْرَةِ _ في رواية هشام _ هُوَ أَوْضَحُ فِي تَعْجِيلِ الْعَصْرِ" . [2] و" قَدْ عُرِفَ بِالِاسْتِفَاضَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ أَنَّ حُجَرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَكُنْ مُتَّسِعَةً وَلَا يَكُونُ ضَوْءُ الشَّمْسِ بَاقِيًا فِي قَعْرِ الْحُجْرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَّا وَالشَّمْسُ قَائِمَةٌ مُرْتَفِعَةٌ وَإِلَّا مَتَى مَالَتْ جِدًّا ارْتَفَعَ ضَوْؤُهَا عَنْ قَاعِ الْحُجْرَةِ وَلَوْ كَانَتِ الْجُدُرُ قَصِيرَةً ". [3] " وَالْمُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِيلُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَهَذَا هُوَ الَّذِي فَهِمَتْهُ عَائِشَةُ – رضي الله عنها– وَكَذَا الرَّاوِي عَنْهَا عُرْوَةُ " . [4]

وقال الإمام مالك والإمام أحمد – رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى – إنَّ أول وقت العصر عند مصير ظل كل شيءٍ مثله وهو وقت مشترك بين آخر وقت الظهر وأول وقت العصر، أما الإمام الشافعي– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فبين أنَّ أول وقت العصر هو مصير ظل كل شيءٍ مثله مع عدم الإشتراك بين الوقتين ووجود فاصلة بين الوقتين، وأبعد الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – بقوله إنَّ أول وقت العصر عند مصير ظل كل شيءٍ مثليه وإنَّ ما بين خروج وقت الظهر عند المثل وصيرورة الظل مثلين هي فاصلة بينهما ليس وقتًا لإحدهما ، ورواية عنه إنَّ أول وقت العصر بعد خروج وقت الظهر عند صيرورة ظل ظل كل شيءٍ مثله.

قال الإمام مالك – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " آخر وقت الظهر هو بعينه أول وقت العصر، يكون وقتًا لهما مميز جانبيهما، فإذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر، واختص العصر بالوقت، فلا يزال ممتدًا إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه، فذلك آخر وقت العصر، وتأخيرها بعد ذلك الوقت مكروه. [5]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 25).

([2]) المرجع السابق (2/ 25).

([3]) المرجع السابق (2/ 26).

([4]) المرجع السابق (2/ 25).

([5])الجامع لمسائل المدونة (2/ 431).

وقال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَوقت الْعَصْر إِذا خرج وَقت الظّهْر وَهُوَ إِذا صَار ظلّ كل شَيْءٍ مثله فَهُوَ آخر وَقت الظّهْر وَأول وَقت الْعَصْر". [1]

قَالَ الإمام أَبُو حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – لَا يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ حَتَّى يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْن" [2] وروي عنه أيضًا : " إذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ خَرَجَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَدَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ، وروي عنه : أَنَّهُ إذَا صَارَ الظِّلُّ قَامَةً يَخْرُجُ وَقْتُ الظُّهْرِ وَلَا يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ حَتَّى يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ". [3]

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وَوَقْتُ الْعَصْرِ فِي الصَّيْفِ إذَا جَاوَزَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ وَذَلِكَ حِينَ يَنْفَصِلُ مِنْ آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ "[4] ... " وَمَنْ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى تَجَاوَزَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ فِي الصَّيْفِ وَقَدْرَ ذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ فَقَدْ فَاتَهُ وَقْتُ الِاخْتِيَارِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ: قَدْ فَاتَهُ وَقْتُ الْعَصْرِ مُطْلَقًا"[5]

<u>استحباب التبكير بصلاة العصر في أول وقتها عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله</u>

يصف لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ الوقت الذي كان يصلى فيه النبي ﷺ العصر في أول وقته ، بحيث إنَّ من يذهب من الصحابة بعد الصلاة إلى أقصى المدينة مسافة تصل إلى ثمانة أميال ولا تزال الشمس ساطعة مرتفعة قوية الشعاع والحرارة والضوء.

([1]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 52).

([2]) المبسوط للسرخسي (1/ 142) .

([3]) المرجع السابق(1/ 142) ، مختصرًا.

([4])الأم للشافعي (1/ 91).

([5]) المرجع السابق(1/ 92).

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ **قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى العَوَالِي** [1]، **فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ" وَبَعْضُ العَوَالِي مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ** " [2]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " أَقْرَبَ الْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ مَسَافَةُ مِيلَيْنِ وَأَبْعَدُهَا مَسَافَةُ سِتَّةِ أَمْيَالٍ ". [3] ...." أَرَادَ أَنَّهُ أَبْعَدُ الْأَمْكِنَةِ الَّتِي كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهَا الذَّاهِبُ فِي هَذِهِ

([1]) " العَالِيَة والعَوَالِي" : هِيَ أماكِنُ بأَعْلَى أَرَاضِي الْمَدِينَةِ، وأَدْنَاها مِن الْمَدِينَةِ عَلَى أربَعة أمْيال، وأبْعَدُها مِنْ جِهَة نَجْد ثمَانِيةٌ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 295)].

([2]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/9- كتاب مواقيت الصلاة/13- باب وقت العصر/ (1/ 115/ ح 550)، واللفظ له . وفي /9- كتاب مواقيت الصلاة/13- باب وقت العصر (1/ 115/ ح 551) ، بنحوه، دون تعليق الراوي. وفي /96- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/16-باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم، وما أجمع عليه الحرمان مكة، والمدينة، وما كان بها من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، والأنصار، ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر/ (9/ 104/ ح 7329) ، بنحوه. ومسلم في صحيحه/5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 34 - باب استحباب التبكير بالعصر/ (1/ 433/ ح 192(621))، بلفظٍ مقاربٍ، دون تعليق الراوي في آخره. وفي/ (1/ 434/ ح (193 - (621)) ، بنحوه، دون تعليق الراوي في آخره. وأبو داود/ 2- كتاب الصلاة/ 5- باب في وقت صلاة العصر/ (1/ 111/ ح 404)، بنحوه، دون تعليق الراوي في آخره. والنسائي في سننه/6- كتاب المواقيت/ 7- تَعْجِيلُ الْعَصْرِ/ (1/ 252/ ح 507)، بلفظٍ مقاربٍ، دون تعليق الراوي في آخره. وابن ماجه في سننه /2- كتاب الصلاة/ 5- بَابُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ/ (1/ 223/ ح 682)، بلفظٍ مقاربٍ، دون تعليق الراوي في آخره. ومالك في الموطأ /1- كتاب وقوت الصلاة/ 1- باب وقوت الصلاة /(1/ 9/ ح 11)، بنحوه، دون تعليق الراوي في آخره. وأحمد في مسنده / 5- مسند المكثرين/ 7- مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ / (20/ 87/ ح 12644). وعبد الرزاق في مصنفه/3- كتاب الصلاة/ باب وقت العصر/ (1/ 547/ ح 2069)، وفيه " **قَالَ الزُّهْرِيُّ: " وَالْعَوَالِي عَلَى مِيلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ قَالَ: - وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَرْبَعَةٍ** - ". جميعهم من طريق **الزهري عن أنس بن مالك** ﷺ.

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 29).

الْوَاقِعَة وَالْعَوَالِي عِبَارَةٌ عَنِ الْقُرَى الْمُجْتَمِعَةِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ جِهَةِ نَجْدِهَا" . (1) "والميل: ثلث فَرسَخ ". (2)

قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ(3)– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " الْمُرَادُ بِحَيَاتِهَا قُوَّةُ أَثَرِهَا حَرَارَةً وَلَوْنًا وَشُعَاعًا وَإِنَارَةً وَذَلِكَ لَا يَكُونُ بَعْدَ مَصِيرِ الظِّلِّ مِثْلَيِ الشَّيْءِ". (4)

وقال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" حياة الشمس: بقاء حرها لم يفتر ونقاء لونها لم يتغير". (5)

و قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " قَوْلُهُ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى بَقَاءِ حَرِّهَا وَضَوْئِهَا، وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَيْ دُونَ ذَلِكَ الِارْتِفَاعِ لَكِنَّهَا لَمْ تَصِلْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي تُوصَفُ بِهِ بِأَنَّهَا مُنْخَفِضَةٌ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَعْجِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ لِوَصْفِ الشَّمْسِ بِالِارْتِفَاعِ بَعْدَ أَنْ تَمْضِيَ مَسَافَةَ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ " (6)

فهذا يعني أن النبي ﷺ داوم على صلاة العصر في أول وقتها ؛ وهو عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله، وهذا مستنبط من سياق الحديث؛ فكيف إذن للصحابة أن يمكنهم السير من ستة

---

(1) المرجع السابق.

(2)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 37).

(3) هو **الإمام ابن المنير** أحمد بن محمد بن منصور القاضي، الإسكندراني، ولد سنة عشرين وستمائة، وكان عالمًا فاضلًا مفننًا، وله مصنفات مفيدة، وتفسير نفيس، وله تأليف على تراجم صحيح البخاري، وغيرها من المؤلفات. وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين ودرَّس بعدة مدراس. وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة. **ينظر:** [فوات الوفيات (1/ 149)].

(فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى الجزء: 1 – 1973م).

(4) فتح الباري لابن حجر (2/ 27).

(5) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 426).

(6) فتح الباري لابن حجر (2/ 28).

لثمانية أميال وما زالت الشمس ساطعة بعد آدائهم الصلاة وسيرهم هذه المسافة ؛ إلا إذا كانت الصلاة في أول الوقت، عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله.

قال الإمام العراقي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: إنَّهُ لَا يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ إلَّا بِصَيْرُورَةِ ظِلِّ الشَّيْءِ مِثْلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا وَصَلَ الْمُصَلِّي بِالْمَدِينَةِ إلَى قُبَاءَ إلَّا بَعْدَ نُزُولِ الشَّمْسِ وَآكَدُ مِنْ ذَلِكَ الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى الَّتِي قَالَ فِيهَا إلَى الْعَوَالِي وَلَا سِيَّمَا الرِّوَايَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا، وَالْعَوَالِي مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ ". [1]

ومن الأحاديث التي تؤكد أن أول وقت العصر، عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله، ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: " **كُنَّا نُصَلِّي العَصْرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ الإِنْسَانُ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَنَجِدُهُمْ يُصَلُّونَ العَصْرَ** " . [2]

والشاهد في هذا الحديث قطعهم مسافة ميلين بعد الصلاة ، ثم وصولهم لبني عمرو بن عوف وكانو يؤخرون صلاة العصر بعذر أشغالهم ، ومع ذلك كان هذا يُعد لهم أنَّه لم يخرج الوقت المستحب للصلاة، مما يدل على شدة تعجيل النبي ﷺ لصلاة العصر .

قَالَ الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " مَنَازِلُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي تَعْجِيلِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ صَلَاةُ بَنِي عَمْرٍو فِي وَسَطِ الْوَقْتِ وَلَوْلَا هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُجَّةٌ وَلَعَلَّ تَأْخِيرَ بَنِي عَمْرٍو لِكَوْنِهِمْ كَانُوا أَهْلَ أَعْمَالٍ فِي حُرُوثِهِمْ وزروعهم وحوايطهم فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ تَأَهَّبُوا لِلصَّلَاةِ بِالطَّهَارَةِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ اجْتَمَعُوا لَهَا فَتَتَأَخَّرُ صَلَاتُهُمْ إِلَى وَسَطِ الْوَقْتِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَفِي هَذا الحديث دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ

([1]) طرح التثريب في شرح التقريب (2/ 164).

([2]) الحديث أخرجه : البخاري في صحيحه/9- كتاب مواقيت الصلاة/ 13- باب وقت العصر/ (1/ 115/ ح 548)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه /5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/34 - باب استحباب التبكير بالعصر/ (1/ 434/ ح (194 - (621))، بنحوه . كلاهما من طريق مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك ﷺ .

مَالِكٍ وَالشَّافِعِيّ وَأَحْمَدَ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ وَقْتَ الْعَصْرِ يَدْخُلُ إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَصِيرُ ظِلُّ الشَّيْءِ مِثْلَيْهِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ حُجَّةٌ لِلْجَمَاعَةِ عليه". (1)

وقال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَإِخْرَاجُ الْمُصَنِّفِ لِهَذَا الْحَدِيثِ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيّ كُنَّا نَفْعَلُ كَذَا مُسْنَدٌ وَلَوْ لَمْ يُصَرِّحْ بِإِضَافَتِهِ إِلَى زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْحَاكِمِ". (2)

ومن الأحاديث التي يؤكد سياقها أن أول وقت العصر عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله، وأن المستحب في صلاة العصر التعجيل بها في أول الوقت ما رواه الإمامُ البخاريُ بِسَندِهِ مِنْ حديثِ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ ﷺ قال " **كَانَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُول الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ، وَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلايُحِب النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفَ الرَّجُلُ فَيَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الَركعَتَينِ– أَو إِحْدَاهُمَا – مَا بَين السِّتِّينِ إِلَى الْمِائَةِ** " (3)

"وَالتَّقْدِير: وأحدنا يذهب إِلَى أقْصَى الْمَدِينَة حَال كَونه مُقدرًا الرُّجُوع إِلَيْهَا وَالْحَال أَن الشَّمْسَ حَيَّةٌ. والمُرَاد بِالرُّجُوعِ الذّهاب إِلَى الْمنزل، وَإِنَّمَا سمي رُجُوعًا لِأَن ابْتِدَاء الْمَجِيء كَانَ من الْمنزل إِلَى الْمَسْجِد، فَكَانَ الذّهاب مِنْهُ إِلَى الْمنزل رُجُوعًا". (4)

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وحياة الشَّمْس عبارَة عَن بَقَاء حرهَا لم يُغير، وَبَقَاء لَوْنهَا لم يتَغَيَّر، وَإِنَّمَا يدخلهَا التَّغَيُّر بدنو المغيب، كَأَنَّهُ جعل مغيبها موتا لَهَا". (5)

---

(1) شرح النووي على مسلم (5/122 – 123).

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 27).

(3) سبق تخريجه، حديث صحيح (ص 164).

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 28)، مختصرًا.

(5) المرجع السابق (5/ 28) .

فكان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون العصر مع النبي ﷺ ثم يعودون إلى منازلهم في أقصى المدينة على مسافة تقدر من ميلين إلى ثمانية أميال، والحال أن الشمس لم تتغير إيذانًا للمغيب بل ما زالت ساطعة مرتفعة ، باقٍ حرها وشعاعها وإنارتها ؛ مما يدل على مبادرة النبي ﷺ بصلاة العصر أول الوقت عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله.

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُبَادَرَةُ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ أَوَّلَ وَقْتِهَا لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَذْهَبَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِيلَيْنِ وَثَلَاثَةً وَالشَّمْسُ بَعْدُ لَمْ تَتَغَيَّرْ بِصُفْرَةٍ وَنَحْوِهَا إِلَّا إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ الشَّيْءِ مِثْلَهُ وَلَا يَكَادُ يَحْصُلُ هَذَا إِلَّا فِي الْأَيَّامِ الطَّوِيلَةِ ". [1]

وروى الإمام البخاري بسنده من حديثِ جابر بن عبد الله ﷺ سئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: " **كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ إذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وإذا قَلوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ**". [2]

ومن الأحاديث المؤكدة على أن أول وقت العصر عند صيرورة ظل كل شيءٍ مثله ما رواه الإمام البخاري بسنده من طريق أَبَي أُمَامَةَ قال: "**صَلَّيْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ الظُّهْرَ، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي العَصْرَ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ، مَا هَذِهِ الصَّلاَةُ الَّتِي صَلَّيْتَ؟ قَالَ: العَصْرُ، وَهَذِهِ صَلاَةُ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ الَّتِي كُنَّا نُصَلِّي مَعَهُ**". [3]

([1]) شرح النووي على مسلم (5/ 122).

([2]) سبق تخريجه، حديث صحيح (ص 160).

([3]) <u>**الحديث أخرجه:**</u> البخاري / 9- كتاب مواقيت الصلاة/13- باب وقت العصر/ (1/ 115/ح 549)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/34 - باب استحباب التبكير بالعصر/ (1/ 434/ ح (196 - (623))، بنحوه. والنسائي في سننه/ 6- كتاب المواقيت/ 7- باب تعجيل العصر/(1/ 253/ ح 509)، بنحوه. وأحمد في مسنده/5- مسند المكثرين من الصحابة/ 7- مسند أنس بن مالك رضي الله عنه/ (20/ 449/ ح 13239)، بنحوه. جميعهم من طريق <u>**أَبِي بَكْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عن أَبَي أُمَامَةَ ، عن أنس بن مالك ﷺ.**</u>

قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا أَيْضًا وَهُوَ عِنْدَ انْتِهَاءِ وَقْتِ الظُّهْرِ وَلِهَذَا تَشَكَّكَ أَبُو أُمَامَةَ فِي صَلَاةِ أَنَسٍ أَهِيَ الظُّهْرُ أَوِ الْعَصْرُ فَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى عَدَمِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْوَقْتَين". [1]

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وأحاديث هذا الباب تدل على تعجيل صلاة العصر، ألا ترى قول –عائشة رضي الله عنها– أن النبى ﷺ كان يصلى العصر والشمس لم تخرج من حجرتها، ولا تكون الشمس فى قعر الحجرة على قصر حيطانها، إلا فى أول وقت العصر، وقول أنس ، وأبى برزة: كنا نصلى العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله والشمس مرتفعة حيّة، يدل على تعجيلها أيضًا؛ لأن حياة الشمس أن تجد حرها، وقول أنس: فيذهب الذاهب إلى العوالى والشمس مرتفعة، ولا يكون ذلك إلا فى أول وقتها، والعوالى من المدينة على أربعة أميال، ولا يأتونها بعد صلاتهم العصر مع النبى ﷺ ، ويجدون الشمس مرتفعة حية، إلا وقد صلاها الرسول بهم فى أول الوقت، وهذا لا يكون إلا فى الصيف فى طول النهار، وهذا مستغنى عن الاحتجاج لوضوحه." [2]

آخر وقت العصر

إنَّ آخر وقت العصر هو غروب الشمس ويدرك الوقت بأداء ركعة كاملة من العصر قبل غروب الشمس ويتم صلاته . فهل هذا خاص بأصحاب الأعذار فقط ؟ وهل آخر وقت العصر هو اصفرار الشمس؟ خلاف بين الفقهاء .

روى الإمام البخاري بسنده من حديثِ أبي هريرة‌رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : " **مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ العَصْرَ**" [3]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 28) .

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 173، 174).

([3]) سبق تخريجه (ص 174).

دل هذا الحديث على أنَّ وقت العصر يمتد إلى غروب الشمس ، فمن صلى ركعةً من عصر يومه بقيامها وركوعها وسجودها قبل غروب الشمس وأتم باقي الركعات بعد الغروب ، تكون صلاته أداء وليست قضاء.

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فدل هذا الكلام أنه لا يكون مدركًا بإدراك أقل من ركعة؛ إذ لو كان أقل من ركعة بمنزلتها لم يكن لتخصيصها بركعة معنى، وتكبيرة الإحرام لا تسمى ركعة". [1]

وحكى الإمام ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع المسلمين على هذا المعنى فقال : " وَالْإِدْرَاكُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِدْرَاكُ الْوَقْتِ لَا أَنَّ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ مَنْ أَدْرَكَهَا ذَلِكَ الْوَقْتَ أَجْزَتْهُ مِنْ تَمَامِ صَلَاتِهِ. مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى تَمَامَ صَلَاتِهِ بَعْدَ غُرُوبِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ وَمَنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَّى مَا بَقِيَ بَعْدَ طُلُوعِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ أَيْضًا، **وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا وَصَفْنَاهُ**."[2]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَصَلَّى رَكْعَةً وَخَرَجَ الْوَقْتُ كَانَ مُدْرِكًا لِجَمِيعِهَا وَتَكُونُ كُلُّهَا أَدَاءً وَهُوَ الصَّحِيحُ ، فَإِذًا فِيهِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ فَقَدْ أَدْرَكَ وَقْتَ الصَّلَاةِ أَوْ حُكْمَ الصَّلَاةِ وَيَلْزَمُهُ إِتْمَامُ بَقِيَّتِهَا، وَمَفْهُومُ التَّقْيِيدِ بِالرَّكْعَةِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ دُونَ الرَّكْعَةِ لَا يَكُونُ مُدْرِكًا لَهَا وَهُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الِاتِّفَاقُ ".[3]

وأكد الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – أن " حكم هَذِه الصَّلَاة: الصَّحِيح أَنَّهَا كلهَا أَدَاء" .[4]

ومن جهةٍ أخرى فقد ثبتت الأخبار عن النبي ﷺ أنَّه لم يؤخر العصر إلى وقت انخفاض الشمس أو اصفرارها؛ وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث بُرَيْدَةَ الأسلمي ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، " **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ**

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 183).

([2]) الاستذكار (1/ 40).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 57) .

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 50).

الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ".[1]

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ **"وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ"** [2]

وقد فسر الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قوله ﷺ **"وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ"** يريد به وقت الاختيار " [3]

وروى الإمام مالك في الموطأ من طريق مالك بن أبي عامر الأصبحي، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ: أَنْ **" صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ. وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ. وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ. وَصَلِّ الصُّبْحَ، وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ. وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ".**[4]

([1]) سبق تخريجه (ص 172).

([2]) سبق تخريجه (ص 190).

([3]) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (3/ 875).

([4]) سبق تخريجه (ص 162).

ففي حديث أبي برزة ﷺ " **وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ**" ، وفي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ " **وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ**" وحديث أَبِي مُوسَى ﷺ " **وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ**".

كل هذه الروايات تدل على أنَّ آخر وقت الاختيار في صلاة العصر قبل اصفرار الشمس وقبل انخفاضها ، أمَّا الصلاة في حال اصفرار الشمس أو انحفاضها إيذانًا للغروب فهو وقت اضطرار ووقت كراهة .

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وأما الأحاديث المتعارضة فى آخر وقت العصر فيدخل البناء فيها فى: قوله فى بعض الأحاديث: " آخر وقت العصر الاصفرار " وفى بعضها: " آخر وقتها الغروب "، ويتجه فى البناء طريقان: أحدهما على طريقة من يقول بالتأثيم فى تأخيرها إلى بعد الاصفرار فيكون صفة البناء أن يقال: قوله: " إلى الاصفرار " فى حق من لا عذر له، ويكون آثمًا فى التأخير بعد ذلك. وقوله: " إلى الغروب " فى حق أصحاب الضرورات والأعذار والإجزاء على طريق من لا يقول بالتأثيم، ويرى أن الخطاب يعم أصحاب الضرورات وغيرهم، ويكون صفة البناء أن يُحمل قوله: " إلى الاصفرار " على آخر الوقت المستحب، وقوله: " إلى الغروب " آخر وقت الوجوب. ويكون ما بين الاصفرار والغروب وقت كراهة." (1)

إن آخر وقت العصر عند الإمام مالك والإمام أحمد – رحمهما الله تعالى– هو تغير لون الشمس من بيضاء نقية إلى الصفرة. وأما الإمامان أبو حنيفة والشافعي – رحمهما الله تعالى– فيقولان إلى غروب الشمس .

قال الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " آخِرُ وَقْتِ الْعَصْرِ غُرُوبُ الشَّمْسِ عِنْدَنا". (2)

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 571).

(2) المبسوط للسرخسي (1/ 144) .

وقال الإمام مالك – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ فَرْسَخَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً". [1]

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَمَنْ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى تَجَاوَزَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ فِي الصَّيْفِ وَقَدْرَ ذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ فَقَدْ فَاتَهُ وَقْتُ الِاخْتِيَارِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ: قَدْ فَاتَهُ وَقْتُ الْعَصْرِ مُطْلَقًا ؛ فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ رَكْعَةً مِنْ الْعَصْرِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَدْ فَاتَتْهُ الْعَصْرُ وَالرَّكْعَةُ رَكْعَةٌ بِسَجْدَتَيْنِ وَإِنَّمَا أَحْبَبْت تَقْدِيمَ الْعَصْرِ ".[2]

مستدلًا بحديث أبي هريرة ﷺ " **مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ العَصْرَ** " [3]

وقال الإمام أحمد: إن آخر وقت العصر:" تغيير الشمس" . [4]

مما سبق تبين أنَّ آخر وقت العصر الذي فيه اختيار هو إلى اصفرار الشمس وتغير لون الشمس من الأبيض النقي إلى الأصفر، ويبقى وقت العصر إلى أن تغرب الشمس فمن أدرك ركعة قبل الغروب فقد أدرك الوقت لأصحاب الأعذار، وأدركه مع الكراهة للمفرطين.

قضاء العصر

يقضى العصر عند فواته كغيره من الصلوات ؛ فقد انشغل النبي ﷺ يوم حفر الخندق عن صلاة العصر حتى فاتته ؛ فتوضأ النبي ﷺ وصلى العصر بعد أن غربت الشمس ثم صلى المغرب، فبدأ بالصلاة الفائتة ثم صلى الصلاة الحاضرة.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** ﷺ ، " **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ** ﷺ ، **جَاءَ يَوْمَ الخَنْدَقِ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، جَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا**

([1]) المدونة (1/ 156).

([2]) الأم للشافعي (1/ 92) ، مختصرًا .

([3]) سبق تخريجه (ص 174).

([4]) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (2/ 425) .

كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا» فَنَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُطْحَانَ[1]**، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى العَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا المَغْرِبَ"** [2]

وكان عمر بن الخطاب ﷺ " يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا السَّبَبَ فِي تَأْخِيرِهِم الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا". [3] و " الصَّحِيحُ أَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي شُغِلَ عَنْهَا وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْعَصْرُ" [4] و" **(يَوْمَ الْخَنْدَقِ)** أى يوم حفر الخندق وكان فى السنة الرابعة من الهجرة وتسمى بغزوة الأحزاب وكان بسبب الكفار لأنهم كانوا سبب اشتغال المؤمنين بحفر الخندق الذى هو سبب لفوات صلاته ﷺ " [5].

قال الإمام الكرماني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يحتمل أنه ﷺ أخرها نسيانا بسبب الاشتغال بأمر العدو، أو عمدًا وكان ذلك الاشتغال عذرًا فى التأخير قبل نزول صلاة الخوف، وأما اليوم فلا يجوز التأخير عن وقتها لسبب العدو والقتال، بل يصلي صلاة الخوف على ما هو

([1]) بَطْحَان : بِفَتْحِ الْبَاءِ اسْمُ وادِي الْمَدِينَةِ. والبَطْحَانِيُّون منْسُوبون إِلَيْهِ، وَأَكْثَرُهُمْ يَضمون الْبَاءَ وَلَعَلَّهُ الْأَصَحُّ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 135)].

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 64- كتاب المغازي/ 31- باب غزوة الخندق وهي الأحزاب/ (5/ 111/ ح 4112)، واللفظ له. وفي/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 36- باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت/ (1/ 122/ ح 596)، بلفظٍ مقاربٍ. وفي / باب قضاء الصلاة، الأولى فالأولى /(1/ 123/ ح 598)، بنحوه، مختصرًا . ومسلم في صحيحه/ 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 36 – باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر/ (1/ 438/ ح 209(631))، بلفظٍ مقاربٍ. والترمذي في سننه/ 2- أبواب الصلاة/ 18- بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ تَفُوتُهُ الصَّلَوَاتُ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ/ (1/ 338/ ح 180)، به بلفظٍ مقاربٍ" . والنسائي في سننه/ 13- كتاب السهو/ 105- بَابُ إِذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ صَلَّيْتَ هَلْ يَقُولُ لَا؟/ (3/ 84/ ح 1366)، بلفظٍ مقاربٍ . جميعهم من طريق **هِشَامٍ، عن يَحْيَى بن أبي كثير، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** ﷺ .

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 69) .

([4])المرجع السابق (2/ 70).

([5]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (4/ 230) .

مذكور فى الفقهيات ".[1] " وفيه أنه ينبغى أن يبدأ بقضاء الفائتة ثم يصلى الحاضرة وهذا مجمع عليه ".[2]

وبعد هذا العرض يتضح أنَّ صلاة العصر وجميع الصلوات عندنا نحن المسلمين؛ تجب بحلول وقتها المؤقتة به عن طريق حركة الشمس الظاهرية . فإذا فات الوقت ففاعل ذلك آثم إلا بعذر شرعي ، وعليه القضاء.

وهذا دالٌ على بيان أهمية الشمس لدينا ، فنعتمد عليها في تحديد أوقات أهم ركن من أركان الإسلام وهو الصلاة .

([1]) المرجع السابق (4/ 230 ، 231).

([2]) المرجع السابق (4/ 231).

المبحث الخامس

وقت صلاة المغرب

المبحث الخامس

وقت صلاة المغرب

أول وقت المغرب

أجمع العلماءعلى أنَّ أول وقت المغرب هو غروب الشمس، وأن النبي ﷺ كان يعجل بصلاة المغرب في أول وقتها. وقد تظاهرت الأحاديث الثابتة في أنَّ أول وقت المغرب هو غروب الشمس.

روى الإمام البخاري بسنده من حديثِ **رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ﷺ قال :" كُنَّا نُصَلِّي المَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ**[1] ".[2]

([1]) النَّبْلُ: السِّهام الْعَرَبِيَّةُ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِها، فَلَا يُقَالُ: نَبْلة، وَإِنَّمَا يُقَالُ: سَهْمٌ، وَنُشَّابَةٌ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 10)].

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 18- با وقت المغرب/ (1/ 116/ ح 559)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/38 - باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس/ (1/ 441/ ح(217 - (637))، بلفظه. وابن ماجه في سننه/ 2- كتاب الصلاة/ 7- بَابُ وَقْتِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ/ (1/ 224/ ح 687)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 8- مسند الشاميين/51- حديث رافع بن خديج/(28/ 510/ ح 17275)، بنحوه. وابن أبي شيبة في مسنده/ 5- مَا رَوَاهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ /(1/ 75 / ح 78) ، بنحوه. وفي/ 3- كتاب الصلوات/99 – من كان يعجل المغرب/(1/ 289/ ح 3320)، بنحوه. جميعهم من طريق **الْأَوْزَاعِيُّ، عن أَبِي النَّجَاشِيِّ،عن رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ﷺ .**

" وَمعنى الحَدِيث أَنه ﷺ : يبكر بالمغرب فِي أول وَقتهَا بِمُجَرَّد غرُوب الشَّمْس حَتَّى ينْصَرف أَحَدنَا وَيَرْمِي النبل عَن قوسه، ويبصر موقعه لبَقَاء الضَّوْء".[1]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " قَوْلُهُ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبَكِّرُ بِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا بِمُجَرَّدِ غُرُوبِ الشَّمْسِ حَتَّى نَنْصَرِفَ وَيَرْمِي أَحَدُنَا النَّبْلَ عَنْ قَوْسِهِ ويبصر موقعه لِبَقَاءِ الضَّوْءِ وَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ **أَنَّ الْمَغْرِبَ تُعَجَّلُ عَقِبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ**".[2]

و قال الإمام ابن عبد البر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَلَمْ يَخْتَلِفِ الْمُسْلِمُونَ فِي فَضْلِ الْبَدَارِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَكَذَلِكَ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ فِي الْقِيَاسِ عِنْدَ تَعَارُضِ الْآثَارِ". [3]

وقال الإمام ابن رجب [4] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وهذا كله يدل على شدة تعجيل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لصلاة المغرب، ولهذا كانت تسمى صلاة البصر." [5]

([1])عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 55) .

([2]) شرح النووي على مسلم (5/ 136).

([3]) الاستذكار (1/ 37).

([4]) هو الإمام **زين الدين** عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد **بن رجب الحنبلي** الْبَغْدَادِيّ الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ الشَّيْخ الْمُحدث الْحَافِظ . صنف شرح التِّرْمِذِيّ، وَقطعَة من البُخَارِيّ، وذيل الطَّبَقَات للحنابلة وغيرها من المؤلفات، وَقَرَأَ الْقُرْآن بالروايات وَأكْثر عَن الشُّيُوخ وَخرج لنَفسِهِ مشيخة مفيدة، وَمَات فِي شهر رَجَب سنة 795هـ .

<u>ينظر :</u>[الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (3/ 109/ت 2276)].

([5]) فتح الباري لابن رجب (4/ 350) .

(فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م) .

ومن الروايات الثابتة التي تدل على أن أول وقت المغرب هو غروب الشمس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديثِ **سَلَمَةَ بن الأكوع** ﷺ ، **قَالَ:" كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ المَغْرِبَ إِذَا تَوَارَتْ بِالحِجَابِ".**[(1)]

ومعنى قَوْله " **"إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ"** أَي اسْتَتَرَتْ وَالْمُرَادُ الشَّمْسُ" .[(2)] ورواية عند مسلم وأبو داود والترمذي والدارمي بزيادة قوله " **غربت الشمس**" مصرحًا بغروب الشمس.

قال الإمام العيني– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وَيُسْتَفَاد مِنْهُ: أَن أول وَقت صَلَاة الْمغرب حِين تغرب الشَّمْس". [(3)]

([1]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 18- با وقت المغرب/ (1/ 117/ ح 561)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه / 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/38 – باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس /(1/ 441/ ح (216 – (636))، بلفظه وزيادة في وسطه " **غربت الشمس.**" و أبو داود في سننه / 2- كتاب الصلاة/5- باب في وقت المغرب/(1/ 113/ ح 417)، بنحوه وزيادة في وسطه " **غربت الشمس** ." والترمذي في سننه/ 2- أبواب الصلاة/ 8- بَابُ مَا جَاءَ فِي وَقْتِ المَغْرِبِ/ (1/ 304/ ح 164)، بلفظه وزيادة في وسطه " **غربت الشمس** ." – قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ جَابِرٍ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، وَأَنَسٍ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ، وَعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَحَدِيثُ العَبَّاسِ قَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا عَنْهُ وَهُوَ أَصَحُّ. حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، اخْتَارُوا تَعْجِيلَ صَلَاةِ المَغْرِبِ، وَكَرِهُوا تَأْخِيرَهَا، حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: لَيْسَ لِصَلَاةِ المَغْرِبِ إِلَّا وَقْتٌ وَاحِدٌ وَذَهَبُوا إِلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ صَلَّى بِهِ جِبْرِيلُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ" – . وابن ماجه في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 7- بَابُ وَقْتِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ /(1/ 225/ ح 688)، بلفظٍ مقاربٍ. والدارمي في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 16- بَابُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ /(2/ 772/ ح 1245)، بنحوه وزيادة في وسطه " **غربت الشمس** ." وأحمد في مسنده/ 7- مسند المدنيين/53- بَقِيَّةُ حَدِيثِ ابْنِ الْأَكْوَعِ فِي الْمُضَافِ مِنَ الْأَصْلِ/(27/ 82/ح 16550)، بلفظه. **جميعهم من طريق يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بن الأكوع** ﷺ.

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 43).

([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 58).

وسياق الحديث مشعر بأن ذلك كان عادة النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم؛ فكان دأبهم صلاة المغرب عند الغروب في أول الوقت .

وروى الإمام البخاري بسنده من حديثِ جابر بن عبد الله ﷺ سئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: " **كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ إِذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وإِذا قَلوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ**".(1)

وحديث جابر ﷺ هذا في بيان جميع أوقات الصلوات وبين فيه أن أول وقت المغرب هو غروب وسقوط الشمس ، " وقَوْلُهُ إِذَا وَجَبَتْ أَيْ غَابَتْ وَأَصْلُ الْوُجُوبِ السُّقُوطُ وَالْمُرَادُ سُقُوطُ قُرْصِ الشَّمْسِ وَفَاعِلُ وَجَبَتْ مُسْتَتِرٌ وَهُوَ الشَّمْسُ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سُقُوطَ قُرْصِ الشَّمْسِ يَدْخُلُ بِهِ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّهُ مَا إِذَا كَانَ لَا يَحُولُ بَيْنَ رُؤْيَتِهَا غَارِبَةً وَبَيْنَ الرَّائِي حَائِلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ".(2)

وأما كتاب عمر بن الخطاب ﷺ الذي أرسله لعماله ، ومنهم أبو موسى الأشعري ﷺ فصرح فيه أنَّ أول وقت المغرب إذا غربت الشمس ، روى الإمام مالك في الموطأ من طريق مالك بن أبي عامر الأصبحي، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ : أَنْ "**صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ. وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ. وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ. وَصَلِّ الصُّبْحَ، وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ. وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفَصَّلِ**".(3)

وسياق الحديث مشعر أنَّ لا وقت للمغرب إلا وقت الغروب ؛ مما يشعرنا بضرورة المبادرة إلى صلاة المغرب عند غروب الشمس ، دون تراخي ؛ لأن هذه هي سنة نبينا ﷺ .

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – "أحاديث هذا الباب كلها تدل على المبادرة بصلاة المغرب عند غروب الشمس ، ألا ترى أن قول رافع بن خديج ﷺ : " **كنا ننصرف من المغرب**

---

(1) سبق تخريجه (ص160).
(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 42).
(3) سبق تخريجه (ص 162).

مـع رسـول الله ، وأحدنا يبصـر مواقـع نبلـه" [1]، وقال جـابر ﷺ : "**كـان النبـى ﷺ يصـلى المغرب إذا وجبت الشمس**" [2]، وقال سلمة ﷺ : " **إذا تـوارت بالحجـاب**" [3]، وهذا كلـه يدل على المبادرة بها عند غروب الشمس". [4]

آخر وقت المغرب

آخر وقت المغرب هو سقوط الشفق على الراجح. وهل الشفق المقصود هو الشفق الأبيض أم الشفق الأحمر؟ خلاف بين الفقهاء.

وقد أكدت الأحاديث النبوية الثابتة الصحيحة أن آخر وقت المغرب يمتد إلى سقوط الشفق، ففي حديث بريدة الأسلمي ﷺ عندما سأل سائل النبي ﷺ عن مواقيت الصلاة فصلى النبي ﷺ الصلوات في يومين الوقت الأول "**حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ**" أما الوقت الثاني "**وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ** " ؛ ليوضح مواقيت الصلوات للسائل بطريقة عملية تطبيقية لترسخ في ذهنه فنعم المعلم ﷺ ونعم المتعلم .

روى الإمام مسلم بسنده من حديث **بُرَيْدَةَ الأسلمي ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَـهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِـي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، <u>وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ،</u> وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ،**

([1]) سبق تخريجه (ص 211).

([2]) سبق تخريجه (ص 160).

([3]) سبق تخريجه (ص 213).

([4]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 187).

ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ"(1)

" وَذِكْرُ الصَّلَوَاتِ فِي الْيَوْمَيْنِ فِي الْوَقْتَيْنِ فِيهِ بَيَانُ أَنَّ لِلصَّلَاةِ وَقْتَ فَضِيلَةٍ وَوَقْتَ اخْتِيَار ، وَفِيهِ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْإِيضَاحِ وَالْفِعْلُ تَعُمُّ فَائِدَتُهُ السَّائِلَ وَغَيْرَهُ " (2)

وأكد لنا الحديث أن آخر وقت المغرب هو غياب الشفق . ومن تبيين النبي ﷺ للصحابة – رضوان الله عليهم– لأوقات الصلوات بشكل عملي **ماروا‌ه أبو موسى الأشعري** ﷺ ؛ حيث علم النبيُ ﷺ السائلَ مواقيت الصلاة بأن صلى النبي ﷺ اليوم الأول جميع الصلوات في أول الوقت، وفي اليوم التالي صلى النبي ﷺ جميع الصلوات في آخر الوقت ، وفيه "**ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ**". والحديث رواه الإمام مسلم بسنده من حديث **أَبِي مُوسَى الأشعري** ﷺ ، **عَنْ رَسُولِ اللهِ** ﷺ " **أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ ، وَالنَّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أَوْ كَادَتْ ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالأَمْسِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ ، فَقَالَ : الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ.**" (3)

وفي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ النبي ﷺ بين أوقات الصلوات للسائل بإجابة موجزة رائعة بليغة ، وبين فيها وقت المغرب قائلًا " **وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ**

---

(1) سبق تخريجه، حديث صحيح (ص 172).

(2) شرح النووي على مسلم (5/ 114).

(3) سبق تخريجه (ص 171).

، **مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ"** . روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ **"وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ"** [1]

فإنَّ رواية بريدة ، وأبا موسى ، وعمرو بن العاص – رضي الله عنهم – كلها روايات صحيحة ثابتة تؤكد أنَّ آخر وقت المغرب يمتد إلى سقوط الشفق .

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " والأحاديث الواردة فى آخر وقت المغرب يحمل اختلافها على تأكيد الفضل فى التعجيل على التأخير، وإن كان الكل وقت فضيلة على هذه الطريقة، ولكن أفضله أوله، وأما آخر وقت المغرب فقد ذكر فى أحاديث الوقتين كلها أنه صلاها فى اليوم التالى فى غير الوقت الأول. فى حديث بريدة: أنَّه صلاها " **قبل أن يغيب الشفق**" ، وفى حديث أبى موسى " **عند سقوط الشفق**" ، وفى الرواية الأخرى:" **قبل أن يغيب الشفق**" ، وفى حديث عبد الله بن عمرو: " **وقتها إلى أن يسقط الشفق** "، وبِحسب هذا ما اختلف العلماء والمذهب: هل لها وقت واحد، وهو قدر إيقاعها عند مغيب الشمس، وهو مشهور قول مالك والشافعى والأوزاعى وعمل الأمة فى أقطار الأرض، ومثابرتهم على صلاتها حينئذ دون تأخير. وقيل: لها وقت اختيار ممتد إلى مغيب الشفق، وهو مذهب مالك فى الموطأ، وأحد قولى الشافعى والثورى وأصحاب الرأى وفقهاء أصحاب الحديث على الاختلاف فى الشفق ما هو، هل البياض؟ أو الحمرة؟ " [2]

قال الإمام أبو عمر ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ وَقْتِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّ وَقْتَهَا غُرُوبُ الشَّمْسِ، فَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ أَنَّ وَقْتَهَا وَقْتٌ وَاحِدٌ عِنْدَ

([1]) سبق تخريجه (ص 172).

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 573).

مَغِيبِ الشَّمْسِ وَبِهَذَا تَوَاتَرَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُوَطَّأِ فَإِذَا غَابَ الشَّفَقُ فَقَدْ خَرَجَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَدَخَلَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وابن حَيٍّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَدَاوُدُ وَالطَّبَرِيُّ كُلُّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ آخِرُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ مَغِيبُ الشَّفَقِ وَالشَّفَقُ عِنْدَهُمُ الْحُمْرَةُ وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَمِثْلُهُ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ " [1]

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي تَأْخِيرِ الْمَغْرِبِ إِلَى قَرِيبِ سُقُوطِ الشَّفَقِ فَكَانَتْ لِبَيَانِ جَوَازِ التَّأْخِيرِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ جَوَابَ سَائِلٍ عَنِ الْوَقْتِ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ إِخْبَارٌ عَنْ عَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَكَرِّرَةِ الَّتِي وَاظَبَ عَلَيْهَا إِلَّا لِعُذْرٍ فَالِاعْتِمَادُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ." [2]

وبناءً على ما سبق من أحاديث صحيحة ثابتة فإنَّ وقت المغرب ليس مُضيقًا؛ وإنَّما يمتد إلى سقوط الشفق ، وأنَّ سنة النبي ﷺ هي المبادرة إلى صلاة المغرب في أول الوقت.

قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي أَوْرَدَهَا فِي الْبَابِ فَلَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَقْتَ مُضَيَّقٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا مُجَرَّدُ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَكَانَتْ تِلْكَ عَادَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ إِلَّا فِيمَا ثَبَتَ فِيهِ خِلَافُ ذَلِكَ كَالْإِبْرَادِ وَكَتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِذَا أَبْطَئُوا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ". [3]

وقت المغرب عند المالكية والشافعية وقت واحد فقط وهو مقدار آداء الصلاة بعد غروب الشمس مباشرة ، لا وقت له إلا هذا، ورواية عن مالك في الموطأ أن آخر وقت المغرب سقوط الشفق، والأول هو المشهور. والراجح أن للمغرب وقت ممتد وآخر وقت المغرب هو سقوط الشفق ، وهو قول أبي حنيفة وأحمد – رحمهما الله تعالى– ، على خلافٍ في ماهية الشفق ،

([1]) الاستذكار (1/ 28).

([2]) شرح النووي على مسلم (5/ 136).

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/ 41).

هل هو الشفق الأحمر أم الأبيض؟ فأكد أبو حنيفة أنه الشفق الأبيض . وبين الإمام أحمد أنه الشفق الأحمر . والراجح كذلك عملًا بمجموع الأحاديث وهو اختيار أبي حنيفة وأحمد – رحمهما الله تعالى– .

قال الإمام مالك – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " ولِلْمَغْرِبِ غُرُوبُ الشَّمْسِ تُقَدَّرُ بِفِعْلِهَا بَعْدَ شُرُوطِهَا، لَا تُؤَخَّرُ ". [1]

وبين الإمام الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : أنَّه " لَا وَقْتَ لِلْمَغْرِبِ إلَّا وَاحِدٌ وَذَلِكَ حِينَ تَجِبُ الشَّمْسُ". [2]

وقال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَأول وَقت الْمغرب اذا غَابَ حَاجِب الشَّمْس الأعلى إلى أن يغيب الشَّفق" [3] ، وقَالَ: " الشَّفق فِي السّفر هُوَ الْحمرَة [4]" .

ووقت المغرب عند الأحناف " مِنْ حِينِ تَغْرُبُ الشَّمْسُ إلَى أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، والشفق عند أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رَحِمَهُما اللَّهُ تَعَالَى الْحُمْرَةُ الَّتِي قَبْلَ الْبَيَاضِ، و قال أَبُو حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : الْحُمْرَةُ أَثَرُ الشَّمْسِ وَالْبَيَاضُ أَثَرُ النَّهَارِ فَمَا لَمْ يَذْهَبْ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَصِيرُ إلَى اللَّيْلِ مُطْلَقًا وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الْبَيَاضِ فَبِذَهَابِهِ يَخْرُجُ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَيَدْخُلُ وَقْتُ الْعِشَاءِ" . [5]

([1]) التاج والإكليل لمختصر خليل (2/ 23) .

([2]) الأم للشافعي (1/ 92) .

([3]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 51).

([4]) المرجع السابق (ص: 53).

([5]) المبسوط للسرخسي (1/ 144– 145) بتصرف يسير ، ومختصرًا .

الجمع بين المغرب والعشاء

إنَّ نبينا ﷺ أُرسِل رحمةً للعالمين ؛ فقد بين لنا المواقيت التي تجب بها الصلوات ونبه على ضرورة أداء الصلاة في أوقاتها المحددة المعلومة ، إلا أنه أراد أن لا يُحرج أصحاب الأعذار من أمته ؛ فجمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء في المدينة في غير سفر ولا خوف كما رواه ابن عباس ﷺ ، وإن كان ما فعله ﷺ نادرًا . وقد أوله العلماء بأنه جائز في حال المطر، أو الوحل ، أو المرض ، أو غيرها من الأعذار على ألا يُتحذ عادةً ، ومنهم من أباح صورة الجمع دون حقيقته، بأن يصلي المغرب في آخر وقته مثلًا، والعشاء في أول الوقت وهو قول مالك .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ " **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا ؛ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ، وَالمَغْرِبَ وَالعِشَاءَ". فَقَالَ أَيُّوبُ: لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ؟ قَالَ: عَسَى.**[1]

وهناك رواية عند مسلم وأبي داود والنسائي من طريق مالك، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ . وفيها " **من غير خوفٍ ، ولا مطر**" .

وقال بن عَبَّاسٍ حِينَ سُئِلَ لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ قال :" أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ.[2]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لِلْعُلَمَاءِ فِيه تَأْوِيلَاتٌ ولَهُمْ أَقْوَالٌ مِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ بِعُذْرِ الْمَطَرِ وَهَذَا مَشْهُورٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَهُوَ ضَعِيفٌ بِالرِّوَايَةِ الْأُخْرَى" **مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَر**" . وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي غَيْمٍ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ انْكَشَفَ الْغَيْمُ وَبَانَ أَنَّ وَقْتَ الْعَصْرِ دَخَلَ فَصَلَّاهَا وَهَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَدْنَى احْتِمَالٍ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لَا احْتِمَالَ فِيهِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى تَأْخِيرِ الْأُولَى إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا فَصَلَّاهَا فِيهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا دَخَلَتِ الثَّانِيَةُ فَصَلَّاهَا فَصَارَتْ

([1]) سبق تخريجه (ص 193).

([2]) شرح النووي على مسلم (5/ 215) .

صَلَاتُهُ صُورَةَ جَمْعٍ وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ أَوْ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ مخالف للظاهر مخالفة لا تحتمل. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَمْعِ بِعُذْرِ الْمَرَضِ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَعْذَارِ وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالْقَاضِي حُسَيْنٍ وَاخْتَارَهُ الْخَطَّابِيُّ وَالْمُتَوَلِّي وَالرُّويَانِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا وَهُوَ الْمُخْتَارُ فِي تَأْوِيلِهِ لظاهر الحديث؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ فِيهِ أَشَدُّ مِنَ الْمَطَرِ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ إِلَى جَوَازِ الْجَمْعِ فِي الْحَضَرِ لِلْحَاجَةِ لِمَنْ لا يتخذه عادة وهو قول ابن سِيرِينَ وَأَشْهَبَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنِ الْقَفَّالِ وَالشَّاشِيُّ الْكَبِيرُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أصحاب الحديث واختاره بن المنذر ويؤيده ظاهر قول ابن عباس أراد أن لا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ فَلَمْ يُعَلِّلْهُ بِمَرَضٍ وَلَا غَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ". (1)

جميع ما سبق من روايات صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ ، وجميع ما وجدناه من جهود محدثين وفقهاء لتحديد المواقيت بصورةٍ صحيحة ، كما علمها جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ والتي تعتمد في حقيقتها على الحركة الظاهرية للشمس تبين لنا مدى تناغم الشريعة التي هي وسيلة لعبادة الله ﷻ حق العبادة مع جرم الشمس الذي هو مخلوق لله ﷻ واستخدام الشمس كأداة للوصول للعبادة الصحيحة ، في إشارة ربانية على أهمية الشمس في حياة البشر.

(1) المرجع السابق (218/5- 219) ، مختصرًا .

المبحث السادس

وقت صلاة العشاء

المبحث السادس

وقت صلاة العشاء

أول وقت العشاء

اتفق الفقهاء أن أول وقت العشاء حين يغيب الشفق ، واختلفوا في ماهية الشفق هل هو الشفق الأبيض أم الأحمر؟ كما سبق مفصلًا في وقت المغرب. وجمهور الفقهاء أنه الشفق الأحمر خلافًا لأبي حنيفة. والشفق هو من توابع غياب الشمس حيث إن العشاء صلاة ليل .

ومن الأحاديث التي تبين أول وقت العشاء صريحًا ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث **أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ " أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ ، وَالنَّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أَوْ كَادَتْ ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالأَمْسِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ ، فَقَالَ : الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ."** [1]

([1]) سبق تخريجه (ص 171).

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وَالْمُرَادُ بِالشَّفَقِ الْأَحْمَرِ هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْمُزَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَطَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ الْمُرَادُ الْأَبْيَضُ وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ الْمُخْتَارُ".(1)

ومن الروايات الدالة أنَّ أول وقت العشاء هو غياب الشفق ؛ ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث **بُرَيْدَةَ الأسلمي** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ**".(2)

فهذه الروايات صريحة في أن أول وقت العشاء هو غياب الشفق، ثم إنَّ النبي ﷺ لم يبادر إلى صلاة العشاء في أول وقتها كما في الصلوات السابقة ، ولكن ربما أخر العشاء ؛ فإذا اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم أقام الصلاة معجلًا ومبادرًا بها في أول الوقت ، وإن أبطأوا أخر الصلاة إلى أن يجتمع الصحابة رضوان الله عليهم ويكثر عددهم ، ولم يفعل النبي ﷺ هذا إلا في صلاة العشاء .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **جابر بن عبد الله** ﷺ سُئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: " **كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالهَاجِرَةِ ، وَالعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالمَغْرِبَ**

(1) شرح النووي على مسلم (5/ 112).

(2) سبق تخريجه (ص 172) .

إِذَا وَجَبَتْ، وَالعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَوْا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا، أَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ". (1)

قَوْله" **وَالْعِشَاءُ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا**" وَلِمُسْلِمٍ " **أَحْيَانًا يُؤَخِّرُهَا وَأَحْيَانًا يُعَجِّلُ كَانَ إِذَا رَآهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا** " "وَالْأَحْيَانُ جَمْعُ حِينٍ وَهُوَ اسْمٌ مُبْهَمٌ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى الْمَشْهُورِ ". (2) "وَالْمعْنَى، كَانَ يُصَلِّي الْعشَاء فِي أحيان بالتقديم، وَفِي أحيان بِالتَّأْخِيرِ" . (3)

وقـال الإمـام الكرمـاني – رَحِمَـهُ اللهُ تَعَـالَى – : " أي يصـلى العشـاء معجـلًا إذا اجتمعـوا ، ومؤخرًا إذا تباطئوا". (4)

اتفق الفقهاء أن أول وقت العشاء حين يغيب الشفق، واختلفوا في ماهية الشفق هل هو الشفق الأحمر أو الأبيض ، فقال المالكية والشافعية والحنابلة أن الشفق الذي بغيابه يبدأ وقت العشاء، هو الشفق الأحمر، وفَصَّل الإمام أحمد القول: بأنه الحمرة في السفر والبياض في الحضر لزيادة اليقين بدخول الوقت، وخالفهم أبو حنيفة مؤكدًا أن الشفق هو الأبيض .

قال الإمام أَبُو حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " الْحُمْرَةُ أَثَرُ الشَّمْسِ وَالْبَيَاضُ أَثَرُ النَّهَارِ فَمَا لَمْ يَذْهَبْ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَصِيرُ إلَى اللَّيْلِ مُطْلَقًا وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الْبَيَاضِ فَبِذَهَابِهِ يَخْرُجُ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَيَدْخُلُ وَقْتُ الْعِشَاءِ". (5)

وَقال الإمـام مالـك – رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَالَـى –: " أَوَّلُ وَقْتِ الْعِشَـاءِ مَغِيبُ الشَّفَقِ وَهُوَ الْحُمْرَةُ، وَلَا يُنْظَرُ إلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي بَعْدَهَا كَمَا لَا يُنْظَرُ فِي الصَّوْمِ إلَى الْبَيَاضِ الَّذِي قَبْلَ الْفَجْرِ".

([1]) سبق تخريجه (ص160).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 42) .

([3]) المرجع السابق(2/ 43) .

([4]) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (4/ 205).

([5]) المبسوط للسرخسي (1/ 145).

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَأَوَّلُ وَقْتِهَا حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ وَالشَّفَقُ الْحُمْرَةُ الَّتِي فِي الْمَغْرِبِ فَإِذَا ذَهَبَتْ الْحُمْرَةُ فَلَمْ يُرَ مِنْهَا شَيْءٌ حَلَّ وَقْتُهَا وَمَنْ افْتَتَحَهَا وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ الْحُمْرَةِ شَيْءٌ أَعَادَهَا وَإِنَّمَا قُلْت: الْوَقْتُ فِي الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ إلَّا بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا وَإِنْ لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا شَيْءٌ إلَّا بَعْدَ الْوَقْتِ وَلَا التَّكْبِيرِ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ هُوَ مَدْخَلُهُ فِيهَا فَإِذَا أَدْخَلَهُ التَّكْبِيرُ فِيهَا قَبْلَ الْوَقْتِ أَعَادَهَا".[1]

وقال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الشَّفق فِي السّفر هُوَ الْحمرَة ، ويُعجبنِي فِي الْحَضَر أن تُؤخر الْعشَاء الْآخِرَة حَتَّى يذهب الْبيَاض لِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يُعجبهُ تَأْخِير الْعشَاء الأخرة حَتَّى يغيب الشَّفق".[2]

آخر وقت العشاء

اختلف الفقهاء في آخر وقت العشاء هل آخره ثلث الليل أم نصفه أم أنَّ الوقت ممتد إلى الفجر؟ خلاف بين الفقهاء باعتبار ألفاظ الروايات.

ففي حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ تأخير النبي ﷺ للعشاء إلى ثلث الليل. روى الإمامُ البخاريُ بِسَندِهِ مِنْ حديثِ **أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ** ﷺ قال :" **كَانَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُول الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ، وَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلايُحِب النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفَ الرَّجُلُ فَيَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الَركعَتَينِ– أَو إِحْدَاهُمَا – مَا بَين السِّتِّينِ إِلَى الْمِائَةِ** " [3]

وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ حين علم النبي ﷺ السائل مواقيت الصلاة بصورة عملية تطبيقية ، فإنه في اليوم التالي أخر العشاء إلى ثلث الليل أيضًا .

([1]) الأم للشافعي (1/ 93).

([2]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 52).

([3]) سبق تخريجه (ص 164).

روى الإمام مسلم بسنده من حديث **أَبِي مُوسَى الأشعري** ﷺ ، **عَنْ رَسُولِ اللهِ** ﷺ " **أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ ، وَالنَّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنَ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، أَوْ كَادَتْ ، ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالأَمْسِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدِ احْمَرَّتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ، ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ ، فَقَالَ : الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ**." [1]

بل وبعد ثلث الليل كما في رواية بريدة الأسلمي ﷺ . روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث **بُرَيْدَةَ الأسلمي** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ**".[2]

كما رُويت روايات ثابتة صحيحة تبين أن آخر وقت العشاء نصف الليل كرواية أنس بن مالك ، وعمرو بن العاص ﷺ.

([1]) سبق تخريجه (ص 171).

([2]) سبق تخريجه (ص 172) .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ ، **قَالَ: أَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ العِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ قَالَ: " قَدْ صَلَّى النَّاسُ وَنَامُوا، أَمَا إِنَّكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرْتُمُوهَا"** . (1)

قَوْلُهُ " قَدْ صَلَّى النَّاسُ أَيِ الْمَعْهُودُونَ مِمَّنْ صَلَّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذْ ذَاكَ. (2) وسياق الحديث مشعرٌ بأنَّ تأخير العشاء لهذا الوقت لمن يثق في عدم النوم وفوات الصلاة ، أنَّه وقت فضيلة لآداء صلاة العشاء.

وروى الإمام مسلم بسنده من حديثِ **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ "**وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ، مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ**".(3)

فإنَّ حديث عبد الله بن عمروﷺ صريح في أنَّ آخر وقت العشاء هو نصف الليل. وحديث أبي موسى ، وبريدة ، وأنس، وعبد الله ابن عمرو – رضي الله عنهم – أحاديث صحيحة ثابتة تبين أن آخر وقت العشاء هو ثلث أو نصف الليل ، ولم ترو أحاديث بقوة هذه الأحاديث تبين امتداد وقت صلاة العشاء إلى الفجر .

---

(1) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 25- باب وقت العشاء إلى نصف الليل/ (1/ 119/ ح 572)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه/ 5- كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ 39 – باب وقت العشاء وتأخيرها (1/ 443/ ح (222 – (640))، بنحوه، وفيه " **أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ذات ليلة إلى شطر الليل، أو كاد يذهب شطر الليل**". كلاهما من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 52).

(3) سبق تخريجه (ص 172).

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " أَحَادِيثَ التَّأْخِيرِ وَالتَّوْقِيتِ لَمَّا جَاءَتْ مَرَّةً مُقَيَّدَةً بِالثُّلُثِ وَأُخْرَى بِالنِّصْفِ كَانَ النِّصْفُ غَايَةَ التَّأْخِيرِ وَلَمْ أَرَ فِي امْتِدَادِ وَقْتِ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ حَدِيثًا صَرِيحًا يَثْبُتُ".(1)

والروايات التي نصت أن آخر وقت العشاء هو ثلث الليل أو بعد ثلث الليل أو أنه يصل إلى نصف الليل فلا إشكال؛ فكل هذه أوقات متقاربة في الفضل . وبين الإمام النووي إنما أريد بها بيان آخر وقت الاختيار، وأن الوقت بعد نصف الليل إلى طلوع الفجر وقت ضرورة .

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " وأمَّا أحاديث العتمة فإنما وقع فيها ثلث الليل ونصف الليل، فيبنى على أنَّه متقارب فى الفضل، والذى وقع فيه: " إلى الفجر " يحمل على أنه آخر وقت الوجوب". (2) وقال – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " وأما آخر وقت العشاء الآخرة، ففى حديث عمرو بن العاص ﷺ : " **وقتها إلى نصف الليل الأوسط** " وفى حديث بريدة ﷺ: " أنه صلى فى اليوم الثانى "**بعد ما ذهب ثلث الليل**" – ، ومثله فى حديث أبى موسى ﷺ: " **حتى كان ثلث الليل** "، وفى حديث أبى برزة ﷺ : " **إلى نصف الليل أو ثلثه** "، وقال مرة: " **إلى نصف الليل** " ومرة: " **إلى ثلث الليل** "، وفى حديث ابن عمر ﷺ: " **حين ذهب ثلثه** ". واختلف فى الحديث عن جابر فى غير الأم، فقيل: " **إلى شطره** "، وقيل: " **إلى ثلثه** " وجاء فى الأم بعد هذا عنه: " **إذا اجتمعوا عجّلَ، وإذا أبطؤوا أخَّرَ** "، واختلف العلماء بحسب هذا، وبالثلث قال مالك والشافعى: آخراً، وبالنصف – أيضًا – قال أصحاب الرأى وأصحاب الحديث والشافعى أولاً وابن حبيب من أصحابنا، وقيل: وقتها إلى طلوع الفجر، وهو قول داود، وهذا عند مالك وقت الضرورة لها." (3)

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – " قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ وَحَدِيثِ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ

---

(1) فتح الباري لابن حجر (2/ 52).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 573).

(3) المرجع السابق(2/ 573 – 574) .

اللَّيْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِبَيَانِ آخِرِ وَقْتِ الِاخْتِيَارِ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الرَّاجِحِ مِنْهُمَا وَلِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ وَقْتَ الِاخْتِيَارِ يَمْتَدُّ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَالثَّانِي إِلَى نِصْفِهِ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ شُرَيْحٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ وَلَا عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلِ الْمُرَادُ بِثُلُثِ اللَّيْلِ أَنَّهُ أَوَّلُ ابْتِدَائِهَا وَبِنِصْفِهِ آخِرُ انْتِهَائِهَا وَيُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ بِهَذَا وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ يُوَافِقُ ظَاهِرَ أَلْفَاظِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لِأَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ آخِرُ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ وَأَمَّا حَدِيثُ بُرَيْدَةَ وَأَبِي مُوسَى فَفِيهِمَا أَنَّهُ شَرَعَ بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَحِينَئِذٍ يَمْتَدُّ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ النِّصْفِ فَتَتَّفِقُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ قَوْلًا وَفِعْلًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [1]

هل يمتد وقت العشاء إلى الفجر ؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة فقال الأئمة: مالك ، وأحمد ، والشافعي – رحمهم الله تعالى – إن آخر وقت العشاء هو ثلث الليل . وقال الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : آخر وقت العشاءإلى نصف الليل، ووقت الإدراك يمتد إلى طلوع الفجر.

قال الإمام أَبُو حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " فَأَمَّا آخِرُ وَقْتِ الْعِشَاءِ إلَى نِصْفِ اللَّيْلِ. وَالْمُرَادُ بَيَانُ وَقْتِ إبَاحَةِ التَّأْخِيرِ فَأَمَّا وَقْتُ الْإِدْرَاكِ فَيَمْتَدُّ إلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي حَتَّى إذَا أَسْلَمَ الْكَافِرُ أَوْ بَلَغَ الصَّبِيُّ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَعَلَيْهِ صَلَاةُ الْعِشَاءِ " [2]

وَقال الإمام مالك :" وَآخِرُ وَقْتِهَا ثُلُثُ اللَّيْلِ" [3]

وقال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" آخر وَقت الْعشَاء الأخرة ثلث اللَّيْل ، وَمِنْهُم من يَقُول نصف اللَّيْل" [4]

([1]) شرح النووي على مسلم (5/ 116ـ 117).

([2]) المبسوط للسرخسي (1/ 145).

([3]) التاج والإكليل لمختصر خليل (2/ 29) .

([4]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 51).

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَأَخَّرَ وَقْتَهَا إلَى أَنْ يَمْضِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَإِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَلَا أُرَاهَا إلَّا فَائِتَةً" [1]

فصلاة العشاء هي صلاة ليل يبدأ وقتها بغياب الشمس وغياب ما يتبعها من ضوء الشفق ؛ فمواقيت الصلاة عندنا نحن المسلمين ، مرتبطةً بالشمس وجودًا وعدمًا، كما إنها مرتبطة بحركة الشمس الظاهرية .

([1]) الأم للشافعي (1/ 93).

المبحث السابع

وقت صلاة الجمعة

المبحث السابع

وقت صلاة الجمعة

أول وقت الجمعة

إنَّ أول وقت الجمعة زوال الشمس ، وعليه إجماع العلماء ، وإن وجد من قال بأن وقتها وقت العيد ، أو من أجاز صلاتها قبل الزوال ؛ لكن دليله ضعيف.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ كَانَ يُصَلِّي الجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ"**.[1]

قال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَوَّلِهِ – أي وقت الجمعة– إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ جَزَمَ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَعَ وُقُوعِ الْخِلَافِ فِيهَا لِضَعْفِ دَلِيلِ الْمُخَالِفِ".[2]

([1]) **الحديث أخرجه** : البخاري في صحيحه/ 11– كتاب الجمعة/ 14– باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس/(2/ 7/ ح 904)، واللفظ له . وأبو داود في سننه/ 2– كتاب الصلاة/ 5– تريع أبواب الجمعة/(1/ 284/ ح 1084)، بنحوه. والترمذي في سننه/ 4– أبواب الجمعة/ 5– بَابُ مَا جَاءَ فِي وَقْتِ الجُمُعَةِ/ (2/ 377/ح 503)، بلفظه. وأحمد في مسنده/5– مسند المكثرين/ 7– مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ/(21/ 84/ ح13384)، بلفظٍ مقاربٍ مطولًا. وابن أبي شيبة في مصنفه/ 3– كتاب الصلوات/ كتاب الجمعة/16– مَنْ كَانَ يَقُولُ: وَقْتَهَا زَوَالُ الشَّمْسِ وَقْتَ الظُّهْرِ/ (1/ 445/ ح 5136)، بنحوه . أبو يعلى في مسنده/ 111– مسند أنس بن مالك/ 38– سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ/ (7/ 296/ح 4329)، بنحوه . جميعهم من طريق **فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ** .

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 387) .

وقال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وأجمع الفقهاء على أن وقت الجمعة بعد زوال الشمس إلا ما روى عن مجاهد أنه قال: جائز أن تصلى الجمعة فى وقت صلاة العيد؛ لأنها صلاة عيد، وقال أحمد بن حنبل: تجوز صلاة الجمعة قبل الزوال، وهذا القول يرده حديث أنس المذكور فى هذا الباب وعمل الخلفاء بعده." . (1)

ونقل الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – عن جَمَهور الْعلمَاء:" إِن وَقت الْجُمُعَة إِذا زَالَت الشَّمْس. وكَذَالِكَ يُرْوَى عنْ عُمَرَ وعَلِيٍّ والنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ وعَمْرِو بنِ حُرَيْثٍ رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم". (2)

ومن الروايات المؤكدة على أنَّ وقت الجمعة إذا زالت الشمس؛ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ** ﷺ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: " **كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ الجُمُعَةَ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ، وَلَيْسَ لِلْحِيطَانِ ظِلٌّ نَسْتَظِلُّ فِيهِ**". (3)

---

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 497).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (6/ 199).

(3) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 64- كتاب المغازي/ 37- باب غزوة الحديبية/ (5/ 125/ ح 4168)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 7- كتاب الجمعة/ 9 – باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس/ /2 (589/ ح (31- 860))، بنحوه، وزيادة" **إذا زالت الشمس**"، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". ومسلم في صحيحه/ 7- كتاب الجمعة/ 9 – باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس/ (2/ 589/ ح 32 – (860))، بنحوه، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". أبو داود في سننه/ 2- كتاب الصلاة/5- تفريع أبواب الجمعة/ 18- باب في وقت الجمعة/ (1/ 284/ ح 1085)، بنحوه، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". النسائي في السنن الكبرى/6- كتاب الجمعة/ 18- وقت الجمعة /(2/ 274/ ح 1710)/ بنحوه. وابن ماجه في سننه/ 5- كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/84- بَابُ مَا جَاءَ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ/ (1/ 350/ح 1100)، بنحوه، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". والدارمي في سننه / 2- كتاب الصلاة/ 192- بَابٌ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ /(2/ 968/ ح 87)، بنحوه، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". وأحمد في مسنده/ 7- حديث المدنيين/ 52- حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ/ (27/ 22/ ح 16496)، بنحوه، دون قوله: "وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ". جميعهم من طريق **يَعْلَى المُحَارِبِيّ ، عن إِيَاسِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عن أَبِيه** ﷺ .

ففي هذه الرواية يصف لنا الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع ﷺ الوقت بعد انصرافهم من صلاة الجمعة مع النبي ﷺ بأنهم كانوا لا يجدون ظلًا يستظلون فيه ، وذلك لقصر حيطان المدينة المنورة آنذاك ، وهذا وصف الظل بعد الانتهاء من الخطبة والصلاة جميعًا وهم في طريق العودة إلى منازلهم ؛ فإن دل ذلك إنَّما يدل على أنّهم قد بدأوا الصلاة بعد زوال الشمس ، وهو أول وقت الجمعة.

قال الإمام القسطلاني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " محمول على شدة التعجيل بعد الزوال جمعًا بين الأدلة على أن هذا الحديث إنّما ينفي ظلًا يُستظل به، لا أصل الظل".(1)

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " **نصلي الجمعة فنرجع وما للحيطان ظلٌّ** " وفى حديثهم الآخر: " **كنا نُجَمِّع مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا زالت الشمس، ثم نرجع نتتبع الفىء** " فهذا كله يدل أنَّه بعد الزوال، لكن مع صلاتها لأول وقتها ومعنى " **نتتبع الفىء**" للقائلة، وكانت حيطانهم من القِصَرِ بحيث لا يمتد لها ظل حينئذ، ولقصر الظل عند الزوال فى بلاد الحجاز، ولا خلاف بين فقهاء الأمصار أنَّ الجمعة لا تُصَّلى إلا بعد الزوال، إلا أحمد وإسحاق، فإنَّهما أجازاها قبله، وروى من هذا عن الصحابة أشياء لم يصح عنهم منها، إلا ما عليه الجمهور". (2)

ومن الروايات المؤكدة أنَّ أول وقت صلاة الجمعة عند زوال الشمس ؛ ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : " **كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

---

(1) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (2/ 173) .

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 254– 255) .

وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنُرِيحُ نَوَاضِحَنَا[1] ". قَالَ حَسَنٌ : فَقُلْتُ لِجَعْفَرٍ : فِي أَيِّ سَاعَةٍ تِلْكَ ؟ قَالَ : "**زَوَالَ الشَّمْسِ**".[2]

وحديث جابر هذا صريح في بيان وقت الجمعة حيث صرح الرواي أنه حين تزول الشمس.

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : وقوله: " **كنا نصلى الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها** " وفى الحديث الآخر: " **نواضحنا** "، والأول يفسرها ، بمعنى أنهم يريحونها من السقى، وبذلك سميت نواضح، لنضحها الماء، أى صبها، ويكون معنى، نريح ": أى من التعب أو من الرواح للرعى. ويبين فى الحديث أن ذلك كان حين تزول الشمس، وكذلك جاءت الأحاديث الأخر ".[3]

آخر وقت الجمعة

آخر وقت الجمعة هو صيرورة ظل كل شيءٍ مثله ، وهو آخر وقت الظهر ؛ " لِأَنَّهَا إمَّا ظُهْرٌ وَزِيَادَةٌ أَوْ بَدَلٌ عَنِ الظُّهْرِ "[4].

([1]) النَّوَاضِحُ: الْإِبِلُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا، واحدُها: نَاضِحٌ. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 69)].

([2]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/ 7- كتاب الجمعة/ 9 - باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس/ (2/ 588/ (28 - (858)) ، واللفظ له. وفي / 7- كتاب الجمعة/ 9 - باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس/(2/ 588/ ح 29 - (858))، بنحوه ، وفيه " **كان يصلي، ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها**" . زاد عبد الله في حديثه:" **حين تزول الشمس، يعني النواضح**" . و**ابن أبي شيبة** في مصنفه/ 3- كتاب الصلوات/ كتاب الجمعة/16- مَنْ كَانَ يَقُولُ: وَقْتَهَا زَوَالُ الشَّمْسِ وَقْتَ الظُّهْرِ/(1/ 445/ ح 5137)، بلفظٍ مقاربٍ . والنسائي في السنن الكبرى/ 6- كتاب الجمعة/ 18- وقت الجمعة/ (2/ 274/ ح 1711)، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/ 14- كتاب الجمعة/ 14- وقت الجمعة/ (3/ 100/ح 1390)، بلفظٍ مقاربٍ. وأحمد في مسنده/5- مسند المكثرين من الصحابة/ 8- مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (22/ 415/ ح 14548)، بنحوه . **جميعهم من طريق جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ** ﷺ .

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 254- 255) .

([4]) فتح الباري لابن حجر (2/ 389).

وروى الإمام البخاي بسنده من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قال : "**كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيـهِ وسَلمَ إِذَا اشْتَدَّ البَرْدُ، بَكَّرَ بِالصَّلاَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ، أَبْرَدَ بِالصَّلاَةِ، يَعْنِي الجُمُعَةَ**". (1)

وقد استدل الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : بهذا الحديث على أن وقت الجمعة هو وقت الظهر " لِأَنَّ أَنَسًا سَوَّى بَيْنَهُمَا فِي جَوَابِهِ " (2) فقال: " أنَّ الجمعة وقتها وقت الظهر، وأنَّها تصلى بعد الزوال يبرد بها فى شدة الحر، ولا يكون الإبراد إلا بعد تمكن الوقت، ومدار هذا الباب على ذكر الظهر؛ فإذا صح بهذا أنَّ الجمعة هى الظهر لم يجز أنْ تُصلى قبل الزوال كما زعم مجاهد وأحمد بن حنبل".(3)

ويتأكد لدينا مما سبق من روايات صحيحة ثابتة ؛ أنَّ وقت الجمعة هو وقت الظهر ، وبه قال الجمهور خلافًا للإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – الذي أجاز التبكير لصلاة الجمعة قبل الزوال .

قال الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" كَانَتْ فَرِيضَةُ الْجُمُعَةِ بِزَوَالِ الشَّمْسِ فِي هَذَا الْيَوْمِ كَفَرِيضَةِ الظُّهْرِ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ" . (4)

(1) <u>**الحديث أخرجه**</u> : البخاري في صحيحه/11– كتاب الجمعة/17– بَابُ إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ يَوْمَ الجُمُعَةِ/(2/ 7/ ح 906)، واللفظ له . والنسائي في سننه / 6– كتاب المواقيت/ 3– تَعْجِيلُ الظُّهْرِ فِي الْبَرْدِ/ (1/ 248/ ح 499)، به بمعناه. وابن خزيمة في صحيحه/ 4– كتاب الجمعة / بَابُ التَّبْرِيدِ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالتَّبْكِيرِ بِهَا «وَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ اسْمَ التَّبْكِيرِ يَقَعُ عَلَى التَّعْجِيلِ بِالظُّهْرِ وَالْجُمُعَةِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ؛ لِأَنَّ التَّبْكِيرِ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى أَوَّلِ النَّهَارِ قَبْلَ زَوَالِ الشَّمْسِ» /(3/ 170/ ح 1842)، بنحوه ، وزيادة قصة في أوله. **ثلاثتهم من طريق أَبُو خَلْدَةَ، خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ.**

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 389).

(3) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 498).

(4) المبسوط للسرخسي (2/ 22) .

ووَقْتَ الْجُمُعَةِ عند المالكية " وَقْتُ الظُّهْرِ وَلِهَذَا يَسْقُطُ بِهَا الظُّهْرُ وَتَدْخُلُ بِالزَّوَالِ فَمَا لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الظُّهْرِ عَنْهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْجُمُعَةِ عَنْه". [1]

وقال الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وَوَقْتُ الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ إلَى أَنْ يَكُونَ آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْإِمَامُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ صَلَّاهَا بَعْدَ الزَّوَالِ إلَى أَنْ يَكُونَ سَلَامُهُ مِنْهَا قَبْلَ آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ فَقَدْ صَلَّاهَا فِي وَقْتِهَا وَهِيَ لَهُ جُمُعَةٌ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدٍ قَدْ جُمِعَ فِيهِ قَبْلَهُ". [2]

وانفرد الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – بأن قال : " إن صلى قبل الزَّوَال فَلَا بَأْس" . [3] وهذا خلافًا لما عليه الجمهور.

يتضح جليًا من روايات هذا الفصل أنَّه ليس الصلوات الخمس المفروضات فقط يعتمد المسلمون في تحديد أوقاتهن بحركة الشمس الظاهرية ؛ ولكن أيضًا صلاة الجمعة وما لها من أهمية كبرى عندنا نحن المسلمين ، نعتمد في تحديد وقتها عن طريق حركة الشمس الظاهرية.

فهل كل هذا كان مصادفة ؟ أم أنَّ الله العليم الخبير خالق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم ، يعلمنا قدر الأشياء ، وأهميتها في حياتنا!!

([1]) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (2/ 158).

(مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ) الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م).

([2]) الأم للشافعي (1/ 223).

([3]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 125) .

المبحث الثامن

الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

المبحث الثامن

الأوقات المنهي عنها في الصلاة

إنَّ التنفل بالصلاة التي هي من أهم العبادات التي يؤديها المسلمون، يتحول حكمها من عبادةٍ يثاب عليها إلى حكم الكراهة يأثم فاعلها ، وذلك لمن أدى نافلة هذه العبادة في أوقات معينة تتعلق بحركة الشمس الظاهرية .

فما هي الأوقات المنهي عنها ؟ وهل جميع الصلوات ينطبق عليها هذا الحكم؟

إنَّ صلاة التَّطَوُّعُ فِي الأَوْقَاتِ الَّتِي نَهَى الشَّارِعُ عَنْ وُقُوعِ الْعِبَادَةِ فِيهَا مكروه ، كَالصَّلاَةِ وَقْتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ غُرُوبِهَا أَوْ عِنْدَ الاِسْتِوَاءِ، فلا صلاة عندما تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيل الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضِيفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ. على تفصيلٍ عند الفقهاء هل تُمنع الفرائض والنوافل؟ أم هل تُمنع جميع النوافل ؟ أم هل يجوز صلاة الجنازة وركعتي الطواف والنوافل المسببة كتحية المسجد وغيرها؟

روى الإمام البخاري بسنده من طريق عبد الله بن عباس ﷺ ، قال: قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي **عُمَرُ** ﷺ " **أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ[1] الشَّمْسُ، وَبَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ**".[2]

([1]) شَرَقَتِ الشمسُ تَشرُقُ شُروقًا وشَرْقًا أيضًا، أي طلعتْ. وأَشْرَقَتْ، أي أضاءَتْ. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1501)] .

* وتشرق فيها الوجهان من الضبط فيقال : تُشْرِقَ – بضم التاء وفتح الراء– ، تَشْرُقَ – بفتح التاء وضم الراء– وذكر هذين الوجهين القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم ، وكذا محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقة لصحيح مسلم.

ينظر : [إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 203)، صحيح مسلم (1/ 567)] .

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 9 – كتاب مواقيت الصلاة/ 30– بَابُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ/ (1/ 120/ ح 581)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 6– كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ 51 – باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها/ (1/ 566/ ح286 – (826))، بنحوه. وأبو داود في سننه/ 2– كتاب الصلاة/ 5– تفريع أبواب التطوع وركعات السنة/ 9– باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة (2/ 24/ 1276)، بمعناه. والترمذي في سننه/ 2– أبواب الصلاة/ 20– بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الصَّلَاةِ بَعْدَ العَصْرِ وَبَعْدَ الفَجْرِ/ (1/ 343/ ح 183)، بنحوه. – قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ، وَالصُّنَابِحِيِّ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةَ، وَكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، وَيَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، وَمُعَاوِيَةَ، حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ: كَرِهُوا الصَّلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ الفَوَائِتُ فَلَا بَأْسَ أَنْ تُقْضَى بَعْدَ العَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ. والنسائي في سننه/ 6– كتاب المواقيت/ 29– باب النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ / (1/ 276/ ح 562)، بنحوه. وابن ماجه في سننه/ 5– كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/ 147– بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ/ (1/ 396/ ح 1250)، بمعناه. والدارمي في سننه/ 2– كتاب الصلاة/ 142– بَابُ أَيِّ سَاعَةٍ تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ/ (2/ 899/ ح 1473)، بمعناه. وأحمد في مسنده/ 2– مسند الخلفاء/ 2– أَوَّلُ مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / (1/ 281/ ح 130)، بنحوه. جميعهم من طريق **قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، عن عُمَرُ ﷺ .**

وقول ابن عباس ﷺ "**شَهِدَ عِنْدِي**" أَيْ أَعْلَمَنِي أَوْ أَخْبَرَنِي وَلَمْ يُرِدْ شَهَادَةَ الْحُكْمِ ، " **مَرْضِيُّونَ**" أَيْ لَا شَكَّ فِي صِدْقِهِمْ وَدِينِهِمْ . [1]

وقد أكد الحديث أنَّ الأوقات التي تكره فيها الصلاة "**بَعْدَ الصُّبْحِ**" أَيْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ "**حَتَّى تُشْرِقَ**": مِنْ أَشْرَقَ يُقَالُ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ وَأَضَاءَتْ". [2] والمراد " بِالطُّلُوعِ فِي الرِّوَايَاتِ ارْتِفَاعُهَا وَإِشْرَاقُهَا وَإِضَاءَتُهَا لَا مُجَرَّدَ ظُهُورِ قُرْصِهَا " [3] وكراهية الصلاة قبيل غروب الشمس ، حتى تغيب.

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " حتى تشرق " بيان أنه ليس المراد بالطلوع ظهور قرصها، وإنما هو ارتفاعها وإشراقها ".[4]

ومن الروايات المؤكدة على أنَّ ارتفاع الشمس هو آخر وقت الكراهة لصلاة النوافل وتقوي رواية من روى حديث ابن عباس ﷺ السابقة بلفظ " تُشْرِقَ" – بضم التاء وسكون الشين وكسر الراء– من الإشراق بمعنى الإرتفاع ؛ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **ابْنِ عُمَرَ**ﷺ ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: " إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ"**.[5]

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 58) .

([2])المرجع السابق (2/ 59) .

([3]) شرح النووي على مسلم (6/ 111) .

([4]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 203).

([5]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 30- باب الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس/ صحيح البخاري (1/ 120/ ح 583)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ 51 – باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها /(1/ 568/ ح 291 – (829)) بمعناه، كلاهما من طريق هشام بن عروة ، عن عبد الله بن عمر ﷺ .

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :"حَتَّى تَرْتَفِعَ جَعَلَ ارْتِفَاعَهَا غَايَةَ النَّهْيِ وَهُوَ يُقَوِّي رِوَايَةَ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ الْمَاضِيَ بِلَفْظِ حَتَّى تُشْرِقَ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَهُوَ الِارْتِفَاعُ".[1]

ومن الروايات المفسرة لرواية ابن عباس ﷺ ؛ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **عبد الله بْنِ عُمَرَ** ﷺ ، **" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: لاَ يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ، فَيُصَلِّي عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلاَ عِنْدَ غُرُوبِهَا"**.[2]

" قَوْلُهُ لَا تَحَرَّوْا أَصْلُهُ لَا تَتَحَرَّوْا فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، وَالْمَعْنَى لَا تَقْصِدُوا وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُرَادِ بِذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ تَفْسِيرًا لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ وَمُبَيِّنًا لِلْمُرَادِ بِهِ فَقَالَ لَا تُكْرَهُ الصَّلَاةُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَّا لِمَنْ قَصَدَ بِصَلَاتِهِ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَغُرُوبَهَا وَإِلَى ذَلِكَ جَنَحَ بَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَقَوَّاهُ ابن الْمُنْذِرِ وَاحْتَجَّ لَهُ" .[3]

"وَالْمُرَادُ نَفْيُ التَّحَرِّي وَالصَّلَاةِ مَعًا وَيَجُوزُ الرَّفْعُ أَيْ لَا يَتَحَرَّى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي وَقْتِ كَذَا فَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ". [4]

ويؤيد رواية ابن عباس وابن عمر ﷺ ويفسر طلوع الشمس في روايتهما بأنه ارتفاعها وإشرقها وتأكيدًا وبيانًا للأوقات التي تكره فيها الصلاة ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 60).

([2]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 31- باب: لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس /(1/ 121/ح 585)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ 51 – باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها/ (1/ 567/ (289 – (828))، بنحوه. كلاهما من طريق **مالك، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ .**

([3]) فتح الباري لابن حجر (2/59 – 60) .

([4]) المرجع السابق (2/ 61).

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لاَ صَلاَةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ".** [1]

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وقَوْله: (لَا صَلَاة) ، كلمة: لَا، لنفي الْجِنْس أَي: لَا صَلَاة حَاصِلَة بعد الصُّبْح، أَي: بعد صَلَاة الصُّبْح، وَيُقَال: هَذَا نفي بِمَعْنى النَّهْي، وَالتَّقْدِير: لَا تصلوا. ثمَّ قيل: إِنَّ النَّهْي للتَّحْرِيم، وَالأَصَح أَنَّه للكراهة. "[2]

والمراد كراهة الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب وما قاربهما.

وما عليه جمهور المسلمين كراهة صلاة لا سبب لها عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها ، لما ثبت من الأخبار عن النبي ﷺ وأجازوا صلاة الفرائض مطلقًا ، واختلفوا في الصلوات المسبَبَة كصلاة الجنازة وتحية المسجد .

قال الإمام أبو عمر ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَهْيَهُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا صَحِيحٌ غَيْرُ مَنْسُوخٍ وَأَنَّهُ لَمْ يُعَارِضْهُ شَيْءٌ، إِلَّا أنهم اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ وَمَعْنَاهُ؛ فَقَالَ عُلَمَاءُ الْحِجَازِ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مَعْنَاهُ الْمَنْعُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ دُونَ الْفَرِيضَةِ وَدُونَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ وَهَذِهِ جُمْلَةُ قَوْلِهِمْ، وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَالْكُوفِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ كُلُّ صَلَاةٍ نَافِلَةٍ أَوْ فَرِيضَةٍ أَوْ عَلَى جِنَازَةٍ فَلَا تُصَلَّى

([1]) **<u>الحديث أخرجه:</u>** البخاري في صحيحه/ 9- كتاب مواقيت الصلاة/ 31- باب: لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس/ (1/ 121/ ح 586)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه/ 6- كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ 51 – باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها /(1/ 567/ ح 288 – (827))، بنحوه، وتقديم وتأخير. و النسائي في سننه/ 6- كتاب المواقيت/31- النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ/ (1/ 278/ ح 567)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين/ 6- مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/(18/ 397/ ح 11900)، بنحوه. وعبد الرزاق في مصنفه/ 3-كتاب الصلاة/ 286- بَابُ السَّاعَةِ الَّتِي يُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ/ (2/ 427/ح 3958)، بنحوه، مع تقديم وتأخير. جميعهم من طريق **<u>ابن شهاب، عطاء بن يزيد الجندعي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ</u>** .

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 81) .

عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا وَلَا عِنْدَ اسْتِوَائِهَا لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَخُصَّ نَافِلَةً مِنْ فَرِيضَةٍ إِلَّا عَصْرَ يَوْمِهِ " . (1)

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : التنفل بعد الصبح وبعد العصر من غير سبب يقتضيه منهى عنه. واختلف العلماء فيما له سبب كتحية المسجد وشبهه، فمنعه مالك أخذًا بعموم هذا الحديث". (2)

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " نَهْيُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ طُلُوعِهَا حَتَّى تَرْتَفِعَ وَعِنْدَ اسْتِوَائِهَا حَتَّى تَزُولَ وَعِنْدَ اصْفِرَارِهَا حَتَّى تَغْرُبَ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى كَرَاهَةِ صَلَاةٍ لَا سَبَبَ لَهَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ الْفَرَائِضِ الْمُؤَدَّاةِ فِيهَا وَاخْتَلَفُوا فِي النَّوَافِلِ الَّتِي لَهَا سَبَبٌ كَصَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَسُجُودِ التِّلَاوَةِ وَالشُّكْرِ وَصَلَاةِ الْعِيدِ وَالْكُسُوفِ وَفِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ وَقَضَاءِ الْفَوَائِتِ وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ جَوَازُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِلَا كَرَاهَةٍ وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَآخَرِينَ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي النَّهْيِ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ" . (3)

وأما الأحناف فقالوا : أن الكراهة تتعلق بجميع الصلوات ، الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة إلا عصر يومه. أما الأئمة مالك والشافعي وأحمد – رحمهم الله – فيقولون بالكراهة في هذه الأوقات لصلاة التطوع فقط ، وأجازوا صلاة الجنازة فيها.

قال الإمام أبو حنيفة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الْأَوْقَاتَ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ خَمْسَةٌ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا لَا يُصَلَّى فِيهَا جِنْسُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلَى أَنْ تَبْيَضَّ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا إلَّا عَصْرَ

---

(1) الاستذكار (1/ 106).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 203) .

(3) شرح النووي على مسلم (6/ 110).

يوْمِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ ، وَلَا يُصَلَّى فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ عَلَى الْجِنَازَةِ أَيْضًا، وَلَا يُسْجَدُ فِيهِنَّ لِلتِّلَاوَةِ أَيْضًا، إلَّا عَصْرَ يَوْمِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيهَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ". (1)

وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فَجِمَاعُ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ عَنْ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَمَا تَبْدُو حَتَّى تَبْرُزَ عَنْ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ مَغِيبِ بَعْضِهَا حَتَّى يَغِيبَ كُلُّهَا وَعَنْ الصَّلَاةِ نِصْفَ النَّهَارِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، إلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَ عَلَى كُلِّ صَلَاةٍ لَزِمَتْ الْمُصَلِّيَ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ، أَوْ تَكُونُ الصَّلَاةُ مُؤَكَّدَةً فَآمُرُ بِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَرْضًا، أَوْ صَلَاةً كَانَ الرَّجُلُ يُصَلِّيهَا فَأَغْفَلَهَا، وَإِذَا كَانَتْ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ صُلِّيَتْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ بِالدَّلَالَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إجْمَاعِ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ. (2)

وقال الإمام مالك – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : ولا يصلي بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس". (3) وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ مَا لَمْ يُسْفِرْ، فَإِذَا أَسْفَرَ فَلَا يُصَلَّى عَلَيْهَا إلَّا أَنْ يَخَافُوا عَلَيْهَا، فَلَا بَأْسَ إنْ خَافُوا عَلَيْهَا أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهَا بَعْدَ الْإِسْفَارِ. وإِنْ صَلَّوْا عَلَيْهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَهُوَ أَصْوَبُ، وَإِنْ صَلَّوْا عَلَيْهَا قَبْلَ الْمَغْرِبِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا". (4)

وعند الحنابلة " النوافل المطلقة، جميع الزمان وقت لها إلا خمسة أوقات، بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد طلوعها حتى ترتفع قيد رمح، وعند قيامها حتى تنزل، وبعد العصر حتى تتضيف الشمس للغروب، وإذا تضيفت حتى تغرب، فلا يجوز التطوع في هذه الأوقات بصلاة لا سبب لها، والنهي عما بعد العصر يتعلق بالفعل، فلو لم يُصل فله التنفل، وإن صلى غيره، لأن لفظ العصر بإطلاقه ينصرف إلى الصلاة. وفيما بعد الصبح مثل ذلك، لأنها إحدى

---

(1) المبسوط للسرخسي (1/ 150– 151) .

(2) الأم للشافعي (1/ 174) .

(3) الجامع لمسائل المدونة (2/ 624) .

(4) المدونة (1/ 264).

الصلاتين، فكان النهي متعلقًا بفعلها، كالعصر. ويجوز قضاء المكتوبات في كل وقت، ويجوز في وقتين منهما، وهما بعد الفجر، وبعد العصر، والصلاة على الجنازة، لأنهما وقتان طويلان، فالانتظار فيهما يضر بالميت، وركعتا الطواف بعده".(1)

وبعد هذا العرض يتضح أنَّ جمهور المحدثين والفقهاء يقولون بكراهة صلاة النافلة في وقت طلوع الشمس وغروبها واستوائها؛ بُناءً على ما وصل إليهم من سنةٍ صحيحةٍ. فإنَّهم يعتمدون على حركة الشمس الظاهرية في الحكم بوجوب الصلاة في وقت بعينه، أوحتى الحكم بكراهة نوع من أنواع الصلاة في وقت آخر، تنفيذًا لأمر النبي ﷺ ، وتأسيًا به ﷺ.

وهذا دالٌ على أهمية الشمس لدينا ، فنعتمد عليها في تحديد أوقات أهم ركن من أركان الإسلام وهو الصلاة .

([1]) الكافي في فقه الإمام أحمد (238/1- 239) .

(الكافي في فقه الإمام أحمد ، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ،(المتوفى: 620هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م).

الفصل الثاني

الشمس والقمر وتحديد مواقيت الصوم

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الصوم ورؤية هلال رمضان

المبحث الثاني: الشمس وتحديد ساعات الصوم

المبحث الأول

الصوم ورؤية هلال رمضان

المبحث الأول: الصوم وهلال رمضان

<u>تعريف الصّوم في اللغة :</u> الْإِمْسَاك عَن المأكل وَالْمشْرَب. وكل شَيْءٍ سكنت حركته فقد صَامَ يَصُوم صَومًا. [1]

<u>تعريف الصوم في الشرع:</u> هو الإمساك عن المفطرات الثلاثة نهارًا مع النية مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْس. وسببه شهود الشهر، لأن الصوم مضاف إليه. [2]

قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[3] " فمن كان شاهدًا أي حاضرًا مقيمًا غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر." [4]

([1]) جمهرة اللغة (2/ 899).

([2]) البناية شرح الهداية (4/ 3).

(البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م) .

([3]) سورة البقرة جزء من آية (185).

([4]) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (1/ 160).

فصوم رمضان فريضة ، بل هو ركن من أركان الإسلام . روى الإمام البخاري بسنده من حديث عبد الله بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**".[1]

" فهذه الخمس هى دعائم الإسلام التى بها ثباته، وعليها اعتماده، وبإدامتها يُعصم الدم والمال" [2]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَالْمُرَادُ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ ، أو أَنَّها خَمْسُ خِصَالٍ أَوْ دَعَائِمَ أَوْ قَوَاعِدَ ". [3]

رؤية هلال رمضان هي الموجبة للصوم

رؤية هلال شهر رمضان هي الفيصل في وجوب الصوم أو عدمه، كما أن رؤية هلال شوال هي الفيصل في الفطر من عدمه ، هذا في أيام الصحو. فإن تعثرت رؤية الهلال لوجود عائقٍ من غيم ونحوه فنُتم شعبان ثلاثين يومًا ، وكذلك نَعُد لرمضان ثلاثين يومًا في حال تعثر رؤية هلال شوال.

=(تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م).

([1]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه /2- كتاب الإيمان/ 1- باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس»/ (1/ 11/ ح 8)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 1- كتاب الإيمان/ 5 - باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس/ (1/ 45/ (19 - (16))، بنحوه مع تقديم وتأخير؛ **كلاهما من طريق عبد الله بْنِ عُمَرَ ﷺ .**

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (1/ 59).

([3]) شرح النووي على مسلم (1/ 178) ، مختصرًا.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ** ﵄ ، " **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ: لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلاَلَ، وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاقْدُرُوا لَهُ**".[(1)]

([1]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 11- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلاَلَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا/ (3/ 27/ح 1906)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه /13-كتاب الصيام/ 2 - باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما/ (2/ 759/ ح (3 - (1080))، به بلفظٍ مقاربٍ، دون " ذكر رمضان" ، وفي (2/ 759/(4 - (1080))، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادة في أوله " **فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا - ثم عقد إبهامه في الثالثة**"، وفي (2/ 759/ح(6 - (1080))، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادة في أوله "**إنما الشهر تسع وعشرون**". والنسائي في صحيحه/22- كتاب الصيام/10- ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ/ (4/ 134/ ح 2121)، بلفظه . و أبو داود في سننه/ 14- كتاب الصوم/4- باب الشهر يكون تسعا وعشرين/ (2/ 297/ ح 2320)، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادة في أوله وآخره "**الشهر تسع وعشرون، ..... ثلاثون** ". قال: فكان ابن عمر، إذا كان شعبان تسعا وعشرين نظر له، فإن رئي فذاك، وإن لم ير، ولم يحل دون منظره سحاب، ولا قترة أصبح مفطرا، فإن حال دون منظره سحاب، أو قترة أصبح صائما، قال فكان ابن عمر، يفطر مع الناس، ولا يأخذ بهذا الحساب. وأحمد في مسنده/5- مسند المكثرين/ 2- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (8/ 71/ ح 4488)، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادة في أوله " **إِنَّمَا الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ**" قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ «إِذَا مَضَى مِنْ شَعْبَانَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، يَبْعَثُ مَنْ يَنْظُرُ فَإِنْ رُئِيَ فَذَاكَ، وَإِنْ لَمْ يُرَ، وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَنْظَرِهِ سَحَابٌ، وَلَا قَتَرٌ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، وَإِنْ حَالَ دُونَ مَنْظَرِهِ سَحَابٌ أَوْ قَتَرٌ أَصْبَحَ صَائِمًا». وعبد الرزاق في مصنفه/9- كتاب الصيام/2- باب الصيام/ (4/ 156/ح7306)، بنحوه، وزيادة في أوله "**إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ**". وابن خزيمة في صحيحه /27- بابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ لِصَوْمِهِمْ وَفِطْرِهِمْ " إِذْ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَتِهِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَتِهِ مَا لَمْ يُغَمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 189] ، الْآيَةَ /(3/ 201/ح 1906)، بنحوه، وزيادة في أوله وآخره "**إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ.......... وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّهْرَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ**". وابن حبان في صحيحه/ 10- ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِسْعٌ وَعِشْرُونَ» أَرَادَ بَعْضَ الشَّهْرِ لَا الْكُلَّ /(8/ 234/ ح 3451)، قال «**الشَّهْرُ ثَلَاثُونَ، وَالشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**» . جميعهم من طريق **نافع عن عبد الله بن عمر** ﵄ .

وقد أكد الحديث على أنَّ المُعَول عليه في وجوب صوم رمضان هو رؤية الهلال ؛ " فأحال ﷺ على الرؤية، ونحن نرى الشهر يكون مرةً ثلاثين ومرةً تسعة وعشرين". [1]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " قَوْلُهُ **"لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ"** ظَاهِرُهُ إِيجَابُ الصَّوْمِ حِينَ الرُّؤْيَةِ مَتَى وُجِدَتْ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا لَكِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى صَوْمِ الْيَوْمِ الْمُسْتَقْبَلِ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَرَّقَ بَيْنَ مَا قَبْلَ الزَّوَالِ أَوْ بَعْد، <u>وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ صَوْمِ رَمَضَانَ قَبْلَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ</u>". [2] و" لَيْسَ الْمُرَادُ تَعْلِيقَ الصَّوْمِ بِالرُّؤْيَةِ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ بَلِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ رُؤْيَةُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ مَنْ يَثْبُتُ بِهِ ذَلِكَ إِمَّا وَاحِدٌ عَلَى رَأْيِ الْجُمْهُورِ أَوِ اثْنَانِ عَلَى رَأْيِ آخَرِينَ وَوَافَقَ الْحَنَفِيَّةُ عَلَى الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُمْ خَصُّوا ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ عِلَّةٌ من غيم وَغَيره وَإِلَّا مَتى كَانَ صحو لَمْ يُقْبَلْ إِلَّا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ يَقَعُ الْعِلْمُ بِخَبَرِهِمْ "[3]

ونقل الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع الفقهاء على أنَّ صوم رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال أو تمام شعبان ثلاثين يومًا فقال : " وجمهور الفقهاء على أنَّه لا يصام رمضان إلا بيقين من خروج شعبان، إمَّا برؤية الهلال أو إكمال شعبان ثلاثين يومًا، وكذلك لا يقضى بخروج رمضان إلا بيقين مثله، لأنه ممكن فى الشهر أن يكون تسعةً وعشرين يومًا، فالرؤية تصحح ذلك وتوجب اليقين كإكمال العدة ثلاثين يقينًا". [4]

فنحن المسلمين نعتمد على القمر والأهلة في معرفة الشهور الهجرية عامةً ، وشهر رمضان خاصة ؛ لأنه يتعلق به وجوب الصوم . ورواية الإمام عبد الرزاق صريحةٌ وفيها " **إِنَّ اللَّهَ**

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 28) .

([2]) فتح الباري لابن حجر (4/ 121) .

([3]) المرجع السابق (4/ 123) .

([4]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 28) .

جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ" [1]، " **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ.......... وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّهْرَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ"** [2].

والشهر القمري قد يكون تسعًا وعشرين يومًا وقد يكون ثلاثين يومًا ، ولذلك كان لرؤية الهلال أهمية كبيرة في التأكد من انتهاء وبدء الشهر. وقد أخبرنا النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى من أربعة عشر قرنًا بهذا، ففي رواية مسلم " **فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا – ثم عقد إبهامه في الثالثة"** [3]، ورواية أخرى عنده فيها "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** " [4]، ورواية أبي داود "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** " [5].

قال الإمام أبو بكر ابن العربي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – "**الشَّهْرُ تِسْعٌ وعِشْرُونَ**" معناه: حصره من جهة أحد طَرَفَيْه وهو النُّقْصَان، أي أنّه قد كان تسعًا وعشرين وهو أقلّه، وقد يكون أكثر، فلا تأخذوا أنتم بصوم الأكثر لأنفسكم احتياطًا، ولا تقتصروا على الأقل تخفيفًا، **ولكن اربطوا عبادتكم برؤيته، واجعلوا عبادتكم مرتبطة ابتداءً وانتهاءً باستهلاله**". [6]

([1]) سبق تخريجه في الهامش (ص 247).

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 247).

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 247).

([4]) سبق تخريجه في الهامش (ص 247).

([5]) سبق تخريجه في الهامش (ص 247).

([6]) المسالك في شرح موطأ مالك (4/ 157) .

(لمسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك ، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني ، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي ، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م)

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : **أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِالْهِلَالِ** فَقَدْ يَكُونُ تَامًّا ثَلَاثِينَ وَقَدْ يَكُونُ نَاقِصًا تِسْعًا وَعِشْرِينَ وَقَدْ لَا يُرَى الْهِلَالُ فَيَجِبُ إِكْمَالُ الْعَدَدِ ثَلَاثِينَ ".(1)

و قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " علق الشَّارِع الصَّوْم وَغَيره بِالرُّؤْيَةِ لرفع الْحَرج عَن أمته فِي معاناة حِسَاب التسيير(2)، وَاسْتمرّ ذَلِك بَينهم، وَلَو حدث بعدهمْ من يعرف ذَلِك".(3)

وقد ذهب جمهور المحدثين والفقهاء على أن مراد قوله ﷺ : " **فَاقْدُرُوا لَهُ**" هو تمام شعبان ثلاثين يومًا ، وذلك في يوم الغيم ، وهناك آراء أخرى ولكنها ضعيفة ، كتأويلهم بأن المقصود تقدير وجود الهلال تحت الغيم ، وعليه يكون بدء الصوم من اليوم التالي وعدة شعبان تسع وعشرون يومًا.

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قوله " **فَاقْدُرُوا لَهُ**" فقال: معناه التقدير له بإكمال العدد ثلاثين، يقال قدرت الشيء أقدره قدرًا بمعنى قدرته تقديرًا ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (4)

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " ذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَجُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ قَدِّرُوا لَهُ تَمَامَ الْعَدَدِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهُ ضَيِّقُوا لَهُ وَقَدِّرُوهُ تَحْتَ السَّحَابِ ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يُجَوِّزُ صَوْمَ يَوْمِ لَيْلَةِ الْغَيْمِ عَنْ رَمَضَانَ" . (5)

---

(1) شرح النووي على مسلم (7/ 190- 191) .

(2) يقصد حساب سير القمر ومنازله .

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 286- 287) .

(4) [المرسلات: 23] .

(5) شرح النووي على مسلم (7/ 186) ، بتصرف يسير .

وقد فرق الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – بين رؤية الهلال في يوم الصحو ، ويوم الغيم بناءً على لفظ الحديث فخصص وجوب الصوم بالرؤية في يوم الصحو ، وخص إتمام الشهر ثلاثين يومًا إذا تعذرت الرؤية في يوم الغيم فقال " فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ حُكْمِ الصَّحْوِ وَالْغَيْمِ فَيَكُونَ التَّعْلِيقُ عَلَى الرُّؤْيَةِ مُتَعَلِّقًا بِالصَّحْوِ وَأَمَّا الْغَيْمُ فَلَهُ حُكْمٌ آخَرُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَفْرِقَةَ وَيَكُونُ الثَّانِي مُؤَكِّدًا لِلْأَوَّلِ وَإِلَى الْأَوَّلِ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْحَنَابِلَةِ وَإِلَى الثَّانِي ذَهَبَ الْجُمْهُورُ فَقَالُوا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فَاقْدُرُوا لَهُ أَيِ انْظُرُوا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَاحْسِبُوا تَمَامَ الثَّلَاثِينَ" . [1]

وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز الإعتماد في وجوب صوم شهر رمضان بحساب سير ومنازل القمر والإعتماد على علوم الفلك مفسرين قوله ﷺ ": **"فَاقْدُرُوا لَـهُ"** بهذا المعنى ، وقد نقل هذا القول الأئمة : الخطابي ، وابن العربي ، و النووي _ رحمهم الله تعالى_ وقد بينو ضعف هذا الرأي وأن المعتمد عليه هو رؤية الهلال الفعلية ، حتى لا يضيق الأمر على فئة قليلة من الناس ، والشرع مبني على ما يعلمه الجماهير من العلماء.

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وقال جَمَاعَةٌ مَعْنَاهُ قَدِّرُوهُ بِحِسَابِ الْمَنَازِلِ " [2]

وقال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وكان بعض أهل العلم يتأوله على التقدير له بحساب سير القمر في المنازل والقول الأول أشبه ".[3]

وقال الإمام أبو بكر ابن العربي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –:" ذهب بعض العلّماء إلى أنّ الهلال إذا التبس على النّاس فإنّه يحسب له بحساب المُنَجِّمِين، وزعم أنّ هذا الحديث يدلُّ على ذلك، واحتج أيضًا بقوله: ﴿**وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [4] على أنّ المراد به الاهتداء في الطُّرق في البَرِّ

([1]) فتح الباري لابن حجر (4/ 121) .

([2]) شرح النووي على مسلم (7/ 186)، مختصرًا .

([3]) معالم السنن (2/ 94)، مختصرًا .

([4]) سورة النحل [آية 16].

والبحر. وقالوا أيضًا: لو كان التّكليف يتوقّفُ على حسابِ النّجوم لضاقَ الأمرُ فيه، إذ لا يعرف ذلك إلّا قليل من النّاس، والشَّرعُ مبنيٌّ على ما يعلمه الجماهير من العلّماء".(1)

ومن الأحاديث المؤكدة على وجوب صوم شهر رمضان برؤية هلال رمضان، ووجوب الفطر برؤية هلال شوال ؛ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أبي هُرَيْرَةَ** ﷺ قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: " **صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ**".(2)

---

(1) المسالك في شرح موطأ مالك (4/ 157) .

(2) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/30- كتاب الصوم/11- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»/ (3/ 27/ ح 1909)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 2 - باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما /(2/ 762/ ح(19 - (1081))، بنحوه، وفيه " **فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين**". والنسائي في سننه/22- كتاب الصيام/ 9- إِكْمَالُ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ إِذَا كَانَ غَيْمٌ وَذِكْرُ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ/ (4/ 133/ ح 2117)، بنحوه، وفيه " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**". والدارمي في سننه/4- ومن كتاب الصوم/2- بَابُ الصَّوْمِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ/ (2/ 1049/ ح 1727)، بنحوه، وفيه " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**". وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (15/ 530/ ح 9853)، بلفظٍ مقاربٍ، وفيه " **فَإِنْ غُبِيَ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**". جميعهم من طريق **شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ** ﷺ.

- وأخرجه مسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 2 - باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما/ (2/ 762/ ح(17 - (081/1))، بنحوه، وفيه " **فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما**". وابن ماجه في سننه/ 7- كتاب الصيام/ 7- بَابُ مَا جَاءَ فِي صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ/ (1/ 530/ ح 1655)، بنحوه، وفيه " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**". وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/(13/ 25/ ح 7581)، بنحوه، وفيه " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**". ثلاثتهم من طريق **محمد بْنُ شِهَابٍ الزهري، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ.

- وأخرجه مسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 2 - باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما/(2/ 762/ ح(20 - (1081))، بنحوه، وفيه "

ورواية مسلم فيها " **فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين**"[1] ، ورواية أخرى عنده فيها " **فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما**"[2] ، وثالثة عند مسلم فيها " **فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين**"[3] ، ورواية عند النسائي " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِين**"[4]. وابن ماجه عنده " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**" [5] . ورواية الدارمي " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِين**" [6]. و عند أحمد " **فَإِنْ غُبِيَ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِين**"[7]، وعنده " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**"[8]، وثالثة فيها " **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**"[9].

" وَأَغْمَى وَغُمَّ وَغَمَّى بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِهَا فَهُوَ مَغْمُومٌ الْكُلُّ بِمَعْنًى، وَأَمَّا غَبَى فَمَأْخُوذٌ مِنَ الْغَبَاوَةِ وَهِيَ عَدَمُ الْفِطْنَةِ وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ لِخَفَاءِ الْهِلَال."[10]

فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين" . وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 5- مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (13/ 252/ ح 7864)، بنحوه، وفيه " فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ". كلاهما من طريق عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

([1]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([4]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([5]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([6]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([7]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([8]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([9]) سبق تخريجه في الهامش (ص 252).

([10]) فتح الباري لابن حجر (4/ 124).

والمراد من قوله ﷺ " **(صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ)** رُؤْيَةُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يُشْتَرَطُ رُؤْيَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ بَلْ يَكْفِي جَمِيعَ النَّاسِ رُؤْيَةُ عَدْلَيْنِ وَكَذَا عَدْلٌ عَلَى الْأَصَحِّ هَذَا فِي الصَّوْمِ وَأَمَّا الْفِطْرُ فَلَا يَجُوزُ بِشَهَادَةِ عَدْلٍ وَاحِدٍ عَلَى هلال شَوَّالٍ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَبَا ثَوْرٍ فَجَوَّزَهُ بِعَدْلٍ" . (1)

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فيه بيان، لقوله عليه السلام: " **فَاقْدُرُوا لَهُ** " ، أنَّ معناه إكمال العدد ثلاثين يومًا، كما تأول الفقهاء، ولا اعتبار فى ذلك بالنجوم والحساب ، **وإنما المعول عليه الرؤية فى الأهلة التى جعلها الله مواقيت للناس فى الصيام والحج والعدد والديون**". (2)

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ بِالرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ وهو تفسير ل " **اقدروا لَهُ** " وَلِهَذَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي رِوَايَةٍ بَلْ تَارَةً يَذْكُرُ هَذَا وَتَارَةً يَذْكُرُ هَذَا وَيُؤَكِّدُهُ الرِّوَايَةُ السَّابِقَةُ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ" .(3)

وقد بين الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: أنَّ هذا هو المعمول به وقال به عامة أهل العلم، فقال : "وعلى هذا قول عامة أهل العلم".(4)

قال الإمام أبو عمر ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " لَا يَصِحُّ اعْتِقَادُ رَمَضَانَ إِلَّا بِرُؤْيَةٍ أَوْ شَهَادَةٍ عَادِلَةٍ". (5) مستدلًا بحديث أبي هريرة ﷺ السابق ، وحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهاالآتي ، روى الإمام أحمد بسنده من حديث أم المؤمنين عائشة **رضي الله عنها**

---

(1) شرح النووي على مسلم (7/ 190) .

(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 32)، مختصرًا .

(3) شرح النووي على مسلم (7/ 186) .

(4) معالم السنن (2/ 94) .

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (14/ 353) .

، قالت: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَفَّظُ مِنْ هِلَالِ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَةِ رَمَضَانَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ، عَدَّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ صَامَ**".[1]

([1]) **الحديث صحيح لغيره:** أخرجه أحمد في مسنده / 15- مسند النساء/ 1- مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا/ (42/ 82/ ح 25161)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَفَّظُ مِنْ هِلَالِ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَةِ رَمَضَانَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ، عَدَّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ صَامَ». وأبو داود في سننه/14- كتاب الصوم/ 6- باب إذا أغمي الشهر/ (2/ 298/ ح 2325)، بلفظه. وابن خزيمة في صحيحه/ 5- كتاب الصيام/30- بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى ضِدِّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَمَرَ بِإِكْمَالِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ دُونَ إِكْمَالِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لِشَعْبَانَ/ (3/ 203/ ح1910)، بلفظه. وابن حبان في صحيحه/ 12- كتاب الصوم/3- باب رؤية الهلال/4- ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ عَلَيْهِ إِحْصَاءُ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ الصَّوْمُ لِرَمَضَانَ بَعْدَهُ/(8/ 228/ ح 3444)، بلفظه. والدارقطني في سننه/ 11- كتاب الصوم/ (3/ 98/ ح 2149)، مقارب. **قال الدارقطني: هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.** والحاكم في المستدرك/ 13- كتاب الصوم/ (1/ 585/ ح 1540)، بلفظٍ مقاربٍ. **قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، فَقَدْ حَدَّثَ ابْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "** . **جميعهم من طريق مُعَاوِيَةَ بن صالح ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عن عَائِشَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها .**

دراسة الإسناد

1 – عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ بنِ حَسَّانٍ أَبُو سَعِيْدٍ العَنْبَرِيُّ. احتج به الجماعة. **روى عن:** معاوية بن صالح الحضرمي، عبد الله بن المبارك. **روى عنه:** أحمد بن حنبل، وخليفة بن خياط. **حال الراوي:** قال ابن المديني ما رأيت أعلم منه. قال ابن حجر: ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، من التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة هـ. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة ثبت حافظ.

ينظر: [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (17/ 430/ت 3969) ، تقريب التهذيب (ص: 351/ ت 4018)].

2 – مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحِ بنِ حُدَيْرٍ أَبُو عَمْرٍو، **الحَضْرَمِيُّ**، قَاضِي الأَنْدَلُسِ. احتج به مسلم، وأصحاب السنن. **روى عن:** عبد الله بن أبي قيس، ومكحول الشامي . **روى عنه:** عبد الرحمن بن مهدي، وكاتب الليث بن سعد. **حال الراوي: وثقه** ابن سعد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو زرعة ، وأحمد ، والنسائي، والعجلي . قال ابن معين: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه. وقال: صالح الحديث. قال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. قال ابن حجر: صدوق له أوهام. مات سنة سبع وخمسين ومائة هـ. ۞ خلاصة حاله: صدوق.

ينظر: [الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 361/ ت 4095)، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (4/ 91/ ت 3310)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 432/ ت 1594)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 382/ ت 1750) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (28/ 186/ ت 6058)، ، تقريب التهذيب (ص: 538/ ت 6762)].

وقد أكد الحديث أن النبي ﷺ كان " **يَتَحَفَّظُ مِنْ هِلَالِ شَعْبَانَ** " " أي يتكلف في عد أيامه، ويحصيها، ولا يهملها".[1] وذلك لأنه تعلق بتمام هذا الشهر حكم شرعي؛ وهو وجوب الصوم بتمام شهر شعبان ودخول شهر رمضان.

وقد أكدت رواية أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – أنَّه في حالة الغيم نُتم شعبان ثلاثين يومًا، وهذا بيان لمعنى قوله ﷺ : " **فاقدروا له**" في رواية ابن عمرﷺ .

وكل ما سبق من روايات تؤكد وتبين نظرتنا نحن المسلمين للقمر فنحن لا نعبد القمر، ولكن نعبد الله الواحد الأحد ونستعمل القمر في معرفة المواقيت والأشهر، لاسيما الأشهر

---

3 – **عَبد اللَّهِ بن أَبي قيس،** أَبُو الأسود الحمصي، مولى عطية بن عازب. احتج به مسلم وأصحاب السنن. **روى عن:** أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأبي هريرة ﷺ . **روى عنـه:** معاوية بن صالح، وبشر بن عَبد اللَّهِ بْنِ يسار. **حال الراوي:** قال العجلي ، والنسائي : ثقة. وقال أبو حاتم : صالح الحديث. قال ابن حجر: ثقة مخضرم من الثانية.۞ **خلاصة حاله: ثقة.**

ينظر:[الثقات للعجلي ط الباز (ص: 273/ ت 869)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 140، ت 653)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (15/ 460/ ت 3496)، تقريب التهذيب (ص: 318/ ت 3547)].

4– **عائشة بنت أبي بكر الصّديق،** زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم المؤمنين رضي الله عنها، وأمها أم رومان. توفيت عائشة سنة سبع وخمسين من الهجرة.

ينظر: [الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 231/ ت 11461)].

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد حسن ؛ فيه معاوية بن صالح صدوق. والحديث له شواهد صحيحه عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة ﷺ سبقت دراستها في هذا الفصل ؛ فالحديث بشواهده صحيح لغيره.

قال الإمام الدارقطني: هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقال الإمام الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، فَقَدْ حَدَّثَ ابْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". (راجع تخريج الحديث).

([1]) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1583) .

التي يتعلق بها عبادات كشهر رمضان ؛ حتى نتوصل به إلى عبادة الله ﷻ على الوجه الذي يرضيه عنا.

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تحري هلال رمضان ؛ لما يترتب على رؤيته من وجوب الصوم ، وكذا المسلمون في كل عصر إلى يومنا هذا . وهناك روايات تصور لنا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على رؤية هلال رمضان وتحريهم له .

روى الإمام مسلم بسنده من طريق أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : " خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ[1] قَالَ : تَرَاءَيْنَا الْهِلاَلَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ، قَالَ : فَلَقِينَا **ابْنَ عَبَّاسٍ** ، فَقُلْنَا : إِنَّا رَأَيْنَا الْهِلاَلَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ، فَقَالَ : أَيَّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالَ فَقُلْنَا : لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : إِنَّ **رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، قَالَ :" **إِنَّ اللَّهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ ، فَهُوَ لِلَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ**".[2]

([1]) **بطن نخلة** : بناحية مكة على مرحلة بينها وبين مغيثة الماوان وهو المكان الذي تسميه العامة بستان ابن عامر". **ينظر :** [معجم البلدان (5/ 125)] .

(معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)

الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1995 م).

([2]) **الحديث أخرجه :**مسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 6 - باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره، وأن الله تعالى أمده للرؤية فإن غم فليكمل ثلاثون/(2/ 765/ ح (29 - (1088))، واللفظ له، وفي (2/ 766/ح (30 - (1088))، بنحوه مختصرًا، وزيادة " **إن أغمي عليكم فأكملوا العدة**". وأحمد في مسنده/ 4- ومن مسند بني هاشم/5- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (5/ 153/ ح 3021)، بنحوه مختصرًا، وزيادة " **فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ** ". وابن أبي شيبة في مصنفه/ 4- كتاب الصيام/ 15- مَنْ كَرِهَ أَنْ يَتَقَدَّمَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ/ (2/ 284/ ح 9027)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن خزيمة في صحيحه/ 5- كتاب الصيام/ 37- بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِ مَا تَوَهَّمَهُ الْعَامَّةُ، وَالْجُهَّالُ أَنَّ الْهِلَالَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا مُضِيئًا أَنَّهُ لِلَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ لَا لِلَّيْلَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ/ (3/ 206/ ح 1919)، بلفظٍ مقاربٍ. وفي/5- كتاب الصيام/34- بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْهِلَالَ يَكُونُ لِلَّيْلَةِ الَّتِي يُرَى صَغُرَ أَوْ كَبُرَ مَا

والمراد من قوله " **تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ**" أَيْ تَكَلَّفْنَا النَّظَرَ إِلَى جِهَتِهِ لنراه. [1]

ويبين الحديث أيضًا أنَّه لاعبرة بكبر الهلال أو صغره ، ولكن رؤيته هي الفيصل في وجوب الصوم من اليوم التالي.

قال القاضي عياض– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : في قوله: " **إِنَّ اللَّهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَـةِ** "، "بمعنى: أطال له مُدّة لرؤيته، أي إن لم ير لتسع وعشرين فيُرى لثلاثين، فإن غمَّ فاقدروا له ذلك ، يقال منه: مد وأمد، قال الله: ﴿ **وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُون** ﴾ [2] قُرئ بالوجهين؛ أى يطيلون لهم، وقد يكون " أمده " من المدة التى جعلت له، أو يكون من الإمداد وهى الزيادة فى الشىء من غيره، كان الشهر لما كان تسعة وعشرين وقد يزيده الله يومًا فيكون ثلاثين، ومنه: أمددت الجيش: إذا كثرته، وكذلك كل شىء".[3]

ومعنى قَوْلِهِ " **فَهُوَ لِلَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ**" أي "رَمَضَانُ حَاصِلٌ لِأَجْلِ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَا عِبْرَةَ بِكِبَرِهِ" . [4]

ويتضح من هذه الرواية حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تحري هلال رمضان لأنَّ رؤية الهلال هي الموجبة للصوم كما علمهم النبي ﷺ .

لَمْ تَمْضِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِلشَّهْرِ، ثُمَّ لَا يُرَى الْهِلَالَ لِغَيْمٍ أَوْ سَحَابٍ/ (3/ 205/ ح 1915)، بنحوه مختصرًا، وزيادة " **فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ**". **جميعهم من طريق عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عن عبد الله بن عباس** ﷺ **.**

([1]) شرح النووي على مسلم (7/ 198) .

([2]) سورة الأعراف [آية 202] .

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 23) .

([4]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1379) .

(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م).

لكل بلد رؤيتهم

واختلف الفقهاء هل يلزم رؤية الهلال في قطر من أقطار المسلمين الصوم في جميع الأقطار ؟ أم لا يلزم ؟

روى الإمام مسلم بسنده من طريق كريب مولى ابن عباس ﷺ ، **قال:" إِنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ ، بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، قَالَ : فَقَدِمْتُ الشَّامَ ، فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا ، وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ ، فَرَأَيْتُ الْهِلاَلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلاَلَ ، فَقَالَ : مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلاَلَ ؟ فَقُلْتُ : رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَرَآهُ النَّاسُ ، وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ : لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، فَلاَ نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلاَثِينَ ، أَوْ نَرَاهُ ، فَقُلْتُ : أَوَلاَ تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".**[1]

فرؤية أهل الشام ومعاوية ﷺ لهلال رمضان خاصة بأهل الشام ، ولم يعول عليها ابن عباس ﷺ ولكنه أفتى بأن الرؤية المعتمدة عنده ، هو رؤيتهم لهلال المدينة بعدها بيوم. وهذا مذهب ابن عباس ﷺ أن لكل بلدٍ رؤيتهم.

([1]) **الحديث أخرجه :** مسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 5 - باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم/ (2/ 765/ ح(28 - (1087))، واللفظ له. والترمذي في سننه/6- أبواب الصوم/ 9- بَابُ مَا جَاءَ لِكُلِّ أَهْلِ بَلَدٍ رُؤْيَتُهُمْ/ (3/ 67/ ح 693)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن خزيمة في صحيحه/5- كتاب الصيام / 36- بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى أَهْلِ كُلِّ بَلْدَةٍ صِيَامُ رَمَضَانَ لِرُؤْيَتِهِمْ لَا رُؤْيَةِ غَيْرِهِمْ/ (3/ 205/ ح 1916)، بلفظٍ مقاربٍ. وأبو داود في سننه/ 14- كتاب الصوم/ 9- باب إذا رئي الهلال في بلد قبل الآخرين بليلة/ (2/ 299/ ح 2332)، بلفظٍ مقاربٍ. وأحمد في مسنده/ 4- ومن مسند بني هاشم/5- مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (5/ 10/ح 2789)، بلفظٍ مقاربٍ. **جميعهم من طريق إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس ﷺ .**

"وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ كُرَيْبًا مِمَّنْ رَآهُ، وَأَنَّهُ أَمَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ يُتِمَّ صَوْمَهُ، وَإِنْ كَانَ مُتَيَقِّنًا أَنَّهُ يَوْمُ عِيدٍ عِنْدَهُ". [1]

اختلاف المطالع وآراء العلماء

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال :

أولًا: ثبوت رؤية الهلال في مصرٍ من الأمصار وذيوع الخبر ملزم لكل الأمصار، وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ وَالشَّافِعِيِّ وَالْكُوفِيِّينَ وَأَحْمَدَ ورواية عن مالك.

ثانيًا: إِنَّ الرُّؤْيَةَ لَا تَلْزَمُ غَيْرَ أَهْلِ الْبَلَدِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الإمام يحمل الناس على ذلك ، وهو وقول المغيرة وابن دينار وابن الْمَاجِشُونِ ورواية عن مالك .

ثالثا: إنَّ لكل بلدٍ رؤيتهم وهو قول ابن عباس ﷺ وهو قول عِكْرِمَةُ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وإليه ذهب ابن المبارك وإسحاق بن رَاهَوَيْهِ وَطَائِفَةٌ .

وأجمع العلماء على أنه لا إلزام للرؤية فيما بَعُد من الأقطار كالأندلس والمغاربة ، أما ما كان كالمصر الكبير وما تقاربت أقطارة فرؤية الهلال ملزمة لهم بالصوم .

قال أبو عمر ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ هِلَالِ رَمَضَانَ أَوْ شَوَّالٍ يَرَاهُ أَهْلُ بَلَدٍ دُونَ غَيْرِهِمْ فَكَانَ مَالِكٌ فِيمَا رَوَاهُ عنه بن الْقَاسِمِ وَالْمِصْرِيُّونَ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ رَأَوْهُ فَعَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الذي أفطروه وصامه غَيْرِهِمْ بِرُؤْيَةٍ صَحِيحَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ وَالشَّافِعِيِّ وَالْكُوفِيِّينَ وَأَحْمَدَ. وَرَوَى الْمَدَنِيُّونَ عَنْ مَالِكٍ وَهُوَ قول المغيرة وبن دينار وبن الْمَاجِشُونِ إِنَّ الرُّؤْيَةَ لَا تَلْزَمُ غَيْرَ أَهْلِ الْبَلَدِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الإمام يحمل الناس على ذلك. وروي عن بن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِكُلِّ قَوْمٍ رُؤْيَتُهُمْ، وَبِهِ قَالَ عِكْرِمَةُ

---

[1] سبل السلام (1/ 426) .

(سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ).

وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وإليه ذهب بن المبارك وإسحاق بن رَاهْوَيْهِ وَطَائِفَةٌ. وقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّهُ لَا تُرَاعَى الرُّؤْيَةُ فِيمَا أُخِّرَ مِنَ الْبُلْدَانِ كَالْأَنْدَلُسِ مِنْ خُرَاسَانَ وَكَذَلِكَ كُلُّ بَلَدٍ لَهُ رُؤْيَتُهُ إِلَّا مَا كَانَ كَالْمِصْرِ الْكَبِيرِ وَمَا تَقَارَبَتْ أَقْطَارُهُ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" . [1]

وقد فسر القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – سبب الخلاف ففرق بين إن كانت الرؤيا شائعة أم لا ، وإذا كانت الشهادة بين يدي الخليفة أم لا، فقال : " قال شيوخنا: إذا كان المخبر عن بلد عن رؤية شائعة ذائعة فإنه يلزم غيرهم الصوم برؤيتهم، ويخبر المخبر عنهم، وإنما الخلاف المذكور إذا كان ثبت عندهم بالشهادة، وفيهم يحتاج التفريق بين كونه عند الخليفة وغيره عند من فرق، وعلى هذا التنزيل وقعت أقوالهم، وهى رواية المدنيين عن مالكٍ وقولهم، وذهب إسحاق أن لكل قومٍ رؤيتهم، وهو قول القاسم، وسالم وابن عباسٍ، وهكذا ترجم البخارى على حديث كريب. [2]

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – نقلًا عن مشايخه : " إذا كانت رؤية الهلال ظاهرة قاطعة بموضع، ثم نقل إلى غيرهم بشهادة شاهدين لزمهم الصوم. وقيل: أما ثبوته بالشهادة فلا يلزم فيها الصوم إلا لأهل البلد الذي ثبتت فيه الشهادة، إلا أن يثبت عند الإمام الأعظم فيلزم الناس كلهم الصيام. وعلل هذا: بأن البلاد كلها كبلد واحد؛ إذ حكمه نافذ في الجميع. وعلق الإمام القرطبي قائلًا: هكذا وقع نقل المشايخ لهذه المسألة، ولم يفرِّقوا بين البعيد والقريب من الأقاليم. وقال: والصواب: الفرق ؛ بدليل الإجماع الذي حكاه أبو عمر، فيحمل إطلاق المشايخ على البلاد المتقاربة، والله تعالى أعلم. [3]

([1]) الاستذكار (3/ 282- 283) .

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 11) .

([3]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 143- 144) .

المبحث الثاني

الشمس وتحديد ساعات الصوم

المبحث الثاني

الشمس وتحديد ساعات الصوم

إنَّ وقت الصوم لا يرتبط بعدد ساعات ، ولا يتعلق بدايةً ونهايةً بتوقيت بعينه ، ولكن يزيد وينقص تبعًا لظهور الشمس واختفائها، وتغيير الفصول الذي يحدث نتيجةً لقرب أو بُعد الأرض عن الشمس ؛ فنحن المسلمين نصوم من أول طلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس.

وقت الإمساك

إنَّ أول وقت الصوم - الإمساك عن المفطرات – من أول طلوع الفجر الصادق ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث **عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ** ﷺ قَالَ:" لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾ [1] **عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ**[2] **أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ**

(1) سورة البقرة [جزء من آية 187].

(2) العِقَال: الحَبْل الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ البَعير . ينظر : [النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 280)].

وِسَادَتِي[1] ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ".[2]

([1]) الْوِسَادُ والْوِسَادَةُ: المِخَدَّة. وَالْجَمْعُ: وَسَائِدُ .

ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 182)].

([2]) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/30- كتاب الصوم/16- باب قول الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [البقرة: 187]/ (3/ 28/ ح 1916)، واللفظ له ، **وفي** / 65- كتاب تفسير القرآن/30- باب قوله: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ [البقرة: 187] "/ (6/ 26/ ح 4509)، بنحوه، مختصرًا، وفيه "**إن وسادك إذًا لعريض أن كان الخيط الأبيض، والأسود تحت وسادتك**"، **وفي** / 65- كتاب تفسير القرآن/30- باب قوله: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ [البقرة: 187] " (6/ 26/ ح 4510)، بنحوه، وزيادة "**إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين**". و مسلم في صحيحه/ 13-كتاب الصيام/ 8 - باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك/ (2/ 766/ ح 33 - (1090))، بنحوه، وزيادة "**إن وسادتك لعريض**" . وأبو داود في سننه / 14- كتاب الصوم/ 17- باب وقت السحور /(2/ 304/ ح 2349)، بنحوه ، وزيادة "**إن وسادك لعريض طويل**". و الترمذي في سننه/ 44- أبواب تفسير القرآن/ 3- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ/ (5/ 211/ ح 2970)، مختصرًا مع تقديم وتأخير. وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ. النسائي في سننه/ 22- كتاب الصيام/29- تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187]/ (4/ 148/ ح 2169)، بنحوه، مختصرًا. وأحمد في مسنده/ 9- أول مسند الكوفيين/151- بَقِيَّةُ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ/(32/ 113/ ح 19370)، بنحوه، وتقديم ومأخير، وزيادة "**إِنْ كَانَ وِسَادُكَ إِذًا لَعَرِيضًا** ". **جميعهم من طريق الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.**

قـال الله تعـالى :﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّـى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾[1] والمقصـود بـالخيط الأبيض " هو أول مـا يبدو من الفجر المعترض في الأفق كـالخيط الممدود ﴿ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [2] وهو مـا يمتد من سواد الليل شُبها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[3] بيان أن الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لأن بيان أحدهما بيان للآخر". [4]

و"الخيط الأبيض: الفجر الصادق، والخيط الأسود: الليل، والخيط: اللون، ففى هذا وفى قوله: " **سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ**" دليل أنَّ ما بعد الفجر من النهار." [5]

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " أَن ذَلِك كَانَ اسْمًا لسواد اللَّيْل وَبَيَاض النَّهَار فِي الْجَاهِلِيَّة قبل الْإِسْلَام" [6].

وقول**(عَمَدت)** ، أَي: قصدت من عمد يعمد عمدًا إِذا قصد، **(إِلَى عقال)** ، وَهُوَ الْحَبل الَّذِي يعقل بِهِ الْبَعِير، **(فَلَا يستبين لي)** ، أَي: فَلَا يظْهر لي. [7]

فإنَّ الصحابي الجليل عدي بن حاتم ﷺ قد أخبر النبي ﷺ بما يفعله ليلة صومه ، فإنَّه يظل يأكل ويشرب إلـى وقت الإسفار حتى يميز العقـالين تحت وسـاده ، فـأخبره النبـي ﷺ أنَّ المقصود بالخيطين هما بياض النهار وسواد الليل .

([1]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([2]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([3]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([4]) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (1/ 162) .

([5]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 25) ، لم أجده فيما تيسر لي من كتب أبو عبيد.

([6]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 296).

([7]) المرجع السابق (10/ 293) .

وفي صحيح مسلم ترجمه بعنوان "باب بيان أنَّ الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر" وعلق الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قائلًا : " وأنَّ له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك وهو الفجر الثاني ، ويسمى الصادق والمستطير وأنَّه لا أثر للفجر الأول في الأحكام وهو الفجر الكاذب". [1]

وترجم الإمام البخاري بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يتَبَيَّن لكم الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخيْطِ الأسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أتِمُّوا الصِّيَامَ إلَى اللَّيْلِ ﴾ [2] وعلق الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قائلًا : " أَي: هَذَا بَاب فِي بَيَان قَول الله عز وَجل مُخَاطبا للْمُسلمين بقوله: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾[3] بعد أَن كَانُوا ممنوعين مِنْهُمَا بعد النّوم، وَبَين فِيهِ غَايَة وَقت الْأكل بقوله: ﴿حَتَّى يتَبَيَّن لكم الخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الخيْطِ الأسْوَدِ ﴾ [4]. وَالْمرَاد بالخيط الْأَبْيَض أول مَا يَبْدُو من الْفجْر الْمُعْتَرض فِي الْأُفق كالخيط الْمَمْدُود، وَالْخَيْط الْأسود مَا يَمْتَد مَعَه من غبش اللَّيْل شبها بخيطين أَبيض وأسود. وَقَوله: ﴿ مِنَ الْفَجْر﴾[5]. بَيَان للخيط الأبيض وَاكْتفى بِهِ عَن بَيَان الْخَيط الْأسود، لِأَن بَيَان أَحدهمَا بَيَان للثَّانِي".[6]

فإنَّ من أراد الصوم غاية الأكل والشرب عنده إلى طلوع الفجر الصادق.

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَاسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ وَالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ غَايَةَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ طُلُوعُ الْفَجْرِ فَلَوْ طَلَعَ الْفَجْرُ وَهُوَ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فَنَزَعَ تَمَّ صَوْمُهُ وَفِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ

([1]) شرح النووي على مسلم (7/ 200) .

([2]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([3]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([4]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([5]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([6]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 292).

الْعُلَمَاءِ ، وَلَوْ أَكَلَ ظَانًّا أَنَّ الْفَجْرَ لَمْ يَطْلُعْ لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ لِأَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى الْإِبَاحَةِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ التَّبْيِينُ".[1]

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون جيدًا أنَّ أول وقت الصوم هو الفجر الصادق ، وأنَّ المقصود بالخيط الأبيض بياض النهار والخيط الأسود سواد الليل ، وما فعله الصحابي الجليل عدي بن حاتم ﷺ من أنَّه وضع حبلين أحدهما أبيض والآخر أسود تحت وسادته ليتبين أول وقت الصوم ، هي أفعال فردية فعلها من لم يكن مخالطًا للنبي ﷺ أو لم يكن تُستَعمل هذه الكنايات في لهجتهم وقد أنكر النبي ﷺ على عدي فعله هذا بلفظةٍ أكثَرَ العلماءُ في تأويلها فقال له ﷺ " **إن وسادك إذًا لعريض أن كان الخيط الأبيض، والأسود تحت وسادتك**"[2]، وهي رواية الإمام البخاري في كتاب التفسير، وروايته أيضًا " **إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين**" [3] ، ورواية عند مسلم " **إن وسادتك لعريض**" [4]، وعند أبي داود " **إن وسادك لعريض طويل**" [5]، وعند أحمد " **إِنْ كَانَ وِسَادُكَ إِذًا لَعَرِيضًا** "[6].

ومقصد النبي ﷺ أنَّ من يجعل الليل والنهار تحت وساده ، فوساده الذى يعلوهما ويغطيهما عريض .

قال القاضي أبو الفضل عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – المراد من قوله : " إن وسادَك لعريض " لقوله: أجعل تحت وسادتى عقالين، أي إن جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أراد الله – وهما الليل والنهار – فوسادك الذى يعلوهما ويغطيهما عريض، وهو المعنى بقوله فى

([1]) فتح الباري لابن حجر (4/ 135) .

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 262) .

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 262) .

([4]) سبق تخريجه في الهامش (ص 262) .

([5]) سبق تخريجه في الهامش (ص 262) .

([6]) سبق تخريجه في الهامش (ص 262) .

الحديث الآخر: " **إنك لعريض القفا** " ؛ لأنَّ من يكون وساده هذا على عظمه قفاه من نوعه، وعلى مجانسته، وقد جاء فى الرواية الأخرى: " **إنك لضخم** " ، لا ما ذهَبَ إليه بعضهم من أنَّها كناية عن الغباوة، أو عن السمن لكثرة أكله إلى بيان الخيطين، وقيل: أراد بالوساد النوم، أى أنَّ نومك كثير، وقيل: أراد به الليل، وهذان التفسيران يبعدان فى هذا الموضع، كأنَّه قال: إنَّ من لم يكن النهار عنده حتى يتبين له العقالان طال ليله، وكثر نومه، وقيل: أراد بالوسادِ هنا: القفا، كما نص عليه فى الحديث الآخر." (1)

وقال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " حمله بعض الناس على الذمِّ له على ذلك الفهم، وكأنَّه فهم منه: أنَّ النبي ﷺ نسبه إلى الجهل والجفاء وعدم الفقه. وربما عضدوا هذا بما روي: أنه ﷺ – قال له: "**إنك لعريض القفا**"، وليس الأمر كذلك؛ فإنه حمل اللفظ على حقيقته اللسانية؛ إذ هي الأصل؛ إذ لم يتبين له دليل التجوز. ومن تمسَّك بهذا الطريق لم يستحق ذمًّا، ولا ينسب إلى جهل، وإنما عنى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم: أن وسادك إن غطى الخيطين اللذين أراد الله، اللذين هما الليل والنهار، فهو إذًا وساد عريض واسع؛ إذ قد شملهما وعلاهما، ألا تراه قد قال على إثر ذلك: "**إنما هو سواد الليل وبياض النهار**"؛ فكأنه قال: فكيف يدخلان تحت وساد؟ ! وإلى هذا يرجع قوله: "**إنك لعريض القفا**"؛ لأن هذا الوساد الذي قد غطى الليل والنهار بعرضه لا يرقد عليه، ولا يتوسده إلا قفا عريض، حتى يناسب عرضُه عرضَه، وهذا عندي أشبه ما قيل فيه وأليق. ويدل أيضًا عليه: ما زاده البخاري قال: "**إن وسادك إذًا لعريض إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادك**" ، وقد أكثر الناس فيه".(2)

فإنَّ الصحابي الجليل عدي بن حاتم ﷺ فهم الآية بناءً على لهجته ، وإلا فإنه كان معلومًا عند العرب استعمال الخيط الأبيض والخيط الأسود ويقصد به النهار والليل.

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/25-26) .

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 149).

وقد "ترجم عَلَيْهِ ابن حِبَّانَ ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْعَرَبَ تَتَفَاوَتُ لُغَاتُهَا وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَدِيًّا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ فِي لُغَتِهِ أَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَبَيَاضَ النَّهَارِ يُعَبَّرُ عَنْهُمَا بِالْخَيْطِ الْأَسْوَدِ وَالْخَيْطِ الْأَبْيَضِ وسَاق هَذَا الحَدِيث ".(1)

" إن الْبَيَان كَانَ مَوْجُودا فِيهِ، لَكِن على وَجه لَا يُدْرِكهُ جَمِيع النَّاس، وَإِنَّمَا كَانَ على وَجه يخْتَص بِهِ أَكْثَرهم أَو بَعضهم، وَلَيْسَ يلْزم أَن يكون الْبَيَان مكشوفا فِي دَرَجَة يطلع عَلَيْهَا كل أحد، أَلا ترى أَنَّه لم يَقع فِيهِ إلاَّ عدي وَحده، وَيُقَال: كَانَ اسْتِعْمَال الْخَيْطَيْنِ فِي اللَّيْل وَالنَّهَار شَائِعا غير مُحْتَاج إِلَى الْبَيَان، وَكَانَ ذَلِك إسما لسواد اللَّيْل وَبَيَاض النَّهَار فِي الْجَاهِلِيَّة قبل الْإِسْلَام، قَالَ أَبُو دَاوُد الْإِيَادِي: (وَلما أَضَاءَت لنا ظلمَة ... ولاح لنا الصُّبْح خيطا أنارا) فَاشْتَبَهَ على بَعضهم فَحَمَلُوهُ على العقالين" .(2)

و" مثل خبر عدي ﷺ ، وتأويله على مثله من الأعراب".(3) وفيه بيان أنَّ أول وقت الصوم هو طلوع الفجر، ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** ﷺ ، قَالَ: " **أُنْزِلَتْ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾**(4) **وَلَمْ يَنْزِلْ: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾**(5) **فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ، رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿ مِنَ الفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي: اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**".(6)

---

(1) فتح الباري لابن حجر (4/ 133) .

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 294) .

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 27) .

(4) سورة البقرة [جزء من آية 187].

(5) سورة البقرة [جزء من آية 187].

(6) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 30- كتاب الصوم/16- باب قول الله تعالى: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [البقرة: 187]/ (3/ 28/ ح 1917)، واللفظ له، وفي / 65- كتاب تفسير القرآن/30- باب قوله: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين

قَوْله: (رُؤْيَتهمَا) ، وَهُوَ من: رأى بِالْعينِ. [1] ورواية مسلم فيها " **حتى يتبين له رئيهما** " أى: منظرهما، وعندهم معنى قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾". [2]

" وَلما نزل قَوْله: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾ [3] . أَوَلَا وَلم ينزل: ﴿ **مِنَ الفَجْرِ**﴾ [4] كَانَ رجال إِذا أَرَادوا الصَّوْم ربط أحدهم فِي رجلَيْهِ الْخَيط الْأَبْيَض وَالْخَيْط الْأسود، فَلَا يزَال يَأْكُل وَيشْرب وَيَأْتِي أَهله حَتَّى يظْهر لَهُ الْخيطَان، ثمَّ لما نزل قَوْله: ﴿ **مِنَ الفَجْرِ**﴾ [5] علمُوا أَن المُرَاد من الْخَيْطَيْنِ اللَّيْل وَالنَّهَار، فالأسود سَواد اللَّيْل والأبيض بَيَاض الْفجْر. وقَوْله: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْل** ﴾ [6] . أَي: من بعد انْشِقَاق الْفجْر الصَّادِق كفوا عَن الْأكل وَالشرب وَالْجِمَاع إِلَى أَن يَأْتِي اللَّيْل، وَهُوَ غرُوب الشَّمْس". [7]

<u>الجمع بين حديث عدي وحديث سهل ﷺ</u>

=لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ [البقرة: 187] "/ (6/ 26/ ح 4511)، بلفظٍ مقاربٍ. ومسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 8 - باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك/ (2/ 767/ ح(35 - (1091))، بلفظٍ مقاربٍ، (2/ 767/ ح(34 -(1091))، بنحوه ، وفيه " **<u>حتى يتبين له رئيهما</u>**". والنسائي في السنن الكبرى/ 54- كتاب التفسير/2- سورة البقرة/26- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187]/ (10/ 25/ ح 10955)، بلفظٍ مقاربٍ. **<u>جميعهم من طريق أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ .</u>**

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 295).

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 27) .

([3]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([4]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([5]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([6]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([7]) فتح الباري لابن حجر (4/ 135) .

" إنَّ عدي بن حاتم ﷺ حمل الخيط على حقيقته، وفهم من قوله: ﴿ **مِنَ الفَجْرِ**﴾ [1] من أجل الفجر. ففعل ما فعل بالعقال الأبيض والأسود. وهذا بخلاف حديث سهل بن سعد ﷺ ، فإنَّ فيه: أن الله لم ينزل ﴿ **مِنَ الفَجْرِ**﴾ [2] إلا منفصلاً عن قوله: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾[3] ولما وقع لهم الإشكال حينئذ أنزل الله تعالى: ﴿ **مِنَ الفَجْرِ**﴾ [4] رَافِعًا لذلك الإشكال، وكأنَّ الحديثين واقعتان في وقتين. ويصح الجمع بأن يكون حديث عدي ﷺ متأخرًا عن حديث سهلﷺ ، وأن عديًّا لم يسمع ما جرى في حديث سهل، وإنما سمع الآية مجردة، ففهمها على ما قررناه، فبين له النبي ﷺ : أن الخيط الأبيض كناية عن بياض الفجر، والخيط الأسود كناية عن سواد الليل، وأن معنى ذلك أن يفصل أحدهما عن الآخر. ويحتمل أن يكون الحديثان قضيةً واحدةً ". [5]

ومن الأحاديث الدالة على أنَّ الصوم يبدأ من أول طلوع الفجر ، حيث بداية ضوء النهار الناتج عن قرب طلوع الشمس، ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **عبد الله بن عمر** ﷺ ، **وعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين**، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، " **أَنَّ بِلاَلاً كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لاَ يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ." قَالَ القَاسِمُ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَذَانِهِمَا إِلاَّ أَنْ يَرْقَى ذَا، وَيَنْزِلَ ذَا.** [6]

([1]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([2]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([3]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([4]) سورة البقرة [جزء من آية 187].

([5]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 148).

([6]) **الحديث أخرجه**: البخاري في صحيحه /30- كتاب الصوم/ 17- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال»/ (3/ 29/ ح 1918)، واللفظ له. وفي / 10- كتاب الأذان/ 13- باب الأذان قبل الفجر/ (1/ 127/ح 622)، بنحوه مختصرًا. وابن أبي شيبة في مصنفه/4- كتاب الصيام/ 7- مَنْ كَانَ يَسْتَحِبُّ تَأْخِيرَ السَّحُورِ/ (2/ 275/ ح 8925)، بنحوه مختصرًا. ثلاثتهم من طريق **أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ** ﷺ (ح) **وَالقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ**، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وإنَّ قوله ﷺ : " **أَنَّ بِلاَلاً كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ** "؛ " دليل على أنَّ ما بعد الفجر لا يقال عليه ليل، بل هو أول اليوم المأمور بصومه". (1)

وقوله ﷺ : **(حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ)**؛ أي: حتى يشرع في الأذان، وهذا ظاهره. ويحتمل: حتى يفرغ من الأذان(2).

و" مَعْنَاهُ أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤَذِّنُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَتَرَبَّصُ بَعْدَ أَذَانِهِ لِلدُّعَاءِ وَنَحْوِهِ ثُمَّ يَرْقُبُ الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فأخبر ابن أم مكتوم فيتأهب ابن أُمِّ مَكْتُومٍ بِالطَّهَارَةِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ يَرْقَى وَيَشْرَعُ فِي الْأَذَانِ مَعَ أَوَّلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ." (3)

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لو كان أذان ابن أم مكتوم قبل الفجر لم يكن لقوله: (إن بلالاً ينادى بليل) معنى؛ لأن أذان ابن أم مكتوم أيضًا كذلك هو فى الليل، وإنما يصح الكلام أن يكون نداء ابن أم مكتوم فى غير الليل فى وقتٍ يحرم فيه الطعام والشراب اللذان كانا مباحين فى وقت أذان بلال ، ولم يكن الصحابة ليخفى عليهم إيقاع الأكل فى غير وقته فيزاحمون به أذان ابن أم مكتوم، بل كانوا أحوط لدينهم وأشد تحرزًا من ذلك" (4).

وقد نقل لنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ وصف النبي ﷺ للفجر الذي يوجب الأحكام فيما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلى

– وأخرجه النسائي في سننه/ 7– كتاب الأذان/10– هَلْ يُؤَذِّنَانِ جَمِيعًا أَوْ فُرَادَى/ (2/ 10/ح 639)، بنحوه مختصرًا. وأحمد في مسنده/ 15– مسند النساء/1– مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا/ (40/ 198/ ح 24168)،....... بنحوه مختصرًا. كلاهما من طريق **عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن الْقَاسِمَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.**

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 151) .

(2) المرجع السابق (3/ 152) .

(3) شرح النووي على مسلم (7/ 204) .

(4) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 249) مختصرًا.

الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ:" **لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ، أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ، أَذَانُ بِلاَلٍ مِنْ سَحُورِهِ**[1]**، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ، أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ، وَلِيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ، وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الفَجْرُ، أَوِ الصُّبْحُ، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ، وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقُ، وَطَأْطَأَ إِلَى أَسْفَلُ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا". وَقَالَ زُهَيْرٌ: بِسَبَّابَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الأُخْرَى، ثُمَّ مَدَّهَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ". [2]**

ومعنى الحديث " إنَّ من شأن بلال أن يؤذن بليل الدهر كله، فإذا جاء رمضان فلا يمنعنكم أذانه المعهود من سحوركم، وقوله: (ليس الفجر هكذا) يريد أن الفجر ليس هو هذا الفجر الأول المعترض فى الأفق، وذلك لا حكم له، وإنما هو علامة للفجر الثانى الذى يُحِلّ ويحرم، الطالع فى مشرق الشمس المستطير إلى المغرب، ولذلك مَدَّ زهير سبابتيه عن يمينه وشماله دلالة على طلوع الفجر وانتشاره" . [3]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " بَيَانُ الْفَجْرِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ وَهُوَ الْفَجْرُ الثَّانِي الصَّادِقُ وَالْمُسْتَطِيرُ ، وَإِشَارَةُ النبي ﷺ لِزِيَادَةِ الْبَيَانِ فِي التَّعْلِيمِ ".[4]

ومثل حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ السابقين ، ما رواه الإمام مسلم بسنده من حديث **سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ** ﷺ قال : "**سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

([1]) السحور: مَا أكل فِي السحر. **ينظر:** [جمهرة اللغة (1/ 512)].

([2]) **الحديث أخرجه** : البخاري في صحيحه/10- كتاب الأذان/12- باب الأذان قبل الفجر/ (1/ 127/ ح 621)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام /8 - باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك /(2/ 768/ ح 39 - (1093))، بنحوه. كلاهما **من طريق سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ .**

([3]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (2/ 251 - 252) .

([4]) شرح النووي على مسلم (7/ 205) مختصرًا .

وَسَلَّمَ يَقُولُ :" لاَ يَغُرَّنَّ أَحَدَكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ مِنَ السَّحُورِ ، وَلاَ هَذَا الْبَيَاضُ حَتَّى يَسْتَطِيرَ [1] **"**.[2]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ بَيَان لما أبهم فِي حَدِيث بن مَسْعُود " [3]

فإنَّ رواية ابن مسعود ﷺ وضح الراوي صفة الفجر الصادق باستخدام الإشارة ؛ أما في حديث سمرة فقد ذكر صفة الفجر الصادق بأنه المستطير أي " الذي يعترض في الأفق وينشر ضوءه " .[4]

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وتحصل من الروايتين: أنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى أنَّ الفجر الأول يطلع في السماء، ثم يرتفع طرفه الأعلى وينخفض طرفه الأسفل.

([1]) **يَسْتَطِيرَ**: أَي ينتشر الْفجْر. **<u>ينظر:</u>** [مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 326)].

(مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث).

([2]) **<u>الحديث أخرجه:</u>** مسلم في صحيحه / 13- كتاب الصيام/ 8 – باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك /(2/ 769/ ح (41 – (1094))، واللفظ له ، وفي/(2/ 769/ ح(42 – (1094))، بنحوه وفيه **<u>" ولا هذا البياض – لعمود الصبح – حتى يستطير هكذا"</u>** ، وفي / (2/ 770/ ح (44 – (1094))، بنحوه ، وفيه **<u>" حتى يبدو الفجر – أو قال – حتى ينفجر الفجر"</u>** . وأبو داود في سننه/ 14- كتاب الصوم/ 17- باب وقت السحور/ (2/ 303/ ح 2346)، بنحوه. والترمذي في سننه / 6/ أبواب الصوم/ 15- بَابُ مَا جَاءَ فِي بَيَانِ الفَجْرِ/ (3/ 77/ ح 706)، بنحوه. والنسائي في سننه/ 22- كتاب الصيام/ 30- كيف الفجر/ (4/ 148/ ح 2171)، بنحوه ، وفيه **<u>" وَلَا هَذَا الْبَيَاضُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا – يَعْنِي مُعْتَرِضًا –» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَبَسَطَ بِيَدَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا مَادًّا يَدَيْهِ».</u>** جميعهم من طريق **<u>سوادة بن حنظلة ، عن سمرة بن جندب ﷺ.</u>**

([3]) فتح الباري لابن حجر (4/ 136).

([4]) معالم السنن (2/ 104) .

وقد بيَّن هذا بقوله: (ولا بياض الأفق المستطيل)؛ يعني: الذي يطلع طويلاً. فهذا البياض هو المسمى: بالفجر الكاذب. وشبه بذنب السرحان، وهو الذئب، وسُمِّي به. وهذا الفجر لا يتعلق عليه حكم، لا من الصيام، ولا من الصلاة، ولا من غيرهما. وأما الفجر الصادق: فهو الذي أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث وضع المسبِّحَة على المسبحة، ومدَّ يديه. وهو إشارة إلى أنه: يطلع معترضًا، ثم يعمَّ الأفق ذاهبًا فيه عرضًا. ويستطير؛ أي: ينتشر. (1)

إنَّ كل ماسبق من روايات صحيحة ثابتة تبين وتظهر علاقة الصوم الذي هو ركن من أركان الإسلام بالشمس التي هي مخلوق لله تعالى ؛ حيث يتعلق الصوم بظهور الشمس واختفائها ، فيبدأ الصوم من أول ضوء للشمس عند طلوع الفجر الصادق وينتهي الصوم ويفطر الصائمون عند غيبوبة الشمس عند الغروب.

متى يحل فطر الصائم

أجمع المسلمون أنَّ حِل فطر الصائم بغروب الشمس بغض النظر عن طول النهار أو قصره ، وعدد ساعات الصوم قليلةً كانت أو كثيرةً ؛ فإنَّ الفيصل هو غروب الشمس حقيقةً .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ** ﵁ ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"** (2)

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 153– 154).

(2) **الحديث أخرجه** : البخاري في صحيحه/ 30– كتاب الصوم/42– باب: متى يحل فطر الصائم/ (3/ 36/ح1954)، واللفظ له . و مسلم في صحيحه/13– كتاب الصيام/ 10 – باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار/ (2/ 772/ ح 51 – (1100))، بنحوه. و أبو داود في سننه/ 14– كتاب الصوم/19– باب وقت فطر الصائم/ (2/ 304/ ح 2351)، بنحوه. الترمذي في سننه /6– كتاب الصوم/ 12– بَابُ مَا جَاءَ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ/ (3/ 72/ ح 698)، به بنحوه. قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَأَبِي سَعِيدٍ.: «حَدِيثُ عُمَرَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ». وأحمد في مسنده/ 2– مسند الخلفاء الراشدين/2– أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه/ (1/ 418/ ح 338)، بنحوه. جميعهم من طريق **هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عن أَبِيه، عن عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.**

وقد أكد الحديث أن فطر الصائم لا يتحقق إلا بتحقق غروب الشمس حقيقةً ، وما يتبع غروبها من إقبال الليل من ناحية المشرق وإدبار النهار بغير غيمٍ أو غيره مما يعترض ضوء الشمس ؛ فإنَّ الحد في إتمام الصوم هو الغروب الحقيقي للشمس، وليس بتحديد عدد ساعات بعينها فعدد ساعات النهار يختلف في كل يوم من أيام السنة ، كما يختلف من بلد لآخر والفيصل في حل فطر الصائم هو غروب الشمس كما أعلمنا خير خلق الله ﷺ .

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : قوله: " إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابت الشمس فقد أفطر الصائم ، أحد هذه الأشياء يتضمن بقيتها؛ إذ لا يُقبِل الليل إلا إذا أدبر النهار ولا يُدبر النهار إلا إذا غربت الشمس، ولكنه قد لا يتفق مشاهدة عين الغروب، ويشاهد هجوم الظلمة حتى يتيقن الغروب بذلك، فيحل الإفطار". (1)

وقال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مُتَلَازِمَةً فِي الْأَصْلِ لَكِنَّهَا قَدْ تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُتَلَازِمَةٍ فَقَدْ يُظَنُّ إِقْبَالُ اللَّيْلِ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ وَلَا يَكُونُ إِقْبَالُهُ حَقِيقَةً بَلْ لِوُجُودِ أَمْرٍ يُغَطِّي ضَوْءَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ إِدْبَارُ النَّهَارِ فَمِنْ ثَمَّ قَيَّدَ بِقَوْلِهِ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ إِشَارَةً إِلَى اشْتِرَاطِ تَحَقُّقِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ وَأَنَّهُمَا بِوَاسِطَةِ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَا بِسَبَبٍ آخَرَ" . (2)

وليس مجرد غروب جزءِ من الشمس بل الغروب الكامل لها ، قال الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وإنَّما قال: " **وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ**" مع الاستغناء عنه؛ لبيان كمال الغروب، كيلا يظن أنَّه إذا غرب بعض الشمس جاز الإفطار". (3)

هل يصير الصائم مفطرًا بمجرد غروب الشمس ؟ أم إنَّه دخل وقت حِلِ الفطر فحسب؟

قد استدل الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – بهذا الحديث على أنَّ الصائم يصير مفطرًا بمجرد غروب الشمس ، وإن لم يأكل أو يشرب ، قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 35) .

(2) فتح الباري لابن حجر (4/ 196) .

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1585) .

قوله ﷺ " " **فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**" معناه أنه قد صار في حكم المفطر وإن لم يأكل ، وفيه دليل على بطلان الوصال". [1]

أما الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فقال :" أَي: دخل وَقت الْإِفْطَار، لَا أَنه يصير مُفطرا بغيبوبة الشَّمْس، وَإِن لم يتَنَاوَل مُفطرا" . [2]

ومن الروايات الثابتة التي تؤكد أنَّ حِل فطر الصائم بغروب الشمس ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى** ﷺ قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، **قَالَ:" انْزِلْ فَاجْدَحْ[3] لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ:**

([1]) معالم السنن (2/ 107) ، مختصرًا .

([2]) المرجع السابق.

*** تتمة**

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "الحَدِيث يدل على أَن الصَّوْم فِي السّفر فِي رَمَضَان أفضل من الْإِفْطَار، وَذَلِكَ لِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ صَائِما وَهُوَ فِي السّفر فِي شهر رَمَضَان. وَقد اخْتلفُوا فِي هَذَا الْبَاب. فَمنهمْ من روى عَنهُ التَّخْيير مِنْهُم: ابْن عَبَّاس وَأنس وَأَبُو سعيد وَسَعِيد بن الْمسيب وَعَطَاء وَسَعِيد بن جبر وَالْحسن وَالنَّخَعِيّ وَمُجاهد وَالْأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْث. وَذهب قوم إِلَى أَن الْإِفْطَار أفضل، مِنْهُم: عمر بن عبد الْعَزِيز وَالشعْبِيّ وَقَتَادَة وَمُحَمّد بن عَليّ وَالشَّافِعِيّ وَأحمد وَإِسْحَاق. وَقَالَ ابْن الْعَرَبِيّ: قَالَت الشَّافِعِيَّة: الْفطر أفضل فِي السّفر، وَقَالَ أَبُو عمر: قَالَ الشَّافِعِي: هُوَ مُخَيّر وَلم يفصل، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْن علية، وَقَالَ القَاضِي: مَذْهَب الشَّافِعِي أَن الصَّوْم أفضل. وَمِمَّنْ كَانَ لَا يَصُوم فِي السّفر حُذَيْفَة. وَذهب قوم إِلَى أَن الصَّوْم أفضل، وَبِه قَالَ الْأسود بن يزِيد وَأَبُو حنيفَة وَأَصْحَابه.

([3]) **الجَدَح:** أَنْ يُحَرّك السَّويقُ بِالْمَاءِ ويُخَوّض حَتَّى يسْتَوِي. وَكَذَلِكَ اللَّبَن ونَحْوه. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 243)].

انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَنَزَلَ، فَجَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ".(1)

فإنَّ هذه الرواية صريحة في أن المعتبر في حلول وقت فطر الصائم هو غروب الشمس ، فقد كان النبي ﷺ وجماعة من صحابته الكرام _ رضوان الله عليهم أجمعين _ في سفر وكان ذلك في شهر رمضان _ كما في رواية مسلم_ فلما غابت الشمس أمر النبي ﷺ بلال ابن رباح ﷺ _ كما في رواية أبي داود_ أن يجهز الطعام، فظن بلال ﷺ أنَّه لا يحل الفطر في وجود ضوء النهار بعد غياب الشمس فأخبره النبي ﷺ أن المعتبر في هذه المسألة هو غياب الشمس، وفي حال عدم التمكن من رؤية غيابها لوجود حائلٍ من جبلٍ أو غيره ، فيكون دليل غيابها هجوم الظلام من ناحية الشرق .

(1) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/ 42- بَابُ يُفْطِرُ بِمَا تَيَسَّرَ عليه بِالمَاءِ، أَوَغَيْرِهِ/ (3/ 36/ ح 1956)، واللفظ له، وفي /30- كتاب الصوم/ 31- باب الصوم في السفر والإفطار/ (3/ 33/ ح 1941)، بنحوه، وفي /42- باب: متى يحل فطر الصائم/(3/ 36/ ح 1955)، بنحوه . و مسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 10 - باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار/ (2/ 772/ ح 52 - (1101))، بنحوه وفيه "**في شهر رمضان، فلما غابت الشمس قال**"، وفي /(2/ 773/ ح (53 - (1101))، بنحوه. وأبو داود في سننه/14- كتاب الصوم/19- باب وقت فطر الصائم/ (2/ 305/ح 2352)، بنحوه، **وصرح فيه بأن من جدح هو بلال.** والنسائي في السنن الكبرى/5- كتاب الصيام/209- مَتَى يَحِلُّ الْفِطْرُ/ (3/ 369/ ح 3297)، بنحوه، وفيه "**قَالَ: الشَّمْسُ يَا رَسُولَ الله**" وفيه "**وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأُفُقِ**". وأحمد في مسنده/ 9- أول مسند الكوفيين/ 153- حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى/ (32/ 138/ ح 19395)، بنحوه، **دون تكرار الأمر، وفيه " أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَقَالَ: إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ هَاهُنَا، جَاءَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ". جميعهم من طريق سليمان الشَّيْبَانِيُّ، عن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.**

ورواية الإمام مسلم صرح فيها بأنَّه في شهر رمضان" **في شهر رمضان، فلما غابت الشمس قال**" [1] . ورواية أبي داود صرح فيه بأنَّ من جدح هو" **بلال**" [2]. وعند النسائي " **قَالَ: الشَّمْسُ يَا رَسُولَ اللهِ**" وفيه " [3]. **وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأُفُقِ**". وعند أحمد " **أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَقَالَ: إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ هَاهُنَا، جَاءَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**"[4].

و" قوله ﷺ " **اجْدَحْ لَنَا** " الجدح أن يخاض السويق بالماء ويحرك حتى يستوي وكذلك اللبن ونحوه". [5]

وقد كرر الصحابي الجليل بلال بن رباح مراجعة النبي ﷺ " لغَلَبَة اعْتِقَاده أَنَّ ذَلِك نَهَار يحرم فِيهِ الْأكل مَعَ تجويزه أَن النَّبِي ﷺ لم ينظر إِلَى ذَلِك الضَّوْء نظرًا تَامًا، فقصد زِيَادَة الْإِعْلَام، فَأَعْرض ﷺ عَن الضَّوْء **وَاعْتبر غيبوبة الشَّمْس،** ثمَّ بيَّن مَا يعتبره من لم يتَمَكَّن من رُؤْيَة جرم الشَّمْس، وَهُوَ إقبال الظلمَة من الْمشرق، فَإِنَّهَا لَا تُقبِل مِنْهُ إلاَّ وَقد سقط القرص" [6]

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : قوله ﷺ : " **إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابت الشمس فقد أفطر الصائم** ": أحد هذه الأشياء يتضمن بقيتها؛ إذ لا يُقبل الليل إلا ذا أدبر النهار ولا يُدبر النهار إلا إذا غربت الشمس، ولكنه قد لا يتفق مشاهدة عين الغروب، ويشاهد هجوم الظلمة حتى يتيقن الغروب بذلك، فيحل الإفطار". [7]

([1]) سبق تخريجه في الهامش (ص 277) .

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 277) .

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 277) .

([4]) سبق تخريجه في الهامش (ص 277) .

([5]) معالم السنن (2/ 107) .

([6]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (11/ 43) .

([7]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 35) .

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أجمع العلماء أنَّه إذا غربت الشمس فقد حل فطر الصائم، وذلك آخر النهار وأول أوقات الليل" [1]

و" تَعْجِيلُ الْفِطْرِ بَعْدَ تَيَقُّنِ الْغُرُوبِ: مُسْتَحَبٌّ بِاتِّفَاقٍ. وَدَلِيلُهُ هَذَا الْحَدِيثُ". [2]

ومن الأحاديث الدالة على أن غيبوبة الشمس حقيقةً هو الفيصل في حل فطر الصائم ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ** ﷺ ، قَالَتْ: " **أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَيْمٍ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ قِيلَ لِهِشَامٍ: فَأُمِرُوا بِالقَضَاءِ؟ قَالَ: لاَ بُدَّ مِنْ قَضَاءٍ" وَقَالَ مَعْمَرٌ: سَمِعْتُ هِشَامًا لاَ أَدْرِي أَقَضَوْا أَمْ لاَ** [3]

فإنَّ الغيم إذا حجب الشمس، أو إذا حُجبت الشمس لأي سبب آخر ولم تغرب حقيقةً لا يحل فطر الصائم، فإن أفطر فعليه قضاء الصوم على الصحيح. وفي هذه الرواية حُجبت الشمس في زمن النبي ﷺ بسبب غيم فظن الناس أنها قد غربت فأفطروا _ وسياق الرواية نعلم منه أنه صوم الفرض في رمضان _، فلما رأو ظهور الشمس كان لا بد لهم من قضاء الصوم،

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 102) .

([2]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (2/ 26) .

([3]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/30- كتاب الصوم/ 45- باب إذا أفطر في رمضان ثم طلعت الشمس/ (3/ 37/ح 1959)، واللفظ له. و أبو داود في سننه/14- كتاب الصوم/23- باب الفطر قبل غروب الشمس/ (2/ 306/ ح 2359)، بلفظٍ مقاربٍ، صرح فيه بالقائل "أبو أسامة". و ابن ماجه في سننه/7- كتاب الصيام/ 15- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَفْطَرَ نَاسِيًا /(1/ 535/ ح 1674)، بلفظٍ مقاربٍ. وأحمد في مسنده /14- الْمُلْحَقُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَقِيَّةُ خَامِسَ عَشَرَ الْأَنْصَارِ/44- حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (44/ 496/ح 26927)، بلفظٍ مقاربٍ، صرح فيه بالقائل "أبو أسامة". **جميعهم من طريق أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.**

وقد سُئل هشام ابن عروة " " **فَأمروا بِالْقضَاءِ**"، وَيَقُول: " **لَا بُد من الْقَضَاء**". وَقَوله: " **فَأمروا**" يسْتَند إِلَى أَمر الشَّارِع، لِأَن غير الشَّارِع لَا يسْتَند إِلَيْهِ الْأَمر". [1]

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " جمهور العلماء يقولون بالقضاء فى هذه المسألة ..... وقد رُوى القضاء عن ابن عباس ومعاوية، وهو قول عطاء، ومجاهد، والزهرى، ومالك، والثورى، وأبى حنيفة، والشافعى، وأحمد، وأبى ثور، وقال الحسن البصرى: لا قضاء عليه كالناسى، وهو قول إسحاق وأهل الظاهر." [2]

وقال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " اختلف في وجوب القضاء في مثل هذا فقال أكثر أهل العلم القضاء واجب عليه وقال إسحاق بن راهويه وأهل الظاهر لا قضاء عليه ويمسك بقية النهار عن الأكل حتى تغرب الشمس، وروي ذلك عن الحسن البصري وشبهوه بمن أكل ناسيا في الصوم. قلت الناسي لا يمكنه أن يحترز من الأكل ناسيا وهذا يمكنه أن يمكث فلا يأكل حتى يتيقن غيبوبة الشمس فالنسيان خطأ في الفعل وهذا خطأ في الوقت والزمان والتحرز منه ممكن".[3]

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " دلّ الحَدِيث على أَنَّ من أفطر وَهُوَ يرى أَن الشَّمْس قد غربت فَإِذا هِيَ لم تغرب أمسك بَقِيَّة يَوْمه، وَعَلِيهِ الْقَضَاء وَلَا كَفَّارَة عَلَيْهِ، وَبِه قَالَ ابْن سِيرِين وَسَعِيد بن جُبَير وَالْأَوْزَاعِيّ وَالثَّوْري وَمَالك وَأحمد وَالشَّافِعِيّ وَإِسْحَاق، وَأوجب أَحْمد الْكَفَّارَة فِي الْجِمَاع وروى عَن مُجَاهِد وَعَطَاء وَعُرْوَة بن الزبير أَنهم قَالُوا: لَا قَضَاء عَلَيْهِ وجعلوه بِمَنْزِلَة من أكل نَاسِيا، وَعَن عمر بن الْخطاب رِوَايَتَانِ فِي الْقَضَاء". [4]

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (11/ 68).

([2]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 105).

([3]) معالم السنن (2/ 109) .

([4])المرجع السابق (11/ 68) .

كل ما سبق من روايات تبين لنا أنَّ المعتمد عليه في تحديد وقت الصوم ، من أول الإمساك إلى وقت الإفطار هو طلوع الشمس وغروبها ، والصوم ركن من أركان الإسلام نتعبد به لله تعالى الواحد الأحد ؛ واعتمادنا نحن المسلمين على الشمس في تحديد ساعات الصوم ما هو إلا إشارات ربانية يعلمنا الله ﷻ قدر الأشياء وأهميتها .

الفصل الثالث

الشمس والقمر ومناسك الحج

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: التعريف بالحج وأهميته في الإسلام

المبحث الثاني: الشمس ووقت الوقوف بعرفة

المبحث الثالث: الشمس وتحديد وقت الوقوف بمزدلفة- جمع-

المبحث الرابع: الشمس وتحديد وقت رمي الجمرات

المبحث الأول

التعريف بالحج وأهميته في الإسلام

المبحث الأول: التعريف بالحج وأهميته في الإسلام

تعريف الحج :

الحَجُّ لغةً : القصد. [1]

وشرعًا: قصد الكعبة لأداء أفعالٍ مخصوصةٍ، أو هو زيارة مكانٍ مخصوصٍ. في زمن مخصوصٍ بفعلٍ مخصوصٍ. والزيارة: هي الذهاب. والمكان المخصوص: الكعبة وعرفة. والزمن المخصوص: هو أشهر الحج: وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة، ولكل فعل زمن خاص، فالطواف مثلاً عند الجمهور: من فجر النحر إلى آخر العمر، والوقوف بعرفة: من زوال الشمس يوم عرفة لطلوع فجر يوم النحر. والفعل المخصوص: أن يأتي مُحْرِمًا بنية الحج إلى أماكن معينة. [2]

حكم الحج

الحج هو أَحَدُ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَالْأَصْلُ فِي وُجُوبِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ .

([1]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 303).

([2]) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (3/ 2065).

أَمَّا الْكِتَابُ، فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (1)

وأَمَّا السنة، فقول النبي ﷺ " **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**"(2).

"وَأَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى وُجُوبِ الْحَجِّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً " . (3)

<u>على من يجب الحج؟</u>

يَجِبُ الحج بِخَمْسِ شروط : "الْإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ، وَالْبُلُوغُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالِاسْتِطَاعَةُ". (4)

فمن توفرت فيه شروط الحج: " بأن يكون الشخص بالغًا مُكلفًا، فلا يجب على صغير، ولا على مجنون ومعتوه، إنما يجب على البالغ العاقل، الذي يجد ما يوصله إلى المسجد الحرام وإلى مكة المكرمة، ويرده إلى بلاده مع بقاء ما يحتاجه أهله إن كان له أهل، فإذا كان مستطيعًا من جهة المال، بالغًا، عاقلًا، هذا هو الذي يلزمه الحج. (5) " فَلَوْ كَمُلَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ الْخَمْسَةُ، ثُمَّ مَاتَ ، حُجَّ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ " .(6)

" ومَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ، وَأَمْكَنَهُ فِعْلُهُ، وَجَبَ عَلَيْهِ عَلَى الْفَوْرِ، وَلَمْ يَجُزْ لَهُ تَأْخِيرُهُ. وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَة، وَمَالِكٌ، وأحمد . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: يَجِبُ الْحَجُّ وُجُوبًا مُوَسَّعًا، وَلَهُ تَأْخِيرُهُ". (7)

---

(1) سورة آل عمران[آية 97] .

(2) سبق تخريجه (ص 246).

(3) المغني لابن قدامة (3/ 213).

(4) المرجع السابق (3/ 213).

(5) الإفهام في شرح عمدة الأحكام (ص: 447).

(6) المغني لابن قدامة (3/ 214).

(7) المرجع السابق (3/ 232).

تاريخ مشروعية الحج : إنَّ الحج فُرِضَ في أواخر سنة تسعٍ من الهجرة، وأنَّ آية فرضه هي قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت﴾ (1) نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع وهو رأي أكثر العلماء، وأنَّه ﷺ لم يؤخر الحج بعد فرضه عامًا واحدًا، وإنما أخره عليه السلام للسنة العاشرة لعذر، وهو نزول الآية بعد فوات الوقت، فكان حجه بعد الهجرة حجةً واحدةً سنة عشر. (2)

وإنَّ " **أَعْمَالُ الْحَجِ ثَلاثَةُ أَقْسَام : أَرْكان وَوَاجِباتٌ وَسُنَن** ؛ أَما **الأَرْكانُ**: فَخَمْسَةٌ: الإِحْرَامُ والوُقُوفُ وَطَوَافُ الإِفَاضَةِ والسَّعْي والْحَلْقُ إِذَا قُلْنَا بالأَصَح إِنَّهُ نُسُك. وَأَمَّا **الواجِبَاتُ**: فَاثْنَانِ مُتفَقٌ عَلَيْهِمَا وَأَرْبَعَة مُخْتَلَف فِيهَا فَإِنْشَاءُ الإِحْرَامِ مِنَ الْمِيْقَاتِ وَالرَّمْيُ وَاجِبَانِ مُتفَقٌ عَلَيْهِمَا، وَأَمَّا الأَرْبَعَةُ فَأَحَدُها الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَار في الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَالثَّاني الْمَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ والثَّالِثُ مَبِيتُ لَيَالِي مِنى لِلرَّمْي وَالرَّابعُ طَوَافُ الْوَدَاعِ وَالأَصَحُّ وجُوبُ الأَرْبَعَةِ. وَأَمَّا السُّنَنُ: فَجَمِيعُ مَا يُؤمَرُ بِهِ الْحَاجُّ سِوَى الأَرْكَانِ وَالْوَاجِبَاتِ وَذَلِكَ كَطَوَافِ الْقُدُومِ وَالأَذْكَارِ والأَدْعِيةِ وَاسْتِلاَمِ الْحَجَرِ وَالرَّمَلِ والاْضْطِبَاعِ وَسَائِرِ مَا نُدِبَ مِنَ الْهَيْئَاتِ. (3)

وللحج مواقيت مكانية وزمانية قد يبطل الحج أو يفسد إذا تجاوز من نوى الحج هذه المواقيت ، سواء أكانت مكانية أو زمانية .

فأمَّا المواقيت المكانية ، فلا يجوز لمن أراد الحج أن يجاوز ميقاته المكاني الذي حدده النبي ﷺ دون إحرام.

---

(1) سورة آل عمران [جزءآية 97].

(2) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (3/ 2065).

(3) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص: 375- 376) .

(الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، وعليه: الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم لـ عبد الفتاح حسين، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م).

روى الإمام البخاري بسنده من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " إِنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ وَقَّتَ لأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيْفَةِ[1]، وَلأَهْلِ الشَّامِ الجُحْفَةَ [2]، وَلأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنَازِلِ[3]، وَلأَهْلِ

([1]) ذو الحليفة : هي على أربعة أميال من المدينة، ومن المدينة إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة، أولها ذو الحليفة ، ومنها يحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة.

ينظر: [البلدان لليعقوبي (ص: 152)].

(البلدان، المؤلف: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ).

([2]) الجحفة : بالضم، ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة، ذات منبر، على طريق مكة، على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمرّوا على المدينة، وكان اسمها مهيعة، وسمّيت الجحفة لأن السيل جحفها، وبينها وبين البحر ستة أميال.

ينظر: [مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (1/ 315)].

(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ).

([3]) قرن المنازل: وهو قرن الثعالب ، ميقات أهل نجد تلقاء مكة، على يوم وليلة.

ينظر: [مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (3/ 1082)].

اليَمَنِ يَلَمْلَمَ[1]**، هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ".** [2]

"وَمَعْنَى تَوْقِيتِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ لِلْإِحْرَامِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مُجَاوَزَتُهَا لِمُرِيدِ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ إلَّا مُحْرِمًا".[3] و" أَنَّ تَوْقِيتَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ لِأَرْبَابِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ وَإِيجَابُ الدَّمِ لِمُجَاوَزَتِهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ " [4].

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " معنى التحديد في هذه المواقيت أن لا تتعدى ولا تتجاوز إلا باستصحاب الإحرام ، وقد أجمعوا أنه لو أحرم دونها حتى يوافي الميقات محرمًا أجزأه".[5]

وأمَّا المواقيت الزمانية للحج: فإنها " شوال ، وذو القعدة، وذو الحجة" . [6] كما أنَّ لكل نُسك من مناسك الحج أيام بعينها، ووقت بعينه يرتبط بظهور الشمس واختفائها، لا يجوز للحاج أن يتعداه دون أن يؤدي النسك الخاص به في زمانه ومكانه المحدد له. فوقت الوقوف بعرفة مثلًا

([1]) يلملم ، ويقال ، ألملم بفتح أوله وثانيه. وهما لغتان صحيحتان مستعملتان: جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة. وهو ميقات أهل اليمن .

<u>ينظر:</u> [مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (1/ 112)].

([2]) <u>**الحديث أخرجه:**</u> البخاري في صحيحه / 25- كتاب الحج / 7- باب مهل أهل مكة للحج والعمرة/(2/ 134/ح 1524)، واللفظ له . ومسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج / 2 – باب مواقيت الحج والعمرة/ (2/ 838/ ح12 – (1181)))، بنحوه. كلاهما من طريق طاوس، عن أبيه ، عن عبد الله بن عباس ﷺ.

([3]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (2/ 47).

(إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية).

([4]) المرجع السابق (2/ 47).

([5]) معالم السنن (2/ 147).

([6]) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (3/ 2065).

يوم التاسع من ذي الحجة من زوال الشمس إلى غروبها، فإن فاته الوقوف بعرفة في هذا الوقت فسد حجه .

قد تبين لنا فيما سبق العلاقة الوثيقة بين الشريعة الإسلامية بجميع أركانها وبين الشمس والقمر . والحج ركن من أركان الإسلام الثابتة الراسخة ، ونحن نرى المسلمين يؤدون مناسك الحج ويعتمدون في مواقيتهم الزمانية لهذه المناسك على الشمس والقمر ، وليس هذا مصادفة بل تدبير من حكيم عليم.

المبحث الثاني

الشمس ووقت الوقوف بعرفة

المبحث الثاني

الشمس ووقت الوقوف بعرفة

حدُ عَرَفَاتٌ

مَا جَاوَزَ وَادِيَ عُرَنَةَ إِلَى الْجِبَالِ الْقَابِلَةِ مما يلي بساتين بن عَامِرٍ، وقيل أَنَّ حَدُّ عَرَفَاتٍ مِنَ الْجَبَلِ الْمُشْرِفِ عَلَى بَطْنِ عُرَنَةَ إِلَى جِبَالِ عَرَفَاتٍ، إِلَى مُلْتَقَى وَصِيقٍ وَادِي عُرَنَةَ وَقِيلَ فِي حَدِّهَا غَيْرُ هَذَا مِمَّا هُوَ متقارب لَهُ . (1)

والوقوف بعرفات ركن من أركان الحج الذي لا يصح الحج إلا به ، ولا بد للحاج أن يأتي بهذا النسك في ميقاته الزماني والمكاني ليصبح حجه صحيحًا ؛ فمكانه هو جبل عرفات ، **وزمانه يوم التاسع من ذي الحجة من زوال الشمس إلى غروبها _ كما فعل النبي ﷺ وصحابته الكرام من بعده _ ويمتد الوقوف بعرفة إلى فجر يوم النحر، فإن فاته هذا الوقت لم يتم حجه وعليه إعادته .**

وقد تظاهرت الروايات التي توضح وتؤكد أنَّ الميقات الزماني للوقوف بعرفات هو من زوال شمس يوم التاسع من ذي الحجة إلى الغروب ، ومن هذه الروايات ما رواه **الإمام مسلم** بسنده من طريق محمد بن علي بن حسين ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ** ﷺ ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زِرِّي(2) الأَعْلَى ، ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الأَسْفَلَ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلاَمٌ شَابٌّ ، فَقَالَ :

---

(1) شرح النووي على مسلم (8/ 196) ، مختصرًا.

(2) الزرُّ: واحِدُ أَزْرارِ القميص. **ينظر:** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 669)].

مَرْحَبًا بِكَ ، يَا ابْنَ أَخِي ، سَلْ عَمَّا شِئْتَ ، فَسَأَلْتُهُ ، وَهُوَ أَعْمَى ، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلاَةِ ، فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ [1] مُلْتَحِفًا بِهَا ، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا ، وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ ، عَلَى الْمِشْجَبِ[2] ، فَصَلَّى بِنَا ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : اغْتَسِلِي ، وَاسْتَثْفِرِي[3] بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي. فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ ، لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ. قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْنَا نَنْوِي إِلاَّ الْحَجَّ ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَم ، فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[4] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَكَانَ أَبِي يَقُولُ ، وَلاَ أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،

([1]) نِسَاجَةٍ : هِيَ ضَرْب مِنَ المَلاحِف مَنْسُوجَةٍ، كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِالْمَصْدَرِ. يُقَالُ: نَسَجْتُ أَنْسِجُ نَسْجًا ونِسَاجَةً. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 46)].

([2]) الْمِشْجَب: هو –بكسر الميم – عيدان تضمّ رؤوسها ويُفَرَّج بَيْنَ قوائِمها وتُوضع عَلَيْهَا الثِّيابُ، وَقَدْ تُعَلَّق عَلَيْهَا الأسْقية لتَبْرِيدِ الْمَاءِ، وَهُوَ مِنْ تَشَاجَبَ الأمرُ: إِذَا اخْتَلَط . **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 445)].

([3]) اسْتَثْفِرِي : أَيِ اجْعلي موضعَ خُرُوجِ الدَّم عِصابةً تَمنع الدَّم.

ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 235)].

([4]) سورة البقرة [آية 125].

: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (1) وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾(2). ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (3) أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، قَالَ : مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى ، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى ، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا. حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ ، فَقَالَ : لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِ أَبَدٍ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَى ، وَقَالَ : دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لاَ بَلْ لأَبَدِ أَبَدٍ. وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا ، وَاكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا ، قَالَ : فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ ، بِالْعِرَاقِ : فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : صَدَقَتْ صَدَقَتْ ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلاَ تَحِلُّ قَالَ : فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِئَةً ، قَالَ : فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا ، إِلاَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ.

---

(1) سورة الإخلاص [آية 1].

(2) سورة الكافرون [آية 1].

(3) سورة البقرة [جزء من آية 158].

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى ، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ [1] ، فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلاَ تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلاَّ أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ ، فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ ، فَرُحِلَتْ لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي ، فَخَطَبَ النَّاسَ

وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ، فَقَالَ : بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ ، اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ ، اشْهَدْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَذَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

([1]) نمرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن. ينظر: (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع /1 (134).

(معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ).

فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً ، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ ﷺ

وَقَدْ شَنَقَ[1] لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ[2] ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً ، حَتَّى تَصْعَدَ.

حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا ، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ

، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا ، فَلَمَّا دَفَعَ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ[3] يَجْرِينَ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ ، فَحَرَّكَ قَلِيلاً ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ

([1]) شنقتُ الناقةَ: إذا جذبتَ رَأسهَا بزِمامها حَتَّى يُقَارب قفاها قادمةَ الرّحل.

ينظر: [جمهرة اللغة (2/ 876)].

([2]) الْمَوْرِكْ : المِرْفَقة الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ قادمةِ الرَّحل، يَضَعُ الرَّاكِبُ رِجْلَه عَلَيْهَا لِيَسْتريح مِنْ وَضْعِ رِجْلِه فِي الرِّكَاب. **ينظر:** [النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 176)].

([3]) الظَّعينة: الْمَرْأَة فِي الهَوْدَج لَا تسمّى ظَعِينَة حَتَّى تكون فِي هَوْدَج، وَالْجمع ظَعائن وأظعان وظُعن.

ينظر: [جمهرة اللغة (2/ 931)]

حَصَيَاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا ، مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا ، فَنَحَرَ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ ، فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ ، فَطُبِخَتْ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : انْزِعُوا ، بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ. [1]

([1]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/19 - باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم/ (2/ 886/ ح 147 - (1218))، واللفظ له ، وفي /(2/ 192/ح(148 -(1218))، بنحوه. قال الإمام مسلم: وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ **وَكَانَتِ الْعَرَبُ يَدْفَعُ بِهِمْ أَبُو سَيَّارَةَ عَلَى حِمَارٍ عُرْيٍ ، فَلَمَّا أَجَازَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، لَمْ تَشُكَّ قُرَيْشٌ أَنَّهُ سَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ ، وَيَكُونُ مَنْزِلُهُ ، ثَمَّ فَأَجَازَ وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ ، حَتَّى أَتَى عَرَفَاتٍ فَنَزَلَ**. وأبو داود في سننه/ 11 - كتاب المناسك/ 56- باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم/ (2/ 187/ ح 1909)، مختصرًا، قال: ثم قال النبي ﷺ: **«قد نحرت ها هنا ومنى كلها منحر» ووقف بعرفة فقال: «قد وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف» ووقف بالمزدلفة فقال: «قد وقفت ها هنا ومزدلفة كلها موقف»** . والنسائي في سننه/ 7- كتاب الأذان/17- الْأَذَانُ لِمَنَ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بَعْدَ ذَهَابِ وَقْتِ الْأُولَى مِنْهُمَا (2/ 16/ ح 656)، مختصرًا، قال **" دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاء بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"، وفي** / 7- كتاب الأذان/ 18- الْأَذَانُ لِمَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ الْأُولَى مِنْهُمَا/ (2/ 15/ ح 655)، مختصرًا، قَالَ: «سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِّلَتْ لَهُ،** حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَطْنِ الْوَادِي خَطَبَ النَّاسَ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»، وفي/6- كتاب المواقيت/ 45- الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِعَرَفَةَ/ (1/ 290/ح 604)، مختصرًا، قَالَ: «سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ،** حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَطْنِ الْوَادِي خَطَبَ النَّاسَ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا» ، وفي/24- كتاب مناسك الحج/ 215-بَابُ الْإِيضَاعِ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ/ (5/ 267/ ح 3054)، مختصرًا، فَقَالَ: **«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَفَعَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ حَتَّى أَتَى مُحَسِّرًا حَرَّكَ قَلِيلًا، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تُخْرِجُكَ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا - حَصَى الْخَذْفِ - رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي»** . وفي / 24- كتاب مناسك الحج/ 41- تَرْكُ التَّسْمِيَةِ عِنْدَ الْإِهْلَالِ/ (5/ 155/ ح 2740)، مختصرًا، قال " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **«مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ حِجَجٍ، ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجٍّ هَذَا الْعَامِ» فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ، «فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى**

ورواية أخرى للنسائي " **حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِّلَتْ لَهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَطْنِ الْوَادِي خَطَبَ النَّاسَ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا**" [1]

ورواية أخرى لابن أبي شيبة "**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِمِنًى الْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا، حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ سَارَ**".[2]

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ»، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، قَالَ جَابِرٌ: «وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ، يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ»، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا، فَخَرَجْنَا لَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ. وابن أبي شيبة في مصنفه/8- كتاب الحج/410- مَنْ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ وَهُوَ بِعَرَفَةَ/ (3/ 404/ ح 15348)، مختصرًا، قال :" **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ يَضِنُّ نَاقَتَهُ الْقُصْوَى إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ جَبَلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ "، وفي** / 8- كتاب الحج/ 54- مَنْ زَارَ يَوْمَ النَّحْرِ/ (3/ 160/ح 13045)، مختصرًا ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْبَيْتَ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ» يَعْنِي يَوْمَ النَّحْرِ، /8- كتاب الحج/283- مِنْ أَيِّ سَاعَةٍ يَذْهَبُ إِلَى عَرَفَةَ مِنْ مِنًى/ (3/ 316/ ح 14549)، مختصرًا، قال : "**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِمِنًى الْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا، حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ سَارَ**". وفي / 8- كتاب الحج/ 54- مَنْ زَارَ يَوْمَ النَّحْرِ/ (3/ 160/ح 13045)، مختصرًا ، «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْبَيْتَ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ» يَعْنِي يَوْمَ النَّحْرِ.** وابن خزيمة في صحيحه/7- كتاب المناسك/251- بَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ/ (4/ 258/ ح 2826)، مختصرًا، " **وَقَالَ: رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبَلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حِينَ غَابَ الْقُرْصُ**". وفي / 7- كتاب المناسك/ بَابُ الْبَيْتُوتَةِ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَيْلَةَ النَّحْرِ/ (4/ 269/ ح 2853)، مختصرًا، وفيه " فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.** و البيهقي في السنن الكبرى/ 17- كتاب الحج/26- جماع أبواب دخول مكة/62- بَابُ الرَّوَاحِ إِلَى الْمَوْقِفِ عِنْدَ الصَّخَرَاتِ , وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ بِالدُّعَاءِ /(5/ 186/ 9457)، **مختصرًا**، وفيه قَالَ: " **ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَى إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الشَّاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ". جميعهم من طريق جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ (محمد بن حسين بن علي) ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ .**

([1]) سبق تخريجه في الهامش (ص 293).

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 293).

وعند أبي شيبة " **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ يَضِنُّ**[1] **نَاقَتَهُ الْقُصْوَى إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ جَبَلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ** " [2]. ورواية ابن خزيمة فيها " **وَقَالَ: رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبَلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حِينَ غَابَ الْقُرْصُ**".[3]

ورواية البيهقي فيها " **ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَى إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الشَّاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ** ".[4]

وقد أكد الحديث " " **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ**" يَعْنِي مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ " **ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاجٌّ**" أي أَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ وَأَشَاعَهُ بَيْنَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِلْحَجِّ مَعَهُ وَيَتَعَلَّمُوا الْمَنَاسِكَ وَالْأَحْكَامَ وَيَشْهَدُوا أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَيُوصِيهِمْ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَتَشِيعَ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ وَتَبْلُغَ الرِّسَالَةُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ " [5] " وحجته ﷺ هي حجة الوداع" .[6]

وفي هذه الرواية أَهلَّ النبيُ ﷺ وصحابته الكرام بالحج في يوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية فتوجهو إلى منى وصلوا فيها الصلوات الخمس وباتوا فيها ليلة التاسع من ذي الحجة ولما طلعت الشمس توجهوا إلى نمرة وهو مكان قريب من عرفات وليس منها.

([1]) "**يَضِنُّ نَاقَتَهُ الْقُصْوَى إِلَى الصَّخَرَاتِ**": أي يقربها من الصخرات . " قَالَ رجل من الْعَرَب لامْرَأَته: ضِنِيه يَعني مَتاعَ بَيتهَا أَي: قارِبي بعضَه من بعض". **ينظر:** [تهذيب اللغة (12/ 50).

([2]) سبق تخريجه في الهامش (ص 294).

([3]) سبق تخريجه في الهامش (ص 294).

([4]) سبق تخريجه في الهامش (ص 294).

([5]) شرح النووي على مسلم (8/ 172).

([6])الرجع السابق (8/ 172).

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في قَوْلِهِ **(فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ)** ويَوْمُ التَّرْوِيَةِ هُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّة وَالسُّنَّةُ أَنْ يُصَلِّيَ بِمِنًى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَالثَّالِثَةُ أَنْ يَبِيتَ بِمِنًى هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَهِيَ لَيْلَةُ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَهَذَا الْمَبِيتُ سُنَّةٌ لَيْسَ بِرُكْنٍ وَلَا وَاجِبٍ فَلَوْ تَرَكَهُ فَلَا دَمَ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ .[1] و قوْله: **(ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ)** فِيهِ **<u>أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ لَا يَخْرُجُوا مِنْ مِنًى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.</u>**[2] "وَنَمِرَةُ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْمِيمِ مَوْضِعٌ بِقُرْبِ عَرَفَاتٍ خَارِجَ الْحَرَمِ بَيْنَ طَرَفِ الْحَرَمِ وَطَرَفِ عَرَفَاتٍ" [3].

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :"**<u>إنَّ السنة فى الخروج من منى هذا الوقت بعد طلوع الشمس</u>**" . [4]

وقد أكد الحديث " على اسْتِحْبَابُ النُّزُولِ بِنَمِرَةَ إِذَا ذَهَبُوا مِنْ مِنًى لِأَنَّ السُّنَّةَ أَنْ **<u>لَا يَدْخُلُوا عَرَفَاتٍ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ</u>** وَبَعْدَ صَلَاتَي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ جَمْعًا فَالسُّنَّةُ أَنْ يَنْزِلُوا بِنَمِرَةَ فَمَنْ كَانَ لَهُ قُبَّةٌ ضَرَبَهَا وَيَغْتَسِلُونَ لِلْوُقُوفِ قَبْلَ الزَّوَالِ **<u>فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَارَ بِهِمُ الْإِمَامُ إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ</u>** وَخَطَبَ بِهِمْ خُطْبَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وَيُخَفِّفُ الثَّانِيَةَ جِدًّا فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَامِعًا بَيْنَهُمَا فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ سَارَ إِلَى الْمَوْقِفِ ".[5] و **(<u>نَمِرَةَ</u>)**" وَهِيَ مَوْضِعٌ بجنب عَرَفَاتٍ وَلَيْسَتْ مِنْ عَرَفَاتٍ " .[6]

وهكذا فعل صحابة رسول الله ﷺ فكانو لا يخرجون من منى إلا بعد طلوع الشمس ، ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ؓ ؛ روى الإمام مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ؛ " **أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ**

([1]) شرح النووي على مسلم (8/ 180) ، مختصرًا .

([2]) المرجع السابق (8/ 180).

([3]) فتح الباري لابن حجر (3/ 511) .

([4]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 274) .

([5]) شرح النووي على مسلم (8/ 180).

([6]) المرجع السابق (8/ 181).

كَـانَ يُصَـلِّي الظُّهْـرَ، وَالْعَصْـرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَـاءَ، وَالصُّـبْحَ، بِمِنًـى. ثُـمَّ يَغْدُو، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، إِلَى عَرَفَةَ" [1].

قال أبو عمر بن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " أَمَّا غُدُوُّهُ مِنْ منى إِلَى عَرَفَةَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَحَسَنٌ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ حَدٌّ وَحَسْبُ الْحَاجِّ الْبَائِتِ بِمِنًى لَيْلَةَ عَرَفَةَ أَلَّا تَزُولَ لَهُ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَّا بِعَرَفَةَ". [2]

أول الوقوف بعرفات عند زوال الشمس

إنَّ أول الوقوف بعرفات عند زوال الشمس يوم التاسع من ذي الحجة ، والوقوف بعرفات هو ركن الحج الأكبر ، وفي حديث جابر ﷺ قال : " **فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ ، فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ ، فَرُحِلَتْ لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي ، فَخَطَبَ النَّاسَ**" . [3]

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – **قَوْلُهُ (فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ)** أي جَاوَزَ الْمُزْدَلِفَةَ وَلَمْ يَقِفْ بِهَا بَلْ تَوَجَّهَ إِلَى عَرَفَاتٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَمَجَازٌ وَالْمُرَادُ قَارَبَ عَرَفَاتٍ لِأَنَّهُ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ وَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ نَمِرَةَ لَيْسَتْ **مِنْ عَرَفَاتٍ وَأَنَّ دُخُولَ عَرَفَاتٍ قَبْلَ صَلَاتَيِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ جَمِيعًا خِلَافُ السُّنَّةِ** ". [4]

([1]) الحديث أخرجه: مالك في الموطأ / كتاب الحج / باب صَلاَةُ مِنًى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ. وَالْجُمُعَةِ بِمِنًى، وَعَرَفَةَ/ (موطأ مالك ت الأعظمي (3/ 587/ ح 1495)، وإسناده سلسلة الذهب .

([2]) الاستذكار (4/ 328) .

([3]) جزء من حديث جابر الطويل ، سبق تخريجه (ص288) .

([4]) شرح النووي على مسلم (8/ 181).

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" إنَّ وقت زيغ الشمس – وهو ميلها وزوالها – وقت الرواح إلى عرفة". [1]

ومن الأحاديث الثابتة المؤيدة لرواية جابر بن عبد الله ﷺ والتي تبين أنَّ الوقوف بعرفات يبدأ من زوال الشمس؛ ما رواه الإمام البخاري بسنده من طريق سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى الحَجَّاجِ: أَنْ يَأْتَمَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فِي الحَجِّ،" **فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، جَاءَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، أَوْ زَالَتْ، فَصَاحَ عِنْدَ فُسْطَاطِهِ أَيْنَ هَذَا؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: الرَّوَاحَ، فَقَالَ: الآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْظِرْنِي أُفِيضُ عَلَيَّ مَاءً، فَنَزَلَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حَتَّى خَرَجَ، فَسَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ اليَوْمَ، فَاقْصُرِ الخُطْبَةَ، وَعَجِّلِ الوُقُوفَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: صَدَقَ".** [2]

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 275) .

([2]) **الحديث أخرجه** : البخاري في صحيحه/25- كتاب الحج/90- باب قصر الخطبة بعرفة/ (2/ 162/ح 1663)، واللفظ له. وفي /87- باب التهجير بالرواح يوم عرفة/ (2/ 162/ح 1660)، بنحوه. والنسائي في سننه/24- كتاب مناسك الحج/196- الرَّوَاحُ يَوْمَ عَرَفَةَ/ (5/ 252/ح 3005)، بنحوه. ومالك في الموطأ/ 20- كتاب الصوم/ 62- بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْبَيْتِ وَقَصْرِ الصَّلَاةِ وَتَعْجِيلِ الْخُطْبَةِ بِعَرَفَةَ/ (1/ 399/ ح 194)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن خزيمة في صحيحه/ 7- كتاب المناسك/ 237- بَابُ قَصْرِ الْخُطْبَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ/ (4/ 252/ ح 2810)، بنحوه، مختصرًا. **جميعهم من طريق مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عن عبد الله بن عمر ﷺ .**

- وأخرجه أبو داود في سننه/ 11- كتاب المناسك/ 60- باب الرواح إلى عرفة /(2/ 188/ح 1914) ، بنحوه ، وفيه " أرسل إلى ابن عمر أية ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يروح في هذا اليوم قال: «إذا كان ذلك رحنا» **فلما أراد ابن عمر أن يروح، قالوا: لم تزغ الشمس، قال: «أزاغت»، قالوا: لم تزغ أو زاغت، قال: " فلما قالوا: قد زاغت ارتحل ".** وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين/ 2- مسند عبد الله بن عمر ﷺ (8/ 399/ ح 4782)، بنحوه ، وفيه " أَيَّةَ سَاعَةٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُوحُ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ ذَاكَ رُحْنَا. فَأَرْسَلَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا يَنْظُرُ أَيَّ سَاعَةٍ يَرُوحُ، **فَلَمَّا أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَرُوحَ قَالَ: أَزَاغَتِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: لَمْ تَزِغِ الشَّمْسُ، قَالَ: زَاغَتِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: لَمْ تَزِغْ. فَلَمَّا قَالُوا: قَدْ زَاغَتِ ارْتَحَلَ** ". كلاهما من طريق سَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ .

قال الإمام ابن بطال : "هذا الحديث يخرج فى المسندات لقول عبد الله للحجَّاج: إن كنت تريد السنة؛ لأن السنة سنة رسول الله ﷺ " [1] وقال : " وفيه أن تعجيل الرواح للإمام للجمع بين الظهر والعصر فى مسجد عرفة فى أول وقت الظهر سنة " .[2]

قال أبو عمر بن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إِنَّ رَوَاحَ الْإِمَامِ مِنْ مَوْضِعِ نُزُولِهِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مَسْجِدِهَا **حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ** لِلْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الظُّهْرِ وَكَذَلِكَ فِعْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " [3]

ونقل أبو عمر بن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع الأمة على أنَّ أول وقت الوقوف بعرفة إذا زاغت الشمس فقال : " فَإِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ بِعَرَفَةَ فَيُصَلِّي بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا مَعَ الْإِمَامِ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الظُّهْرِ ؛ هَذَا كُلُّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ " [4]

قال الإمام **ابن حجر**– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَأَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بِعَرَفَةَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الظُّهْرِ سُنَّةٌ وَلَا يَضُرُّ التَّأَخُّرُ بِقَدْرِ مَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْمَرْءُ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الصَّلَاةِ كَالْغُسْلِ وَنَحْوِهِ " .[5]

قال الإمام القسطلاني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " قوله: هذه الساعة لأنه أشار به إلى وقت زوال الشمس عند الهاجرة وهو وقت الرواح إلى الموقف " .[6]

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 337) .

([2]) المرجع السابق (4/ 337) .

([3]) الاستذكار (4/ 324) .

([4])المرجع السابق (4/ 324) .

([5]) فتح الباري لابن حجر (3/ 512) .

([6]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (3/ 198) .

وقت الدفع من عرفات بعد غروب الشمس

والسنة في الوقوف بعرفات البقاء فيها إلى غروب الشمس ؛ كما فعل النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم والمسلمون من بعدهم ، وأنَّ سنة الوقوف في هذا المكان وهذا التوقيت توقيفية ؛ كما في رواية جابر ﷺ قال : " **فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً ، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ ﷺ** ".[1]

قال الإمام النووي– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى فِي الْوُقُوفِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَيَتَحَقَّقَ كَمَالُ غُرُوبِهَا ثُمَّ يُفِيضُ إِلَى مُزْدَلِفَةَ فَلَوْ أَفَاضَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ صَحَّ وُقُوفُهُ وَحَجُّهُ وَيُجْبَرُ ذَلِكَ بِدَمٍ .... وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْوُقُوفِ رُكْنٌ لَا يَصِحُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ".[2]

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : وقوله: " **حتى يأتى الموقف، فجعل نظرنا فيه إلى الصخرات، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة** ": فيه أن سنة الوقوف هذه إلهية، واستحبوا هذا الموضع. والوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا خلاف فيه".[3] و قال أيضًا في قوله: " " **حتى غربت الشمس** " إبانة عن وقت الوقوف وأنه من بعد الزوال، ولا خلاف أنه لا يجزئ قبله. واختلف هل يكفى فيه وقوف النهار دون الليل؟ وهل محل الفرض الليل وحده، أو النهار والليل؟ مع أن الاتفاق على أن وقوف الليل يجزئ، وأكثرهم على أن وقوف النهار يجزئ إلا مالكاً، فإنه عنده فى معروف قوله كمن لم يقف وفيه الاحتياط بالمكث حتى تزول الصفرة، وأن تحقق المغيب ليأخذ جزءاً من الليل، وكذا يجب الاحتياط للفطر والصلاة، لاسيما فيما تستره الجبال وخرج عنه أيضاً كقول الكافة، واختلف القائلون بالجواز، هل عليه إذا لم يقف دمٌ أم لا؟ وأجمعوا على أنه لا دم على من وقف بالليل دون النهار". [4]

([1]) جزء من حديث جابر الطويل ، سبق تخريجه (ص 288) .

([2]) شرح النووي على مسلم (8/ 185– 186) ، مختصرًا.

([3])إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 280).

([4]) المرجع السابق (4/ 280) .

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ ثُمَّ أَفَاضَ مِنْهَا قَبْلَ الزَّوَالِ أَنَّهُ لَا يُعْتَدُّ بِوُقُوفِهِ ذَلِكَ قَبْلَ الزَّوَالِ. وَأَجْمَعُوا عَلَى تَمَامِ حَجِّ مَنْ وقف بعرفة بَعْدَ الزَّوَالِ وَأَفَاضَ نَهَارًا قَبْلَ اللَّيْلِ، إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَإِنَّهُ قَالَ: لَا بُدَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا. وَأَمَّا مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنِ الْأُمَّةِ فِي تَمَامِ حَجِّهِ. وَاخْتَلَفَ الْجُمْهُورُ فِيمَنْ أَفَاضَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَلَمْ يَرْجِعْ مَاذَا عَلَيْهِ مَعَ صِحَّةِ الْحَجِّ، فَقَالَ عَطَاءٌ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو ثَوْرٍ وأصحاب الرأي وغيرهم عَلَيْهِ دَمٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: عَلَيْهِ هَدْيٌ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَيْهِ بَدَنَةٌ. وَقَالَ مَالِكٌ: عَلَيْهِ حَجٌّ قَابِلٌ، وَالْهَدْيُ يَنْحَرُهُ فِي حَجٍّ قَابِلٍ، وَهُوَ كَمَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ. فَإِنْ عَادَ إِلَى عَرَفَةَ حَتَّى يَدْفَعَ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ فقال الشافعي: لا شي عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَدَاوُدَ، وَبِهِ قَالَ الطَّبَرِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ: لَا يَسْقُطُ عَنْهُ الدَّمُ وَإِنْ رَجَعَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَبِذَلِكَ قَالَ أَبُو ثَوْرٍ". (1)

وبعد هذا العرض أقول : إنَّ الوقوف بعرفات يوم التاسع من ذي الحجة بعد زوال الشمس إلى غروبها ، هو ركن الحج الأكبر ، الذي لا يُقبَل الحج إلا به ولو أدى الحاجُّ جميع المناسك ، والوقوف في هذا التوقيت وهذا المكان توقيفي إلهي . وارتباط هذا المنسك بالشمس إنما هو إشارة من خالقنا وخالق الكون والشمس والقمر ﷻ على أهمية هذا الجرم – الشمس– على حياة المسلم المادية والروحية.

(1) تفسير القرطبي (2/ 415 – 416 –417) .

المبحث الثالث

الشمس وتحديد وقت المبيت

بمزدلفه- جمع-.

المبحث الثالث

الشمس ووقت المبيت بمزدلفه- جمع-

ما المزدلفة وما حدها؟

يقال للمُزْدَلِفَةِ: جَمْعٌ، لاجتماع الناس فيها. [1] وسُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوَّاءَ لَمَّا أُهْبِطَا اجْتَمَعَا بِهَا. [2] وقد يقال: سميت بذلك للنزول بها بالليل وفى زلفه. [3] وسميت المزدلفة لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات. [4] وصلاة العشاءين بها ليلاً، وهى المشعر سميت بذلك بمعنى الأعلام، والمشاعر: المعالم، وهى جمع، سميت بذلك للجمع فيها بين العشاءين، وقيل: لاجتماع الناس بها. [5] وأَنَّ الْمُزْدَلِفَةَ كُلَّهَا مِنَ الْحَرَمِ ، وحَدُّ المُزْدَلِفَةَ مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْ عَرَفَةَ وَوَادِي مُحَسِّرٍ وَلَيْسَ الْحَدَّانِ مِنْهَا وَيَدْخُلُ فِي الْمُزْدَلِفَةِ جَمِيعُ تلك الشعاب والجبال الداخلية فِي الْحَدِّ الْمَذْكُورِ. [6]

([1]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1198).

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 296) .

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 279) .

([4]) معالم السنن (2/ 157) .

([5]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 280).

([6]) شرح النووي على مسلم (8/ 187).

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَبِيتِ الْحَاجِّ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَيْلَةَ النَّحْرِ وَالصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ وَاجِبٌ مَنْ تَرَكَهُ لَزِمَهُ دَمٌ وَصَحَّ حَجُّهُ ". [(1)]

الشمس وتحديد وقت الدفع من عرفات إلى مزدلفه " جمع"

إنَّ السنة الدفع من عرفات بعد غروب الشمس، والرجوع إلى مزدلفة والتعجيل في السير ليصل إلى مزدلفة بعد ذهاب الشفق الأحمر فيجمع بين المغرب والعشاء. لايُصَلِيهما إلا في مزدلفة وفي هذا التوقيت خاصةً ، هكذا فعل النبي ﷺ والمسلمون من بعده.

ومن الروايات التي تصور لنا جزءًا من مناسك النبي ﷺ بعد دفعه من عرفات ووصوله المزدلفة ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ** ﷺ قال : " **دَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ مِنْ عَرَفَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشِّعْبِ، نَزَلَ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسْبِغِ الوُضُوءَ، فَقُلْتُ: الصَّلاَةَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: الصَّلاَةُ أَمَامَكَ، فَرَكِبَ، فَلَمَّا جَاءَ المُزْدَلِفَةَ، نَزَلَ فَتَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَصَلَّى المَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ العِشَاءُ فَصَلَّى، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا**".[(2)]

([1]) معالم السنن (2/ 205) .

([2]) **الحديث أخرجه**: البخاري في صحيحه/ 4- كتاب الوضوء/ 6- باب إسباغ الوضوء/ (1/ 40/ ح 139)، واللفظ له ، وفي / 4- كتاب الوضوء/ 64- باب الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة /(2/ 164/ح 1672)، بلفظٍ مقاربٍ. مسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/ 47 – باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعا بالمزدلفة في هذه الليلة /(2/ 934/ح (276 – (1280))، بلفظٍ مقاربٍ وفي / 15- كتاب الحج/ 47 – باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعا بالمزدلفة في هذه الليلة / (2/ 934/ ح (277 – (1280))، بمعناه. وأبو داود في سننه/11- كتاب المناسك/ 63- باب الدفعة من عرفة/ (2/ 191/ح 1925)، بلفظٍ مقاربٍ. مالك في الموطأ /20- كتاب الحج/ 64- بَابُ صَلَاةِ الْمُزْدَلِفَةِ/ (1/ 400/ ح 197)، بلفظٍ مقاربٍ. و أحمد في مسنده/12- تتمة مسند الأنصار/3- حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حِبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (36/ 142/ح 21814)، بلفظٍ مقاربٍ. **جميعهم من طريق موسى بن عقبة، عن كريب، مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد** ﷺ **.**

يصور لنا الصحابي الجليل أسامة بن زيد بن حارثة ﷺ فعل النبي ﷺ بعد أن " رجع من وقوف عرفة بعرفات ، فنزل الشِعب الأيسر الذي دون المزدلفة فبال ثم توضأ وضوءًا شرعيًا ، ولم يسبغ الوضوء أي خففه أو لم يتوضأ في جميع أعضاء الوضوء بل اقتصر على بعضها، فَلَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثم أقيمت الصلاة فصلّى عليه الصلاة والسلام بالناس ". [1]

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " **الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**" يريد أنَّ موضع هذه الصلاة المزدلفة، وهي أمامك، وهذا تخصيص لعموم الأوقات المؤقتة للصلوات الخمس ببيان فعل النبي ﷺ ، وفيه دليل على أنه لا يجوز أن يصليها الحاج إذا أفاض من عرفة حتى يبلغها وأن عليه أن يجمع بينها وبين العشاء، بجَمْع على ما سنه رسول الله ﷺ بفعله، وبينه بقوله، ولو أجزأته في غير ذلك المكان لما أخرها ﷺ عن وقتها المؤقت لها في سائر الأيام ". [2]

وقال أيضًا و" يحتج به أصحاب الرأي فيما ذهبوا إليه من إيجاب الإعادة على من صلاها قبل أن يأتي المزدلفة". [3]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْمُبَادَرَةِ بِصَلَاتَيِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ أَوَّلَ قُدُومِهِ الْمُزْدَلِفَةَ" . [4]

وقد علمنا النبي ﷺ بفعله هذا أنَّ السنة التواجد والحضور في مزدلفة في هذا الوقت من الليل بعد الإفاضة من عرفات .

([1]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (3/ 203).

([2]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 234 – 235) .

([3]) معالم السنن (2/ 204) .

([4]) شرح النووي على مسلم (9/ 31) .

وهناك روايات عديدة تؤكد هذا المعنى منها مارواه الإمام البخاري بسنده من حديث أَبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ ﷺ قال : " **إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ جَمَعَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ المَغْرِبَ وَالعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ** ".[1]

قَالَ أَبُو عُمَرَ ابن عبد البر– رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : " أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم دفع من عرفة في حجته بعد ما غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ أَخَّرَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ذَلِكَ الْوَقْتَ فَلَمْ يُصَلِّهَا حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فصلى بها المغرب والعشاء جمع بينهما بعد ما غَابَ الشَّفَقُ ، <u>وَأَجْمَعُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سُنَّةِ الْحَاجِّ كُلِّهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ</u>".[2]

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث عبد الله بْنِ عُمَرَ ﷺ " **قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ بِجَمْعٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلاَ عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا**".[3]

([1]) **<u>الحديث أخرجه</u>**: البخاري في صحيحه/ 25- كتاب الحج / 97- باب من جمع بينهما ولم يتطوع /(2/ 164/ ح 1674)، واللفظ له، / 64- كتاب المغازي/ 79- باب حجة الوداع/ (5/ 178/ ح 4414)، بنحوه، دون ذكر" بِالْمُزْدَلِفَةِ". ومسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/ 47 - باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعا بالمزدلفة في هذه الليلة / (2/ 937/ ح (285 - (1287))، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/ 6- كتاب المواقيت/46- الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ/ (1/ 291/ ح 605)، بنحوه. وابن ماجه في سننه/25- كتاب المناسك/ 60- بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِجَمْعٍ/(2/ 1005/ ح 3020)، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 13- أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/42- حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ/ (38/ 543/ ح 23566)، بنحوه. **<u>جميعهم من طريق عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الخَطْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ ﷺ .</u>**

([2]) الاستذكار (4/ 330) .

([3]) **<u>الحديث أخرجه</u>** البخاري في صحيحه/ 25- كتاب الحج/ 97- باب من جمع بينهما ولم يتطوع/ (2/ 164/ ح 1673)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/ 47 - باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعا بالمزدلفة في هذه الليلة /(2/ 937/ ح (286 - (703))، بنحوه. وفي /(2/ 937/ ح(287 - (1288))، بنحوه، وزيادة في آخره " **وصلى المغرب ثلاث ركعات، وصلى العشاء ركعتين، فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك، حتى لحق بالله تعالى** ". وأبو داود في

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" لم يختلف العلماء أن الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة سنة مؤكدة لمن دفع مع الإمام أو بعده".[1]

وفي رواية جابر ﷺ قال : " **فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً ، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ ﷺ ....حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا** " .[2]

ونقل الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – الإجماع على أنَّ السنة للحجاج الدفع من عرفات بعد غروب الشمس ، ويصلي المغرب والعشاء في مزدلفة بعد ذهاب الشفق لفعل النبي ﷺ فقال : " إِنَّ السُّنَّةَ لِلدَّافِعِ مِنْ عَرَفَاتٍ أَنْ يُؤَخِّرَ الْمَغْرِبَ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ وَيَكُونُ هَذَا التَّأْخِيرُ بِنِيَّةِ الْجَمْعِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فِي الْمُزْدَلِفَةِ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ".[3]

ونقل الإمام الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع أهل العلم على أنَّ السنة للحاج أن يصلي المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فقال : " وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ– لَا اخْتِلَافَ بَيْنِهِمْ– أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَجْمَعَ الْحَاجُّ بِجَمْعٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ". [4]

سننه/ 11– باب الصلاة بجمع/ 64– باب الصلاة بجمع /(2/ 191/ح 1926)، بنحوه، مختصرًا. والنسائي في سننه/6– كتاب المواقيت/15– الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ/ (1/ 291/ ح 607)، بنحوه مختصرًا. وأحمد في مسنده/ 5– مسند المكثرين/ 2– مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/(9/ 215/ 5287)، بنحوه مختصرًا. **جميعهم من طريق ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عبد الله بن عمر** ﷺ .

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (1/ 229) .

([2]) جزء من حديث جابر الطويل سبق تخريجه (ص 288) .

([3]) شرح النووي على مسلم (8/ 187) .

([4]) تفسير القرطبي (2/ 421) .

الشمس وتحديد وقت الإفاضة من المزدلفة "جمع "والتوجه لرمي جمرة العقبة

إنَّ السنة للحجيج بعد الرجوع من عرفات بعد غروب الشمس ، هو المبيت بمزدلفة ليلة النحر ، وصلاة المغرب والعشاء فيها ، ثم صلاة الفجر ، وعند الإسفار يفيضون منها متوجهين إلى منى لرمي جمرة العقبة، ويفيض الحجاج من المزدلفة قبل شروق الشمس، هكذا فعل النبي ﷺ وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم – من بعده ، و المسلمون في كل العصور.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث عُمَر بن الخطاب ﷺ قال : " **إِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا لاَ يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ، حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ**(1) ، **فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**".(2)

وَالْمعْنَى أَنَّ المشركين كانوا " لَا يدْفَعُونَ من جمع، وَهِي الْمزْدَلِفَة. حَتَّى تشرق الشمس على ثبير" (3) " و" هُوَ جبل الْمزْدَلِفَة على يسَار الذَّاهِب إِلَى منى. " (4) " وكان قول أهل الجاهلية

---

(1) ثبير: وَهُوَ الجبَل الْمَعْرُوفُ عِنْدَ مَكَّةَ.

ينظر :[النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 207)].

(2) **الحديث أخرجه :** البخاري في صحيحه/63- كتاب مناقب الأنصار/26- باب أيام الجاهلية (5/ 42/ح 3838)، واللفظ له ، وفي /25- كتاب الحج/ 101- باب متى يدفع من جمع/ (2/ 166/ ح 1684)، بنحوه. وأبو داود في سننه /11- كتاب المناسك/64- باب الصلاة بجمع /(2/ 194/ح 1938)، بمعناه. والترمذي في سننه/ 7- أبواب الحج/ 59- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الإِفَاضَةَ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ/ (3/ 233/ ح 896)، بنحوه، وزيادة" **فَأَفَاضَ عُمَرُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ**" ، قال الترمذي:"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". وابن ماجه في سننه/25- كتاب المناسك/61- بَابُ الْوُقُوفِ بِجَمْعٍ/ (2/ 1006/ ح 3022)، بنحوه. والدارمي في سننه/5- من كتاب المناسك/55- بَابُ وَقْتِ الدَّفْعِ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ/ (2/ 1202/ 1932)، بنحوه، وزيادة في آخره" **بِقَدْرِ صَلَاةِ الْمُسْفِرِينَ – أَوْ قَالَ: الْمُشْرِقِينَ – بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ** ". وأحمد في مسنده/2- مسند الخلفاء الراشدين/2- أَوَّلُ مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (1/ 429/ ح 358)، بنحوه، وزيادة في أوله" **صَلَّى عُمَرُ الصُّبْحَ**". **جميعهم من طريق أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عن عُمَرُ** ﷺ .

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (16/ 293) .

(4) المرجع السابق (10/ 22) .

في هذا:أشرق ثبير كيما نغير، أي: ندفع ونفيض." [1] ومعنى أشرق ثبير " لتطلع عَلَيْك الشَّمْس. وَقيل: مَعْنَاهُ اطلع الشَّمْس يَا جبل. [2] فخالفهم النبي ﷺ فأفاض من مزدلفة قبل شروق الشمس.

وفي حديث جابر ﷺ قال: "**حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا ، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ** ". [3]

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فيه الوقوف بالمشعر، وكونه من المناسك، وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾[4] ، وفيه كون الدفع من مزدلفة بعد أن أسفر قبل طلوع الشمس، خلافاً للجاهلية، كانوا لا يفيضون من جمع حتى يروا الشمس على رؤوس الجبال، ويقولون: أشرق ثبير كيما نغير" [5]

ونقل الإمام أبو عمر ابن عبد البر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – إجماع العلماء على ذلك فقال : " وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وقف بالمشعر الحرام بعد ما صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ".[6] وقال : " وَأَجْمَعُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَدْ فَاتَ وَقْتُ الْوُقُوفِ بِجَمْعٍ

([1]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (2/ 892).

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 22) ، مختصرًا بتصرف .

([3]) الحديث صحيح، جزء من حديث جابر الطويل، سبق تخريجه (ص 288) .

([4]) سورة البقرة جزء من آية (198).

([5]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 282) .

([6]) الاستذكار (4/ 292) .

وَأَنَّ مَنْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَدْ أَدْرَكَ فَمَنْ قَالَ إِنَّهَا فَرْضٌ وَمَنْ يَقُولُ إِنَّهَا سُنَّةٌ" (1)

حكم الوقوف بمزدلفة

أجمع العلماء أنَّ الوقوف بمزدلفة نُسُك ، ولكن اختلفوا في حكمه ، قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إنَّ الْمَبِيتَ بِمُزْدَلِفَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ بَعْدَ الدَّفْعِ مِنْ عَرَفَاتٍ نُسُكٌ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَكِنِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَمْ رُكْنٌ أَمْ سُنَّةٌ ، وأَنْ يَبْقَى بِالْمُزْدَلِفَةِ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ إِلَّا الضَّعَفَةَ فَالسُّنَّةُ لَهُمُ الدَّفْعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَفِي أَقَلِّ الْمُجْزِي مِنْ هَذَا الْمَبِيتِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ عِنْدَنَا الصَّحِيحُ سَاعَةٌ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ وَالثَّانِي سَاعَةٌ فِي النِّصْفِ الثَّانِي أَوْ بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالثَّالِثُ مُعْظَمُ اللَّيْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (2)

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الْوُقُوف بِمُزْدَلِفَة، وَقد ذكرنَا أَنه إِذا ترك الْوُقُوف بهَا بعد الصُّبْح من غير عذر فَعَلَيهِ دم، وَإِن كَانَ بِعُذْر الزحام فتعجل السّير إِلَى منى فَلَا شَيْء عَلَيْهِ، وإنَّ الْإِفَاضَة قبل طُلُوع الشَّمْس من يَوْم النَّحْر، وَاخْتلفُوا فِي الْوَقْت الْأَفْضَل للإفاضة، فَذهب الشَّافِعِي إِلَى أَنه إِنَّمَا يسْتَحبّ بعد كَمَال الْإِسْفَار، وَهُوَ مَذْهَب الْجُمْهُور لحَدِيث جَابر الطَّوِيل. وَفِيه: " **فَلم يزل وَاقِفًا حَتَّى أَسْفر جدا فَدفع قبل أَن تطلع الشَّمْس** " ، وَذهب مَالك إِلَى اسْتِحْبَاب الْإِفَاضَة من الْمزْدَلِفَة قبل الْأَسْفَار، والْحَدِيث حجَّة عَلَيْهِ". (3)

متى يفوت الوقوف بمزدلفة ؟

يفوت الوقوف بمزلفة بطلوع شمس يوم النحر ، قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فمن وقف بالمشعر الحرام ذاكرًا لله ﷻ فى الوقت الذى وقف به رسول الله ﷺ أو فى بعضه، فقد أدركه وأدى ما ألزم الله من ذكره به، وذلك حين صلاة الفجر بعد طلوع الفجر الثانى إلى

---

(1) المرجع السابق (4/ 292) .

(2) شرح النووي على مسلم (8/ 188) ، مختصرًا.

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 22) .

أن يدفع الإمام منه قبل طلوع الشمس يوم النحر، ومن لم يدرك ذلك حتى تطلع الشمس فقد فاته الوقوف فيه بإجماع. "[1]

رخص النبي ﷺ للضعفة الدفع ليلًا في ليلة النحر إذا غاب القمر

رخص النبي ﷺ في تقديم الضعفة مِنْ نِسَاءٍ وَغَيْرِهِمْ بِلَيْلٍ مِنْ مَنْزِلِهِ بِجَمْعٍ إِذَا غَابَ الْقَمَرُ [2] فمن اللاتي استأذنَّ النبيَّ ﷺ ورخص لها في الدفع ليلًا من مزدلفة ؛ أم المؤمنين سودة بنت زمعة – رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قالت : " **اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ النَّبِيَّ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَكَانَتْ ثَقِيلَةً ثَبْطَةً، فَأَذِنَ لَهَا**".[3]

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 366 – 367) .

([2]) فتح الباري لابن حجر (3/ 527).

([3]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 25– كتاب الحج/ 69– باب من قدم ضعفة أهله بليل، فيقفون بالمزدلفة، ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر/ (2/ 165/ ح 1680)، واللفظ له . وابن ماجه في سننه/ 25– كتاب المناسك/62– بَابُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ جَمْعٍ لِرَمْيِ الْجِمَارِ/ (2/ 1007/ ح 3027)، بنحوه. ومسلم في صحيحه/ 15– كتاب الحج/ 49– باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس، واستحباب المكث لغيرهم حتى يصلوا الصبح بمزدلفة/(2/ 939/ ح(294 – (1290))، بنحوه، وزيادة في آخره" **فليتني كنت استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة» وكانت عائشة «لا تفيض إلا مع الإمام**"، وفي/ (2/ 939/ ح(295 – (1290))، بنحوه وزيادة في أوله "**وددت أني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما استأذنته سودة، فأصلي الصبح بمنى، فأرمي الجمرة، قبل أن يأتي الناس**". وفي / (2/ 939/ح(293 – (1290))، بنحوه، وزيادة في آخره "**فخرجت قبل دفعه، وحبسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ، ولأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما استأذنته سودة، فأكون أدفع بإذنه، أحب إلي من مفروح به**". والنسائي في سننه/ 24– كتاب مناسك الحج/209– الرُّخْصَةُ لِلنِّسَاءِ فِي الْإِفَاضَةِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ الصُّبْحِ/ (5/ 262/ ح 3037)، بنحوه. و الدارمي في سننه/ 5– من كتاب المناسك/53– بَابُ الرُّخْصَةِ فِي النَّفْرِ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ/ (2/ 1199/ح 1928)، بنحوه، وزيادة في آخره " **فَدَفَعَتْ وَحُبِسْنَا مَعَهُ حَتَّى دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلَأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ فَأَدْفَعَ قَبْلَ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ**". وأحمد في مسنده/ 15– مسند النساء/ 1– مسند الصديقة رضي الله عنها/(41/ 180/ ح 24635)، بنحوه، وزيادة في آخره، " "**وَدِدْتُ**

فقد أكدت السيدة عائشة رضي الله عنها في هذه الرواية أنَّ أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، كانت إمرأة " ثبطة أَي: بطيئة الْحَرَكَة كَأَنَّهَا تثبط بِالْأَرْضِ أَي: تتشبث "[1] فأذن لها النبي ﷺ أن تدفع و" تتقدم قبل حطمة الناس وزحمتهم "[2] من مزدلفة ليلًا ، ولا تنتظر إلى وقت الإسفار.

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إن سَوْدَة كَانَت من الضعفة الَّذين قدمُوا بلَيْل. وَسَوْدَة، بِفَتْح السِّين الْمُهْملَة: بنت زَمعَة أم الْمُؤمنِينَ، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا. [3]

و" إنما قدَّم النبى عليه السلام ضعفة أهله خشية تزاحم الناس عليهم عند الدفع من المزدلفة إلى منى، فَأرْخَصَ لهم أن يدفعوا قبل الفجر، وأن يرموا الجمرة قبل طلوع الشمس لخوف الازدحام عليهم." [4]

وممن رخص لهم النبي ﷺ في الدفع من مزدلفة ليلًا أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – فإنَّها تحينت غياب القمر ليلة النحر ثم دفعت من مزدلفة لرمي جمرة العقبة بمنى.

روى الإمام البخاري بسنده من طريق عبْدُ اللهِ، مَوْلَى أَسْمَاءَ، عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها : " **أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلْتُ: لاَ، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلْنَا وَمَضَيْنَا، حَتَّى رَمَتِ الجَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ فِي مَنْزِلِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا**

أَنِّي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُهُ، فَأَذِنَ لِي". وفي/(42/ 193/ ح 25314)، بنحوه وزيادة في أوله" لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا اسْتَأْذَنَتْهُ سَوْدَةُ، فَأُصَلِّي الصُّبْحَ بِمِنًى، وَأَرْمِي الْجَمْرَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ النَّاسُ" . جميعهم من طريق القَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 19).

([2])المرجع السابق(10/ 19).

([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 19).

([4]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 358) .

هَنْتَاه[1] ، مَا أُرَانَا إِلاَّ قَدْ غَلَّسْنَا [2] ، قَالَتْ: يَا بُنَـيَّ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ أَذِنَ لِلظُّعُنِ[3]". [4]

فإن في هذه الرواية أنكر عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم ؛ ارتحالها من مزدلفة في وقت غياب القمر ليلة النحر ، وكان عليها أن ترتحل قبيل شروق الشمس ، فأخبرته – رضي الله عنها– أنَّ النبي ﷺ أذن للنساء ورخص لهم في الدفع من مزدلفة في هذا الوقت .

([1]) الأنثى هنة، فإذا وصلتها بالهاء قلت: يا هنتاه. تقول للمرأة: هَنَةٌ وهَنْتٌ أيضاً بالتاء ساكنة النون، كما قالوا بنتٌ وأختٌ. وتصغيرها هنية تردها إلى الاصل وتأتى بالهاء، كما تقول أخية وبنية.

<u>ينظر</u>: [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2536)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 369)].

([2]) " غلسنا ": أى رمينا بغلس، وهو أعلى السحر.

<u>ينظر</u>: [إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 369)].

([3]) الظعن : وَهُنَّ النِّسَاءُ الْوَاحِدَةُ ظَعِينَةٌ كَسَفِينَةٍ وَسُفُنٍ وَأَصْلُ الظَّعِينَةِ الْهَوْدَجُ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ الْمَرْأَةُ عَلَى الْبَعِيرِ فَسُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ بِهِ مَجَازًا وَاشْتُهِرَ هَذَا الْمَجَازُ حَتَّى غَلَبَ وَخَفِيَتِ الْحَقِيقَةُ وَظَعِينَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ ".

ينظر : [شرح النووي على مسلم (9/ 40)].

([4]) **<u>الحديث أخرجه:</u>** البخاري في صحيحه/ 25- كتاب الحج / 99- باب من قدم ضعفة أهله بليل، فيقفون بالمزدلفة، ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر/ (2/ 165/ ح 1679)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/ 49- باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس، واستحباب المكث لغيرهم حتى يصلوا الصبح بمزدلفة/ (2/ 940/ ح(297 – (1291))، بنحوه. وأحمد في مسنده/ 15- مسند النساء/ 15- حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (44/ 506/ ح 26941)، بنحوه. وابن خزيمة في صحيحه/ 7- كتاب المناسك/ 301- بَابُ الرُّخْصَةِ لِلنِّسَاءِ اللَّوَاتِي رُخِّصَ لَهُنَّ فِي الْإِفَاضَةِ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ فِي رَمْيِ الْجِمَارِ قَبْلَ الْفَجْرِ/ (4/ 280/ح 2884)، بنحوه. والبيهقي في السنن الكبرى/ 12- كتاب الحج/26- جُمَّاعُ أَبْوَابِ دُخُولِ مَكَّةَ/90- بَابُ مَنْ أَجَازَ رَمْيَهَا بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ/ (5/ 216/ح 9568)، بنحوه. **<u>جميعهم من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ، عن عَبْدُ الله، مَوْلَى أَسْمَاءَ، عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها.</u>**

وكَانَ ارتحالهم عقيب غيبوبة الْقَمَر ، ومغيب الْقَمَر فِي تِلْكَ اللَّيْلَة كَانَ عِنْد أَوَائِل الثُّلُث الْأَخير من اللَّيْل". [1]

قَالَ أَبُو عُمَر ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " مَغِيبُ القمر لَيْلَةَ النَّحْرِ مَعْلُومٌ" [2]

وقال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَمَغِيبُ الْقَمَرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَقَعُ عِنْدَ أَوَائِلِ الثُّلُثِ الْأَخِيرِ. وَمِنْ ثَمَّ قَيَّدَهُ الشَّافِعِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ بِالنِّصْفِ الثَّانِي قَالَ صَاحِبُ الْمُغْنِي لَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي جَوَازِ تَقْدِيمِ الضَّعَفَةِ بِلَيْلٍ مِنْ جَمْعٍ إِلَى منى".[3]

وممن أذن لهم النبي ﷺ أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها– ، روى الإمام مسلم بسنده من طريق ابْنَ شَوَّالٍ[4]، **أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ فَأَخْبَرَتْهُ: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِهَا مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ ".**[5]

([1]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 18) .

([2]) الاستذكار (4/ 290– 291) .

([3]) فتح الباري لابن حجر (3/ 527) .

([4]) سالم بن شوال المكي ، مولى أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – **ينظر:** [الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 229/ ت 929)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (10/ 144/ ت2148].

([5]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/ 15– كتاب الحج/ 49– باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس، واستحباب المكث لغيرهم حتى يصلوا الصبح بمزدلفة/ (2/ 940/ ح(298 – (1292))، واللفظ له ، / (2/ 940/ ح(299 – (1292))، بمعناه. والنسائي في سننه/ 24– كتاب مناسك الحج/ 208– تَقْدِيمُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ /(5/ 261/ ح 3035)، بمعناه. والدارمي في سننه/ 5– من كتاب المناسك/53– بَابُ الرُّخْصَةِ فِي النَّفْرِ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ/ (2/ 1199/ ح 1927)، بنحوه. وأحمد في مسنده/15– مسند النساء/ 123– وَمِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ/ (45/ 395/ ح 27405)، بلفظٍ مقاربٍ. **جميعهم من طريق سليمان بْنَ شَوَّالٍ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان أم المؤمنين رضي الله عنها.**

فكانت من جملة النساء اللاتي رخص لهن النبي ﷺ في الدفع من مزدلفة ليلة النحر في النصف الثاني من الليل.

وممن أذن لهم النبي ﷺ عبد الله بن عباس ﷺ لأنَّه كان غلامًا صغيرًا حينها؛ روى الإمام البخاري بسنده من حديث ابن عباسٍ ﷺ قَالَ : " **بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ**".[1]

قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " لِأَن ابْن عَبَّاس كَانَ فِي جملَة الضُّعَفَاء الَّذين قدمهم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِاللَّيْلِ من جمع . [2]

وقَالَ الإمام أَبُو عُمَرَ ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الْمَبِيتُ بِجَمْعٍ لَيْلَةَ النَّحْرِ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَمَا كَانَ مِثْلَهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي أَكْثَرِ اللَّيْلِ وَأَنَّهُ قَدْ رَخَّصَ أَنْ لَا يُصْبِحَ الْبَائِتُ فِيهَا وَأَنَّ لَهُ أَنْ يُصْبِحَ بِمِنًى عَلَى أَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَ

([1]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 25- كتاب الحج/ 69- باب من قدم ضعفة أهله بليل، فيقفون بالمزدلفة، ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر/ (2/ 165/ ح 1677)، واللفظ له. وأخرجه الترمذي في سننه/ 7- أبواب الحج/ 58- بَابُ مَا جَاءَ فِي تَقْدِيمِ الضَّعَفَةِ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ/ (3/ 230/ ح 892)، بلفظه، وزيادة" في ثقل" قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَالفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه أحمد في مسنده / 4- ومن مسند بني هاشم/ 5- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ /(4/ 83/ ح 2204)، بلفظه، وزيادة " **في الثقل**". جميعهم من طريق **حَمَّادُ بْنَ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ.

- وأخرجه البخاري في صحيحه/ 25- كتاب الحج/ 69- باب من قدم ضعفة أهله بليل، فيقفون بالمزدلفة، ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر/(2/ 165/ ح 1678)، ومسلم في صحيحه/ 15- كتاب الحج/ 49- باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس، واستحباب المكث لغيرهم حتى يصلوا الصبح بمزدلفة/ (2/ 941/(301 - (1293))، بمعناه. وأبو داود في سننه/ 11- كتاب المناسك/65- باب التعجيل من جمع/ (2/ 194/ ح 1939)، بمعناه. والنسائي في سننه/ 24- كتاب مناسك الحج/ 208- تَقْدِيمُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ / (5/ 261/ ح 3032)، بمعناه. جميعهم من طريق **عبيد الله بن أبي يزيد، أنه سمع ابن عباس** ﷺ.

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 17) .

الْجَمِيعِ الْمَبِيتُ بِهَا ، حَتَّى يُصَلِّيَ الصُّبْحَ ثُمَّ يَرْفَعُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم فَعَلَ كَذَلِكَ ، **وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَبِتْ بِجَمْعٍ لَيْلَةَ النَّحْرِ عَلَيْهِ دَمٌ وَأَنَّهُ لَا يُسْقِطُ الدَّمَ عَنْهُ وُقُوفُهُ بِهَا وَلَا مُرُورُهُ عَلَيْهَا"** [(1)]

يتضح لنا مما سبق من روايات ثابتة أنَّ كلًا من الشمس والقمر ، قد استخدمهما المسلمون في تحديد مواقيت مناسك الحج الزمانية، ومنها وقت المكث في مزدلفة ، حيث يمكث الحجاج في مزدلفة من غياب الشفق الأحمر ليلة النحر إلى قبيل طلوع الشمس، وقد رخص النبي ﷺ للضعفة في الإفاضة من مزدلفة ليلة النحر عند غياب القمر.

([1]) الاستذكار (4/ 290– 291) .

المبحث الرابع

الشمس وتحديد وقت رمي الجمرات

المبحث الرابع

الشمس وتحديد وقت رمي الجمرات

الجمرات : مفردها "الجمرة وهي في الأصل النار المتقدة ، والحصاة واحدة جمرات المناسك وهي المرادة هنا، وهي ثلاث الجمرة الأولى والوسطى وجمرة العقبة يرمين بالجمار" [1]

وجمرة العقبة يوم النحر ترمى بسبع حصيات والجمراتُ الأخر الثلاث فى الثلاثة الأيام بعدها ترمى كل يوم بإحدى وعشرين، كل جمرة بسبع، يبدأ بالتى تلى المسجد، وهى الدنيا، ثم الوسطى عند العقبة الأولى قرب مسجد منى، ويقف فى هاتين ويدعو ويستقبل القبلة، ويقوم طويلًا للدعاء والذكر، والأيام الثلاثة بعد يوم النحر. فعدد الجمار فى هذه الأيام الثلاثة ثلاث وستون، يفعل هذا فى كل يوم وتتم بسبع جمرة العقبة يوم النحر سبعين حصاة. [2]

حكم رمي الجمرات

" قَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ ، فَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ يُجْبَرُ تَرْكُهُ بِدَمٍ وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فَيُجْبَرُ وَعِنْدَهُمْ رِوَايَةٌ أَنَّ رَمْيَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ رُكْنٌ يَبْطُلُ الْحَجُّ بِتَرْكِهِ ". [3]

([1]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (3/ 246).

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 378 – 879) ، مختصرًا.

([3]) فتح الباري لابن حجر (3/ 579) .

وقت رمي الجمرات

إنَّ رمي الجمرات أيام التشريق من مناسك الحج الأصيلة ، ولها أماكن مخصوصةً للرمي ، ولها ميقات زماني لا تتعداه ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّه رمى جمرة العقبة في يوم النحر أول النهار في وقت الضحي ، أما باقي الجمرت في أيام التشريق فرماها النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم بعد زوال الشمس، ويمتد وقت الرمي إلى غروب الشمس من نفس اليوم .

روى الإمام البخاري بسنده من طريق وَبَرَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ ﷺ مَتَى أَرْمِي الجِمَارَ؟ قَالَ: " **إِذَا رَمَى إِمَامُكَ، فَارْمِهْ. فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ المَسْأَلَةَ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَيَّنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا**" [(1)]

" وقَوْلُهُ مَتَى أَرْمِي الْجِمَارَ يَعْنِي فِي غَيْرِ يَوْمِ الْأَضْحَى" [(2)] و " وَقَوْلُهُ إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَارْمِهْ يَعْنِي الْأَمِير الَّذِي على الْحَج وَكَأن ابن عُمَرَ ﷺ خَافَ عَلَيْهِ أَنَّ يُخَالِفَ الْأَمِيرَ فَيَحْصُلَ لَهُ مِنْهُ ضَرَرٌ فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ يَسَعْهُ الْكِتْمَانُ فَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".[(3)]

والمقصود برمي الجمرات عند زوال الشمس " فإنه يعنى رمى الجمار أيام التشريق، وممن رماها بعد الزوال: عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن الزبير– رضي الله عنهم – ، ولذلك قال ابن عمر ﷺ : كنا نتحين؛ فإذا زالت الشمس رمينا. وهذه سنة الرمى أيام التشريق الثلاثة، لا تجوز إلا بعد الزوال عند الجمهور، منهم: مالك، والثورى، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، والشافعى، واتفق مالك وأبو

([1]) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/25- كتاب الحج/ 135- باب رمي الجمار/ (2/ 177/ح 1746)، واللفظ له. وأبو داود في سننه/11- كتاب المناسك/ 78- باب في رمي الجمار/ (2/ 201/ح 1972)، بلفظه. والطبراني في المعجم الكبير / (جـ 13، 14)/1- مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب/ (ص: 210/ ح 13933)، بلفظه. والبيهقي في السنن الكبرى/12- كتاب الحج/ (5/ 242/ ح 96644)، بلفظه. **جميعهم من طريق مِسْعَرٌ، عَنْ وَبَرَةَ، عن ابْنَ عُمَرَ ﷺ .**

([2]) فتح الباري لابن حجر (3/ 580) .

([3]) المرجع السابق (3/ 580) .

حنيفة والثورى والشافعى وأبو ثور إذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها، فقد فات الرمى، ويجبر ذلك بالدم." [1]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَرْمِيَ الْجِمَارَ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْأَضْحَى بَعْدَ الزَّوَالِ وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ ." [2] وقال " وَتَمْتَازُ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ عَنِ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ اخْتِصَاصُهَا بِيَوْمِ النَّحْرِ وَأَنَّ لَا يُوقَفَ عِنْدَهَا وَتُرْمَى ضحى وَمن أَسْفَلهَا اسْتِحْبَابا ."[3]

ومن الروايات التي تدل على اختصاص يوم النحر برمي الجمرات ضحىً ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جَابِرٍ ﷺ، قَالَ : " **رَمَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَمْرَةَ**[4] **يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى**[5] ، **وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ**".[6]

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 415) ، مختصرًا .

([2]) فتح الباري لابن حجر (3/ 580) .

([3]) المرجع السابق (3/ 580) .

([4]) جَمْرَةٍ من النار. والجمرة: واحدة جَمَراتِ المناسك، وهي ثلاث جَمَراتٍ يُرْمَينَ بالجِمارِ. والجمرة: الحصاة. **<u>ينظر:</u>** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 616)].

([5]) ضحى : ضَحْوَةُ النهار بعد طلوع الشمس، ثم بعده الضُحا، وهي حين تشرق الشمس، مقصورة تؤنّث وتذكر. **<u>ينظر:</u>** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2406)].

([6]) **<u>الحديث أخرجه:</u>** مسلم في صحيحه/15– كتاب الحج/ 53 – باب بيان وقت استحباب الرمي/ (2/ 945/ح 314 –(1299))، واللفظ له، وفي /(ح1299)، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/ 24– كتاب مناسك الحج/ 223– بَابُ: وَقْتِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ/ (5/ 270/ ح 3063)، بلفظٍ مقاربٍ. وأبو داود في سننه/11– كتاب المناسك/77– باب في رمي الجمار/ (2/ 201/ ح1971)، بلفظٍ مقاربٍ، وزيادة" **يرمي على راحلته**". والترمذي في سننه/7– أبواب الحج/59– بَابُ مَا جَاءَ فِي رَمْيِ يَوْمِ النَّحْرِ ضُحًى/ (3/ 232/ ح 894)، بلفظٍ مقاربٍ. قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ لَا يَرْمِي بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ". وابن ماجه في سننه/25– كتاب المناسك/75–بَابُ رَمْيِ الْجِمَارِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ/ (2/ 1014/ ح 3053)، بلفظٍ مقاربٍ. وأحمد في مسنده/5– مسند المكثرين/ 8– مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ / (23/ 429/ ح 15291)، بنحوه. **<u>جميعهم من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ .</u>**
– وأورده البخاري في صحيحه /25– كتاب الحج / باب رمي الجمار/ (2/ 177)، بصيغة التعليق .

قال القاضى عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " هذا أصل فى هذه السنة، وأراد بيوم النحر جمرة العقبة؛ إذ لا يُرمى يوم النحر غيرها، وأنه وقت استحباب رميها، وأما الجمارُ الآخر فبعد الزوال كما جاء فى الحديث، وهو قول كافة العلماء والسلف". [1]

قال الإمام القسطلاني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " ويدخل وقت الرمي يوم النحر بنصف ليلة النحر.[2] "ورمى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك الجمار أيام التشريق بعد الزوال ويمتدّ وقته المختار إلى الغروب ويندب تقديمه على صلاة الظهر كما في المجموع عن الأصحاب ولا يجوز تقديمه على الزوال" . [3]

<u>رخص النبي ﷺ للضعفة في رمي الجمرات قبل طلوع الشمس</u>

تظاهرت الروايات الثابتة الصحيحة مؤكدةً أنَّ النبي ﷺ قد رخص للضعفة من النساء والأطفال وغيرهم في الدفع من مزدلفة إلى منى في النصف الثاني من الليل ؛ حتى يتثنى لهم رمي جمرة العقبة بعد طلوع الفجر قبل زحمة الناس وقبل طلوع الشمس.

وممن أذن لهم النبي ﷺ أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها ؛ روى الإمام البخاري بسنده من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت " **اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَكَانَتْ ثَقِيلَةً ثَبْطَةً، فَأَذِنَ لَهَا**".[4]

إنَّ رخصة النبي ﷺ لها لتدفع من مزدلفة ليلًا ، وترمي جمرة العقبة بعد طلوع الفجر قبل زحمة الناس.

و" إنَّما قدَّم النبى ﷺ ضعفة أهله خشية تزاحم الناس عليهم عند الدفع من المزدلفة إلى منى، فَأَرْخَصَ لهم أن يدفعوا قبل الفجر، وأن يرموا الجمرة قبل طلوع الشمس لخوف الازدحام عليهم، والوقت المستحب لرمى جمرة العقبة يوم النحر طلوع الشمس؛ لرميه ﷺ ذلك الوقت. واختلفوا هل يجوز رميها قبل ذلك، فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق: يجوز رميها بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس،

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 378) .

([2]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (3/ 246).

([3]) المرجع السابق (3/ 246).

([4]) الحديث صحيح سبق تخريجه (ص 310) .

وإن رماها قبل الفجر أعاد. ورخصت طائفة فى الرمى قبل طلوع الفجر، روى ذلك عن عطاء وطاوس والشعبى، وبه قال الشافعى وشرط إذا كان الرمى بعد نصف الليل. وقال النخعى ومجاهد: لا يرميها حتى تطلع الشمس. وبه قال الثورى وأبو ثور وإسحاق ". [1]

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " اسْتدلَّ بِهَذَا الحَدِيث قوم على جَوَاز الرَّمْي قبل طُلُوع الشَّمْس بعد طُلُوع الْفجْر للَّذين يتقدمون قبل النَّاس وَهُوَ قَول عَطاء بن أبي رَبَاح الْمَكِّيّ وَطَاوُس بن كيسَان وَمُجاهد وَإِبْرَاهِيم النَّخعِيّ وَالشعْبِيّ وَسَعِيد بن جُبَير وَالشَّافِعِيّ وَقَالَ عِيَاض مَذْهَب الشَّافِعِي رمي الْجَمْرَة من نصف اللَّيْل، وَظَاهر هَذَا عِنْده تَعْجِيل الرَّمْي قبل الْفجْر وَمذهب مَالك أَن الرَّمْي يحل بطول الْفجْر وَمذهب الثَّوْريّ وَالنَّخعِيّ أَنَّهَا لَا ترمي إِلَّا بعد طُلُوع الشَّمْس وَهُوَ مَذْهَب أبي حنيفَة وَأبي يُوسُف وَمُحَمّد وَأحمد واسحق قَالُوا فَإِن رَمَوْهَا قبل طُلُوع الشَّمْس أجزأتهم وَقد أساؤا وَقَالَ الكاشاني من أَصْحَابنَا أول وقته الْمُسْتَحبّ مَا بعد طُلُوع الشَّمْس وَآخر وقته آخر النَّهَار كَذَا قَالَ أَبُو حنيفَة وَقَالَ أَبُو يُوسُف يَمْتَد إِلَى وَقت الزَّوَال فَإِذا زَالَت الشَّمْس يفوت الْوَقْت وَيكون فِيمَا بعده قَضَاء فَإِن لم يرم حَتَّى غربت الشَّمْس يَرْمِي قبل الْفجْر من الْيَوْم الثَّانِي وَلَا شَيْء عَلَيْهِ فِي قَوْله أَصْحَابنَا وَللشَّافِعِيّ قَولَانِ فِي قَول إِذا غربت الشَّمْس فقد فَاتَ الْوَقْت وَعَلِيهِ الْفِدْيَة وَفِي قَول لَا يفوت إِلَّا فِي آخر أَيَّام التَّشْرِيق فَإِن أخر الرَّمْي حَتَّى طلع الْفجْر من الْيَوْم الثَّانِي رمى وَعَلِيهِ دم للتأخير فِي قَول أبي حنيفَة وَفِي قَول أبي يُوسُف وَمُحَمّد لَا شَيْء عَلَيْهِ وَبِه قَالَ الشَّافِعِي وَقَالَ مَالك فِي الْمُوَطَّأ سَمِعت بعض أهل الْعلم يكره رمي الْجَمْرَة حَتَّى يطلع الْفجْر من يَوْم النَّحْر وَمن رمى فقد حل لَهُ النَّحْر" [2]

وقد استنكر القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –على الشافعية استدلاهم بحديث أم المؤمنين سودة – رضي الله عنها– على مذهبهم في جواز الرمي بعد نصف الليل ، بأن هذا خاص لمن رُخص لهم من أهل الضعف فقط ولا يحتمل التعميم فقال : " واحتجت الشافعية بحديث سودة على مذهبهم فى جواز الرمى بعد نصف الليل قبل الفجر وإنَّما حديث سودة هذا رخصة لأولى الأعذار فى الدفع من جمع الإفاضة بليل، والسنة المبيت بها، وصلاة الفجر بها غلسًا، والوقوف بالمشعر حتى يسفر جدًا،

([1]) شرح صحيح البخارى لابن بطال (4/ 358 – 359).

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 18– 19).

ثم الدفع قبل طلوع الشمس، كما فعل النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حديث جابر وغيره من الأحاديث".[1]

وروى الإمام البخاري بسنده من طريق عبْدُ اللهِ، مَوْلَى أَسْمَاءَ، عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها: " **أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلْتُ: لاَ، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلْنَا وَمَضَيْنَا، حَتَّى رَمَتِ الجَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ فِي مَنْزِلِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا هَنْتَاه، مَا أُرَانَا إِلاَّ قَدْ غَلَّسْنَا، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ أَذِنَ لِلظُّعُنِ**".[2]

وقول عبد الله مولى أسماء – رضي الله عنها– : " لقد غلسنا ": أى رمينا بغلس، وهو أعلى السحر.[3] وهو بذلك يتعجب من وقت الرمي فأخبرته السيدة أسماء – رضي الله عنها – أنَّ النبي ﷺ رخص للنساء برمي الجمرات في هذا الوقت بعد غياب القمر وبعد ثلث الليل في أعلى وقت السحر ليلة النحر .

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ الرَّمْيِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عِنْدَ مَنْ خَصَّ التَّعْجِيلَ بِالضَعَفَةِ وَعِنْدَ مَنْ لَمْ يُخَصِّصْ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْحَنَفِيَّةُ فَقَالُوا لَا يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنْ رَمَى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ جَازَ وَإِنْ رَمَاهَا قَبْلَ الْفَجْرِ أَعَادَهَا وَبِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَالْجُمْهُورُ وَزَادَ إِسْحَاقُ وَلَا يَرْمِيهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَرَأَى جَوَازَ ذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ عَطَاءٌ وَطَاوُس وَالشعْبِيّ وَالشَّافِعِيّ"[4]

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 367).

([2]) سبق تخريجه (ص 311) .

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 369).

([4]) فتح الباري لابن حجر (3/ 528).

بناءً على ما سبق من روايات فإنَّ مناسك الحج الأساسية تعتمد في مواقيتها على الشمس والقمر؛ فالوقوف بعرفة ميقاته الزماني يوم التاسع من ذي الحجة ، ويقف الحجاج بعرفة ما بين زوال الشمس وغروبها، والوقوف بمزدلفة ما بين غياب الشفق الأحمر إلى قبيل طلوع الشمس فإن طلعت شمس يوم النحر ولم يقف بها فات الوقوف بمزدلفة ولزمه دم، وأمَّا رمي الجمرات في غير يوم النحر بعد زوال الشمس ، أمَّا يوم النحر فيرمي الجمرة ضحىً ، فإذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها، فقد فات الرمى، ويجبر ذلك بالدم.

وهنا يتضح جليًا الارتباط الوثيق بين مناسك الحج وبين الشمس والقمر ؛ مما يبرهن ويدلل على أهمية الشمس والقمر في الإسلام.

الفصل الخامس

الشمس والقمر وصلاة الكسوف والخسوف

الفصل الرابع

القمر والتقويم الهجري

ما هو الشهر القمري ؟ أو ماهي فترة الإقمار؟

هو الفاصل الزمني الذي يفصل بين ظهور محاقين[1] متتالين. ولا يمكن الاعتماد على المحاق وحده كعلامة مميزة للشهر؛ حيث يصبح القمر غير مرئي باختفائه في ضوء الشمس الشديد، فيعد رصدها بدقةٍ صعبةٍ للغاية، ولتحديد بداية شهر جديد عندما يُرى هلال قمري صغير عقب غروب الشمس مباشرةً. فمنذ اليوم التاسع والعشرين من الشهر يُراقب الأفق الغربي ، وإذا لم يظهر القمر يتم الإجراء ذاته في اليوم التالي. ويعلن بداية شهر جديد في اليوم الحادي والثلاثين أيًا كانت ظروف المراقبة.[2]

ونحن المسلمين نعتمد في التقويم الإسلامي على الشهر القمري ، بل ويُعَدُ الاعتماد في التقويم على الشهر القمري من لوازم العبادات، وشعائر الدين؛ لما له من ارتباط بالأنشطة الدينية ، بدايةً من الأشهر الحرم ، وصوم رمضان ، وأشهر الحج ، وانتهاءً بوجوب الزكاة بعد أن يحول الحول.

([1]) المحاق : مرحلة الاقتران أو اجتماع الأرض والقمر والشمس على استقامةٍ واحدةٍ مع وجود القمر بين الأرض والشمس؛ وحينها يولد الهلال الجديد . **ينظر :** [الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، د/ زغلول النجار، (154) ، بتصرف يسير.

([2]) جاذبية مدهشة (42) ، مختصرًا .

وقد أخبرنا النبي ﷺ أنَّ الشهر القمري مرة يكون تسعةً وعشرين يومًا ، ومرة يكون ثلاثين يومًا ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث عبد الله بن عمر ﷺ **عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ أَنَّـهُ قَالَ:" إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ، وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي: مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلاَثِينَ".**[1]

فإنَّ العرب لم يكن لديهم علم بحساب النجوم وتسييرها، كما أنَّ الكُتَّاب فيهم كانوا قلةً قليلة ، فعلمهم النبـي ﷺ كيـف يعتمـدون علـى القمـر فـي تحديـد الشـهور، وأنَّ الشـهر القمـري أحيانًـا يكـون تسعةً وعشرين يومًا، وأحيانًا يكون ثلاثين يومًا.

وفي رواية مسلم " **فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا – ثم عقد إبهامه في الثالثة"**[2]، ورواية أخرى عنده فيها "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** "[3]، ورواية أبي داود "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** "[4].

ومعنى " هكذا ": فى كل إشارة يعنى بيديه جميعًا، إشارة للعشر أصابع، بدليل قوله: " **بيديه**"[5]

([1]) **<u>الحديث أخرجه</u>:** البخاري في صحيحه/ 30 – كتاب الصوم / 13 - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكتب ولا نحسب»/(3/ 27/ ح 1913)، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه صحيح مسلم (2/ 761 / (15 – (1080))) ، بنحوه ، وفيه " **فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا – ثم عقد إبهامه في الثالثة**". وأبو داود في سننه/ 14- كتاب الصوم/ 4- باب الشهر يكون تسعا وعشرين/ (2/ 296/ ح 2319)، بنحوه ، وفيه "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** ". ثلاثتهم من طريق شعبة، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو يعني ابن سعيد بن العاص، عن ابن عمر ﷺ .

- ومسلم في صحيحه، (2/ 761/ (14 – (1080))، وفيه "**الشهر تسع وعشرون ، ..... ثلاثون** " ؛ من طريق شعبة، عن عقبة وهو ابن حريث، قال: سمعت ابن عمر ﷺ.

([2]) سبق تخريجه في الهامش.

([3]) سبق تخريجه في الهامش.

([4]) سبق تخريجه في الهامش.

([5]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 15) .

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وفيه تقريب الأمور بالتمثيل وهو مقصده ﷺ بذلك لا لغيره، وليس من أجل وصفه لهم بالأمية، وأنهم لا يحسبون ولا يكتبون؛ إذ كانوا لا يجهلون ثلاثين، ولا تسعًا وعشرين، ولكان ذكره لها ﷺ أخفّ عليه من الإشارة وتكرارها بيديه ثلاث مرات" (1)

وقال الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " **إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ** " كناية عن جيل العرب. (2) " ، وقَوْله: **(لاَ نَكْتُبُ، وَلاَ نَحْسُبُ)** الْعَرَب أُمِّيُّونَ لِأَن الْكُتَّاب فيهم كَانَت عزيزة نادرة، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي بعث فِي الْأُمِّيين رَسُولا مِنْهُم ﴾ (3). وإن كَانَ فيهم من يكْتب ويحسب ؛ ولكنَّ ذَلِك كَانَ نَادرًا، وَالْمرَاد بِالْحِسَابِ هُنَا حِسَاب النُّجُوم وتسييرها، وَلم يَكُونُوا يعْرفُونَ من ذَلِك شَيْئا إلاَّ النّذر الْيَسِير" .(4)

وقال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وقوله "**الشهر هكذا**" يريد أنَّ الشهر قد يكون هكذا أي تسعًا وعشرين وليس يريد أنَّ كل شهر تسعة وعشرون، وإنَّما احتاج إلى بيان ما كان موهومًا أن يخفى عليهم لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون فوجب أن يكون البيان فيه مصروفًا إلى النادر دون المعروف منه. فلو أن رجلًا حلف أو نذر أن يصوم شهرًا بعينه فصامه فكان تسعًا وعشرين كان بارًا في يمينه ونذره ولو حلف ليصومن شهرًا لا يعينه فعليه إتمام العدة ثلاثون يومًا. وعلى هذا قول عامة أهل العلم ويؤكد ذلك نهيه ﷺ عن صوم يوم الشك." (5)

فإنّ الأهلية القمرية إنَّما هي مواقيت للمسلمين، ففي رواية الإمام عبد الرزاق صريحةً " **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ**" ، " **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ.......... وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّهْرَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ**" (6).

---

(1) المرجع السابق (4/ 15) .

(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1580) .

(3) سورة الْجُمُعَة[آية 2] .

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 286) .

(5) معالم السنن (2/ 94) .

(6) سبق تخريجه في الهامش (ص 247) .

قال الله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ [1]

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يَعْلَمُونَ بِهَا حِلَّ دَيْنهم، وَعِدَّةَ نِسَائِهِمْ، ووقتَ حَجِّهم" . [2]

وقال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَهُوَ زَوَالُ الْإِشْكَالِ في الْآجَالِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْأيمَانِ وَالْحَجِّ وَالْعِدَدِ وَالصَّوْمِ وَالْفِطْرِ وَمُدَّةِ الْحَمْلِ وَالْإِجَارَاتِ وَالْأَكْرِيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ...... وَإِحْصَاءُ الْأَهِلَّةِ أَيْسَرُ مِنْ إِحْصَاءِ الْأَيَّامِ". [3]

وهناك روايات عديدة أكد فيها النبي ﷺ أنَّ الشهر القمري يكون تسعةً وعشرين يومًا منها ، ما كان في قصة إيلاء النبي ﷺ من زوجاته ، وقد أقسم النبي ﷺ ألَّا يدخل بيوت نسائه شهرًا ، وأقام في مَشرُبةٍ [4] هذا الشهر وكان بوابه أنس بن مالك ﷺ ، ثم إنَّه ﷺ نزل من المَشرُبة ودخل بيوت نسائه – رضي الله عنهن – بادئًا بأم المؤمنين عائشة – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–، وكان ذلك بعد تمام تسعة وعشرين يومًا، ولما سألته أم المؤمنين عائشة – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–، بين لها النبي ﷺ أنَّ الشهر يكون تسعًا وعشرين يومًا.

وقد روى هذه الرواية جماعة من الصحابة لما لها من أثر في نفوسهم، خشية أن يكون النبي ﷺ طلق أزواجه ؛ منهم عبد الله بن عباس ، وأم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين أم سلمة ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ ، **قَالَ:" أَصْبَحْنَا يَوْمًا وَنِسَاءُ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَبْكِينَ، عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَهْلُهَا، فَخَرَجْتُ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا هُوَ مَلآنُ مِنَ النَّاسِ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَنَادَاهُ، فَدَخَلَ**

(1) سورة البقرة [جزء من آية 189].

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 522).

(3) تفسير القرطبي (2/ 342) .

(4) الْمَشْرُبَةُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: الغُرْفة. ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 455)].

عَلَى النَّبِيّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنْ آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا، فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ." (1)

فإنَّ الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ روى لنا قصة إيلاء النبي من أزواجه شهرًا ، ومعناه أنَّه ﷺ " حَلَفَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْإِيلَاءِ الْمَعْرُوفِ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ وَلَا لَهُ حُكْمُهُ وَأَصْلُ الْإِيلَاءِ فِي اللُّغَةِ الْحَلِفُ عَلَى الشَّيْءِ " (2)، ثم نزل النبي ﷺ بعد أن مكث تسعةً وعشرين يومًا.

وإنَّ النبي ﷺ لم يحنث في يمينه ؛ بل أنفذ يمينه ، وكان الشهر تسعةً وعشرين يومًا، وكأن العرب لم تكن تعرف في ذلك الحين أنَّ الشهر يكون تسعةً وعشرين يومًا ، وأنَّ المعلوم والمعروف عندهم وقتئذٍ أنَّ الشهر ثلاثون يومًا، وهذا يظهر جليًا في مقولة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ، في رواية عند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ قال : **" فقالتْ لَهُ عَائِشَةُ: يا رسول الله، إنَّكَ كُنتَ قَدْ أَقْسَمتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةٍ أُعِدُّهَا عَدًا".** (3)

وقول أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – يُظهِر مدى حبها للنبي ﷺ وحرصها عليه فهي كانت تعد الأيام عدًا منتظرةً انتهاء ثلاثين يومًا ، وعودة النبي ﷺ ، وشغفها هذا لم يمنعها من تذكرة النبي ﷺ بيمينه حتى لا يحنث فيه، ظنًا منها أنَّ النبي ﷺ قد ذُهِل عن إتمام الشهر.

---

(1) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه / 67- كتاب النكاح/ 91- باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن/ (7/ 41/ ح 5203)، واللفظ له ، وفي / 46- كتاب المناصب والغصب/26- باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها/ (3/ 133/ح 2468)، بنحوه مطولًا ، وفي / 67- كتاب النكاح/23- باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها/ (7/ 30/ح 5191)، مطولًا، وفيه" **فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا".** ومسلم في صحيحه/ 18- كتاب الطلاق/ 5 - باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالى: {وإن تظاهرا عليه} [التحريم: 4]/ (2/ 1105/ ح 30 - (1479))، مطولًا. **كلاهما من حديث ابن عباس ﷺ .**

(2) شرح النووي على مسلم (10/ 88) ، مختصرًا.

(3) سبق تخريجه في الهامش (ص 326).

وهذه هي الرواية بلسان أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – تتحدث بنفسها ، روى الإمام مسلم من طريق الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَى أَزْوَاجِهِ شَهْرًا ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ، **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " لَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً أَعُدُّهُنَّ ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ بَدَأَ بِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا ، وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ."** [1]

قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" أَنَّ – أم المؤمنين – عَائِشَةَ – رضي الله عنها – خَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسِيَ مِقْدَارَ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ شَهْرٌ وَالشَّهْرُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا فَلَمَّا نَزَلَ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ ظَنَّتْ أَنَّهُ ذَهِلَ عَنِ الْقَدْرِ ْ وأَنَّ الشَّهْرَ لَمْ يَهُلَّ فَأَعْلَمَهَا أَنَّ الشَّهْرَ اسْتَهَلَّ فَإِنَّ الَّذِي كَانَ الْحَلِفُ وَقَعَ فِيهِ جَاءَ تِسْعةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ."[2]

وقد أكد النبي ﷺ للسيدة عائشة إنَّ هذا الشهر كان تسعة وعشرين يومًا. وقوله ﷺ "**إن الشَّهْر تسع وَعِشْرُونَ**" مَعْنَاهُ: قد يكون تِسْعَة وَعشْرين. [3]

قال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ) أَيْ هَذَا الشَّهْرُ". [4]

([1]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه / 13- كتاب الصيام / 4 - باب الشهر يكون تسعا وعشرين /(2/ 763/ح (22 - (1083))؛ من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

([2]) فتح الباري لابن حجر (9/ 289) .

([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 283) .

([4]) شرح النووي على مسلم (10/ 93).

ونفس القصة ترويها لنا أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– ولكن بمنظورها الخاص، روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أُمِّ سَلَمَةَ أم المؤمنين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، " **أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، غَدَا** [1] **أَوْ رَاحَ** [2] ،

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ شَهْرًا، فَقَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا".[3]

و" قَول أم سَلمَة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –: إِن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم آلى من نِسَائِهِ شهرا، المُرَاد مِنْهُ الْحلف لَا الْإِيلَاء الشَّرْعِيّ". [4]

فقد حكت لنا أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– أنَّ النبي قد آلى من زوجاته شهرًا ، ثم ذهب إليهن بعد تسعةٍ وعشرين يومًا ، فلما ذُكِّر بأنَّه آلى منهنَّ شهرًا أخبرهم أنَّ الشهر يكون تسعة وعشرين يومًا. ولم تحدد من القائل ولكن رواية ابن عباس ﷺ ورواية أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قد بينت أنَّ من القائل أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها –.

([1]) **(غَدا)** بالغين الْمُعْجَمَة، يُقَال: غَدا يَغْدُو غدوا، وَهُوَ الذّهاب أول النَّهَار.

__ينظر:__ **[**عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 283)].

([2]) **(أَو رَاح)** ، شكّ من الرَّاوِي من الرواح وَهُوَ الذّهاب آخر النَّهَار، وَهُوَ الأَصْل، وَقد يُرَاد بِهِ مُطلق الذّهاب أَي وَقت كَانَ. __ينظر__: **[**عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 283)].

([3]) __**الحديث أخرجه :**__ البخاري في صحيحه/30- كتاب الصوم/11- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»/ (3/ 27/ ح 1910)، واللفظ له ، وفي/67- كتاب النكاح/91- باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن/ (7/ 32/ ح 5202)، بنحوه. ومسلم في صحيحه/ 13- كتاب الصيام/ 4 - باب الشهر يكون تسعا وعشرين/ (2/ 764/ ح 25 – (1085))، بنحوه. والنسائي في سننه الكبرى /51- كتاب عشرة النساء/72- اعتزال الرجل نساءه/ (8/ 260/ ح 9113)، بنحوه. وابن ماجه في سننه/10- كتاب الطلاق/ 24- بَابُ الْإِيلَاءِ/ (1/ 664/ح 2061)، بنحوه. وأحمد في مسنده /15- مسند النساء/4- حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ /(44/ 281/ح26683)، بنحوه. وأبو يعلى في مسنده / 169- مُسْنَدُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (12/ 420/ ح 6987)، بنحوه. __**جميعهم من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.**__

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (10/ 283) .

وروى القصة أيضًا الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسٍ** ﷺ قَالَ:" **آلَى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَتِ انْفَكَّتْ رِجْلُهُ، فَأَقَامَ فِي مَشْرُبَةٍ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلَيْتَ شَهْرًا؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ**".(1)

فإنَّ كل هذه الروايات بينت وأكدت لنا أنَّ الشهر القمري يكون تسعة وعشرين يومًا.

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وفى حديث حلفه على نسائه شهرًا، وأنَّه خرج فى تسعةٍ وعشرين، فقيل له: اليوم تسع وعشرون، فقال: " **الشهر تسع وعشرون** "، وفى الرواية الأخرى: "**خرج إلينا صباح تسع وعشرين** " وفى الأخرى: " **إنما دخلت من تسع وعشرين** " معناه كله: بعد تمام تسعة وعشرين وتبينه الروايات الأخرى فى حديث أم سلمة – رضي الله عنها – : " **فلما مضى تسع وعشرون يوماً غدا عليهم أو راح** "، وفى حديث عائشة – رضي الله عنها – : " **لما مضت تسع وعشرون وأنا أعدهن** "، ولو كان على ظاهره، وكان دخوله فى يوم تسعة وعشرين، لما تم به الشهر لا من ثلاثين ولا من تسع وعشرين. والعرب قد تقدم النهار على الليل وتضيف الليلة الآتية لليوم الماضى، فلذلك قال: " **صباح تسع وعشرين** ": أي صباح الليلة التى بعد تسعة وعشرين يومًا وهى صبيحة ثلاثين". (2)

---

(1) **<u>الحديث أخرجه:</u>** البخاري في صحيحه /30- كتاب الصوم/11- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»/ (3/ 27/ح 1911)، واللفظ له . وفي/ 83- كتاب الأيمان والنذور/20- باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا، وكان الشهر تسعا وعشرين/ (8/ 139/ح6684)، به بلفظه. وفي/ 46- كتاب المظالم والغصب/26- باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها/(3/ 135/ح 2469)، بنحوه. وفي/67- كتاب النكاح/ باب قول الله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ [النساء: 34]- إلى قوله - ﴿ إن الله كان عليا كبيرا﴾ [النساء: 34] /(7/ 32/ح 5201)، بنحوه. والترمذي في سننه/6- أبواب الصوم/ 6- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ/ (3/ 64/ 690)، بنحوه. والنسائي في سننه/ 27- كتاب الطلاق/ 32- بَابُ: الْإِيلَاءِ/ (6/ 166/ ح 3456)، بنحوه. جميعهم من طريق **<u>حُمَيْدٍ الطويل، عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ .</u>**

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/15- 16) .

التقويم القمري (الهجري) وعلماء الفلك

من المعلوم أنَّ القمر يعكس ضوء الشمس فيظهر مضيئًا، ويتغير مظهر القمر على حسب توقيت دورته حول الأرض فيما يعرف بأطوار القمر، وهذه الأطوار تتم في متوسط زمن 29.5 يومًا وهذه الفترة التي يتم فيها القمر دورته حول الأرض قد تزيد ساعتين أو تنقص وذلك لأن القمر محمول على الأرض وهي تدور حول الشمس فيتأثر القمر بقوة جذب الشمس له فيؤدي إلى دورانه في مدار بيضاوي، والأرض أيضًا تدور في مدار بيضاوي وعليه فإن كمية السحب الجاذبي من الشمس على القمر تختلف باختلاف فصول السنه ؛ فتتغير بسبب ذلك فترة دوران القمر حول الأرض. [1]

فمثلًا تكون المسافة بين الأرض والشمس أكبر ما يمكن في فصل الشتاء فتقل جاذبية الشمس المؤثرة على القمر نسبيًا في فصل الشتاء، وتزيد جاذبية الأرض على القمر نسبيًا، وفي فصل الصيف تكون الأرض قريبة نسبيًا من الشمس وتكون جاذبية الشمس المؤثرة على القمر أكبر قليلًا ، وكل هذا يؤثر على المدة الزمنية التي يقطعها القمر ليكمل دورة كاملة حول الأرض، حيث إنه يكون متأثرًا بجاذبيتي الشمس والأرض ، ومتأثرًا بتغير المسافة بين الشمس والأرض نتيجة لدوران الأرض حول الشمس في مسار بيضاوي، وتغير المسافة بين الأرض والقمر نتيجة لدوران القمر حول الأرض في مسار بيضاوي؛ فتتغير سرعة القمر نسبيًا من حينٍ لآخر؛ ولهذا يكون الشهر القمري ثلاثين يومًا حينًا، وتسعةً وعشرين يومًا حينًا آخر.

يقول د / زغلول النجار" يشترك في تحديد الشهر القمري حركات كل من القمر والأرض والشمس وأوضاعهما النسبية الناتجة عن تلك الحركات ، والقمر تابع للأرض لا يفارقها في دورانها حول محورها، ولا في سبحها حول الشمس، وهو يدور حول محوره بنفس سرعة دورانه حول الأرض ولذا يواجهها دائمًا بوجهٍ واحد، وبذلك يدور حول نفسه دورة واحدة في كل شهرٍ عربيٍ يمثل يومه الذي يقتسمه ليل ونهار يطول كل منهما إلى نصف طول الشهر القمري (14،5 إلى 15 يومًا). وبمجرد خروج القمر من مرحلة المحاق (مرحلة الاقتران أو اجتماع الأرض والقمر والشمس على استقامةٍ واحدةٍ مع وجود القمر بين الأرض والشمس) يولد الهلال الجديد ، وبدورانه حول الأرض تزداد مساحة الجزء المنير من سطح القمربالتدريج حتى يصل إلى التربيع الأول، فالأحدب الأول ، فالبدر

([1]) **علم الفلك دليل للتعلم الذاتي** (ص 314، 315، 316)، **الشمس والمجموعة الشمسية** (ص54، 57) **بتصرف.**

(مرحلة الاستقبال التي تكون فيها الأرض بين القمر والشمس)، ثم باستمرار دورانه حول الأرض تبدأ مساحة الجزء المنير من القمر كما نراه من فوق سطح الأرض في التناقص بالتدريج حتى يصل إلى الأحدب الثاني ثم التربيع الثاني ثم الهلال الأخير، ثم يختفي في مرحلة المحاق إلى مولد الهلال الثاني. وطول الشهر القمري يتراوح بين (29يومًا ، وخمس ساعات) و (29 يومًا ، و19 ساعة)، ويبلغ في المتوسط (29,35) يوم، وبذلك يكون الشهر مرة 29 يومًا، ومرة 30 يومً، وهذا نص حديث النبي . ومولد الهلال الجديد يقتضي السبق الظاهري لحركة الشمس في غروبها بالنسبة إلى غروب القمر، وخروج القمر من وضع المحاق حتى يمكن رؤية الهلال بعد غروب الشمس. والشهر القمري الشرعي يبدأ برؤية الهلال الجديد بعد غروب الشمس، وينتهي برؤية الهلال الوليد للشهر التالي بعد غروب الشمس كذلك، وبذلك تكون الفترة الزمنية لهذا الشهر أيامًا صحيحة، وهي إما تسعة وعشرون يومًا، وإما ثلاثون يومًا، ولأسباب فلكية عديدة قد يحدث أن تتوالى الأشهر الناقصة أو الأشهر الكاملة مرة أو مرتين وعليه فإنه يجب أخذ ذلك في الحسبان. وإذا رُئِيَ الهلال الجديد، رؤية شرعية صحيحة (بعد غروب الشمس) في مكان ما من الأرض، فقد دخل الشهر بالنسبة لجميع الأماكن التي تشترك مع هذا المكان في خط اتحاد المطالع في هذا اليوم، كما أنَّه يكون أكثر ظهورًا في الأماكن التي تقع إلى الغرب من هذا الخط في جميع أنحاء الأرض ، وأما الأماكن التي تقع في الشرق من هذا الخط من خطوط المطالع فإنَّ الهلال الجديد يُرى فيها في الليلة التالية ، ويكون أكبر مساحةً وأشد نورًا. [1]

فمن علَّم النبي ﷺ أنَّ الشهر القمري يكون تسعًا وعشرين يومًا تارةً ، وثلاثين يومًا تارةً أخرى؟

في زمن كان أهله يعبدون الشمس والقمر، ويتخبطون في ظلمات الجهل وظلام الأساطير، ولا معرفة لديهم بقوانين فلك ، ولا فهم لديهم لأطوار القمر ، وحتى لم يكن لديهم أي نوع من أنواع التقويم .

الجواب

إنَّـه الله العليم الخبير ، خالق السموات والأرض ، والشمس والقمر ، أرسل رسوله بالحق معلمًا للعالمين ورحمة لهم في دنياهم وأخراهم . فمن تمسك بسنته فقد حاز فضل الدنيا والآخرة، ومن حاد عنها فقد خسر خسرانًا مبينًا. فعلينا أن نقتدي بسلفنا الصالح في تسليمهم وإيمانهم بكل ما ورد عن النبي ﷺ من سُنةٍ صحيحة فأفلحو . وحازو الحسنيين فقد سادوا الأمم في عزة ، ووعد الله عباده المؤمنين بالخلود في جنة عرضها السموات والأرض في الآخرة .

([1]) الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، د/ زغلول النجار، (154-155).

الفصل الخامس

الشمس والقمر وصلاة الكسوف والخسوف

الفصل الخامس

الشمس والقمر وصلاة الكسوف والخسوف

تعريف الكسوف في اللغة : الكُسُوف لِلشَّمْسِ، وَالْخُسُوفُ للقَمَر، وإِطْلَاقُ الْخُسُوفِ عَلَى الشَّمْسِ مُنْفَرِدَةً، أو الكسوف للقمر ؛ فلاشتراك الْخُسُوفِ والكُسُوف فِي مَعْنَى ذَهَابِ نورِهما وَإِظْلَامِهِمَا.[1]

صلاة الكسوف: صلاة تؤدى بكيفية مخصوصة، عند ظلمة أحد النيّرين- الشمس أو القمر- أو بعضهما. [2]

حكم صلاة الكسوف والخسوف :

وقد اتفق جمهور الفقهاء على مشروعية صلاتي الكسوف والخسوف وأن صلاة الكسوف سنة مؤكدة .

([1]) ينظر: [النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 31) ،(4/ 174) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1421)].

([2]) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة (1/ 432) .

وأجراها الإمام مالك_ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى _ مجرى العيدين فصلاة الكسوف عنده سنة لا تُتْرك.[1] ومن الأئمة من أوجبها كأبي عوانة، ورواية عن أبي حنيفة. [2]

وأما الصلاة عند خسوف القمر فأكثر أهل العلم على أنها سنة مؤكدة ويُجمع لها كصلاة كسوف الشمس، وهو قول الأئمة أبي حنيفة [3]، وأحمد[4] ، والشافعي[5] – رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى–، وقال الإمام مالك _ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى _ فِي صَلَاةِ خُسُوفِ الْقَمَرِ: يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كَصَلَاةِ النَّافِلَةِ وَيَدْعُونَ وَلَا يُجَمِّعُونَ، وَلَيْسَ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ سُنَّةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ كَصَلَاةِ خُسُوفِ الشَّمْسِ.[6]

<u>وسَبَب مشروعيتها</u> " هُوَ الْكُسُوف، فَإِنَّهَا تُضَاف إِلَيْهِ وتتكرر بتكرره" . [7]

وقد تظاهرت الروايات الصحيحة الثابتة أنَّ النبي ﷺ صلى عند كسوف الشمس ، وصلى عند خسوف القمر وأمر بالصلاة عند كسوف الشمس وخسوف القمر؛ ومن هذه الروايات ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا ينْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا**".[8]

([1]) المدونة (1/ 242).

([2]) فتح الباري لابن حجر (2/ 527)، لم أقف عليها في كتبهم .

([3]) المبسوط للسرخسي (2/ 75).

([4]) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 133).

([5]) الأم للشافعي (1/ 277).

([6]) المدونة (1/ 243) .

([7]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 61).

([8]) سبق تخريجه(13).

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ ، **أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ:" إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا".**[1]

فقد أمر النبي ﷺ في هذه الروايات بالصلاة عند كسوف الشمس وعند خسوف القمر ؛ ففي رواية أبي مسعود الأنصاري ، ورواية عبد الله بن عمر قال النبي ﷺ " **إِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا**".

<u>**وقت صلاة الكسوف**</u>

وقت صلاة الكسوف هو عند رؤية كسوف الشمس ، أو خسوف القمر حينئذٍ يبادر المسلم إلى الصلاة ، فهي متعلقة برؤية كسوف أو رؤية خسوف القمر وتتكرر بتكراره ؛ روى الإمام البخاري بسنده من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا**".[2]

وقَوْلُهُ " **فَقُومُوا فَصَلُّوا**" اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا وَقْتَ لِصَلَاةِ الْكُسُوفِ مُعَيَّنٌ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عُلِّقَتْ بِرُؤْيَتِهِ وَهِيَ مُمْكِنَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ النَّهَارِ ، وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا لَا تُقْضَى بَعْدَ الِانْجِلَاءِ فَلَوِ

([1]) <u>الحديث أخرجه</u> : البخاري في صحيحه /16- أبواب الكسوف/ 1- باب الصلاة في كسوف الشمس / (2/ 34/ ح 1042)، واللفظ له . وفي /59- كتاب بدء الخلق/4- باب صفة الشمس والقمر بحسبان (4/ 108/ح 3201)، واللفظ له. ومسلم في صحيحه/ 10 -كتاب الكسوف/ 5 - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة/ (2/ 630/ح(28 - (914))، بلفظٍ مقاربٍ. والنسائي في سننه/16- كتاب الكسوف/ 3- الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ /(3/ 125/ ح 1461)، به بلفظه . وأحمد في مسنده/5- مسند المكثرين/2- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا/ (10/ 122/ح 5883)، بلفظٍ مقاربٍ. جميعهم من طريق <u>**ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ**</u> .

([2]) سبق تخريجه(13).

انْحَصَرَتْ فِي وَقْتٍ لَأَمْكَنَ الِانْجِلَاءُ قَبْلَهُ فَيَفُوتُ الْمَقْصُودُ ، وَاتَّفَقَتِ الطُّرُقِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ بَادَرَ إِلَيْهَا. (1)

ويمتد وقت صلاة الكسوف إلى أن ينتهي الكسوف وينجلي وتظهر الشمس ؛ روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ يَقُولُ:" **انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللهَ، وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ**".(2)

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ:" **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا، حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**".(3)

وصلاة الكسوف صلاة طويلة جدًا وهذا هو الثابت عن النبي ﷺ ؛ حتى يشغل جميع وقت الكسوف بالصلاة .

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إنَّه ينبغى أن تطول صلاة الكسوف إلى أن تنجلى الشمس، فإن ظن الناس أنه قد قرب انجلاؤها لم يكن عليهم أن يزيدوا ركعتين أخريين، وعليهم الدعاء والتضرع إلى الله حتى تنجلى. (4)

---

(1) فتح الباري لابن حجر (2/ 528) ، مختصرًا.

(2) سبق تخريجه (ص 18) .

(3) سبق تخريجه (ص 24).

(4) شرح صحيح البخارى لابن بطال (3/ 32) .

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يجب تطويل الصلاة ما لم تنجل، فإن أتمها على سنتها قبل الانجلاء لم يلزم الجمع لصلاة أخرى على سنتها ، ولكن للناس أن يصلوا أفراداً ركعتين كسائر النوافل، ويدعوا ويذكروا الله " [1]

كيفية صلاة الكسوف

تتميز صلاة الكسوف عن غيرها من النوافل بأنَّها صلاة طويلة جدًا ؛ وهذا الوصف اتفقت عليه الروايات جميعًا، أمَّا كيفيتها فقد اختلفت الروايات في وصفها ، فمن الرواة من وصف صلاة النبي ﷺ للكسوف بأنها ركعتان كالنوافل ولكن يطول فيه القراءة بنحو من سورة البقرة ويطول فيه جميع الأركان ، ومنهم من وصفها بأنها أربع ركعات ، أو ركعتان تحوي كل ركعة على قيامين وركوعين وسجدتين، وغيرها من الروايات ، مما يؤكد لنا أنَّ الكسوف تكرر في حياة النبي ﷺ ، وكان ﷺ يطيل القيام أو يزيد ركوعات حسب مدة الكسوف فيتم صلاته ﷺ وقد انجلى الكسوف.

روى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ:" **خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**".[2]

فقد أكد لنا الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ في هذه الرواية أنَّ النبي ﷺ صلى بهم صلاة الكسوف في المسجد صلاة طويلة جدًا في جميع أركانها ؛ طويلة القيام والركوع والسجود ، فهي أطول من جميع صلوات النبي ﷺ على حد قوله ﷺ " **مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ**" .

ومن الروايات الثابتة في كيفية صلاة الكسوف ما روتة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وصفت لنا صلاة النبي ﷺ عند كسوف الشمس ، حيث صلى وخلفه جماعة الصحابة

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 336) .

([2]) سبق تخريجه (ص 28) .

ومن خلفهم الصحابيات – رضوان الله عليهم أجمعين– في المسجد فصلى بهم ركعتين طويلةٌ أركانها، وليس هذا فحسب بل أضاف في كل ركعة قيامًا وركوعًا ، روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ – رضي الله عنها– ، أَنَّهَا قَالَتْ: "**خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**".[1]

قال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " حديث أبى موسى: " **فقام يُصلى بأطول قيام وركوع وسجود** "، وكذا قول عائشة – عند مسلم –: " **ما سجدت قط ولا ركعت سجودًا ولا ركوعًا أطول منه** ": حجة لمذهب المدونة، وقول إسحاق وبعض أصحاب الحديث، وحكاه الخطابى عن الشافعى أنه يُطيل فيها السجود على نحو قيامه وركوعه، وقال مالك فى المختصر: إنه لا يطول السجود، وأنه كسائر سجود الصلوات، لا يطول كثيرًا وهو قول الشافعى المعروف". [2]

ومن الروايات المؤيدة لهذا المعنى ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: " **انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ البَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ**

([1]) سبق تخريجه (ص29).

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 352) .

الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَاذْكُرُوا اللَّهَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعْكَعْتَ؟ قَالَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُفْرِهِنَّ، قِيلَ:يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ".[1]

فإنَّ الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ أكد لنا أنَّ النبي قد صلى صلاة الكسوف فأطال أركانها حتى انجلت الشمس ، وأنَّ صلاة الكسوف صلاها النبي ﷺ ركعتين ، وكل ركعة بها قيامان وركوعان وسجودان، وأنَّ النبي ﷺ قد أطال جميع أركانها وإن كان القيام الثاني أقصر من القيام الأول.

قال الإمام ابن بطال – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – :" أجمع العلماء أن القيام الثانى والركوع الثانى من الركوع الأول فى صلاة الكسوف أقصر من القيام ومن الركوع الأول؛ لقوله : " **دُونَ القِيَامِ**

([1]) __الحديث أخرجه:__ البخاري في صحيحه/ 16- أبواب الكسوف/ 9- باب صلاة الكسوف جماعة وصلى ابن عباس لهم في صفة زمزم وجمع علي بن عبد الله بن عباس وصلى ابن عمر/ (2/ 37/ ح1052)، واللفظ له. وفي / 67- كتاب النكاح/ 87- باب كفران العشير وهو الزوج، وهو الخليط، من المعاشرة/ (7/ 31/ح 5197)، بلفظٍ مقاربٍ. و مسلم في صحيحه/ 10- كتاب الكسوف/ 3 - باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار/ (2/ 626/ ح(17 - (907))، بلفظٍ مقاربٍ، دون" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ ......إلخ ". وأبو داود في سننه /5- باب القراءة في صلاة الكسوف /(1/ 309/ح 1189)، بنحوه. والنسائي في سننه/ 16- كتاب الكسوف/ 17- قَدْرُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ /(3/ 146/ ح 1493)، بلفظٍ مقاربٍ. جميعهم من طريق **__زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس ﷺ .__**

الأَوَّلِ" ، " **ودُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ** "، وكذلك أجمعوا أن القيام، والركوع الثانى من الركعة الثانية أقصر من الأول منها". (1)

قال الإمام ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " فَأَمَّا أَحَادِيثُ مَالِكٍ فِي هَذَا الْبَابِ فَعَلَى مَا ذَكَرْنَا تَضَمَّنَتْ رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعَانِ، وَبِذَلِكَ يَقُولُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُمَا وَجُمْهُورُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَبِهِ قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي قِيَامِ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ دُونَ الْأَوَّلِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى فَتَكُونُ الرَّكْعَةُ الْأَوْلَى قِيَامُهَا وَحْدَهُ أَطْوَلُ مِنْ قِيَامِ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ وَكَذَلِكَ رُكُوعُهَا الْأَوَّلُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَوَّلِ فِيهَا وَكَذَلِكَ رُكُوعُهَا الثَّانِي دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ فِيهَا وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَلَا حَرَجَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" (2)

ومن الروايات المؤيدة لرواية عبد الله بن عباس ﷺ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– ؛ " **أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ صَلَّى بِهِمْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي سَجْدَتَيْنِ، الأَوَّلُ الأَوَّلُ أَطْوَلُ**". (3)

وكأنَّ الركعة الأولى بكل أركانها هي أطول الركعات . وقد اختلفت الروايات في عدد وكيفية صلاة الكسوف ، والصحيح أن الكسوف تكرر في العهد النبوي وكان النبي يصلي الكسوف فيكرر ركعات أو يطيل الصلاة حتى تتجلي الشمس ، وأحيانًا لا يكرر لسرعة انجلاء الكسوف.

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وقد اختلفت الروايات في هذا الباب فروى أنه ﷺ ركع ركعتين في أربع ركعات وأربع سجدات وروي أنه ركعهما في ركعتين وأربع سجدات

---

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال (3/ 50).

(2) الاستذكار (2/ 412).

(3) **الحديث أخرجه**: البخاري في صحيحه / 16– أبواب الكسوف / 14– باب: الركعة الأولى في الكسوف أطول (2/ 40/ ح 1064)، واللفظ له ، من طريق **سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**.

وروي أنه ركع ركعتين في ست ركعات وأربع سجدات. وروي أنه ركع ركعتين في عشر ركعات وأربع سجدات. ويشبه أن يكون المعنى في ذلك أنَّه ﷺ صلاها مرات وكرات فكانت إذا طالت مدة الكسوف مد في صلاته ﷺ وزاد في عدد الركوع وإذا قصرت نقص من ذلك وحذا بالصلاة حذوها، وكل ذلك جائز يصلي على حسب الحال ومقدار الحاجة فيه". (1)

وقال الإمام أبو بكر بن العربي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : "وأمّا من قال: إنها ركعتان، فهي السُّنَّة، وعليه عَوَّلَ الفقهاء؛ إلَّا أنّ في حديث عائشة وغيره، :" في كلِّ ركْعَةِ رُكُوعَانِ" وهي زِيَادَةٌ يجب قَبُولها". (2)

صلاة الكسوف جهر أم سر؟

ثبت عن النبي ﷺ أنَّه جهر في صلاة الكسوف ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – " **جَهَرَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فِي صَلاَةِ الخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ كَبَّرَ، فَرَكَعَ، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، ثُمَّ يُعَاوِدُ القِرَاءَةَ فِي صَلاَةِ الكُسُوفِ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ.**(3)

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – " وإليه ذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وجماعة من أصحاب الحديث ، قلت وقد يحتمل أن يكون قد جهر مرة وخفت أخرى وكل جائز" . (4)

---

(1) معالم السنن (256/1– 257) .

(2) المسالك في شرح موطأ مالك (3/ 284).

(3) أخرجه البخاري/ 16 – أبواب الكسوف/ 29– باب الجهر بالقراءة في الكسوف / (2/ 40/ح 1065)، من طريق **ابْنَ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** .

(4) معالم السنن (1/ 257)، مختصرًا.

قَالَ الإمام ابن الْعَرَبِيّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وحُجَّةُ من قال بالجَهْر، إجماعُ العلماء على أنّ كلّ صلاة تكون في الجماعة من الصّلوات المسنونات، فسنَّتُها الجهر، كالعِيدَيْن والاستسقاء، قالوا: وكذلك صلاة الخسوف". (1)

وقال الإمام أبو عمر ابن عبد البر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَاخْتَلَفُوا فِي الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ الْقِرَاءَةُ فِيهَا سرا ، وَالَّذِي اسْتَحَبَّ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأَوْلَى بِالْبَقَرَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِآلِ عِمْرَانَ وَفِي الثَّالِثَةِ بِقَدْرِ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ آيَةً مِنَ الْبَقَرَةِ وَفِي الرَّابِعَةِ بِقَدْرِ خَمْسِينَ آيَةً مِنَ الْبَقَرَةِ وَفِي كُلِّ وَاحِدَةٍ أُمَّ الْقُرْآنِ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وقَالَ الطَّبَرِيُّ إِنْ شَاءَ جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ وَإِنْ شَاءَ أَسَرَّ " (2)

<u>**صلاة الكسوف ليس لها أذان**</u>

اتفق العلماء أنَّ صلاة الكسوف والخسوف ليس لها أذان ولا إقامة ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، **قَالَ:" لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، نُودِيَ: أَنِ الصَّلاَةَ جَامِعَةٌ".**(3)

---

(1) المسالك في شرح موطأ مالك (3/ 282).

(2) الاستذكار (2/414- 415) .

(3) <u>**الحديث أخرجه :**</u> البخاري في صحيحه/ 16- كتاب الكسوف/ 3- باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف /(2/ 34/ح 1045)، واللفظ له . وفي /8- باب طول السجود في الكسوف/(2/ 36/ح 1051)، بنحوه، وزيادة" **إن الصلاة جامعة، فركع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين في سجدة، ثم قام، فركع ركعتين في سجدة، ثم جلس، ثم جلي عن الشمس، قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: ما سجدت سجودا قط كان أطول منها**". ومسلم في صحيحه/ 10- كتاب الكسوف/ 5 - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة/ (2/ 627/ح (20 – (910)) ، بنحوه، وزيادة " **فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جلي عن الشمس، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَكَعْتُ رُكُوعًا قَطُّ وَلَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ** " . والنسائي في سننه/ 16- كتاب الكسوف/ 13- نَوْعٌ آخَرُ/ (3/ 136/ح 1479)، بنحوه، وزيادة " **فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَةً، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَةً، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَكَعْتُ رُكُوعًا قَطُّ وَلَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ**

قال الإمام ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – :" وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْكُسُوفِ لَيْسَ فِيهَا أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لَوْ نَادَى مُنَادٍ لِصَلَاةٍ لِيَخْرُجَ النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ بَأْسٌ." [1]

صلاة الكسوف في المساجد

تظاهرت الروايات أنَّ النبي قد صلى صلاة الكسوف في المسجد وأن هذا هو السنة فيها ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث عائشة، زوج النبي ﷺ ، قالت: **خسفت الشمس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى المسجد، فصف الناس وراءه، فكبر فاقترأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة، ثم كبر فركع ركوعا طويلا، ثم قال: سمع الله لمن حمده، فقام ولم يسجد، وقرأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر وركع ركوعا طويلا وهو أدنى من الركوع الأول، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ثم سجد، ثم قال في الركعة الآخرة مثل ذلك، فاستكمل أربع ركعات في أربع سجدات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «هما آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» وكان يحدث كثير بن عباس، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كان يحدث يوم خسفت الشمس، بمثل حديث عروة، عن عائشة، فقلت لعروة: " إن أخاك يوم خسفت بالمدينة لم يزد على ركعتين مثل الصبح؟ قال: أجل، لأنه أخطأ السنة "** [2]

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ، قَالَتْ :" كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَزِعَ فَأَخْطَأَ بِدِرْعٍ حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ، ثُمَّ جِئْتُ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا**

= مِنْهُ". جميعهم من طريق يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عن أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ.

([1]) الاستذكار (2/ 414) .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه/16- أبواب الكسوف/ 4- باب خطبة الإمام في الكسوف/ (2/ 35/ ح 1046)، من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها .

، فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ ، ثُمَّ أَلْتَفِتُ إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّعِيفَةِ ، فَأَقُولُ هَذِهِ أَضْعَفُ مِنِّي ، فَأَقُومُ ، فَرَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرْكَعْ". (1)

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ:" **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا، حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**".(2)

وروى الإمام البخاري بسنده من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ:" **خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**".(3)

فهذه روايات عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ، والسيدة أسماء بنت أبي بكر ﷺ ، وأبي بكرة ، وأبي موسى الأشعري –رضي الله عنهم – تؤكد أن صلاة النبي ﷺ للكسوف كان في المسجد ، ويوجد غيرها الكثير من الروايات المؤيدة لهذا المعنى .

قال الإمام أبو بكر ابن العربي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "ومن سُنَّةِ صلاة الكُسُوفِ أنّ تُصَلَّى في المسجد دون المُصَلَى. ووجه ذلك: أنّ النَّبيّ ﷺ صلاها في المسجد." (4)

(1) سبق تخريجه (ص 26).

(2) سبق تخريجه (ص 24).

(3) سبق تخريجه (ص 28) .

(4) المسالك في شرح موطأ مالك (3/ 286) .

صلاة الكسوف تحضرها النساء

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث **أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ** ﷺ ، **قَالَتْ :" كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَزِعَ فَأَخْطَأَ بِدِرْعٍ حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ، ثُمَّ جِئْتُ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ ، ثُمَّ أَلْتَفِتُ إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّعِيفَةِ ، فَأَقُولُ هَذِهِ أَضْعَفُ مِنِّي ، فَأَقُومُ ، فَرَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرْكَعْ". (1)**

فإنَّ أسماء بنت أبي بكر ﷺ تروي كيف أنَّها صلت الكسوف خلف النبي ﷺ تصف الصلاة بأنها صلاة طويلة حتى أصابها الإرهاق وكانت تنوي الصلاة جالسة ولكن رؤيتها لنساء أضعف منها جعلها تتراجع عن هذا القرار .

الخطبة لصلاة الكسوف

ثبت عن النبي أنَّه خطب بعد صلاة الكسوف ، روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: **"خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا".** (2)

---

(1) سبق تخريجه (ص 26).

(2) سبق تخريجه (ص 29).

" وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَنِ اتَّبَعَهُ وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَالطَّبَرِيِّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي الْكُسُوفِ كَالْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ ، وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بحديث عائشة – رضي الله عنها – فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ، وَبِهِ احْتَجَّ كُلُّ مَنْ رَأَى الْخُطْبَةَ فِي الْكُسُوفِ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُمَا لَا خُطْبَةَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا خَطَبَ النَّاسَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ لِمَوْتِ إبراهيم بن النَّبِيِّ ﷺ فَلِذَلِكَ خَطَبَهُمْ يُعَرِّفُهُمْ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ" [1]

قال الإمام أبو بكر بن العربي– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : والصحيحُ ليست في صلاة الكسوف خُطْبَة، وإنّما فيها كلامٌ بحسب الحالِ، وأفضله ما قال النّبيُّ – صلّى الله عليه وسلم – لما فرغ من الصّلاة، وذلك قولُه: "إنّ الشَّمس والقَمَرَ آيتان من آيات الله". وهو كلامٌ له بالٌ. [2]

([1]) الاستذكار (2/ 418)، مختصرًا .

([2]) المسالك في شرح موطأ مالك (3/ 285) .

<u>الكسوف والخسوف وعلماء الفلك</u>

لاحظنا في الروايات السابقة ألفاظًا تتعلق بالكسوف فيها " ينجلي – ينكشف " وهذه الألفاظ مشعرةِ بأنَّ هناك غطاءًا أو حجابًا يحول بيننا وبين رؤية الشمس أو القمر ؛ وهذا حرفيًا ما يحدث حيث إنَّه في كسوف الشمس يحول القمر بين الشمس والأرض فيحجب عنا ضوء الشمس ، وفي خسوف القمر تحول الأرض بين القمر والشمس فلا يمكنه أن يعكس ضوء الشمس ؛ وبانكشاف هذا الغطاء أو انجلائه ، تظهر الشمس ويظهر القمر .

<u>فإنَّ كسوف الشمس</u> يحدث نتيجة توسط القمر بين الأرض والشمس، وأثبت العلم أن للقمر ظلًا مخروطيًا يحجب ضوء الشمس عن الأرض؛ فيظهر الكسوف الكلي أو الجزئي أو الحلقي للشمس في منطقة ظل القمر على الأرض (منطقة بعينها)، **<u>أما خسوف القمر</u>** فيحدث نتيجة توسط الأرض بين الشمس والقمر فيقع القمر أسفل الظل المخروطي للأرض، فيحجب ظلُ الأرضِ الشمسَ عن القمرِ؛ فيظهر خسوف القمر في نصف الكرة الأرضية المواجهة للقمر. (1)

فإنَّ التعبير النبوي بهذه الألفاظ دقيق جدًا ، ووصف بليغ لما يحدث في الكسوف والخسوف ، فعبر عن كل هذه المعاني بكلمة واحدة صلوات الله وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين.

هذا وتخصيص صلاة جماعة عند كسوف الشمس يحضرها الرجال والنساء والأطفال وتوصف بأنها أطول صلاة صلاها رسول الله ﷺ يدل على أهمية الشمس عندنا نحن المسلمين .

---

(1) الشمس والمجموعة الشمسية (ص59، 60، 61) بتصرف.

سبق هذا كله في صفحات هذا البحث من(ص 38) إلى (ص 42) .

الفصل السادس

الشمس و القمر وما ورد فيهما من إعجاز علمي

في السنة النبوية المشرفة

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: انشقاق القمر

المبحث الثاني : الطاقة الشمسية في الحديث النبوي

المبحث الثالث: النجوم أمنة السماء

المبحث الأول

انشقاق القمر

المبحث الأول

انشقاق القمر

قد انشق القمر تأييدًا ومعجزة لسيد الخلق نبينا محمد ﷺ وقد تحقق ذلك في زمنه ﷺ وكان قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بمكة المكرمة وتحديدًا في مِنى ، وانشق القمر إلى قطعتين وكان جبل حراء بينهما ، روى الإمام البخاري بسنده من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ ، **قَالَ:" انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: اشْهَدُوا".**(1)

---

(1) **الحديث أخرجه:** البخاري في صحيحه/ 61- كتاب المناقب/27- باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر/ (4/ 206/ح 3636)، واللفظ له. وفي/ 65- كتاب تفسير القرآن/294- باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ [القمر: 2]/ (6/ 142/ ح 4865)، بنحوه، وزيادة " **ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم** " ، **وفي (142 /6/ ح 4864)، بنحوه ، وفيه " فرقَتَيْنِ فِرْقَة فَوْقَ الجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم اشْهَدُوا".** مسلم في صحيحه/51- كتاب صفة القيامة والجنة والنار/8 - باب انشقاق القمر/ (4/ 2158/ح43 - (2800))، بنحوه، وزيادة في أوله " **بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ".** والنسائي في السنن الكبرى / 54- سورة القمر/1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1] /(10/ 281/ح 11489)، بنحوه. والترمذي في سننه/ 44- أبواب تفسير القرآن/52- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ/(5/ 398/ح 3287)، بنحوه. وفي / 44- أبواب تفسير القرآن/52- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ/(5/ 397/ ح3285)، بنحوه، وزيادة في أوله " **بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى** ". وفيه - يَعْنِي - ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر: 1]. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/1- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ/ (6/ 60/ح 3583)، بنحوه، وزيادة " **حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ**" ، **وفي** /(7/ 303/ح 4270)، بنحوه، وزيادة في أوله **"أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** [القمر: 1] ". جميعهم من طريق **أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ .

ورواية البخاري في التفسير " **وَنحن مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم**" [1]، وعند البخاري أيضًا "**فرقَتَيْنِ فِرْقَة فَوْقَ الجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ** "[2]. وَفِي رِوَايَة مُسلم " **بَيْنَمَا نَحن مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، بمنى إِذْ انْفَلق الْقَمَر**" [3]، ورواي الترمذي " **بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى** " [4]، وعند أحمد " **حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ**" [5]، وعنده أيضًا "**أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** [6] [7].

وقد أكد الحديث أنَّ انشقاق القمر لنصفين كان (عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ) ، " أَي: على زمن رَسُول الله ﷺ " [8]. وقول ابن مسعود ﷺ : " **وَنحن مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم**" في رواية البخاري في التفسير " يدل على أنه من الرائين والمخبرين" [9] وقوله: "**وَذَهَبت فرقة نَحْو الْجَبَل**" أَي: ذهبت قِطْعَة فِي نَاحيَة جبل حراء وَبقيت نَاحيَة فِي مَكَانه". [10] وعند البخاري أيضًا " **فِرْقَتَيْنِ فِرْقَة فَوْقَ الجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ** "، وفي هذه الرواية **قال** " **شِقَّتَيْنِ** " والمقصود

([1]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([2]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([3]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([4]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([5]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([6]) سورة القمر (آية 1) .

([7]) سبق تخريجه في الهامش (348).

([8]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (19/ 206) .

([9]) المرجع السابق (19/ 207).

([10]) المرجع السابق (17/ 11) .

انشق وانقسم إلى " قطعتين" [1] ورواية عنه أيضًا " **رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَهُمَا أَيْ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ** " لِأَنَّهُ إِذَا ذَهَبَتْ فِرْقَةٌ عَنْ يَمِينِ الْجَبَلِ وَفِرْقَةٌ عَنْ يَسَارِهِ مَثَلًا صَدَقَ أَنَّهُ بَيْنَهُمَا وَأَيُّ جَبَلٍ آخَرَ كَانَ مِنْ جِهَةِ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ صَدَقَ أَنَّهَا عَلَيْهِ أَيْضًا" [2] وقول النبي ﷺ : " **اشْهَدُوا**" أي: "اضبطوا هَذَا الْقدر بِالْمُشَاهَدَةِ. [3] " والمشهور أنهما التأما في الحال ". [4]

قال الإمام أبو العباس القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : وقع ذلك الانشقاق على حقيقته، ووُجد ذلك بمكة بمنى، بعد أن سألت قريش رسول الله ﷺ آية، فأراهم انشقاقه، ثم إن عبد الله بن مسعود ﷺ أوضح كيفية هذا الانشقاق حتى لم يترك لقائل مقالا، فقال: وكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه ". [5]

وأكد الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – أَنَّ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ كان " فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى سَبِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَهُ". [6]

فإنَّ انشقاق القمر في عهد النبي ﷺ من علامات الساعة فقد ذهب أكثر الدنيا وما هو باق بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا قليل؛ قال ابْن عَبَّاس ﷺ : فِي قَوْله تَعَالَى" " ﴿ **اقْتَرَبت**

(1) المرجع السابق (19/ 206) .

(2) فتح الباري لابن حجر (7/ 184).

(3) فتح الباري لابن حجر (7/ 184) .

(4) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (15/ 89).

(5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (7/ 403) .

(6) فتح الباري لابن حجر (7/ 182) .

السَّـاعَة ﴾ [1] يَقُول دنا قيام السَّاعَة بِخُرُوج مُحَمَّد ﷺ ونزول الدُّخان ﴿ **وَانْشَـقَّ الْقَمَـر**﴾ [2] نِصْفَيْنِ وَهُوَ من عَلَامَات الْقِيَامَة" . [3]

وقد فسر الإمام شمس الدين القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾[4] ﴿**اقْتَرَبَتِ**﴾ أَيْ قَرُبَتْ، فَهِيَ <u>بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا مَضَى قَرِيبَةٌ، لِأَنَّهُ قَدْ مَضَى أَكْثَرُ الدُّنْيَا</u>. ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ أَيْ وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ. وَكَذَا قَرَأَ حُذَيْفَةُ ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ بِزِيَادَةِ ﴿**قَدْ**﴾ وَعَلَى هَذَا الْجُمْهُورُ مِنَ العلماء. ﴿ **وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا**﴾ أَيْ **إِنْ يَرَوْا آيَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَضُوا عَنْ الْإِيمَانِ ؛ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوُا انْشِقَاقَ الْقَمَر** ﴿ **وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾ أَيْ ذَاهِبٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَّ الشَّيْءُ وَاسْتَمَرَّ إِذَا ذَهَبَ ". [5]

ونقل الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – اتفاق العلماء على أَنَّ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ " قال الله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[6] "<u>يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ وَفَرَاغِ الدُّنْيَا وَانْقِضَائِهَا</u>. وَقَوْلُهُ: ﴿ **وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾: قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ

([1]) سورة الْقَمَر(آية 1).

([2]) سورة الْقَمَر(آية 1).

([3]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: 448).

([4]) سورة القمر (آية 1) .

([5]) تفسير القرطبي (125/17– 127)، مختصرًا .

([6]) سورة القمر (آية 1، 2) .

الصَّحِيحَةِ. وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَيِ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ" . (1)

" وَجُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ شَاهِدَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِظُهُورِ آيَةٍ كُبْرَى وَمُعْجِزَةٍ مِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ مُعْجِزَةُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ". (2)

قال الإمام أبو إسحاق الزجاج – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أجمع المفسرون، – ورَوينا عن أهل العلم الموثوق بهم – أنَّ القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ وزعم قوم – عَندُوا عَنِ القَصْدِ وما عليه أهل العلم– : أنَّ تاوِيله أنَّ القمر ينشق يوم القيامة، والأمر بَيّن في اللفظ وإجْماعِ أهلِ العلم لأن قوله: ﴿ **وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾ فكيف يكون هذا في القيامَةِ ؟ ". (3)

وأكد الإمام الطيبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – هذا المعنى وعلله قائلًا " لأن معنى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ مطرد، يدل على أنَّهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة ومعجزات سابقة ". (4)

وهل يستطيع المعاندون والكافرون على الاستمرار في عنادهم وتكذيبهم بعد معاينة أهوال يوم القيامة ؟ فسياق الآيات بيِّن وصريح في أنَّ انشقاق القمر وقع بالفعل وهو من دلالات قرب قيام الساعة لا أنَّه سيحدث ضمن أحداث يوم القيامة.

---

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 470) .

(2) التحرير والتنوير (27/ 167).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5/ 81) .

(معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت).

(4) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (12/ 3731) .

قال الإمام الكرماني – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – في انشقاق القمر : " هو من أمهات معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وآياته النيرة التي اختصت به إذ كان معجزات سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم تتجاوز عن الأرضيات إلى السماويات وقد نطق القرآن به، قال الله تعالى ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ (1) " . (2)

ومن الروايات المؤكده على حدوث انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال " **إِنَّ القَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ**".(3)

وَهَذَا الحَدِيث من مَرَاسِيل الصَّحَابَة لِأَن ابْن عَبَّاس كَانَ حِينَئِذٍ طفْلا ابْن سنتَيْن أَو ثَلَاث. (4)

" وَابْن عَبَّاس من جملَة المخبرين لَا الرائين" (5).

ومن الروايات المؤكده على حدوث انشقاق القمر زمن النبي ﷺ ما رواه الإمام الترمذي بسنده من حديث **عبد الله بْنِ عُمَرَ** ﷺ قَالَ: " **انْفَلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا»** (6)

---

(1) سورة القمر [آية 1] .

(2) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (15/ 89) .

(3) __الحديث أخرجه:__ البخاري في صحيحه/ 61- كتاب المناقب/27- باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر/ (4/ 207/ ح 3638)، واللفظ له ، وفي /65- كتاب تفسير القرآن/294- باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ [القمر: 2]/ (6/ 142/ ح 4866)، بلفظٍ مقاربٍ. ومسلم في صحيحه/51- كتاب صفة القيامة والجنة والنار/8 - باب انشقاق القمر/ (4/ 2159/ح (48 - (2803))، بلفظٍ مقاربٍ. كلاهما __من طريق بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ .__

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 11).

(5) المرجع السابق (19/ 207).

(6) __الحديث أخرجه:__ الترمذي في سننه/ 31- أبواب الفتن / 20 باب ما جاء في انشقاق القمر/ (4/ 477/ح 2182)، واللفظ له ، قال الترمذي : وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَنَسٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

و أخرجه ابن حبان في صحيحه / كتاب التاريخ/ باب المعجزات/ ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ /(14/ 421/ ح 6496)، بمعناه . كلاهما من طريق **شُعْبَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ،عن عبد الله بن عمر** ﷺ .

دراسة الإسناد

1- **محمود بن غيلان** العدوى مولاهم ، أبو أحمد المروزى، نزيل بغداد،احتج به الجماعة سوى أبي داوود. **روى عن :** أبي داود الطيالسي ، ويعلى بن عبيد. **روى عنه :** الجماعة سوى أبى داود . **حال الراوي :** قال أحمد ، والنسائي: ثقة. قال ابن حجر : ثقة من العاشرة . مات سنة تسع وثلاثين ومئتين. ۞ **خلاصة حاله : ثقة.**

ينظر : [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 291/ ت 1340)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (27/ 305/ ت 5819)، تهذيب التهذيب (10/ 64/ ت 109)، تقريب التهذيب (ص: 6516/522)].

2- **سليمان بن داود** بن الجارود ، أبو داود الطيالسى البصرى الحافظ ، و هو مولى قريش ، أحد الْأَعْلَام الْحفاظ. **رَوَى عَن:** أبان بْن يَزِيدَ العطار، وشعبة بن الحجاج. **روى عنه :** أحمد بن حنبل، ومحمود بن غيلان. **حال الرواي :** قَالَ أَحْمد: ثِقَة يُحْتَمل خَطؤُهُ . وَقَالَ وَكِيع: جبل الْعلم . قال ابن حجر : ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة. مَاتَ سنة ثلاث وَمِائَتَيْنِ. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة حافظ .

ينظر: [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 401/ ت 2507)، تهذيب التهذيب (4/ 182/ ت 316)، تقريب التهذيب (ص: 250/ ت 2550)].

3- **شعبة بن الحجاج** بن الورد العتكى مولاهم الأزدى ، أبو بسطام الواسطى ثم البصرى.

سبق ترجمته (ص 45) ۞ **خلاصة حاله:** ثقة حافظ متقن .

4- **سليمان بن مهران** الأسدى الكاهلى مولاهم ، أبو محمد الكوفى الأعمش .

سبق ترجمته (ص 45) ۞ **خلاصة حاله:** ثقة حافظ احتُمِل تدليسه .

5- **مجاهد بن جبر** ، المكى ، أبو الحجاج القرشى المخزومى مولاهم. احتج به الجماعة . **رَوَى عَن:** وعبد الله بْن عُمَر بْن الخطاب، وعبد الله بن عباس ﷺ . **رَوَى عَنه:** سُلَيْمان الأحول ، وسُلَيْمان الأعمش . حال الراوي : قال يحيى بن معين، وأبو زرعة : ثقة . قال ابن حجر: ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة . مات سنة اثنتين ومائة. ۞ خلاصة حاله: ثقة إمام .

وروى الإمام الترمذي بسنده من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ ، قَالَ: " **انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ: عَلَى هَذَا الجَبَلِ، وَعَلَى هَذَا الجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ** " [1]

= ينظر : [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 319/ ت 1469) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (27/ 228/ ت 5783)، تقريب التهذيب (ص: 520/ ت 6481)].

6- **عبد الله بن عمر بن الخطاب** القرشى العدوى ، أبو عبد الرحمن المكى المدنى، الصحابي الجليل ﷺ.

هاجر وهو ابن عشر سنين. ومات سنة أربع وثمانين. **ينظر:** [الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 155/ ت 4852)].

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد صحيح ؛ رجاله ثقات.

([1]) **الحديث أخرجه:** الترمذي في سننه/ 44- أبواب تفسير القرآن/ باب ومن سورة القمر/ (5/ 398/ ح 3289)/، وأحمد في مسنده / 7- مسند المدنيين/ حديث جبير بن مطعم / (27/ 314/ ح 16750)، بنحوه. وابن حبان في صحيحه / كتاب التاريخ/ باب المعجزات/ ذِكْرُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ لِلْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (14/ 422/ ح 6497)، مختصرًا. ثلاثتهم من طريق **حُصَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيه ﷺ .**

دراسة الإسناد

1- **عبد بن حميد** بن نصر ، أبو محمد المعروف بالكشى ، قيل اسمه عبد الحميد. **روى عن :** محمد بن الْقَاسِم الأسدي، ومحمد بْن كثير العبدي. **رَوَى عَنه:** مسلم، والتِّرْمِذِيّ. **حال الراوي:** قال ابن حجر: ثقة من العاشرة . مات سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . ۞ **خلاصة حاله: ثقة .**

ينظر : [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (18/ 524/ ت 3610)، تقريب التهذيب (ص: 368/ت 4266)].

2 - **محمد بن كثير** العبدى ، أبو عبد الله البصرى، احتج به الجماعة. **روى عن :** أخيه سُلَيْمان بن كثير ، وشعبة بن الحجاج . **روى عنه :** عبد بْن حميد ، وعلي بن المديني. **حال الراوي:** قال أحمد : صدوق. قال ابن حجر : ثقة لم يصب من ضعفه، من كبار العاشرة . مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين. ۞ **خلاصة حاله: ثقة .**

ينظر: [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 70/ ت 311)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (26/ 334/ ت 5571)، تقريب التهذيب (ص: 504/ ت 6252)].

3 – **سليمان بن كثير** العبدى البصرى ، أبو داود ، و يقال أبو محمد، احتج به الجماعة . **رَوَى عَن:** حصين بْن عَبْد الرحمن، وحميد الطويل. **روى عن :**عفان بْن مسلم ، وأخوه مُحَمَّد بْن كثير العبدي . **حال الراوي:** قال يحيى بن معين: ضعيف. قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وَقَال النَّسَائي: ليس بِهِ بأس إلا فِي الزُّهْرِيّ فإنه يخطئ عليه. قال ابن حجر: لا بأس به في غير الزهري، من السابعة. مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة . ۞ **خلاصة حاله: صدوق، وروايته هنا ليست عن الزهري.**

ينظر: [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 138/ ت 603)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (12/ 56/ ت 2557)، تقريب التهذيب (ص: 254/ ت 2602)] .

4– **حصين بن عبد الرحمن** السلمي ، أبو الهذيل الكوفى ، احتج به الجماعة. **روى عن :** مجاهد بْن جبر المكي، ومحمد بْن جبير بْن مطعم. **روى عنه :** سُلَيْمان بْن طرخان التَّيْمِيّ، وسُلَيْمان بْن كثير العبدي. **حال الراوي:** وثقه العجلي ، أحمد ، وابن معين، وأبو زرعة . وقال أبو حاتم : ثقة في الحديث، وفي آخر عمره ساء حفظه، صدوق. قال ابن حجر: ثقة تغير حفظه في الآخر. مات سنة ست وثلاثين ومئة . ۞ **خلاصة حاله:** ثقة تغير حفظه في الآخر، وسليمان ابن كثير العبدي سمع منه قديمًا.

ينظر: [الثقات للعجلي ط الباز (ص: 122/ ت 298) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 193/ ت 837)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (6/ 519/ ت 1358)، تقريب التهذيب (ص: 170/ ت 1369)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: 88/ ت 26)].

(الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، المؤلف: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: 841هـ)،المحقق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1988م).

5– **محمد بن جبير بن مطعم** بن عدى بن نوفل القرشى النوفلى ، أبو سعيد المدنى. احتج به الجماعة . **روى عن:** أَبِيهِ جُبَيْر بْن مطعم ، وعبد الله بْن عباس ﷺ. **رَوَى عَنه:** ابنه إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن جُبَيْر بْن مطعم، وحصين بن عبد الرحمن السلمي. **حال الراوي:** وثقه ابن سعد ، والعجلي، وابن خراش. قال ابن حجر: ثقة ، من الثالثة . مات على رأس المائة. ۞ **خلاصة حاله:** ثقة .

ينظر: [الثقات للعجلي ط الباز (ص: 401/ ت 1441)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 218/ ت 1212)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (24/ 573/ ت 5113)، تقريب التهذيب (ص: 471/ ت 5780)].

فإنَّ كل ما سبق من روايات تؤكد لنا حدوث انشقاق القمر في عهد النبي ﷺ معجزةً وتأييدًا له ﷺ.

وقد اتفق جمهور المفسرين والمحدثين وأهل العلم على أنَّ انشقاق القمر قد حدث في عهد النبي محمد ﷺ. وإنَّ هذا الحدث يُعتبر من الآيات المعجزة التي تدل على صدق رسالة النبي ﷺ وعمق تأثيره. ويُفهم من هذا الحدث أيضًا دلالات تتعلق بقدرة الله تعالى على صنع المعجزات، كما يُظهر التحدي الذي واجهه النبي ﷺ من قومه في الدعوة للإسلام.

كما يعتبر انشقاق القمر رمزًا لتأييد الله لنبيه في مواجهة الكفار، ويعكس قدرة الله على تغيير الظواهر الطبيعية لتأكيد رسالة نبيه ﷺ. فهو حدث وقع بالفعل في العهد النبوي ، وليس من أحداث يوم القيامة. أمَّا أحداث وأهوال يوم القيامة فسيدمر كل شيء ومنها الشمس والقمر ؛ وبالتالي فإنَّ انشقاق القمر كان حدثًا تاريخيًا قد حدث بالفعل، وليس شيئًا سيحدث مرة أخرى يوم القيامة.

<u>وسبب حدوث انشقاق القمر في زمن النبي</u> ﷺ هو سؤال أهل مكة للنبي ﷺ وهو مارٌ بهم في نفرٍ من أصحابه – رضوان الله عليهم أجمعين – أن يريهم آية على سبيل المعجزة فأراهم معجزة انشقاق القمر إلى قطعتين حتى رأو جبل حراء بينهما.

= 6 – **جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ** ، بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي الجليل ﷺ. أسلم بين الحديبية والفتح ، مات سنة تسع وخمسين.

<u>ينظر:</u> [الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 570/ ت 1094)].

<u>الحكم على الحديث</u>

الحديث بهذا الإسناد حسن ؛ فيه سليمان بن كثير العبدي صدوق. والحديث صحيح لغيره ؛ بشواهده السابقة عن ابن مسعود ، وأنس، وابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين .

روى الإمام البخاري بسنده من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ " **أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا**".(1)

والمقصود من " **أَهْلَ مَكَّةَ** " في الحديث أَنَّهم " كفار قريش" .(2) ومنهم " الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَنُظَرَاؤُهُمْ" .(3) " **سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً**" أي معجزة تشهد لما

---

(1) __الحديث أخرجه__: البخاري في صحيحه/ 65- كتاب تفسير القرآن/294- باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ [القمر: 2]/ (5/ 49/ ح 3868)، واللفظ له . وفي / 63- كتاب مناقب الأنصار/66- باب انشقاق القمر/ (4/ 206/ح 3637)، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". ومسلم في صحيحه/51- كتاب صفة القيامة والجنة والنار/8 – باب انشقاق القمر/ (4/ 2159/ح(46 – (2802))، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". والترمذي في سننه/ 44- أبواب تفسير القرآن/52- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ/ (5/ 397/ح 3286)، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". **وزيادة " فَنَزَلَتْ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر: 1]- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2] " يَقُولُ: ذَاهِبٌ"** . والنسائي في السنن الكبرى/54- سورة القمر/1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]/ (10/ 282/ح 11490)، بنحوه، دون " حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". **وزيادة " مَرَّتَيْنِ ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2] ، يَقُولُ: ذَاهِبٌ"**. وأحمد في مسنده/ 5- مسند المكثرين من الصحابة/ 7- مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ/ (20/ 118/ ح 12688)، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا"، وزيادة " **بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:1، 2]**. وفي / (20/ 398/ ح 13154)، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". وأبو يعلى في مسنده/111- مسندأنس بن مالك/ 4- قتادة عن أنس/ (5/ 463/ح 3187)، بنحوه، دون "حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا". **وزيادة " بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 2] يَقُولُ: ذَاهِبٌ "**. __**جميعهم من طريق قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ .__

(2) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (6/ 195) .

(3) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 279) .(دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986 م).

ادّعاه من نبوّته [1] " **فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً**" " الجبل المعروف " **بَيْنَهُمَا**" بين الشقتين. وهذا من مراسيل الصحابة لأن أنسًا ﷺ لم يشاهد هذه القصة" [2]

قال القاضي عبد الجبار الهمداني[3] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " إنَّ رسول الله ﷺ مرّ بمكة في ليلة قمراء ومعه نفر من أصحابه، فاجتاز بنفر من المشركين، فقالوا له: يا محمد، إن كنت رسول الله كما تزعم فاسأل ربك أن يشقّ هذا القمر، فسأل الله ذلك فشقّه، فقال المشركون: ساحروا بصاحبكم من شئتم فقد سرى سحره من الأرض إلى السماء. فنزلت القصة في ذلك . وهذا من الآيات العظام والبراهين الكرام على صدقه ونبوته ﷺ ". [4]

([1]) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (6/ 195) .

([2]) المرجع السابق (6/ 195) .

([3]) هو الإمام **عبد الجبار بن أحمد** بن عبد الجبار **القاضي** أبو الحسن الهمداني ، قاضي الري وأعمالها، وكان شافعي المذهب، وهو مع ذلك شيخ الاعتزال، وله المصنفات الكثيرة ، ومن أجلّ مصنفاته، وأعظمها: كتاب دلائل النبوة في مجلدين، أبان فيه عن علم، وبصيرة جيدة . مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة.

ينظر : [طبقات الشافعيين (ص: 373)] .

([4]) تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار الهمذاني (1/ 55) .

(تثبيت دلائل النبوة، المؤلف: القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: 415هـ)، الناشر: دار المصطفى – شبرا– القاهرة).

علماء الأمه وانشقاق القمر

أتفق جمهور المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين ؛ على حدوث انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ ، ولم يحيد عن هذا القول إلا نفر قليل ، قالوا إنَّ انشقاق القمر سيحدث يوم القيامة ، وهو رأي ضعيف، ضعفه جمهور العلماء وبرهنوا على ضعفه.

قال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شئٌ من آيات الأنبياء صلوات الله عليهم وذلك أنَّه أمر ظهر في ملكوت السماء خارج عن جملة طباع ما في العالم المُركَّب من الطبائع الأربع فيطمع في نيله بحيلة وعلاج وتأليف وتركيب ونحوها من الأمور التي يتعاطاها المحتالون ويتصنَّع لها المُتكلفون فلذلك صار الخطب فيه أعظم والبرهان به أظهر وأبهر".[1]

وقال القاضى عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " آية انشقاق القمر من أمهات آيات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعجزاته، وقد رواها عدة من الصحابة، وظاهر الآية أيضًا وسياقها، وما بعدها من تمادى قريش على التكذيب، يشهد بصحتها لقوله: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[2] "[3] .

وقال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " قَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ لِنَبِيِّنَا ﷺ فِلْقَتَيْنِ ، وَصَحَّتِ الْأَحَادِيثُ وَتَوَاتَرَتْ بِانْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَأَنَّهُ كَانَ فِرْقَةٌ خَلْفَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةٌ أمامه، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَالُوا: هَذَا سَحَرَ أَبْصَارَنَا، فَوَرَدَتِ الْمُسَافِرُونَ وَأَخْبَرُوا أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُفْتَرِقًا، قَالَ اللَّهُ

([1]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1618) .

([2]) سورة القمر (آية 1، 2) .

([3]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 333) .

تَعَـالَى: ﴿ **اقْتَرَبَـتِ السَّـاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ . وَإِنْ يَـرَوْا آيَـةً يُعْرِضُـوا وَيَقُولُـوا سِـحْرٌ مُسْتَمِر**﴾[1] " [2]

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " انْشِقَاق الْقَمَر فِي زمن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، معْجزَة لَهُ وَهِي من أُمَّهَات معجزات رَسُول الله ﷺ وآياته النيرة الَّتِي اخْتصّت بِهِ، إِذْ كَانَت معجزات سَائِر الْأَنْبِيَاء لم تتجاوز عَن الأرضيات إِلَى السماويات وَقد نطق الْقُرْآن بِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **اقْتَربت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر**﴾ [3]. [4]

وقال القاضي عبد الجبار الهمداني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : ومن الدلالة على انشقاق القمر وكونه أمر حدث ومضى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَـرَوْا آيَـةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُـوا سِحْرٌ مُسْتَمِر**﴾[5] فأخبر أنَّها آية مرئية وحجة ثابتة. ثم قال على نسق الكلام: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ** ﴾[6] ، وهذا لا يقال فيما لم يقع ولم يكن. فتأمل هذا التقريع والتعنيف لتعلم أنَّه أمر قد كان، ولا يسوغ أن يقال في أمر

([1]) سورة القمر (آية 1، 2) .

([2]) معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – لابن كثير (ص: 436) ، مختصرًا.

(معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير) ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد، الناشر: المكتبة التوفيقية).

([3]) سورة الْقَمَر(آية 1).

([4]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 10) .

([5]) سورة القمر (آية 1، 2) .

([6]) سورة القمر (آية 4، 5) .

لم يكن، ولم يقع هذا القول. وأيضا فإنَّ ما يقع في القيامة وعند قيام الساعة لا يكون حجة على المكلفين، ولا يعنّفون في ترك النظر والتأمل له، فإنَّ التكليف حينئذ زائل مرتفع. ومن الدلائل أيضًا؛ أنَّ الصحابة بعد رسول الله ﷺ قد تذاكروه فما فيهم من شك ولا ارتياب ولا توقف، بل وقع إجماع منهم على كونه ووقوعه، فلا معتبر بمن جاء بعدهم ممن خالفهم ". (1)

ومن أمثلة تذاكُر الصحابة رضوان الله عليهم لانشقاق القمر خطبة حذيفة ابن اليمان ﷺ للجمعة في المدائن – كما في بعض الروايات– وذكره لانشقاق القمر في عهد النبي ﷺ وإقرار الصحابة والحضور لهذه الحادثة ؛ روى الإمام عبد الرزاق في مصنفه من طريق أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَرَأَ ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾(2) ، فَقَالَ: " **قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ فَالْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ**" (3)

---

(1) تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار الهمذاني (57/1، 58) ، بتصرف يسير.

(2) سورة القمر (آية 1) .

(3) **الحديث صحيح :** أخرجه عبد الرزاق في مصنفه / 4- كتاب الجمعة / 16- باب القراءة على المنبر/(3/ 193/ح 5285)، واللفظ له . وابن أبي شيبة في مصنفه/ 33 – كتاب الزهد / كَلَامُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ (7/ 139/ ح 34798)، بنحوه مطولًا . والحاكم المستدرك / 2- كتاب العلم / (4/ 651/ ح 8800)، بنحوه مطولًا، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وقال الذهبي : صحيح . جميعهم من طريق **عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن حُذَيْفَةُ بن اليمان ﷺ . والحديث صحيح ؛ صححه الذهبي ، والعيني ، وهو موقوف على حذيفة ﷺ .**

ينظر : [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (19/ 207)].

وقال الإمام أبو العباس القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة – رضي الله عنهم–، منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وعلي، وجبير بن مطعم، وغيرهم(رضي الله عنهم أجمعين). وروى ذلك عن الصحابة أمثالهم من التابعين، ثم كذلك ينقله الجم الغفير والعدد الكثير، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا، وانضاف إلى ذلك ما جاء من ذلك في القرآن المتواتر عند كل إنسان، فقد حصل بهذه المعجزة العلم اليقين الذي لا يشك فيه أحد من العاقلين. " [1]

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أخرج البُخَارِيّ فِي انْشِقَاق الْقَمَر عَن ثَلَاثَة من الصَّحَابَة: أحدهم: عبد الله بن مَسْعُود ، وَالثَّانِي: أنس بن مَالك. وَالثَّالِث: ابْن عَبَّاس. وَفِي الْبَاب عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة: مِنْهُم: عبد الله بن عمر، أخرج حَدِيثه التِّرْمِذِيّ من حَدِيث مُجَاهِد عَنهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح، وَمِنْهُم: جُبَير بن مطعم، أخرج حَدِيثه التِّرْمِذِيّ أَيْضا من حَدِيث مُحَمَّد بن جُبَير بن مطعم عَن أَبِيه ، وَمِنْهُم: عَليّ بن أبي طَالب، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وَمِنْهُم: حُذَيْفَة بن الْيَمَان"[2] رضي الله عنهم أجمعين .

([1]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (7/ 403) .

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (16/ 163) .

تفنيد علماء المسلمين لآراء منكري انشقاق القمر من المنجمين وغيرهم

و قد أنكر بعض الفلاسفة وبعض المنجمين قديمًا انشقاق القمر مدللين لقولهم ؛ بأنَّ الأجرام السماوية لا تقبل الخرق والالتئام ، وقد نقل قولهم هذا أئمة الحديث وفندوه .

قال الإمام الكرماني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " فإن قلت ما جوابك عما قال بعض الفلاسفة أن الأفلاك لا تقبل الخرق والالتئام ، قلت والقمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره ." (1)

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أنَّ القمر مخلوق لله يفعل به ما يشاء، كما يفنيه ويكوره آخر أمره. أما المنجمون وأصحاب التدبير والفضاء، فضلالهم: أن الدرارى مدبرة العالم والفاعلة فيه، وأن تغيرها فى هيئتها عندهم لا يصح إلا بفناء العالم، على خلاف بينهم: هل يمكن فى العقل إيجاد هيئة أخرى خلاف هذه الهيئة لتدبير العالم، أو لا يصح وجود سواها، مما طال خطبهم به وضلالهم فيه؛ لنفى أكثرهم الصانع القديم، ومن أثبته منهم بالصنع عندهم لغيره. ولا حاجة بنا إلى بسط مقالاتهم واختلافهم فى ذلك وهذيانهم الذى يحسبونه وأتباعهم الحق والبرهان، وهو الخيالات والهذيان مما هو ضد الحق. وعقيدة أهل الإيمان أن المدبر الخالق هو الله منشئ هذا كله، والمفتى له إذا شاء، الغنى فى جميع ذلك لا عن واسطة وتدبير ظهير وتسيب مسبب سوى إرادته وقدرته ، لا مرد لحكمه." (2)

وقال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَقَدْ أَنْكَرَ جُمْهُورُ الْفَلَاسِفَةِ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مُتَمَسِّكِينَ بِأَنَّ الْآيَاتِ الْعُلْوِيَّةَ لَا يَتَهَيَّأُ فِيهَا الِانْخِرَاقُ وَالِالْتِئَامُ وَكَذَا قَالُوا فِي فَتْحِ أَبْوَابِ

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (15/ 89)، مختصرًا .

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 334) .

السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِنْكَارِهِمْ مَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ تَكْوِيرِ الشَّمْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَجَوَابُ هَؤُلَاءِ إِنْ كَانُوا كُفَّارًا أَنْ يُنَاظَرُوا أَوَّلًا عَلَى ثُبُوتِ دِينِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ يُشْرَكُوا مَعَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَتَى سَلَّمَ الْمُسْلِمُ بَعْضَ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ أُلْزِمَ التَّنَاقُضَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى إِنْكَارِ مَا ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الِانْخِرَاقِ وَالِالْتِئَامِ فِي الْقِيَامَةِ فَيَسْتَلْزِمُ جَوَازَ وُقُوعِ ذَلِكَ مُعْجِزَةً لِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [1]

و قال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَلَقَد زعم بعض الفلاسفة بزعمهم الْفَاسِد أَن الفلكيات لَا تقبل الْخرق والالتئام، وَنحن نقُول: الْقَمَر مَخْلُوق من مخلوقات الله تَعَالَى يفعل فِيهِ مَا يَشَاء كَمَا يفنيه ويكوره فِي آخر أمره".[2]

إنَّ موقف علماء المسلمين قديمًا في ردهم على المنجمين يبين لنا مدى تسليمهم وخضوعهم لله تعالى ، إنَّه الإيمان العميق الذي لا يستند إلا إلى الأدلة الربانية ، إيمان غير مشروط ، إيمان لم يزلزله أقاويل أهل الفلك ، ولا أقاويل غيرهم، بل اعتمدوا على كلام الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فأفلحوا ، فاللهم ارزقنا إيمانًا كإيمانهم .

([1]) فتح الباري لابن حجر (7/ 185) .

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (17/ 10) .

شقوق القمر (Rilles) [1]

([1]) الأخدود أو الأحفورة (بالإنجليزية: Rille) (كلمة Rille أصلها ألماني)، وصف عام للانخفاضات الممتدة لمسافات على سطح القمر، التي تأخذ أشكال قنوات. قد يمتد الأخدود عمومًا لعشرات الكيلومترات عرضًا ومئات الكيلومترات طولًا. لم يتم التحقق بشكل دقيق بعد من آلية هذه الأخاديد. من المحتمل أن اختلاف الأنواع نشأ بسبب عمليات مختلفة.

"rille, any of various valleys or trenches on the surface of the Moon. The term was introduced by early telescopic observers—probably by the German astronomer Johann Schröter about 1800—to denote such lunar features. The word rima (from Latin, "fissure") is often used for the same kind of features".

الوادي، أي من الوديان أو **الخنادق** المختلفة على سطح القمر. تم تقديم المصطلح من قبل المراقبين التلسكوبيين الأوائل – ربما من قبل عالم الفلك الألماني يوهان شروتر حوالي عام 1800 – للإشارة إلى مثل هذه السمات القمرية. غالبًا ما تستخدم كلمة ريما (من اللاتينية، **"شق"**) لنفس النوع من السمات.

ينظر:

[https://en.wikipedia.org/wiki/Rille،https://www.britannica.com/science/mare-lunar-feature].

(الموسوعة البريطانية) بالإنجليزية (Encyclopædia Britannica:)أو الـ"**بريتانيكا** "هي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية تصدرها شركة الموسوعة البريطانية، المحدودة (بالإنجليزي Encyclopædia Britannica, Inc) الخاصة. المقالات في الموسوعة تستهدف القراء المتعلمين والمثقفين ويكتبها 100 موظف بدوام كامل، وأكثر من 4400 مساهم مختص. وتعد من أشهر وأدق الموسوعات وأشدها سعة واطلاعًا.

ينظر: [https://www.noor-book.com/tag/Encyclopedia-Britannica].

من المؤكد أنَّه في حال انشقاق القمر في عهد النبوة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان؛ فمن البديهي أن توجد دلائل على سطح القمر تشير لإمكانية هذا الحدث ، كبقايا أخاديد وحفر ضخمة ممتدة على سطحه مثلًا.

فهل يوجد على سطح القمر أخاديد وحفر وشقوق (Rilles) ؟

<u>الجواب</u> : على الرغم من صغر مساحة القمر نسبيًا ؛ فهو تابع للأرض إلا إنَّه عُثر على الكثير من الحفر والجداول والخنادق والوديان والأخاديد (Rilles) الضخمة على سطحه ، تصل لمئات الأخاديد مختلفة الأشكال والأنواع ، و قد يمتد الأخدود عمومًا لعشرات الكيلومترات عرضًا ومئات الكيلومترات طولًا ، ولأعماق عظيمة ، لدرجة أنَّ بعض هذه الأخاديد لم يستطع علماء الفضاء تحديدعمقها إلى الآن ؛ وتُعرف هذه الأخاديد والشقوق باسم شقوق القمر (Rimae lunar Rilles) ، إنَّ قمرنا يتيمز بتكوينات جيولوجية غريبة ومن أكثرها لفتًا للإنتباه هو الأخاديد القمرية ، والتي تبدو مثل مجاري الأنهار الجافة ، وهي مليئة بالصهارة المتجمدة . وقد صنف علماء القمر هذه الأخاديد إلى عدة فئات ؛ فمنها المتعرجة ، والمستقيمة ، والمقوسة ، والهجينة بأكثر من نوع.

حقائق علمية عن معجزة انشقاق القمر

يوجد على سطح القمر الكثير من الأخاديد والوديان والكسور وقد صنف علماء القمر هذه الأخاديد إلى عدة فئات ؛ فمنها المتعرجة ، والمستقيمة ، والمقوسة ، والهجينة بأكثر من نوع.

أولًا: الأخاديد المتعرجة: وهي النوع الأكثر شيوعًا على سطح القمر، واعتبارًا من عام 2013م ، تم تحديد 195 ريل متعرج على سطح القمر. منها فاليس شروتيري في أوقيانوس Procellarum هو أكبر ريل متعرج ، ومثال بارز آخر هو ريما هيريغونيوس، وريما هادلي . وجدير بالذكر أن أخدود ريما هادلي هي الوحيدة التي زارها البشر ، في مهمة أبولو 15 [1] في عام 1971 م ، وقد استكشف رواد الفضاء أبولو 15 وادي هادلي المتعرج ووجدوا واديًا على شكل حرف V مليئًا بالأنقاض من الجدران التي بدت وكأنها تحتوي على طبقات صخرية مكشوفة وضعتها تدفقات الحمم البركانية المتعاقبة. **ومع ذلك، لم توضح ملاحظاتهم أصل هذه الشقوق.**

ثانيًا: الوديان المستقيمة: تتبع الشقوق أو الوديان المستقيمة مسارات خطية طويلة ، **وهي أجزاء من القشرة غرقت بين صدعين متوازيين.** ومن أمثلتها فاليس ألب هو إلى حد بعيد أكبر rille graben ، وفي الواقع يعتبر أكبر من أن يطلق عليه rille وهو نفسه مقسم بواسطة rille الخطي. ومن الوديان المستقيمة ريما أرياديوس ، غرب ماري ترانكويلليتاتيس ، وأخدود ريما كوشي ، والأخاديد الموجودة على أرضية الحفرة العظيمة ألفونسوس، وأكبر وادي على القمر هو وادي مستقيم يُعرف باسم Rima Sirsalis. يمتد حوالي 400 كيلومتر.

([1]) كان برنامج أبولو Apollo برنامجًا فضائيًا تابعًا لوكالة ناسا نتج عن مجموعه 11 رحلة فضائية هُبط خلال معظمها على سطح القمر. اختبرت الرحلات الأربع الأولى المعدات المستخدمة في برنامج أبولو، وهبطت ست من الرحلات السبع الأخرى على سطح القمر، جرت أول رحلة فضائية لبرنامج أبولو في عام 1968م، وكان أول هبوطٍ بشري على سطح القمر في عام 1969م، أما آخر هبوط في عام 1972م . ينظر: https://nasainarabic.net/main/articles/view/apollo-program

ثالثًا: الأخاديد المقوسة : وتتميز rilles المقوسة بمنحنى أملس ، ومن أمثلتها ما يوجد على حواف ماريا القمرية الداكنة.

كيفية تكوين وتشكيل الأخاديد

لم يتم بعد تحديد آليات تشكيل دقيقة للشقوق والأخاديد على سطح القمر (rilles) . وتشمل النظريات الرائدة أن هذه الشقوق قنوات وأنابيب للحمم البركانية ، أو تكونت نتيجة اقتحام السد القريب من السطح ، و nuée ardente (سحابة الحمم البركانية) ، أو نتيجة هبوط الحوض المغطى بالحمم البركانية وأرضيات الفوهة ، والامتداد التكتوني(1).

ووفقا لوكالة ناسا ، لا يزال أصل الريل القمري مثيرًا للجدل. وعلى الرغم من المعلومات الطبوغرافية التي تم الحصول عليها من صور أبولو 15 ؛ لا تزال هناك العديد من الألغاز حول شقوق القمر .

(1) حقيقةً لا يوجد للقمر طبقة تكتونية كما هو الحال في الكرة الأرضية ، ولكن يطلق مجازًا على ما يحدث للقشرة الخارجية للقمرمن نشاطات بالنشاط التيكتوني. والنشاطات التكتونية: هي عمليات تدفع الجبال إلى الأعلى، وتمزق الكتل الأرضية، وتُسبب الزلازل. لا يحتوي القمر على صفائح تكتونية؛ بل تحدث حركته التكتونية نتيجةً لفقدانه الحرارة ببطء منذ تشكّله قبل حوالي 4.5 مليار سنة. يُؤدي فقدان الحرارة هذا إلى انكماش باطنه، مما يؤدي إلى تجعد سطحه وظهور سمات مميزة كتلك التي حُددت في الدراسة .

ينظر:

.https://www.jpl.nasa.gov/news/study-finds-new-wrinkles-on-earths-moon

ينظر: https://research.arizona.edu/osiris-rex

كما يوجد على سطح القمر أكثر من عشرين بحرًا [1] جميعها خالية من الماء ما يوجد بها هو الصهارة المتجمدة – يوجد حوالي 20 منطقة رئيسية من هذا النوع، معظمها – بما في ذلك الأكبر منها – تقع على جانب القمر الذي يواجه الأرض دائمًا، ومثالها الواضح **بحر الشرق أو البحر الشرقي** .

وقد أثبتت عينات الصخور والتربة القمرية التي أحضرها رواد الفضاء من أبولو أن البحار القمرية تتكون من البازلت المتكون من تدفقات الحمم البركانية السطحية التي تجمدت لاحقًا (الصهارة).

([1]) البحر، أي سهل مظلم مسطح منخفض الارتفاع على القمر. تم تطبيق المصطلح، الذي يعني في اللاتينية "البحر"، بشكل خاطئ على مثل هذه الميزات من قبل المراقبين التلسكوبيين في القرن السابع عشر. في الواقع، تعد أحواضًا ضخمة تحتوي على تدفقات الحمم البركانية التي تتميز بالحفر والتلال والصدوع والوديان المستقيمة والمتعرجة المسماة بالجداول وهي خالية من الماء.

ينظر: [https://www.britannica.com/science/mare-lunar-feature].

كل ماسبق من معلومات بناء على مقالات علمية أكاديمية صادرة عن وكالة ناسا، و (ـ NASA/GSFC/LROC) كليــة استكشــاف الأرض والفضــاء، جامعــة ولايــة أريزونــا)، والموسوعة العلمية البريطانية. يتأكد لنا وجود المئات من الأخاديد على سطح القمر ، هذه الأخاديد مختلفة الأنـواع والأشكال ، وأنَّ هـذه الأخاديـد لا تـزال خاضـعة للدراسـة وهنـاك نظريـات تشير إلـى إمكانيـة تكون هذه الأخاديد نتيجـة النشـاط التكتـوني أو نتيجـة لهبوط الأرض المغطى بالحمم البركانية أو غيرها من الأسباب. ويتأكد لدينا أيضًا أنَّهم لم يتوصلوا إلى نتيجة جازمة لأصل هذه الأخاديد وأنَّ أصل وسبب هذه الأخاديد قيد الدراسة وإنَّها تُعد لهم لغزًا كبيرًا. [1]

([1]) ينظر:

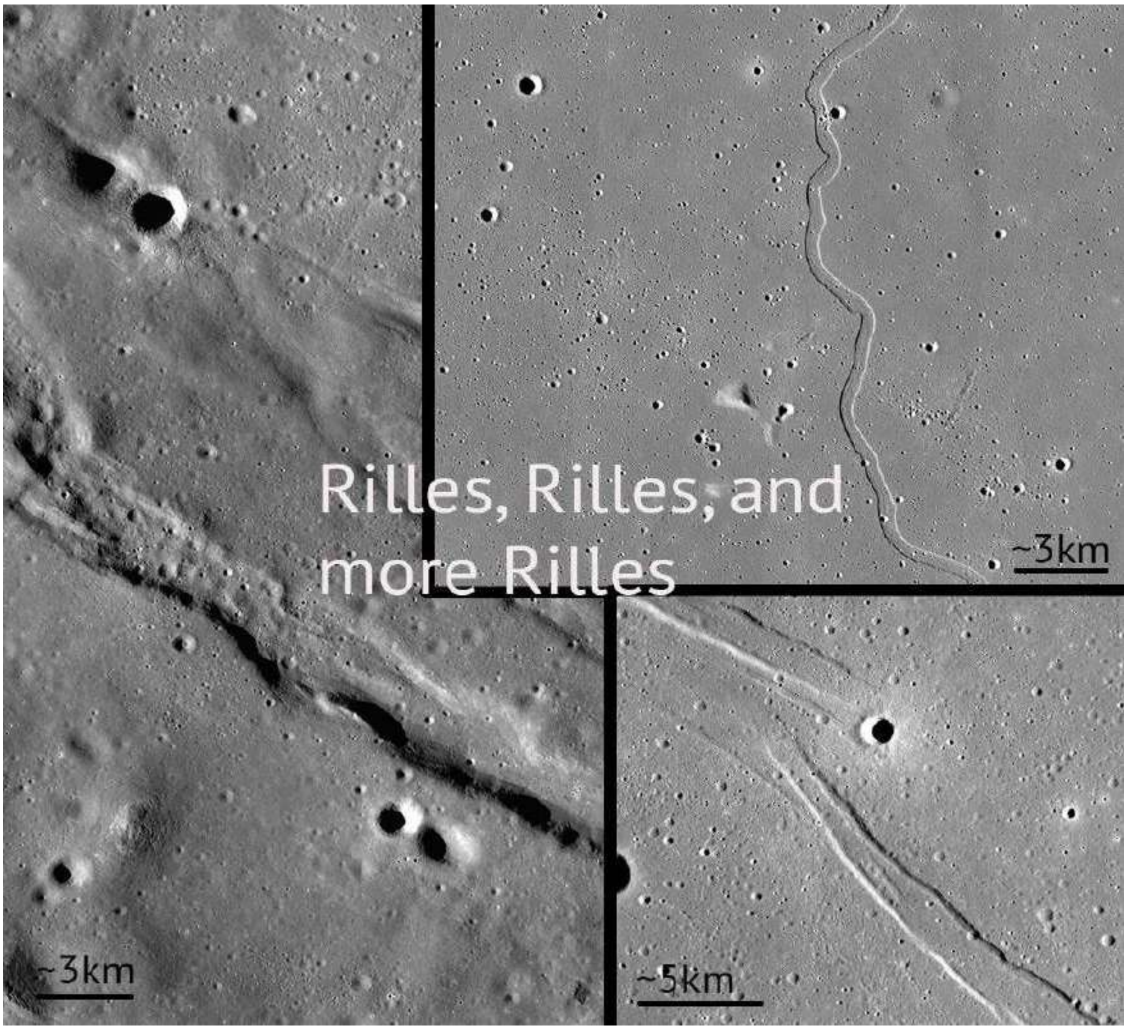
[https://www.britannica.com/science/mare-lunar-feature]،

[https://www.lroc.asu.edu/images/1147 .

(لروك / مركز عمليات علوم كاميرا مسبار الاستطلاع القمري في فينيكس، أريزونا، . **©2025** **NASA/GSFC/LROC]** كلية استكشاف الأرض والفضاء، جامعة ولاية أريزونا).

راجع أصل المقالين في المرفقات (من ص 448 إلى ص 457) .

Rilles and Rilles: Sinuous, Straight, and Arcuate



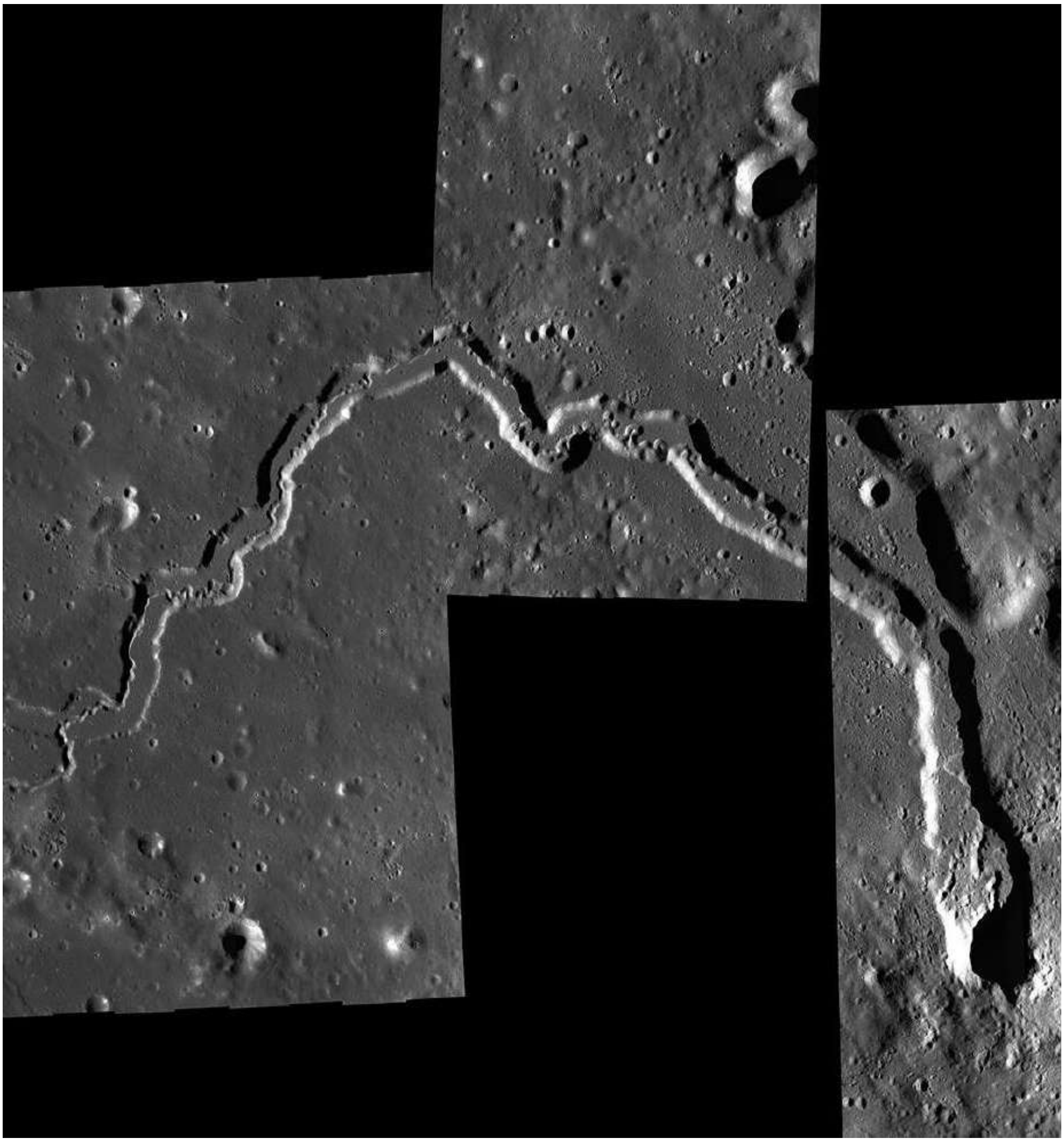
"Rilles are all over the Moon! Controlled feature mosaics help us see these features with great detail. Pictured: Rimae Sulpicious Gallus (20°N Lat, 10°E Lon), Rima Sharp (46°N Lat, 309°E Lon), Rima Cauchy (10°N Lat, 38°E Lon)"

[NASA/GSFC/Arizona State University].

تنتشر الأنهار في كل مكان على سطح القمر! تساعدنا فسيفساء المعالم المتحكم فيها على رؤية هذه المعالم بتفاصيل رائعة. في الصورة: Rimae Sulpicious Gallus (20°N Lat, 10°E Lon)، Rima Sharp (46°N Lat, 309°E Lon)، Rima Cauchy (10°N Lat, 38°E Lon) [

[ناسا/ مركز جودارد لرحلات الفضاء/ جامعة ولاية أريزونا] .

(صورة حقيقية لشقوق على سطح القمر) (شكل رقم 15)



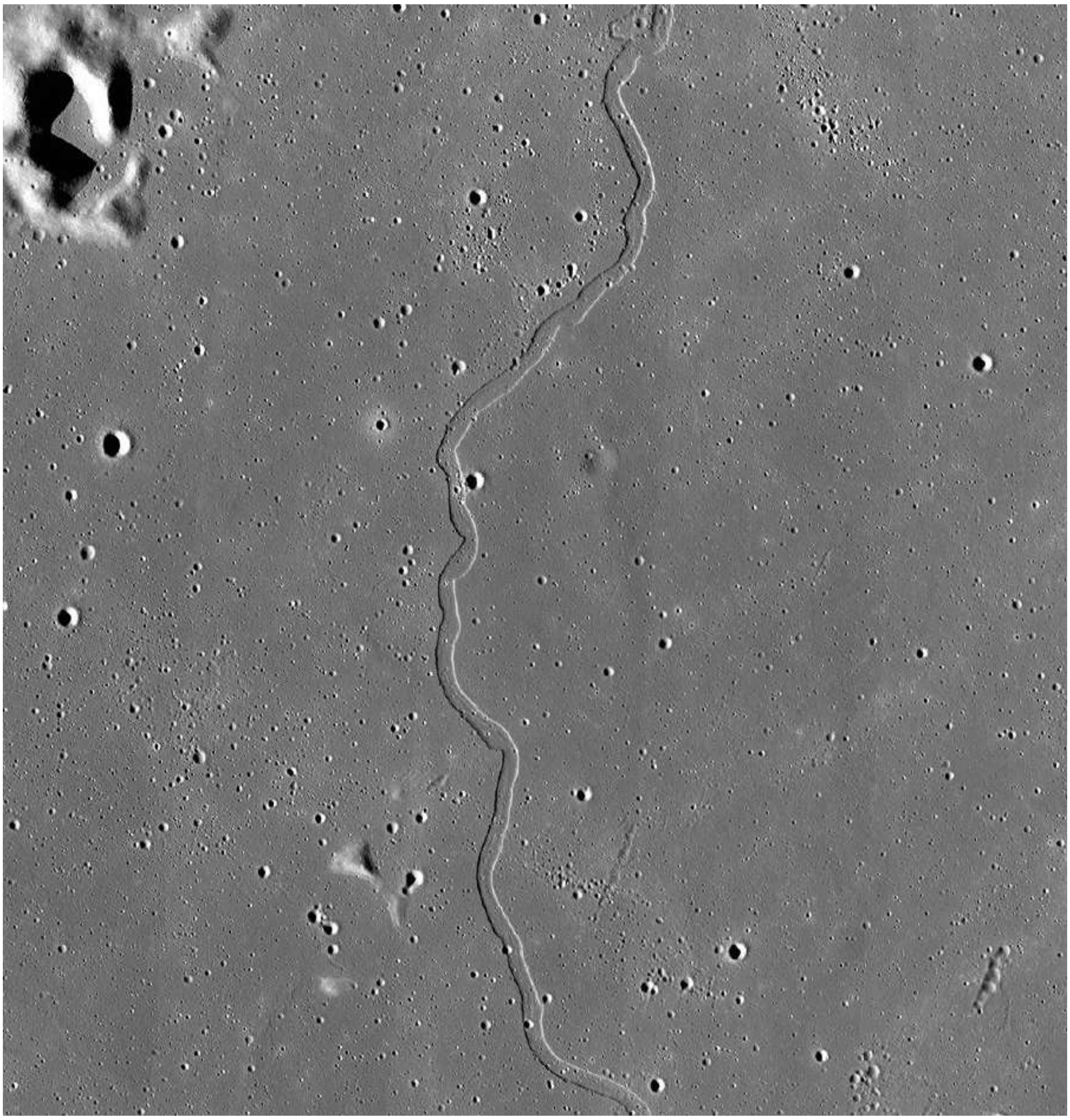
"This controlled feature mosaic of Vallis Schröteri (26°N, 308°E) sinuous rille reveals a rille inside of a rille! Rille length is ~185 km, mosaic width 110 km "

[NASA/GSFC/Arizona State University].

هذه الميزة الفسيفسائية التي تم التحكم فيها من نهر(فاليس شروتري 26) درجة شمالًا، 308 درجة شرقًا تكشف عن نهر متعرج داخل نهر! **يبلغ طول نهر أو أخدود فاليس شروتري حوالي 185 كم،** وعرض الفسيفساء 110 كم .

[جامعة ولاية أريزونا/NASA/GSFC]

(صورة حقيقية لنهر – أخدود – فاليس شروتري على سطح القمر) (شكل رقم 16)



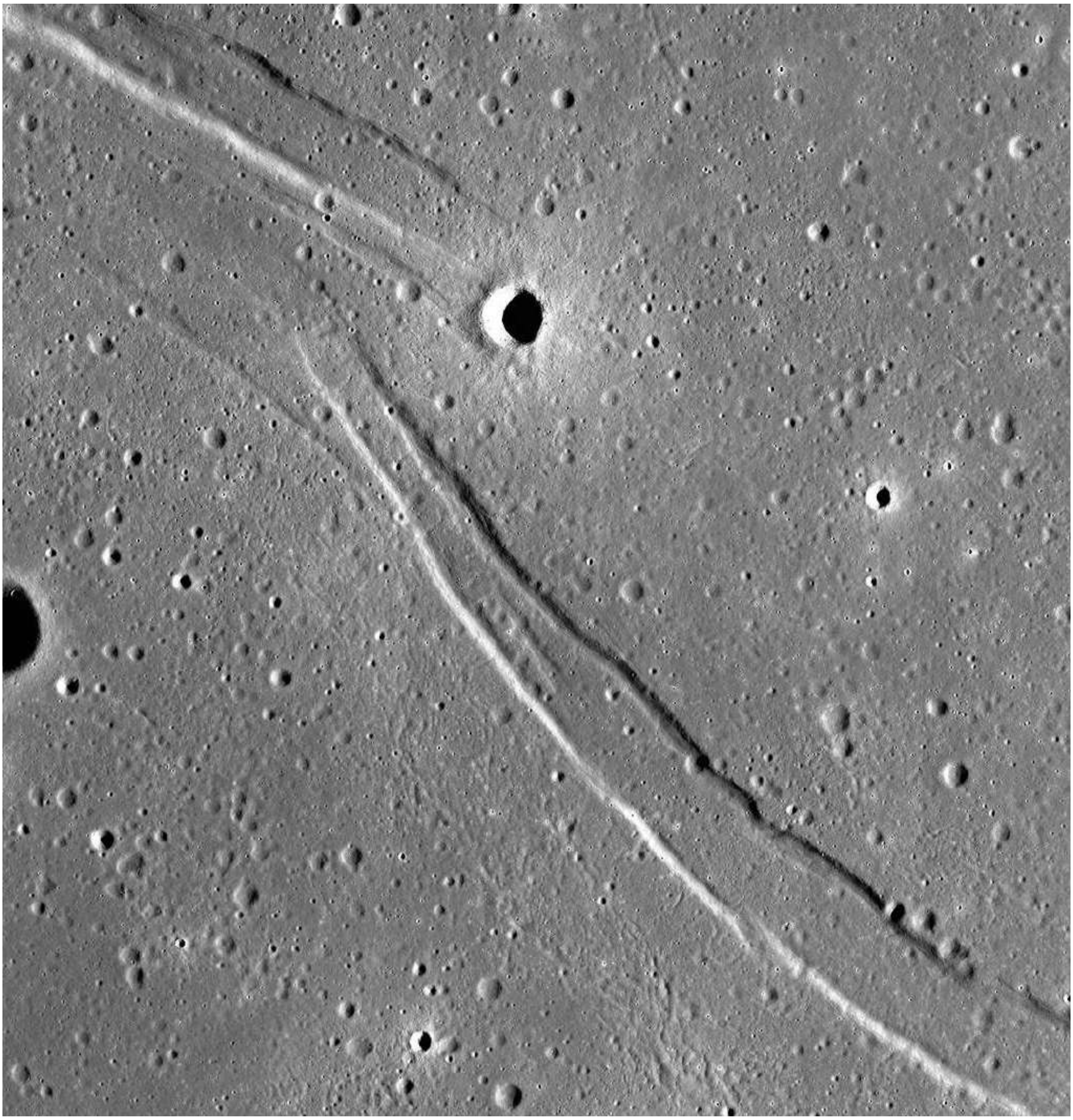
Rima Sharp is another example of a sinuous rille (controlled feature mosaic centered at 46°N Lat, 309°E Lon) with a total rille length of ~276 km, image width 60 km

[NASA/GSFC/Arizona State University].

(**ريما شارب** هو مثال آخر على أخدود متعرج (فسيفساء مميزة محكومة تقع في مركز 46درجة شمالاً وخط عرض 309 درجة شرقاً (بطول إجمالي يبلغ حوالي **276 كم**، وعرض الصورة 60 كم).

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا]

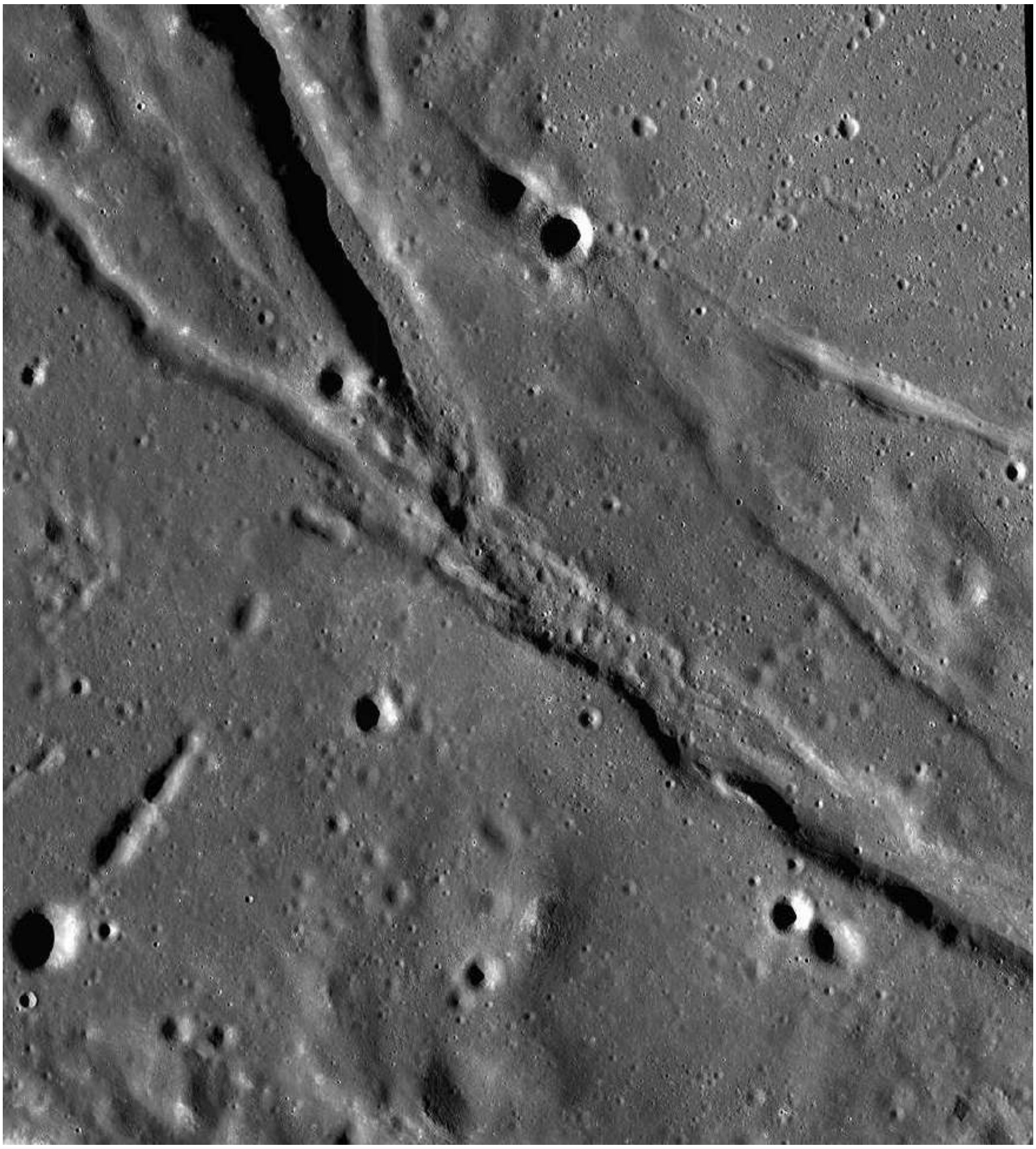
(صورة لأخدود متعرج على سطح القمر (ريما شارب)) (شكل رقم 17)



Rima Cauchy straight rille (controlled feature mosaic 10°N Lat, 38°E Lon) with a total rille length of ~170 km, image width 28 km **[NASA/GSFC/Arizona State University]**

"خط مستقيم من أخدود ريما كوشي (فسيفساء مميزة محكومة (10°N Lat, 38°E Lon بطول إجمالي يبلغ حوالي 170 كم، وعرض الصورة 28 كم" **[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].**

(صورة حقيقية لأخدود ريما كوشي على سطح القمر) (شكل رقم 18)



Rimae Sulpicius Gallus controlled feature mosaic (20°N Lat, 10°E Lon) with a total rille length of ~80 km, image width 30 km

[NASA/GSFC/Arizona State University].

بطول (شمالاً، 10° شرقًا 20° تتميز بالفسيفساء التي يتم التحكم فيها Rimae Sulpicius Gallus
إجمالي يصل إلى 80 كم تقريبًا، وعرض الصورة 30 كم

[NASA/GSFC/Arizona State University]

(صورة حقيقية لأخدود سالبيشيس جولس على سطح القمر) (شكل رقم 19)

من أمثلة الأخاديد والشقوق على سطح القمر :

أخدود هايجينوس (the Hyginus Rille) ، وأخدود كاربينسكي (Karpinskiy) ، وأخدود هادلي (Hadley Rille) ، وبحر الشرق - غور ضخم جدًا- (Mare Orientalis) ، وأخدود فاليس ألب (Vallis Alpes) ، وغيرها الكثير من الشقوق والأخاديد التي لا يتسع لها المقام هنا.

وسنتناول دراسة بعض هذه الأخاديد بمزيدٍ من التفصيل :

أولًا: أخدود هادلي (Hadley Rille)

أخدود هادلي على سطح القمر، يعتقد علماء الفلك أنَّ هادلي ريل هو وادي صدع ، بمعنى أنَّه نشأ نتيجة لتصدع وكسر في سطح القمر ، ويمتد الوادي ذو الجدران شديدة الانحدار ليبلغ طول أخدود هادلي 100 كم ، وعرضه حوالي 1.5 كم ، وعمقه 400 متر. وهو يُعد من الأخاديد المتعرجة المميزة ، والأخاديد المتعرجة على سطح القمر قد يُعتقد أنها قنوات تدفق للحمم البركانية القديمة. فعلماء الفلك إلى الآن لا يُجزمون بالأصل الحقيقي لهذه الأخاديد فسبب وجودهاعلى سطح القمر هو أمر غير واضح بالنسبة لهم – بُناءً على تصريحاتهم – . (1)

(1) **ينظر :** [https://www.britannica.com/place/Hadley-Rille] مختصرًا .

راجع المقال في المرفقات (من ص 457- إلى ص 460).



(صورة حقيقية لأخدود هادلي المتعرج على سطح القمر) (شكل رقم 20)

Detail of part of Hadley Rille

NASA – http://history.nasa.gov/SP-362/ch6.2.htm

ثانيًا : غور هايجينوس (the Hyginus Rille) ، وأخدود ريما هايجينوس

غور هايجينوس هي كالديرا قمرية [1] تقع في الطرف الشرقي من سينوس ميدي. وهو على سطح القمر وهو منخفض حوضي ضخم يبلغ " قطره 11كم وعمقه 8، كم "، ويتصل به أخدود يمتد ل 220 كم يسمى ريما هايجينوس والذي يقطع سطح القمر بشكل قطري ، ويُعتقد أن غور **هايجينوس فوهة بركانية** ، كما يُعتقد أنَّ الأخدود المتصل بها " ريما هايجينوس" **ناجم عن إنهيار هيكل أساسي ، ويأمل علماء القمر في البعثات المستقبلية إلى القمر الوصول إلى كيفية تكوين مثل هذه الأخاديد.** [2]."

([1]) الكالديرا Caldera منخفض ضخم حوضي الشكل ناشئ عن انهيار الجزء الأوسط من بركان أو من انفجارات عنيفة إلى حد استثنائي، وتتميز الكالديرات بمعالمها المميزة، حيث يتراوح قطرها بين بضعة كيلومترات و50 كم أو أكثر.

ينظر : [كالديرا – المعرفة(marefa.org) https://www] مختصرًا .

([2]) **ينظر:**

[https://uscameloptics.com/blogs/luna-landscapes/hyginus-ariadaeus-rilles?] .

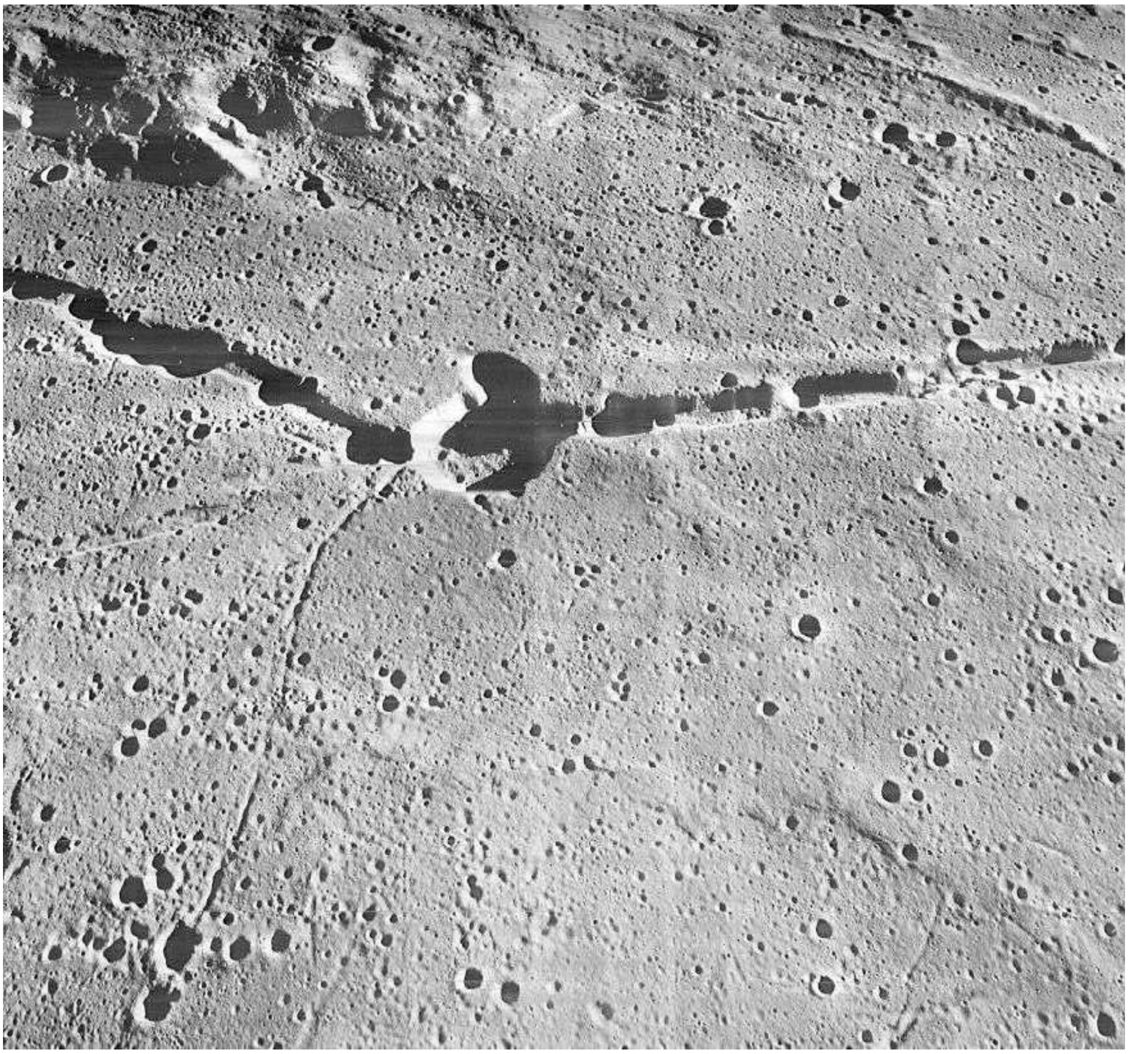
(شركة غوانغتشو وينماي للتجارة المحدودة رائدة في مجال البصريات الرياضية عالية الأداء. تُحسّن خطوط إنتاجها متعة المشاهد الداخلية والخارجية، بما في ذلك دراسة الطبيعة، ورصد النجوم).

راجع أصل المقال في المرفقات (من ص 461 إلى ص 464).



(صورة حقيقية أخدودهيجينوس / أريادوس ريليس/ على سطح القمر) (شكل رقم 21)

(HYGINUS / ARIADAEUS RILLES)



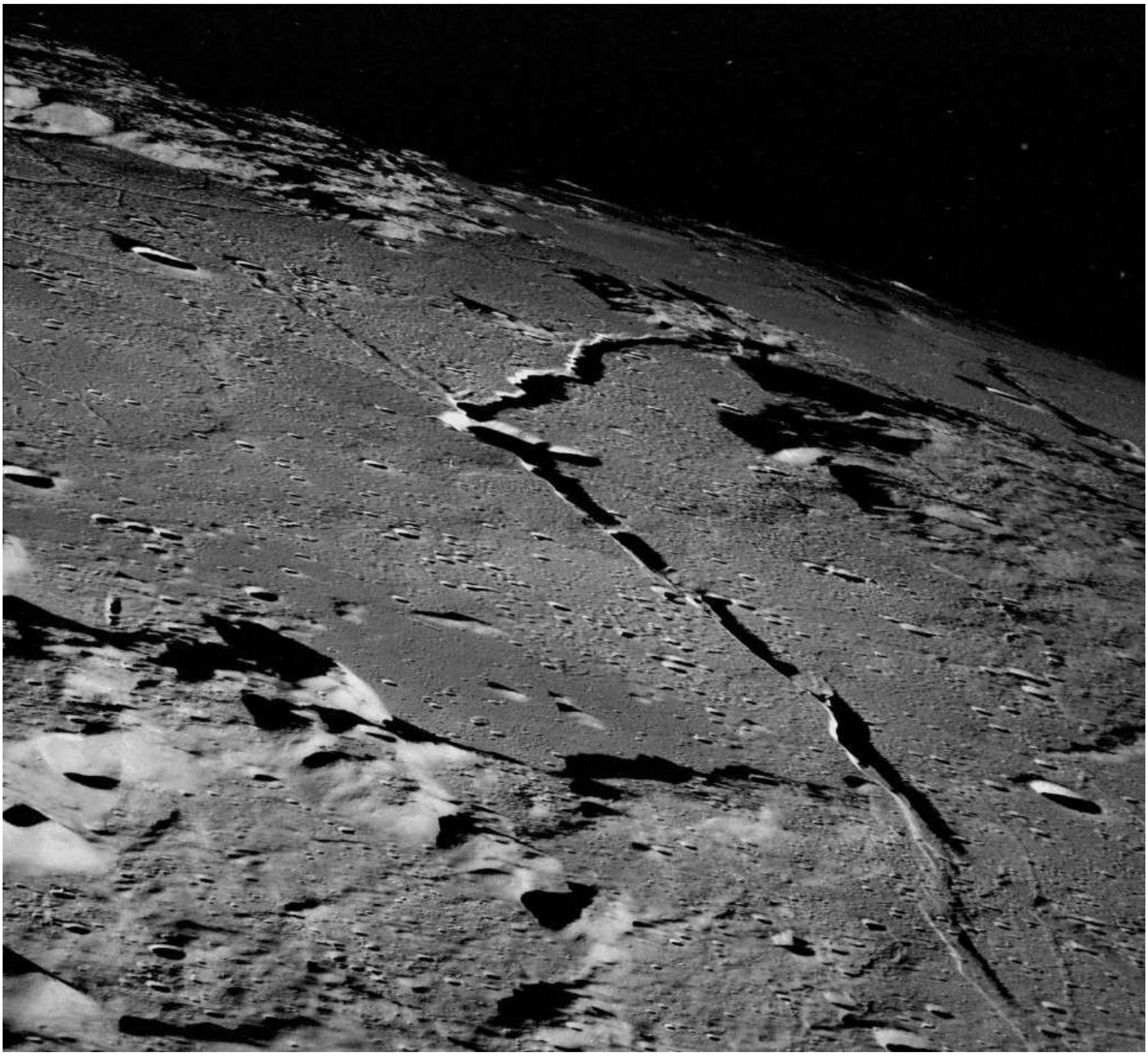
(صورة حقيقية لغور هايجينوس وريما هايجينوس على سطح القمر) (شكل رقم 22)

Collapse features within Hyginus Crater. LROC NAC image M104476560L, 1240 m wide [NASA/GSFC/Arizona State University][1]

James Stuby based on NASA image – Lunar and Planetary Institute, Lunar Orbiter Photo Gallery. Mission 3, 3073 med

Oblique view of Hyginus crater and Rima Hyginus, on the moon

(1) ينظر : [https://www.lroc.asu.edu/images/542] .



(صورة حقيقية لغور هايجينوس وريما هايجينوس على سطح القمر)(شكل رقم 23)

NASA – Apollo Flight Journal, Apollo 10, Image Library, Mission Photos 70-mm magazine R, AS10-31-4650

.Oblique view of Hyginus crater (center) and Rima Hyginus, on the moon

ناسا – مجلة رحلة أبولو، أبولو 10، مكتبة الصور، صور المهمة، مجلة R بحجم 70 ملم، AS10-31-4650.

منظر مائل لفوهة هيجينوس (في الوسط) وريما هيجبنوس على القمر.

ينظـــــــــــــر: [https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/5/59/AS10-31-4650_Rima_Hyginus.jpg]

ثالثًا : كسور كاربينسكي (Karpinskiy)

غور كاربينسكي : هو حفرة ضخمة جدًا على سطح القمر يبلغ قطرها 91،4 كم وعمقها غير معلوم حتى الآن . [1]

([1]) **ينظر:**

[https://www.lroc.asu.edu/images/685]

راجع أصل المقال في المرفقات (من ص 465 إلى 469) .

Karpinskiy Floor Fractures

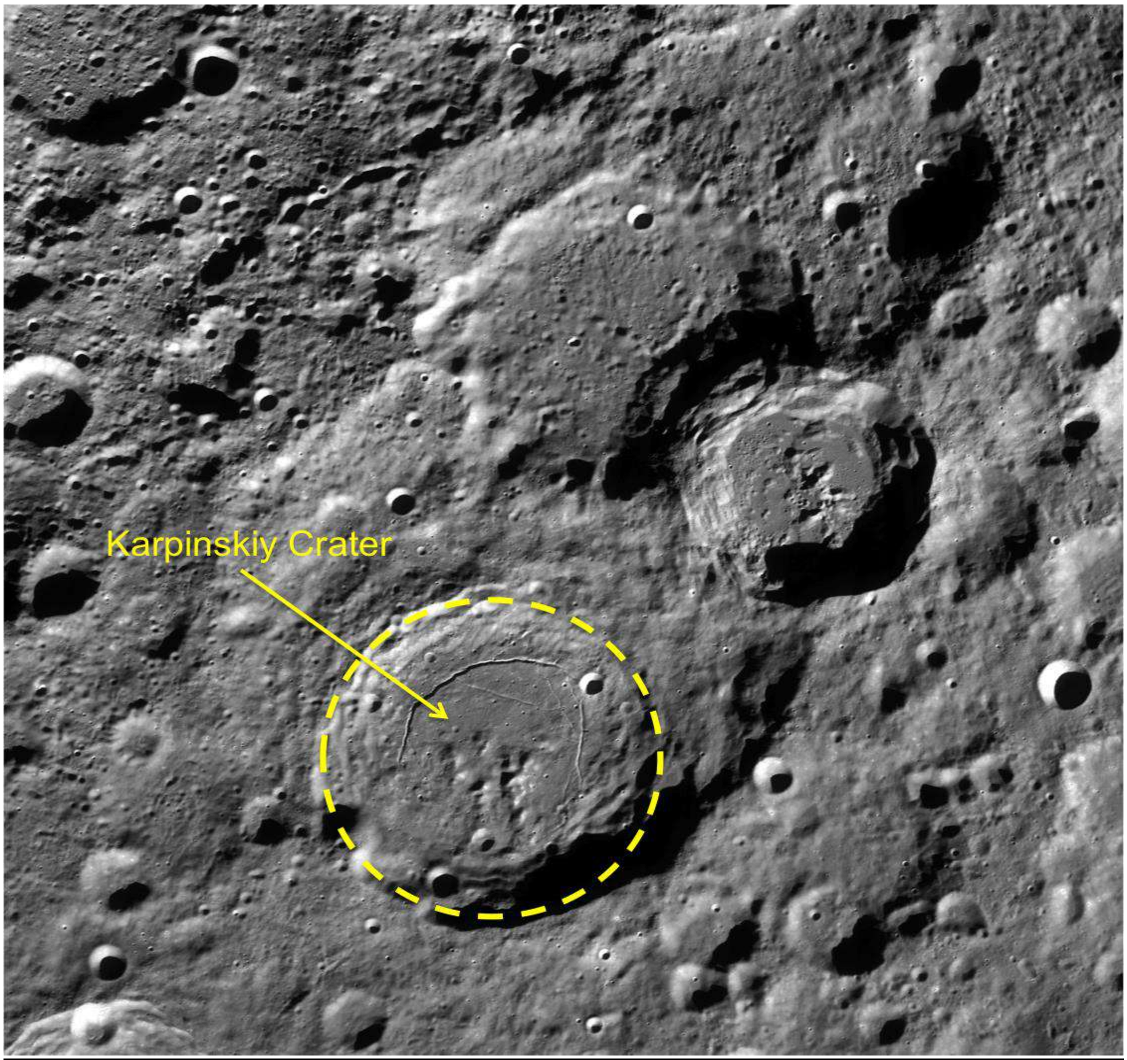


"**NAC oblique of the northern floor of Karpinskiy crater, which is centered at 72.609°N and 166.801°E. Crater floor fractures are seen, concentric to the crater wall, as well as a 6-km diameter impact crater on the floor (center of image)** " **[NASA/GSFC/Arizona State University].**

صـورة مائلـة لقـاع حفـرة كاربينسـكي الشـمالية، التـي يقـع مركزهـا عنـد 72.609 درجـة شـمالاً و166.801 درجة شرقاً. تظهر كسور قاع الحفرة، متحدة المركز مع جدار الحفرة، بالإضافة إلى حفرة اصطدام قطرها 6 كم على القاع (وسط الصورة)

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/ جامعة ولاية أريزونا]

(صورة حقيقية لغور كاربينسكي على سطح القمر) (شكل رقم 24)



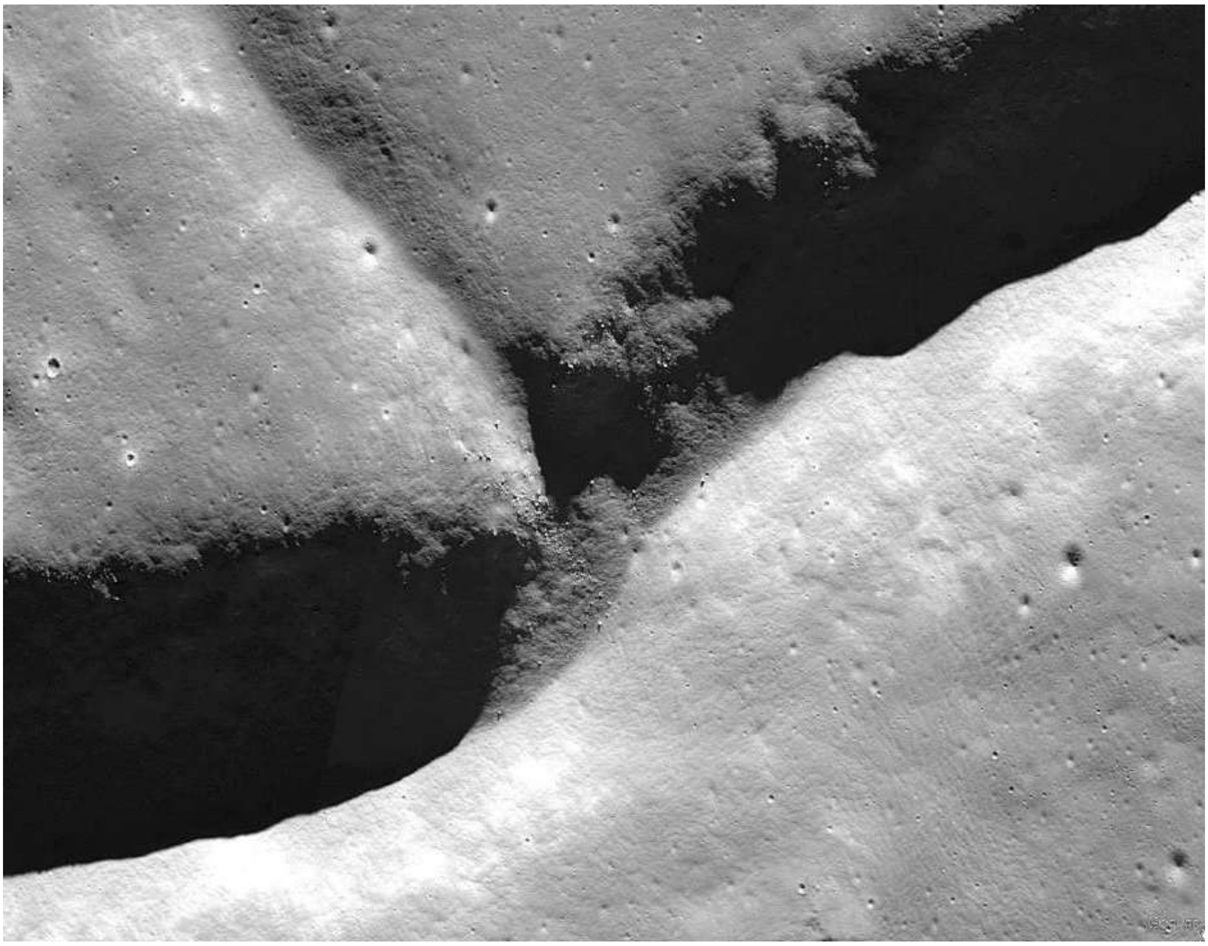
LROC WAC context image. Karpinskiy crater outlined in yellow__

[NASA/GSFC/Arizona State University].

صورة سياقية لـ .LROC WAC فوهة كاربينسكي محاطة باللون الأصفر

[ناسا/وكالة غودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].

(صورة حقيقية لفوهة كاربينسكي على سطح القمر) (شكل رقم25)



(صورة حقيقية لأخدود كاربينسكي على سطح القمر) (شكل رقم 26)

In this photo, we come in for a closer look at the fracture or rill in Karpinskiy's floor. Notice the small, lighter-toned boulders on the cliff side. The images were all taken with the Lunar Reconnaissance Orbiter's Narrow Angle Camera (NAC). Credit: NASA/GFSC/Arizona State Univ.

في هذه الصورة، نأتي لإلقاء نظرة فاحصة **على الكسر أو الثقب الموجود في أرضية كاربينسكي. لاحظ الصخور الصغيرة ذات الألوان الفاتحة على جانب الجرف.** تم التقاط جميع الصور باستخدام الكاميرا ذات الزاوية الضيقة (NAC) الخاصة بمركبة الاستطلاع القمرية. مصدر الصورة: ناسا/GFSC/جامعة ولاية أريزونا.

ينظر: [https://www.universetoday.com/110433/zoom-to-the-moons-north-pole-with-this-incredible-new-gigapixel-map]/

رابعًا: البحر الشرقي (The Eastern Sea)

هو حفرة ضخمة جدًا على سطح القمر ويعتقد علماء الفلك أنَّه تكون نتيجة لاصطدام عنيف لكتلة صخرية للقمر ويبلغ قطره 900 كم .

" وهو أحد أكبر البحار القمرية الصدمية [1] كبرًا ويقع في أقصى الحافة الغربية من القمر ولا يمكن رصده من الأرض بشكل دائم. لم يتم الحصول على عينات من تربة هذا القمر– بحر الشرق – **لذلك فإن فترة نشوءه غير معروفة.** لكن يعتقد أنه أحدث حوض صدمي على سطح القمر ويعتقد أنه أحدث من بحر الأمطار الذي تشكل من 3.85 مليار سنة. يبلغ مقطع هذا البحر 900 كم" . [2]

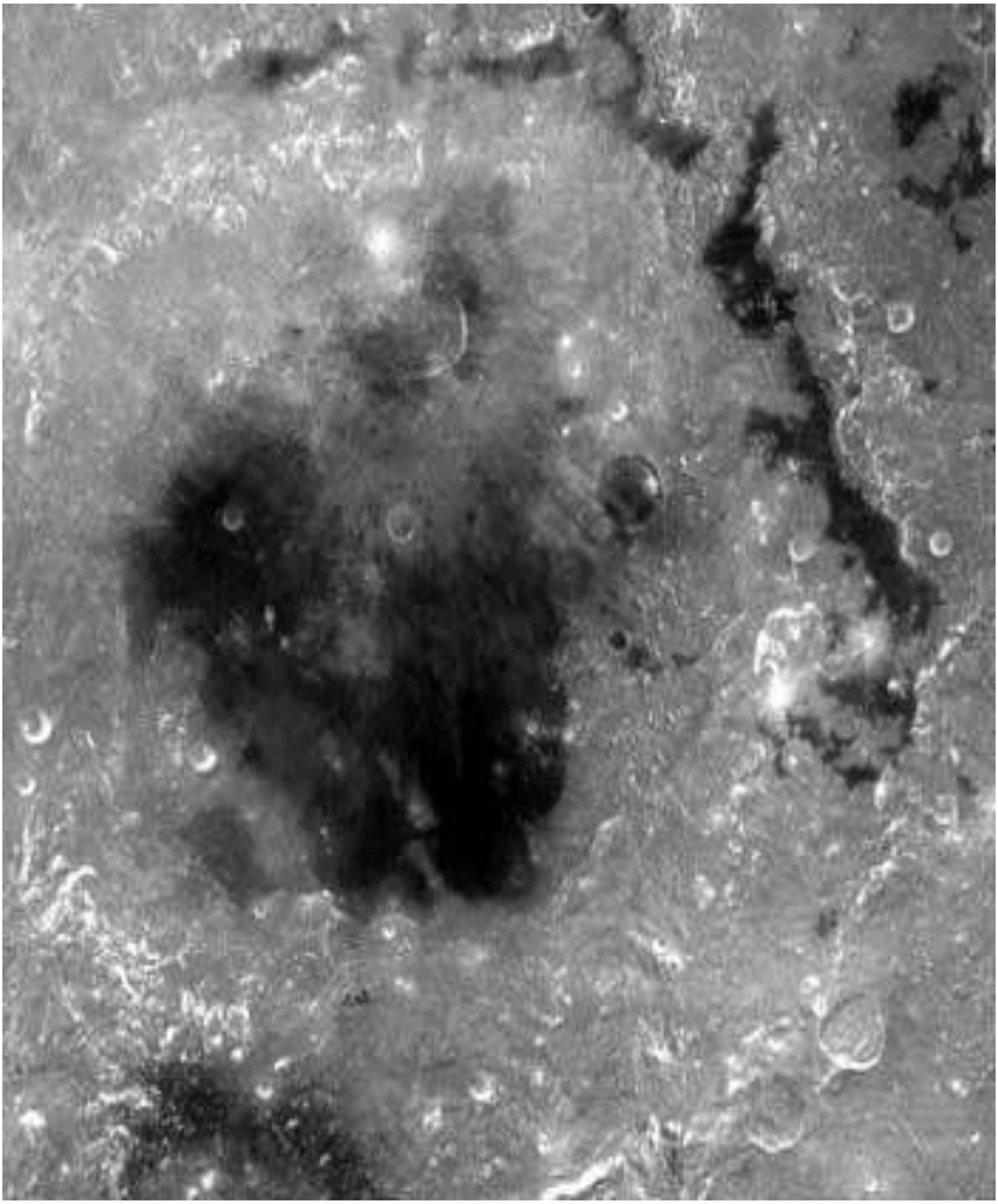
([1]) **البحر**: أي سهل مظلم مسطح منخفض الارتفاع على القمر. في الواقع، تعد هذه المناطق أحواضًا ضخمة تحتوي على تدفقات الحمم البركانية التي تتميز بالحفر والتلال والصدوع والوديان المستقيمة والمتعرجة المسماة بالجداول وهي خالية من الماء. يوجد حوالي 20 منطقة رئيسية من هذا النوع، معظمها تقع على جانب القمر الذي يواجه الأرض دائمًا.

ينظر : [https://www.britannica.com/science/mare-lunar-feature].

والفوهة الصدمية : هي حفرة ناتجة عن اصطدام عنيف لكتلة صخرية، وهي غالبا تنتج عن سقوط نيزك على سطح الأرض أو القمر أو أي كوكب أو كويكب من النظام الشمسي. **ينظر:** https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D9%87%D8%A9_%D8%B5%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A9

([2]) **https://ui.adsabs.harvard.edu/abs/2007JBAA..117..129B/abstract جامعة هارفارد**

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A



(صورة حقيقية للبحر الشرقي على سطح القمر)(شكل رقم 27)

NASA

ينظر: [http://lunar.arc.nasa.gov/science/atlas/mare/morientale.htm (https://web.archive.org/web/20130221171721/http://lunar.arc.nasa.gov/science/atlas/mare/morientale.htm)]

Mare Orientale: the Eastern Sea in the West – Discovery and nomenclature

Richard Baum & Ewen A. Whitaker

The history of the discovery of the great impact feature on the Moon known as the Orientale basin is traced from its partial recognition in the eighteenth century to its identification and naming by the German astronomer Julius Heinrich Georg Franz sometime before 1906, through to Hugh Percival Wilkins who made the first detailed visual study in 1937, and the observations of Samuel Morris Green in the period 1938–1939. Some account is also given of later developments in the saga of its nomenclature and the eventual recognition of its true physical character.

Newcomers who take more than a casual interest in scanning the surface of the Moon by reference to post-1961 maps, may well be perplexed by this apparent anomaly of nomenclature, and justifiably ask for enlightenment. There is of course no error, no mistaken conception of orientation. East has long been identified with the direction of the rising Sun (Latin, 'oriens'), and west with the direction of its setting (Latin, 'occidens' – falling). So from our geocentric perspective, features such as Aristarchus, Gassendi and Grimaldi lie on the eastward half of the lunar disk; Mare Crisium, Atlas, Endymion etc., on the western half (Figure 1).

This logical convention first appears on William Gilbert's (1540–1603) 1600 manuscript drawing of the full Moon, on which Mare Imbrium is labelled 'Regio Magna Orientalis', and the combined Maria Serenitatis/Tranquillitatis/Fecunditatis area 'Regio Magna Occidentalis'.[1] This convention remained uncontested until the advent of the Space Age, when it became confusing to have the Sun rising in the west on the Moon – and indeed on other Solar System bodies with prograde rotation. Accordingly in 1961 the International Astronomical Union (IAU) approved a recommendation that: 'Astronautical maps, for direct exploration purposes, are printed in agreement with ordinary terrestrial mapping, North being up, East at the right and West at left.[2]

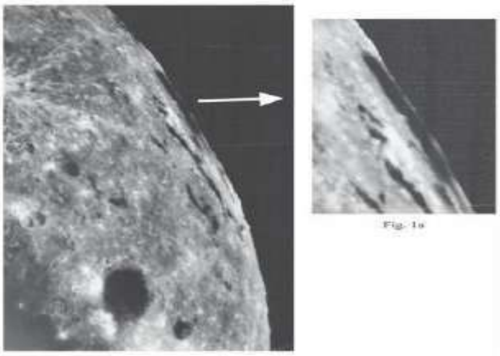


Figure 1. Mare Orientale. 1a, Detail on farside of basin – Inner Rook Mountains. South uppermost. *(John Fountain/Denis Milon)*

(Author Whitaker attended that Congress, and can recall thinking that ten years of self-indoctrination that 'Grimaldi is east, Smythii is west' now had to be unlearned and reversed. Even after 45 years as a selenographer bound by the new convention, it is still necessary to think twice about E–W directions on our satellite.)

The fact that Mare Orientale is so named indicates that it received its name prior to 1961, since it straddles the traditional east limb beyond Grimaldi at about 20° South latitude (Figure 2).[3] But when did it receive this name, and from whom; indeed, who first actually observed the feature? Thanks largely to detailed imagery by the lunar orbiter, *Zond*, and the *Clementine* missions, we now know it is about the size of M. Humorum, centred in a remarkable and much larger system of concentric escarpments, the Orientale Basin. Because of the almost pristine condition of the whole basin and ejecta blanket, it is by far the best example available to us of the effect of the impact of an asteroid-sized body on a rocky planetary surface.

However, its location in the libratory zone means that it is presented for earth-based observation only at infrequent intervals, i.e. when both favourable libration and illumination happen to coincide. Even then, the strong foreshortening makes interpretation difficult, and the Sun has very little azimuthal motion with respect to features in the equatorial regions, thus differing from the polar areas where the Sun illuminates features from a wide range of azimuths.

(صورة لتقارير عن البحر الشرقي على سطح القمر في مجلة الجمعية الفلكية البريطانية مجلد 117صفحات من 129 إلى 135) (شكل رقم 28)

SAO/NASA Astrophysics Data System (ADS)

Title: Mare Orientale: The Eastern Sea in the west – Discovery and nomenclature

Authoة rs: Baum, R. & Whitaker, E. A,.Journal: Journal of the British Astronomical Association, vol.117, no.3, p.129-135,Bibliographic Code: 2007JBAA..117..129B.

نظام بيانات الفيزياء الفلكية (ADS) SAO/NASA

العنوان: الفرس الشرقي: البحر الشرقي في الغرب – الاكتشاف والتسمية ، المؤلفون: بوم، ر. و ويتاكر، إي. أ.، المجلة: مجلة الجمعية الفلكية البريطانية، المجلد 117، العدد 3، الصفحات 129-135 ، الكود الببليوجرافي: JBAA..117..129B2007

ينظر: [https://adsabs.harvard.edu/full/2007JBAA..117..129B]

خامسًا : أخدود فاليس ألب (Vallis Alpes)

هو أخدود يمتد بين جبال الألب على سطح القمر يبلغ طوله 166 كم ، ويبلغ عرضه 0.58 كم ، وعمقه 77.69 م ، وقاع الوادي عبارة عن سطح مسطح مغمور بالحمم البركانية **يقسمه نهر نحيف ومكسور يشبه الشقوق. ويؤكد علماء الفلك أنَّ هذا الأخدود يصعب اكتشافه ، كما أنَّ أسباب تكوينه غير مؤكدة ؛ بل لديهم بعض التخمينات ، منها أن يكون الوادي قد تشكل بسبب كسور الإجهاد بسبب تمدد الوشاح أو الانكماش بعد تصلب الثرى الناتج من الحمم البركانية .** (1)

---

(1) ينظر: [https://www.lroc.asu.edu/images/55] .

راجع المقال الأصلي في المرفقات (من ص 472 إلى ص 476) .

Vallis Alpes



A bottleneck at the start of the lunar sinuous rille within Vallis Alpes formed several morphologic features including (from left to right) a lava pond, a breached dam, and an island in the rille. **[NASA/GSFC/Arizona State University].**

تشكل عنق زجاجة في بداية الوادي المتعرج القمري داخل وادي فاليس آلب العديد من السمات بما في ذلك (من اليسار إلى اليمين) بركة حمم بركانية، وسد مخترق، وجزيرة في الوادي.

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].

(صورة حقيقية لأخدود فاليس ألب على سطح القمر) (شكل رقم 29)

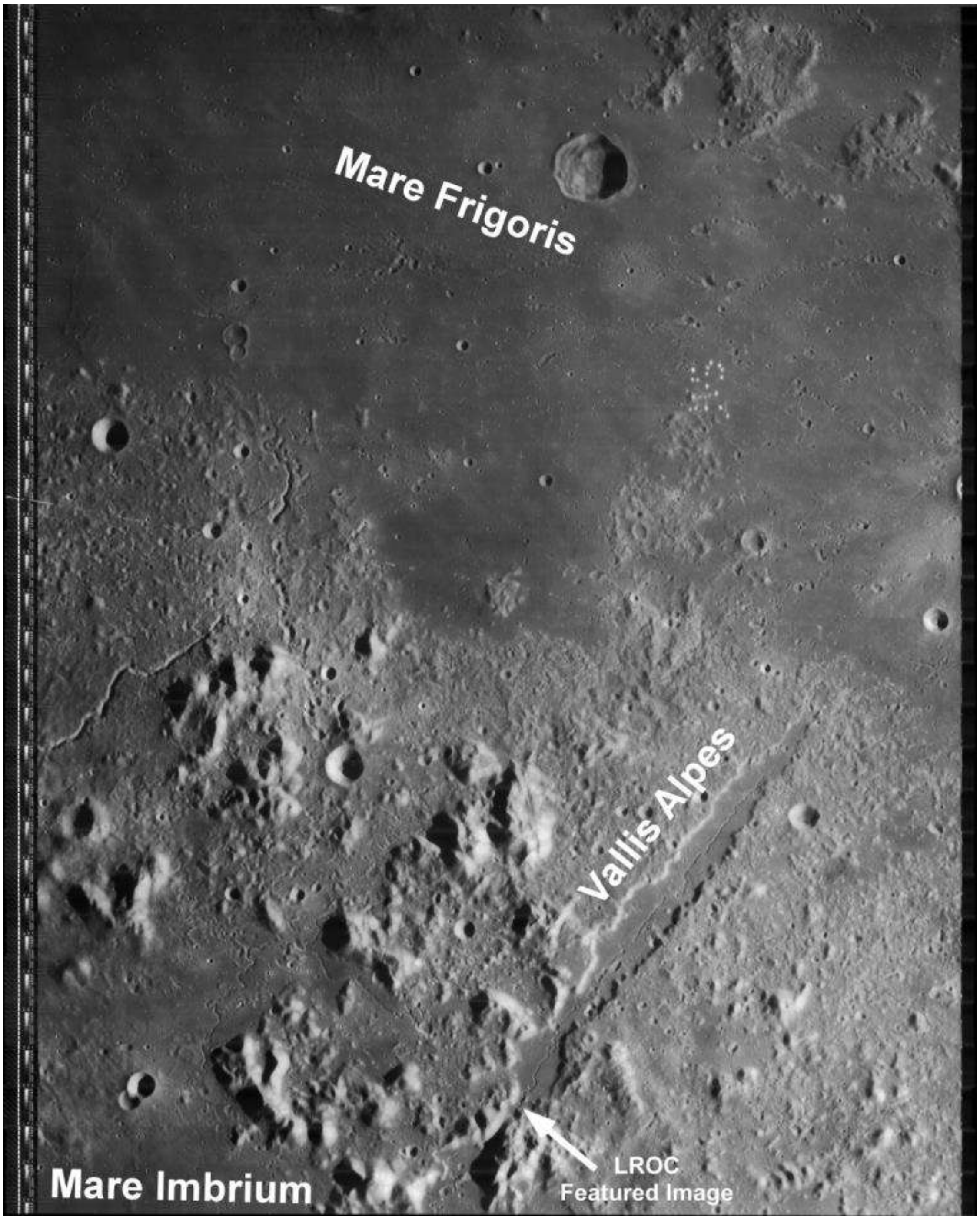


Figure 2. Lunar Orbiter IV image 4115 h3 showing Vallis Alpes and the location of the

LROC featured image (arrow) [NASA/USGS/LPI].

صورة المركبة القمرية الرابعة 4115 h3 تُظهر منطقة فاليس آلب وموقع الصورة المميزة للمسبار القمري المداري (السهم) **[ناسا/المسح الجيولوجي الأمريكي/معهد علوم الأرض القمري].**

(صورة حقيقية لأخدود فاليس ألب على سطح القمر) (شكل رقم 30)

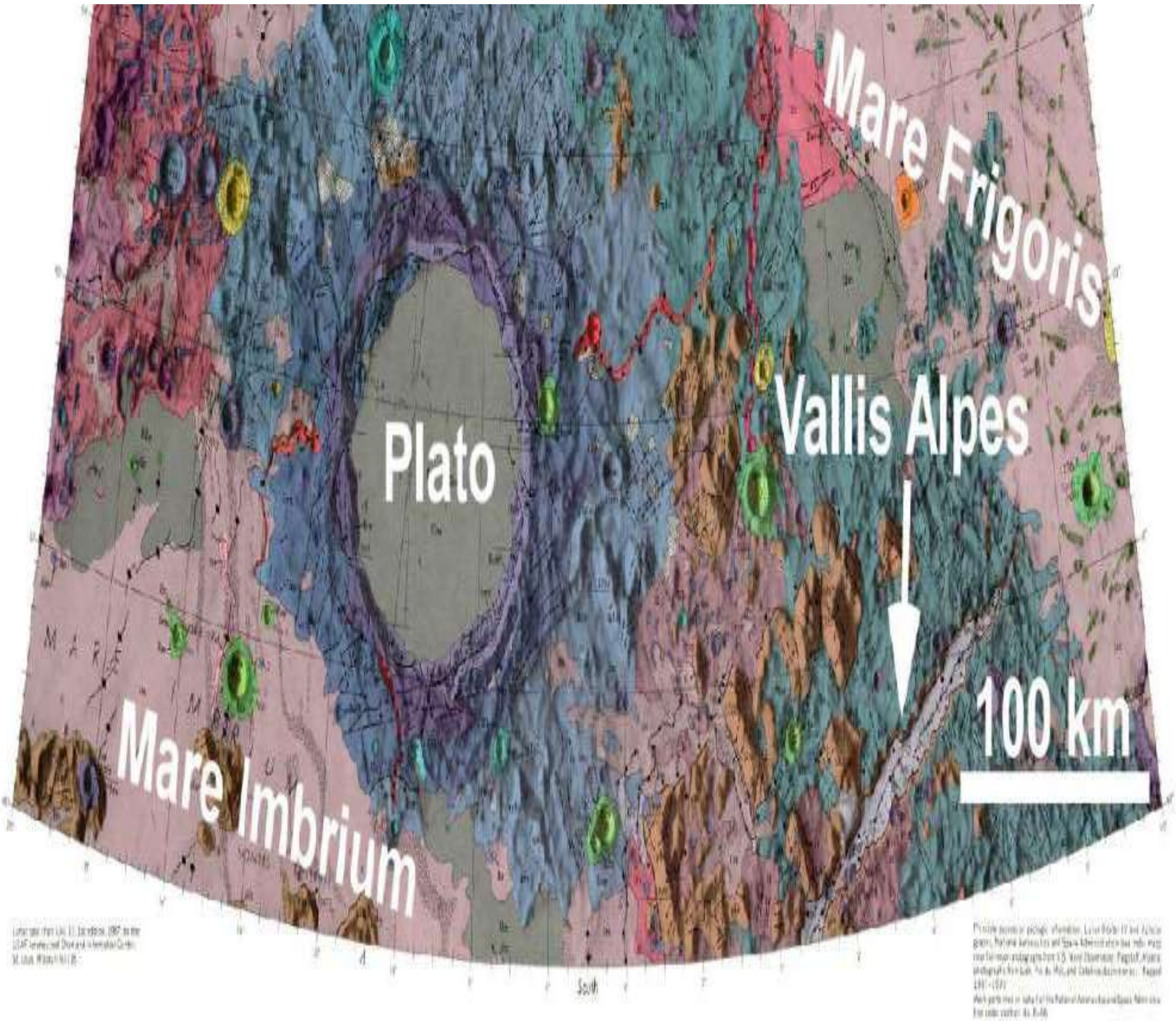


Figure 3. A subsection of the geologic map for the region surrounding Vallis Alpes showing the spatial context with northern Mare Imbrium, Mare Frigoris, and the impact crater Plato [*M'Gonigle and Schleicher,* 1972].

(مقطع فرعي من الخريطة الجيولوجية للمنطقة المحيطة بفاليس آلب يوضح السياق المكاني مع بحر إمبريوم الشمالي وبحر فريجوريس وحفرة التأثير أفلاطون)[M'Gonigle and Schleicher, 1972]. [1]

(شكل رقم 31)

(1) **https://www.lroc.asu.edu/images/55**

شقوق القمر وعلماء الفلك

قـد اعتنــى علمــاء الفلــك ووكالــة ناســا بدراســة ســطح القمــر وخصائصــه، مثــل الأخاديــد، والتضاريس، والأنشطة الجيولوجية ؛ وبشكل عام قد اعتنوا بالتاريخ الجيولوجي للقمر.

ومئات الشقوق والأخاديد على سطح القمر ما زالت قيد الدراسة بالنسبة لعلماء الفلك ، ولكن هناك عدة فروض ونظريات لتفسير وجود هذه الشقوق منها :-

1- الأنشطة البركانية: بعض العلماء يعتقدون أن الأخاديد قد تكون نتيجة لعمليات بركانية قديمة؛ فالنشـاط البركـاني يمكـن أن يـؤدي إلـى تشـكل أخاديـد عنـدما تتجمـد الحمـم البركانيـة أو تتعـرض لضغوط.

2- النشاط التكتوني: يُعتقد أن الحركة التكتونية للقشرة القمرية قد تسببت في ظهور هذه الأخاديد؛ حيث إن انكماش القمر بسبب فقدان الحرارة الداخلية يمكن أن يؤدي إلى تكوين هذه الشقوق.

3- تأثير الكويكبات: تأثير الكويكبات والشهب على سطح القمر يمكن أن يتسبب في تشكل أخاديد نتيجة للصدمات.

ولا تزال الأبحاث مستمرة لفهم المزيد عن هذه الأخاديد وأصلها فإنَّ هذه الشقوق بالنسبة لهم تُعد مُبهمـةً والموضـوع يحتـاج إلـى مزيـد دراسـة. وإنَّ تفسيرات علمـاء الفلك للتضـاريس علـى سطح القمر أغلبها يعتمد على الفروض والاحتمالات .

إنَّ الشقوق الطويلـة والعميقة والكثيرة علـى سطح القمر تجعلنـا نتسائل؛ مـا هـي النـوازل التـي حدثت لجُرمٍ صغير كالقمر فأحدثت به كل هذه الشقوق العميقة والطويلة والمتسعة جدًا؟

وهل تُعد هذه الشقوق من الأدلة على حدوث انشقاق القمر ؟ أم لا ؟

النظريـات العلميـة تُبنـى علـى فرض عدة فروض ، والفرض الـذي تكون نتائجـه أقرب إلـى الحقائق العلمية أوالفيزيائية ، أوالفلكية يقومون بترجيحها ؛ فالمنهج العلمي يبدأ بمرحلة تحديد مشكلة الدراسة

وبعدها يتم الانتقال إلى المرحلة التالية والتي تتمثّل بوضع الفرضيات وصياغتها علميًا، ثمّ اختبارها وتحليلها والانتقال بعدها إلى المراحل النهائيّة والمتمثّلة في التوصّل للنتائج. [1]

دعنا نسلك نفس المسلك العلمي ونفترض أن القمر انشق ثم التأم في الحال ما الذي يمكن أن يحدث به ؟

القمر يتركب من نواة صلبة ، ووشاح توجد به معادن منصهرة ، وقشرة خارجية هي السطح الخارجي للقمر. [2] فإذا انقسم القمر لشقين ثم التأم في الحال فمن البديهي أن تحدث على سطحة (القشرة) كسور طويلة ، ويخرج من الوشاح (الطبقة الثانية في باطن القمر بين النواة والقشرة) مواد منصهرة تتحرك في هذه الكسور وتملأها بالصهارة وكأنها براكين ثم تتجمد وتتصلب هذه المواد بفعل الحرارة المنخفضه نسبيًا على سطح القمر مقارنةً بباطنه ، كما تتنوع هذه الكسور بُناءً على قوة القشرة الخارجية للقمر في الأماكن المختلفة وكثافتها وسمكها ؛ فينتج عن ذلك وجود تضاريس متنوعة وفريدة كالجداول، والوديان، والخنادق، والشقوق، والكسور. المشترك بينهم جميعًا وجود المعادن التي خرجت من باطن القمر ثم تجمدت ، ليس هذا فحسب بل سيوجد الكثير من المساحات الشاسعة التي ستهبط مكونة حفرًا ضخمة يبلغ قطرها مئات الكيلو مترات، وكأنها بحار ولكن ليس بها ماء بل بحار ممتلئة بالصهارة المتجمدة الخارجة من باطن القمر .

فإذا كان الأمر كذلك فما الذي منع خروج الصهارة إلى خارج القمر في الفضاء أو وقوعها على الأرض؟

الجواب : منع خروج الصهارة إلى خارج القمر في الفضاء أو وقوعها على الأرض؛ الجاذبية القمرية .

([1]) ينظر: أنواع_مناهج_البحث_العلمي https://mawdoo3.com/

([2]) https://www.jpl.nasa.gov/news/study-finds-new-wrinkles-on-earths-moon ينظر:

فهل توافقت تضاريس القشرة القمرية الآن مع الفرض الذي فُرض؟ وهو فرض أن القمر انشق ثم التأم في الحال.

الجواب : نعم ، توافق فرض انشقاق القمر تمامًا مع ما هو موجود من تضاريس على سطح القمر بنسبة 100% ؛ فقد رأينا في الصفحات السابقة من البحث أن القمر به المئات من الشقوق والجداول والوديان والكسور والحفر والبحار المليئة بالصهارة المتجمدة ، مما يؤيد ويرجح انشقاق القمر قديمًا.

ونحن رأينا في بعض مواضع الرسالة كيف أنَّ علماء الفلك على مر التاريخ قد أنكروا حقائق فلكية أخبرنا بها القرآن الكريم وأكدت عليها السنة النبوية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان ؛ وذلك لقصر إمكاناتهم وقتئذٍ ، وقصور علمهم ؛ ثم إنَّهم بعد اكتشافات التلسكوبات الفلكية الحديثة في القرن العشرين عادوا ليصوبوا معلوماتهم هذه ، وقد سبقهم إلى العلم والمعرفة سيدنا محمد ﷺ معلم علوم الدنيا والآخرة ، فصدقه الصحابة والمسلمون على مدار العصور، ونحن المسلمين نجزم بحدوث معجزة انشقاق القمر تأييدًا للنبي ﷺ وتصديقًا له ، ولرواية العديد من الصحابة لهذه الحادثة ووصولها لنا بطرق صحيحة، وتصديقًا لقوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [1]فنحن المسلمين نسلم تمام التسليم بكل ما أخبرنا به خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ موقنين تمام اليقين بصدقه ﷺ وتأسيًا بسلفنا الصالح من صحابة ومن تبعهم من علماء ومحدثين ومفسرين لم يرتضو إلا ما أخبرهم به نبيهم ﷺ فأفلحو . هذا وإنَّ وجود مئات الشقوق والأخاديد الضخمة، التي لم يتيقن علماء الفلك إلى الآن من سبب تكوينها فهي قيد الدراسة ؛ فسواء عليهم توصلوا أنها نتيجة انشقاق القمر قديمًا أو لم يتوصلوا فنحن نؤمن بحدوث انشقاق القمر تأييدًا للنبي ﷺ ومعجزة له ﷺ وصدق الله ﷻ وصدق رسوله ﷺ.

(1) سورة القمر [آية : 1]

وشقوق القمر هذه قيد الدراسة وأدوات وكالات الفضاء الآن قاصرة عن تحديد الأسباب الحقيقية لحدوث هذه الشقوق ، وإن كان هناك نظريات بأنها نتيجة للنشاط البركاني والتكتوني أو نتيجة لتعرض القمر لأجسام صدمية ؛ ولكن لا يُجزم بكل هذا .

وقد اتجه د / زغلول النجار – رحمه الله تعالى – إلى أنَّ هذه الشقوق على سطح القمر هي من الأدلة على حدوث انشقاق القمر، كما أنَّها شاهدٌ ملموسٌ على نبوته ﷺ ، فقال : " قد أثبتت دراسات القمر وجود تمزقات طويلة وغائرة في جسم القمر، تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من ألف متر، ويتراوح اتساعها بين نصف كم ، 5 كم ، ويزيد قطرها على ألف كم، ومنها الحفرة المعروفة باسم " بحر الشرق (Mare Orientalis). وتعرف هذه الشقوق باسم شقوق القمر (Rimae lunar Rilles) ومن أمثلتها غور هايجينيس (the Hyginus Rille) .... فصلى الله على النبي الخاتم الذي شق له الله – تعالى – القمر ، كرامةً له وتعظيمًا لشأنه وأبقى لنا أثر هذا الإنشقاق شاهدٌ ملموسٌ على نبوته، ونُبل رسالته ، وصدق الكتاب الذي أُنزِل إليه والحمد لله أولاً وآخرًا ". [1]

وأمَّا د/ عبد الدايم الكحيل ، فقد اتجه إلى البرهان المنطقي والعقلي على ثبوت انشقاق القمر فقال : " البراهين ليست علمية فقط بل هناك إثباتات منطقية وعقلية وهي جزء من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لأن المنطق مثله مثل بقية العلوم الكونية والإنسانية ... ولو تأملنا آيات القرآن الكريم نرى كثيرًا من الآيات تتحدث عن أشياء لم يعارضها المشركون ، ومنها انشقاق القمر . فقال القرآن عن حقيقة وقعت زمن نزوله – أي قبل أربعة عشر قرنًا – يقول تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ** ﴾ [2] الآيات الكريمات تحدد حقيقة كونية في قوله

([1]) الاعجاز العلمي في السنة النبوية، د/ زغلول النجار ، (124 – 125).

([2]) سورة القمر [الآيات من 1: 3].

تعالى : ﴿ **وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾، ولو لم يحدث انشقاق القمر ولم يره الناس في ذلك الزمن لكان من السهل على المشركين أن يكذبوا محمدًا ﷺ ويقولوا له : إنك تكذب ؟ ولكن هذا لم يحدث، بل قالوا ﴿ **سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ ، والكافر عندما يرى شيئًا خارقًا للعادة يصفه بالسحر، كما حدث مع فرعون عندما رأى العصا تتحول إلى ثعبان مبين فقال : ﴿**إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**﴾[1] ، ولذلك فإنَّ المشركين رأو انشقاق القمر ولم يستطيعوا القول بأنَّ محمدًا كذب عليهم وأنَّ القمر لم ينشق، بل قالوا هذا سحرٌ مبين. هذا من جهة، ومن جهةٍ ثانية فإنَّ المؤمنين الذين عاصروا هذه الآيات ، لو لم يحدث انشقاق القمر أمامهم، والنبي ﷺ يحدثهم أنَّه انشق ، إذًا لتسرب الشك إلى قلوبهم، وتزعزعت عقيدتهم، وطلبو الدليل على ذلك. ومن المعروف أنَّ المؤمنين من الصحابة الكرام كانوا يسألون النبي ﷺ عن كل شيءٍ، عن معاني الآيات ، وعن أحداث يوم القيامة ، وعن تاريخ الأمم السابقة... ولذلك وبما أنَّ الكفار لم يعترضوا، والمؤمنين لم يشكّوا .... فهذا دليل منطقي على أنَّ الحادثة قد وقعت، وأنَّ القمر قد انشق وستبقى هذه المعجزة قائمة إلى يوم القيامة. [2]

وقد وثق التاريخ الهندي رؤية انشقاق القمر في مخطوطاتهم وأرخوا بها ، ففي إحدى المخطوطات الهندية القديمة والمحفوظة في مكتبة المركز الهندي بالمتحف البريطاني بمدينة لندن (تحت رقم 2807/ 152-173) والتي قام بدراستها المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور محمد حميد الله [3] (رحمه الله رحمة واسعة) وأشار إليها في الكتاب المعنون " محمد

([1]) سورة طه جزء من آية [71].

([2]) موسوعة الكحيل للاعجاز العلمي في القرآن والسنة www. Kaheel7. com (ج 12 (7-8).

([3]) الدكتور محمد حميد الله بن حاجي أبي محمد خليل الله بن محمد صبغة الله . ولد في حيدر آباد الهند (1326 هـ _ 1908 م). له تبحر بأكثر من سبع لغات ، وله مؤلفات قيمة بهذه اللغات يبلغ عددها 175 كتابًا. من مؤلفاته: الوثائق السياسية للعهد النبوي ، ونشر «صحيفة همام بن منبه» عن مخطوطة برلين – حققها وعلق عليها مع مقدمة في تاريخ تدوين الحديث وطُبعت في «بيروت» ، وتحتوي هذه الصحيفة على

رسول الله" . [1]

من كل ما سبق ثبت لدينا من أدلةٍ قرآنية ، وأحاديث صحيحة ، وإجماع الصحابة ومن تبعهم من مسلمين، ثم اتفاق مفسرين ومحدثين ومتكلمين وأهل العلم عامةً على أنَّ القمر قد انشق معجزةً للنبي ﷺ ، ونحن نسُلم ونؤمن بكل ما جاء به الوحي وكل ما وصل إلينا من سنةٍ صحيحة، سواء أكان لها أدلة مادية ملموسة أم لا ، ونتأسى في ذلك بسلفنا الصالح ، وأمثلة ذلك كثيرة على مدار الرسالة .

=أحاديث كتبها أبو هريرة الصحابي الشهير عن النبي ﷺ وتعرف بالصحيفة الصحيحة، ثم نقلها عنه تلميذه «همام بن منبه». وهذا أقدم ما وصل إلينا كتابةً عن النبي ﷺ –، وغيرها الكثير من المؤلفات الفريدة. توفي في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2002 م في الأربعة والتسعين من عمره.

ينظر

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

([1]) الاعجاز العلمي في السنة النبوية، د/ زغلول النجار ، (124 – 125) ، لم أقف على كتاب " محمد رسول الله ، للدكتور محمد حميد الله ".

المبحث الثاني

الطاقة الشمسية في الحديث النبوي

المبحث الثاني

الطاقة الشمسية في الحديث النبوي الشريف

تعريـف الطاقـة : كميـة فيزيائيـة تظهـر علـى شكل حـرارة أو علـى شكل حركـة ميكانيكيـة أو كطاقة ربط في أنوية الذرة بين البروتون والنيوترون.

ومن خلال تعريف الطاقة نجد أن مصادر الطاقة يمكن أن تقسم إلى مصدرين رئيسيين:

1- مصادر غير متجددة .
2- مصادر متجددة.

والشمس هـي المصـدر الرئيسـي لكثيـر مـن مصـادر الطاقـة الموجـودة فـي الطبيعـة حتـى أن البعض يطلق عليها شعار (الشمس أم الطاقات).

يمكـن للطاقـة الشمسـية أن تُختـزن ، فالنباتـات مـثلاً تختـزن الطاقـة الشمسـية فـي شكل مـواد عضـوية تسـاعدهاعلى النمـو ، فتـوفر لنـا الفواكـه والخضـار والأخشـاب ، حـين تتحـول الطاقـة الشمسـية مـن خـلال التمثيـل الضـوئي إلـى طاقـة كيميائيـة مختزنـة بمـواد عضـوية تسـمى هـذه المـواد وقـود ، وعنـدما يمـر علـى هـذا الوقـود وقـت طويـل معرضًـا لظـروف معينـة يتحـول إلـى وقـود زي طاقة أشد تركيزًا ، فنحن نسميه وقود أحفوري- فحم ، وبترول ، وغاز طبيعي -.

لقد أكتشف الوقود الأحفوري على شكل طبقات في باطن الأرض مر على تكوينها ما بين 50 و 350 مليون سنة. ونظرًا لأن المصادر الأحفورية تتكون في ملايين السنيين فنحن لا نستطيع تعويض الكميات المستعملة بسرعة لاسيما إذا قورنت فترة التكوين بفترة الاستهلاك لذا فهذه المصادر غير متجددة. [1]

وقديمًا تعرف الإنسان على مصادر الطاقة المتجددة كأشعة الشمس وتعامل معها واستفاد من طاقاتها وتعددت أساليب استغلاله لهذه المصادر وتطورت كذلك عبر العصور على التوازي بتطور نمط عيش الإنسان وتطور حاجته إلى الطاقة ، وكلما توسع نشاط الإنسان كلما زاد طلبه على الطاقة وخاصةً مشتقات البترول ، فظهرت أزمات أسعار الوقود ، كما تنبه الإنسان لمحدودية المصادر غير المتجددة وللمشاكل البيئية التي حلت بالأرض من ارتفاع حرارة سطحها فيما عرف فيما بعد بالاحتباس الحراري ، وظهور ثقب الأوزون، والأمطار الحمضية وتلوث البيئة وتراجع الغابات، وبدأ الإنسان يفكر بعقلانية مع ما تبقى من المصادر الأحفورية وترشيد استخدامها وتشجيع الرجوع لاستعمال الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية ونشهد حاليًا تطورًا سريعًا للتقنيات التي تستخدم لتحويل مصادر الطاقة المتجددة إلى طاقة كهربية كالخلايا الشمسية والمجمعات والأفران الشمسية ، وما إلى ذلك من تقنيات. [2]

ويمكن " للطاقة الضوئية للشمس أن توفر للعالم 5000 مرة قدر ما يحتاجه من طاقة. [3] ومن طرق الاستفادة من الطاقة الشمسية المتجددة ، تحويلها إلى طاقة كهربية باستخدام

([1]) الطاقة المتجددة (ص 12).

(الطاقة المتجددة ، د / علي محمد عبد الله ، الناشر وكالة الصحافة العربية ، الطبعة 2015).

([2]) المرجع السابق (ص 13، 14).

([3]) الطاقة في القرن الواحد والعشرين (ص 27– 28).

(الطاقة في القرن الواحد والعشرين كراسات علمية، المؤلف : دكتور محمد محمود عمار، دار النشر : المكتبة الأكاديمية/ الأستاذ أحمد أمين).

مصفوفات الخلايا الشمسية أو تجميع الطاقة الشمسية الحراية واستخدامه مباشرة في تشغيل محطات الكهراباء.

<u>أولًا: الخلايا الشمسية</u>

يمكن تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربية باستخدام الخلايا الشمسية ، و"تصنع الخلايا الشمسية من السليكون المتبلور ومكونات أخرى مصنوعة من البلاستيك" (1)

و" تتكون الخلايا الشمسية من وصلة ثنائية (موجبة – سالبة) وعند سقوط شعاع ضوئي على الشريحة السالبة فإن طاقة الفوتونات تنتقل إلى الإلكترونات الموجودة في منطقة التكافؤ فتكسبها طاقة تكفي لتوصيلها إلى منطقة التوصيل بالسرعة السالبة .أما الفجوات الموجبة فإنها تنتقل إلى منطقة التوصيل بالشريحة الموجبة ؛ وبذلك يتكون فرق جهد بين سطحي الوصلة الثنائية فإذا وصلنا بين سطحيهما بموصل كهربي فإن تيارًا كهربيًا سوف يمر في هذه الدائرة وتمر الإلكترونات من الوصلة السالبة إلى الوصلة الموجبة في الدائرة . وهكذا تتحول الطاقة الضوئية للشمس – طاقة الفوتونات الساقطة من الشمس على الخلية – إلى طاقة كهربية ". (2)

وقد تطور استخدام مصفوفات الخلايا الشمسية حتى إنَّه يُستخدم " في مراكب الفضاء والأقمار الصناعية ؛ لتغذيتها بالطاقة الكهربية اللازمة لها وتركب على شكل أجنحة كثيرة حول القمر الصناعي ". (3)

([1]) الطاقة–الشمسية–الكهروضوئية–وتطبيقات https://gea-jordan.academy/ar **<u>ينظر</u>** :

(أكاديمية الطاقة الألمانية في الأردن GEA، تتميز بكادر أكاديمي أردني ، وخبرات ألمانية).

([2]) الطاقة في القرن الواحد والعشرين (ص 27– 28).

([3]) الشمس النجم الذي يهبنا الحياة (ص 183)، بتصرف.

وقد تطور استخدام الطاقة الشمسية حتى إنهم يضعون مصفوفات الخلايا الشمسية على أقمار صناعية تستقبل الشمس وترسل ما تنتجه من طاقة كهربية للأرض ؛ فقد " أعلنت وكالة الفضاء اليابانية JAXA أنها تعتزم إرسال قمر صناعي إلى الفضاء في عام 2010 يحمل مجموعة من مصفوفات الخلايا الشمسية ، وفي عام 2020 تعتزم إرسال منظومة شمسية إلى الفضاء ترسل 250 ميجا واط إلى الأرض وستقوم ببيعها للدول الأخرى". (1)

ثانيًا : استخدام الطاقة الشمسية الحرارية في تشغيل محطات توليد الكهرباء .

"من الممكن استخدام الطاقة الشمسية الحرارية بواسطة مرايا مقعرة لتجميع أشعة الشمس في نقطة بهدف تسخينها ، أو بواسطة المجمعات الشمسية المسطحة ، وقد استخدمت الطاقة الشمسية منذ زمن طويل في أغراض تسخين المياه وتدفئة المنازل وتحلية المياه وغير ذلك ، إلا إنَّه من الممكن استخدامها كذلك في توليد الكهرباء دون الحاجة إلى الخلايا الشمسية باهظة الثمن وذلك باستخدام آلة رانكين الحرارية . تركز أشعة الشمس بواسطة المرايا المقعرة على آلة ستيرلنج الحرارية وهي آلة عالية الكفاءة بها غاز ينتقل بين مستودعين أحدهما ساخن والآخر بارد ، فيضغط على بستن piston ، وهذا البستن يدير توربينة المولد الكهربائي". (2)

فبهذه الطريقة نكون حصلنا على محطة لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة الشمسية المجمعة بالسخانات الشمسية .

فالشمس هي محور وأساس الطاقات الموجودة على سطح الأرض سواء طاقة أحفورية غير متجددة – فحم وبترول وغاز طبيعي– ، أو طاقة شمسية مباشرة عن طريق استقبال أشعة الشمس على مصفوفات خلايا شمسية لتحويلها إلى كهرباء ، أو تجميع أشعة الشمس لتوليد الكهرباء ، وغير ذلك من الطرق للحصول على طاقة متجددة نظيفة .

---

(1) الطاقة في القرن الواحد والعشرين (ص35).

(2) المرجع السابق (ص37).

لم تكن الشمس مجرد نجم يضيء الأرض ويمدها بالدفء والطاقة فحسب، ولكنها السبب المباشر في استمرارية الحياة على الأرض بإذن الله تعالى.

فالشمس هي مصدر الحياة على الأرض، وبدونها تنتهي هذه الحياة، وهي مصدر الطاقة بكل صورها وأشكالها على الأرض، وهي السبب المباشر في إبقاء الحياة على الأرضبإذن الله تعالى.

حيوية الشمس ، وقوة تأثيرها ، وتجددها في الحديث النبوي

هل يوجد في السنة النبوية المشرفة أحاديث صحيحة تشير إلى حياة الشمس وتجدد طاقتها وحرارتها ؟

الإجابة : نعم ، توجد روايات عديدة تدل على حيوية الشمس ، وقوة تأثيرها ، وتجددها؛ من هذه الروايات:

ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث **جابر بن عبد الله** ﷺ سئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: **" كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ إِذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلَ، وإِذا قَلوا أَخَرَ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ"** [1]

وهذه الرواية ذكر فيها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ﷺ مواقيت صلوات النبي ﷺ بناءً على الحركة الظاهرية للشمس ، حيث إن تحديد هذه المواقيت توقيفية ، ووصف الشمس في وقت العصر بأنها حية ؛ والمراد بحياة الشمس قوة أثرها حرارةً ولونًا وشعاعًا وإنارة ، وهذا المعنى أجمع عليه علماء المحدثين .

قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " الْمُرَادُ بِحَيَاتِهَا قُوَّةُ أَثَرِهَا حَرَارَةً وَلَوْنًا وَشُعَاعًا

([1]) سبق تخريجه (ص 160).

وَإِنَارَة" . [1]

وقال الإمام الخطابي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " " **حياة الشمس**" : بقاء حرها لم يفتر ونقاء لونها لم يتغير" [2]

وقال الإمام ابن عبد البر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَحَيَاتُهَا حَرَارَتُهَا وَمَا لَمْ تَدْخُلْهَا صُفْرَةٌ " [3]

وقال الإمام ابن الجوزي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَالشَّمْس حَيَّة " حَيَاة الشَّمْس بَقَاء حرهَا لم يفتر، ولونها لم يصفر" . [4]

و قال الإمام ابن حجر – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَالشَّمْس حَيَّة أَي بَاقِيَة على شدَّة حرهَا" . [5]

وقال الإمام العيني – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وحياة الشَّمْس عبارَة عَن بَقَاء حرهَا لم يُغير، وَبَقَاء لَوْنهَا لم يتَغَيَّر، وَإِنَّمَا يدخلهَا التَّغَيُّر بدنو المغيب، كَأَنَّهُ جعل مغيبها موتا لَهَا ". [6]

وروى الإمامُ البخاريُ بِسَندِهِ مِنْ حديث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ ﷺ قال " **كَانَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُول الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ، وَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلايُحِب**

([1]) فتح الباري لابن حجر (2/ 27) ، لم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب الزين ابن المنير .

([2]) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 426).

([3]) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (1/ 296) .

([4]) كشف المشكل من حديث الصحيحين (2/ 292).

([5]) فتح الباري لابن حجر (1/ 110).

([6]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 28) .

النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفُ الرَّجُلُ فَيَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَكعَتَينِ– أَو إِحْدَاهُمَا – مَا بَين السِّتِّينِ إِلَى الْمِائَةِ " [1]

ففي هذه الرواية وصف الصحابي الجليل أَبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ ﷺ الشمس في وقت العصر بأنها "حية ".

وروى الإمام البخاري بسنده من طريق، أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ **قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى العَوَالِي ، فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ" وَبَعْضُ العَوَالِي مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ** " [2]

وهنا أكد الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ وصف الشمس بأنها " حية " .

وقال الإمام ابن حجر– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " وَإِخْرَاجُ الْمُصَنِّفِ لِهَذَا الْحَدِيثِ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ كُنَّا نَفْعَلُ كَذَا مُسْنَدٌ وَلَوْ لَمْ يُصَرِّحْ بِإِضَافَتِهِ إِلَى زمن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْحَاكِمِ". [3]

فهذه الروايات الصحيحة عن جابر بن عبد الله ، وأبي برزة الأسلمي ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين، قد وصفوا الشمس بالحياة ، واتفاق صحابة رسول الله ﷺ على وصف الشمس بالحياة لا يكون إلا من تعليم النبي ﷺ لهم ؛ فإنَّ وصفهم للشمس بالحياة ليس مصادفة ، بل هو علم رسول الله ﷺ تلقاه عن طريق الوحي وعلمه لصحابته رضوان الله عليهم ، وهم بدورهم علموه للمسلمين فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وهذه الإشارات العلمية في الحديث النبوي تجعلنا ندرك نحن المسلمين ؛ أننا مخاطبون بالبحث عن العلم ، والبحث عن التقدم ، والبحث عن كيفية الاستفادة من الطاقة المتجددة للشمس .

---

(1) سبق تخريجه (ص 164).

(2)_سبق تخريجه (ص 199) .

(3) فتح الباري لابن حجر (2/ 27).

كما تؤكد لنا مدى التوافق بين سنة النبي ﷺ وبين ما توصل إليه العلماء بعد أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان ، صلوات الله وسلامه على رسول الله ﷺ معلم علوم الدنيا والآحرة .

وتُعتبر الشمس من أهم الظواهر الطبيعية التي تساهم في حياة الإنسان والبيئة، حيث تُعد مصدرًا رئيسيًا للضوء والحرارة. ، وقد ذُكرت الشمس في أكثر من 33 موضع في في القرآن الكريم، والتي تعكس عظمة خلق الله تعالى، حيث تُعتبر آية من آياته التي تدل على قدرته.

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورا ﴾ [1]

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورا ﴾ أَيْ مُضِيئَةً، أَوْ ذَاتُ ضِيَاءٍ ﴿وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ عَطْفٌ، أَيْ مُنِيرًا، أَوْ ذَا نُورٍ ، فَالضِّيَاءُ ما يضئ الْأَشْيَاءَ، وَالنُّورُ مَا يَبِينُ فَيَخْفَى لِأَنَّهُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. [2]

﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُون﴾ [3]

وقد تواترت الروايات عن النبي ﷺ التي تؤكد أنَّ الشمس آيةٌ من آيات الله الدالة على قدرته وعلمه ﷻ ؛ منها ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أبي مسعودٍ الأنصاريﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا**" [4]

([1]) يونس [جزء من آية 6] .

([2]) تفسير القرطبي (8/ 309).

([3]) سورة الرعد آية [2] .

([4]) سبق تخريجه (ص 13).

فهذه الرواية متواترة رواها جمع كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ؛ وذلك لتكرار كسوف الشمس ، وخسوف القمر في العهد النبوي ، وتأكيد النبي ﷺ على أنَّ الشمس والقمر آيتان لله تعالى ؛ وممن روى هذه الرواية من الصحابة : " أَبُو بَكْرَةَ، وَالْمُغِيرَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وابن عَبَّاسٍ، وابن عُمَرَ، وعَائِشَةَ، وجَابِرٍ، وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَقَبِيصَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وابن مَسْعُودٍ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَمَحْمُودِ بْنِ لَبِيَد، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَبِلَالٍ – رضي الله عنهم– " . (1)

ولأهمية الشمس في الإسلام فإنَّه شُرِع عند كسوفها صلاةٌ مخصوصة لله رب العالمين (صلاة الكسوف) ، كما أمر النبي ﷺ في كسوف الشمس بالتوجه إلى الله بألوان العبادات المختلفة وليس مجرد الصلاة فحسب فقد أمرنا ﷺ، بالصلاة في جماعة للرجال والنساء، والتكبير ، والدعاء، وذكر الله تعالى، والصدقة ، والعتق . كل هذه العبادات شُرعت في كسوف الشمس ؛ مما يدل على أهمية الشمس للبشر، وعظيم نفعهما مع كونهما خلقًا لله تعالى. (2)

وللشمس استعمالات أساسية وهامة في التشريع الإسلامي، بل يُعتمد عليها في أهم أركان الإسلام؛ فبالشمس نحدد مواقيت الصلاة؛ فإنَّ مواقيت الصلاة عندنا نحن المسلمين ، مرتبطة بحركة الشمس الظاهرية ومرتبطة بها وجودًا وعدمًا . فوقت الصبح من طلوع الفجر – وهو الوقت قبيل طلوع الشمس ، وقت تختلط فيه ظلمة الليل بتباشير ضوء الشمس – إلى أن يطلع قرن الشمس الأول ، ووقت الظهر من زوال الشمس عن وسط السماء إلى أن يصير ظل كل شيءٍ مثله . ووقت العصر من أن يصير ظل كل شيءٍ مثله إلى غروب الشمس . ووقت المغرب من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر

---

(1) فتح الباري لابن حجر (2/ 545) مختصرًا، بتصرف.

(2) سبق هذا كله في صفحات هذا البحث (من ص14 إلى ص42) .

– ضوء باقٍ للشمس بعد غيابها _ . ووقت العشاء من غياب الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر– في عدم وجود الشمس _ .

وقد تظاهرت الروايات التي تبين مواقيت الصلاة ، والتي تؤكد ارتباط الصلوات بحركة الشمس الظاهرية ؛ منها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث بُرَيْدَةَ الأسلمي ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ " **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ ، فَأَبْرَدَ بِهَا ، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ**".(1)

فإنَّ الوقت المحدد للصلاة هو جزء لا يتجزأ من فرضية الصلاة متعلقة به، ولا تُقبل الصلاة قبله في غير الحج أو السفر، ويأثم من صلى بعد الوقت بغير عذرٍ إثم عظيم لتفويته وقت الصلاة المحدد لها. وتعلق أوقات الصلوات التي هي من أهم ركان الإسلام بالشمس، مما يجعل الشمس من الأهمية بمكان في حياة المسلم اليومية .

ويعتمد المسلمون أيضًا على الشمس في تحديد ساعات الصوم؛ وقت الإمساك عن الصوم، ووقت الإفطار. ويُعتمد على الشمس أيضًا في آداء مناسك الحج ؛ فإنَّ مناسك الحج الأساسية تعتمد في مواقيتها على الشمس؛ فالوقوف بعرفة ميقاته الزماني يوم التاسع من ذي الحجة ، والميقات الزماني للوقوف بعرفات هو يوم التاسع من ذي الحجة ما بين زوال الشمس وغروبها، والوقوف بمزدلفة ما بين غياب الشفق الأحمر ليلة العشر من ذي الحجة إلى قبيل

---

(1) سبق تخريجه (ص 172).

طلوع الشمس فإن طلعت شمس يوم النحر ولم يقف الحاج بمزدلفة فاته الوقوف ولزمه دم، وأمَّا رمي الجمرات في غير يوم النحر فوقته بعد زوال الشمس ، أمَّا يوم النحر فيرمي الجمرة ضحىً ، فإذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها، فقد فات الرمى، ويجبر ذلك بالدم.

وهنا يتضح جليًا الارتباط الوثيق بين أركان الشريعة الإسلامية وبين الشمس ، وكأنَّ جُلَّ أحكام الشريعة الإسلامية تدور حول الشمس؛ مما يبرهن ويدلل على أهمية الشمس.

وهذا يوقفنا على أهمية ومكانة الشمس في الإسلام، هذه المكانة لا تُخرجها عن كونها مسخرة لله تعالى ، كغيرها من المخلوقات.

ومن كل ما سبق تظهر أهمية الشمس كجزء من نظام الحياة ونعمة من الله، مما يُشجع على استغلالها بشكل مستدام. وفي العصر الحديث، تطورت فكرة الاستفادة من الطاقة الشمسية، حيث أصبحت تُستخدم لتوليد الطاقة الكهربائية وتدفئة المنازل، مما يعكس التوافق بين التوجيهات الدينية والحاجة الإنسانية المعاصرة للاستدامة والبيئة.

فلا عجب إذن أن يخبرنا النبي ﷺ أن الشمس والقمر آيتان، وأن تُسن صلاة لكسوفهما، ولا عجب أن تدور أحكام العبادات في الشريعة في جُلِّ أحكامها على الشمس والقمر، فكما هما قوامًا للحياة المادية، هما أيضًا قوامًا للحياة الروحية والدينية.

المبحث الثالث

النجوم أمنة السماء

المبحث الثالث

النجوم أمنة السماء

تُعتبر النجوم من آيات الله ﷻ الباهرة التي تُظهر عظمته وقدرته في خلق الكون. وقد وردت أحاديث تتعلق بالنجوم، منها ما يُشير إلى استخدامها كوسيلة للتوجيه، وكذلك كرمز للعلم والمعرفة ، وكان يشبه النبي ﷺ صحابته رضوان الله عليهم بالنجوم في الهداية والاسترشاد بهم .

وقد أخبرنا النبي ﷺ الصادق المصدوق، معلم علوم الدنيا والأخرة ، أنَّ بقاء النجوم وسلامتها هو الحافظ للسماء والأمن والأمان لها ، فإن فنيت النجوم وتناثرت ، انشقت السماء وانفطرت وذهبت وصارت كالمُهل.

روى الإمام مسلم بسنده من حديث **أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه ، قَالَ : " **صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ قُلْنَا : نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ ، قَالَ أَحْسَنْتُمْ ، أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : النُّجُومُ أَمَنَةٌ**[1] **لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**".[2]

([1]) **الْأَمَنَةُ** : وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانُ بمعنى ، والأَمْنُ: ضدُّ الخوف. والأَمَنة فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَمْعُ أَمِينٍ **وَهُوَ الْحَافِظُ**. **ينظر :** [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2071) ، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 71)].

([2]) **الحديث أخرجه:** مسلم في صحيحه/ 44- كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم/51 - باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة/ (4/ 1961/ح (207 -(2531))، واللفظ له. وأحمد في مسنده/ 9- أول مسند الكوفيين/165- حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ/ (32/ 335/ح 19566)، بلفظٍ مقاربٍ. وابن أبي شيبة في مصنفه/ 27- كتاب فضائل الصحابة/56- مَا ذُكِرَ فِي الْكَفِّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ=

قال الإمام ابن الأثير [1] – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَرَادَ بِوَعْد السَّمَاءِ انشِقاقِها وذَهَابها يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَذَهَابُ النُّجُومِ تَكْوِيرُهَا وَانْكِدَارُهَا وإعْدامُها. وَأَرَادَ بوعْد أَصْحَابِهِ مَا وقَع بَيْنَهُمْ مِنَ الفِتَن. وَكَذَلِكَ أَرَادَ بِوَعد الْأُمَّةِ. إِلَى مَجِيء الشَّر عِنْدَ ذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّهُ ﷺ لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِهم كَانَ يُبَيّن لَهُمْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ ﷺ جَالَتِ الْآرَاءُ واخْتَلفت الأهْواء، فَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُسْنِدُون الأمْر إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي قولٍ أَوْ فعْلٍ أَوْ دَلَالَةِ حَالٍ، فَلَمَّا فُقِدَ قلَّت الْأَنْوَارُ وقوِيت الظُّلَم. وَكَذَلِكَ حَالُ السَّمَاءِ عِنْدَ ذَهاب النُّجوم". [2]

وقال الإمام النووي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " وَالمَعْنَى أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً فَالسَّمَاءُ بَاقِيَةٌ فَإِذَا انْكَدَرَتِ النُّجُومُ وَتَنَاثَرَتْ فِي الْقِيَامَةِ وَهَنَتِ السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ وَانْشَقَّتْ وَذَهَبَتْ " [3]
وقال الإمام السيوطي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " أَمَان للسماء مَعْنَاهُ مَا دَامَت بَاقِيَة فالسماء بَاقِيَة فَإِذا انتثرت فِي الْقِيَامَة ذهبت السَّمَاء " [4]

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ (6/ 404/ح 32406)، مختصرا، دون ذكر القصة ، أو النجوم. وأبو يعلي في مسنده/202– حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ/ (13/ 260/ح 7276)، بنحوه. وابن حبان صحيحه/61– كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة ، رجالهم/265– بَابٌ فَضْلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ/1– ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ صَفِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَنَةَ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابَهُ أَمَنَةَ أُمَّتِهِ/ (16/ 234/ح 7249)، بنحوه. **جميعهم من طريق حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أبي موسى الأشعري ﷺ .**

([1]) هو الإمام : المُبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الكَرِيْمِ الشَّيْبَانِيُّ، الجَزَرِيُّ، ابْنُ الأَثِيْرِ، أبو السعادات. القاضي ، المحدث اللغوي ، صَاحب التايخ وَمَعْرِفَة الصَّحَابَة والأنساب، و جَامِعِ الأُصُوْلِ ، وَ غَرِيْبِ الحَدِيْثِ. تُوُفِّيَ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّ مائَةٍ بِالمَوْصِلِ.

ينظر: [سير أعلام النبلاء ط الرسالة (21/ 489/ 252)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 495/ ت 1090)].

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 70– 71) .

([3]) شرح النووي على مسلم (16/ 83).

([4]) شرح السيوطي على مسلم (5/ 479) .

وقال القاضي عياض – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " النجوم أمنةً للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ": يعنى فى القيامة أنها حينئذ تلحقها الانفطار والتغيير وهلاك ساكنها عند تناثر النجوم منها" [1]

وهذه الرواية الدلالة فيها قوية وواضحة وصريحة فهي تبين العلاقة الطردية الوثيقة بين بقاء السماء وسلامتها وبين سلامة النجوم فطالما النجوم _ الشموس _ سالمة وآمنة وما بينها من قوى جاذبية قوية ومتماسكة ظلت سماء الكون سالمةً ، فإذا انهارت النجوم وذهبت وأصبحت قوى الجاذبية بينها ضعيفة وانفرط عقد هذه النجوم انتهت السماء وأتاها أمر الله تعالى في مشهدٍ مهيب يتزلزل فيه كل الكون وفيه ﴿ **تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد**﴾ [2]

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ [3] "أَيِ انْصَدَعَتْ، وَتَفَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ، وَالْغَمَامُ مِثْلُ السَّحَابِ الْأَبْيَضِ". [4] قال ابن عباس ﷺ "انشقت بالغمام والغمام مثل السَّحَاب الْأَبْيَض" [5] . "وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: تُشَقُّ مِنَ الْمَجَرَّةِ. وَقَالَ: الْمُجَرَّةُ بَابُ السَّمَاءِ. وَهَذَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا". [6]

=(الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى 1416 هـ – 1996 م).

([1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 568) .

([2]) [سورة الحج: جزء من آية 2].

([3]) سورة الانشقاق [آية 1].

([4]) تفسير القرطبي (19/ 269) .

([5]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: 505).

([6]) تفسير القرطبي (19/ 269) .

وقال الله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾:[1] " والْكَشْطُ: قَلْعٌ عَنْ شِدَّةِ الْتِزَاقٍ، فَالسَّمَاءُ تُكْشَطُ كَمَا يُكْشَطُ الْجِلْدُ عَنِ الْكَبْشِ وَغَيْرُهُ وَالْقَشْطُ: لُغَةٌ فِيهِ. وَانْكَشَطَ: أَيْ ذَهَبَ، فَالسَّمَاءُ تُنْزَعُ مِنْ مَكَانِهَا كَمَا يُنْزَعُ الْغِطَاءُ عَنِ الشَّيْءِ. [2]

وقال الله تعالى : ﴿**إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ** ﴾[3] أَيْ تَشَقَّقَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ . [4]

فهذا معناه أن بقاء النجوم وسلامتها شرط لبقاء السماء وسلامتها، وأن انهيار النجوم يوم القيامة هو مؤذن لفناء السماء وهو من أحداث يوم القيامة.

وقد ذُكرت النجوم في عدة مواضع في القرآن الكريم، حيث تُستخدم كرموز للتوجيه والإرشاد، وكذلك كأدلة على عظمة الخالق. قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [5]، مما يُبرز دور النجوم كوسيلة للهداية في السفر والتنقل ، كما بيَّن القرآن الكريم أنَّ النجوم زينة للسماء الدنيا ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [6] ، فهذه الآية تشير إلى جمال السماء وزينتها بالنجوم، مما يَعكس عظمة الخالق.

---

(1) سورة التكوير [آية 11].

(2) تفسير القرطبي (19/ 235) ، مختصرًا.

(3) سورة الإنفطار [آية 1].

(4) تفسير القرطبي (19/ 244).

(5) سورة الصافات [آية 6].

(6) سورة الأنعام [آية 97].

قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : " يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ زَيَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ ، فَالْكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ يَثْقُبُ ضَوْءُهَا جِرْمَ السَّمَاءِ الشَّفَّافَ، فَتُضِيءُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ" (1)

النجوم وعلماء الفلك

أصبح من المعلوم والمؤكد والثابت لدى علماء الفلك؛ أنَّ الكون الشاسع مليء بمليارات مليارات النجوم التي تشبه شمسنا أو أكبر منها أو أصغر ، كما تقرر ذلك في الباب الأول وأن هذه النجوم تدور في أفلاكها في مجرات ضخمة تحكمها قوى الجاذبية ، وأنها تمر بمراحل الميلاد ثم الشباب ثم الكهولة ثم الموت والتحول إلى غبار ودخان كوني ثم يتكون من الغبار الكوني نجم آخر يتم ميلاده ، كما أن هناك قوى جاذبية تربط بين هذه النجوم بعضها ببعضٍ ، ومن ثَمَ تربط بين المجرات، فإذا اختل قوى الجاذبية بين النجوم وانفرط عقد هذه النجوم وذهبت بتكورها وانكدارها ؛ عندها تنشق السماء وتتهاوى وتتناثر النجوم وتتلاطم وتصطدم النجوم ببعضها مكونة انفجارات ضخمة ، إنَّه مشهد مرعب ، إنَّه نهاية العالم، بل هو يوم القيامة .

وما تعجبت له حقًا تفسير ابن عباس ﷺ لانشقاق السماء بأنها ستكون مثل السحاب الأبيض. (2) من أعلمه أنَّ النجوم بعد انفجارها تتحول إلى غبار كوني (دخان كوني) ؟

إنَّه علم رسول الله ﷺ تلقاه من الوحي .

ومن أعلم النبي ﷺ أنَّ دوام تماسك النجوم وسلامتها سبب سلامة السماء ، وانهيار النجوم هو سبب ذهاب السماء؛ إنه الوحي من رب العالمين لنبيه ورسوله خاتم النبيين والمرسلين .

---

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 6).

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: 505).

يقول د/ زغلول النجار : " النجوم هي أجرام سماوية منتشرة بالسماء الدنيا، كروية الشكل أو شبه كروية، غازية ، ملتهبة، مضيئة باستمرار عملية الاندماج النووي بداخلها وانطلاق الطاقة الكهرومغناطيسية منها، والنجوم مرتبطة مع بعضها البعض بقوى الجاذبية على الرغم من بنائها الغازي، وهي عظيمة الكتلة والحجم ، عالية الحرارة ، وتشع من الضوء غير المرئي والمرئي، بجميع موجاته. والنجوم تمر في دورة حياتها بمراحل من الميلاد إلى الشباب والكهولة ثم الكهولة ثم الشيخوخة والوفاة بالانفجار والتحول إلى الدخان الكوني، أو تتكدس على ذاتها فتنكدر ثم تطمس، ثم تنفجر بعد ذلك فتعود إلى دخان السماء لتدخل في دورة ميلاد نجم جديد. ويقضي النجم حوالي 90% من عمره في مرحلة النجوم العادية الشبيهة بشمسنا قبل انفجارها أو انكدارها أو طمسها وقد تنتهي المرحلتان الأخيرتان بالانفجار كذلك والتحول إلى دخان السماء. والنجوم هي أفران ذرية كونيهة هائلة يتم بداخلها سلاسل من التفاعلات النووية تعرف باسم الاندماج النووي ينتج عن طريقها تخليق معظم العناصر التي تحتاجها كل من الأرض والسماء. وبالإضافة إلى قوى الجاذبية التي تربط نجوم السماء الدنيا ببعضها البعض ربطًا محكمًا، فإنَّ هناك أعدادًا من القوى التي تمسك بالمادة في داخل الأرض وفي داخل كل جرم سماوي ، وفي صفحة السماء الدنيا، ونعرف من هذه القوى: القوة النووية الشديدة، والقوة النووية الضعيفة، والقوة الكهربائية/ المغناطيسية(الكهرومغناطيسية)، وقوى الجاذبية وهذه القوى الأربع هي التي تُمسك بالمادة والطاقة في الجزء المدرك من الكون. ونظرًا لضحامة كتل النجوم فإنها تهيمن بقوى جذبها على كل ما يدور في فلكها من كواكب، وكويكبات ، وأقمار، ومذنبات وغير ذلك من صور المادة بين النجوم . **والنجوم ترتبط فيما بينها بالجاذبية، وتتجمع في وحدات كونية أكبر فأكبر مرتبطة فيما بينها بالجاذبية أيضًا، فإذا انفرط عقد هذه القوى انهارت النجوم، وانهارت السماء الدنيا بانهيارها وانهار الكون كله بانهيار السماءالدنيا.** وهنا تتضح روعة التعبير النبوي " **النُّجُومُ أَمَنَـةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ** " وهذه الحقائق لم يتوصل الإنسان إلى إدراكها إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين ، ونُطقُ المصطفى ﷺ بها من قبل ألف وأربعمائة سنة بهذه الدقة العمية

فـي زمنٍ كـان أهـل الأرض غـارقين إلـى أذانهم فـي محيط من الجهـل، والظـلام ، والخرافـات، والأساطير والأوهام لهو أمرٍ معجز حقًا، ولا يمكن أن نجد لـه من تفسير إلا الصلـة بالخـالق ﷻ عن طريق الوحي ". [1]

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ الموصول بالوحي ، معلم علـوم الدنيا والآخرة ، خاتم النبيين والمرسلين، وعلـى آلـه وصحبه وسلم.

([1]) الاعجاز العلمي في السنة النبوية ، د/ زغلول النجار، (136–137).

الخاتمة

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلاةً وسلامًا دائمين مباركين على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد،،، فقد استخرت الله العظيم للقيام بهذا العمل الجليل، فإن خدمة السنة النبوية من أجلِّ ما أقصده وأطمح إليه، فإن أصبت فبتوفيق من الله وكرمه ، وإن أخطأت فمن نفسي، والله أسأل السداد والتوفيق، وهذه خاتمة بحثي اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها وأهم التوصيات.

أولاً النتائج : -

1- الأحاديث الثابتة الصحيحة التي بها إشارات علمية عن الشمس والقمر، توافقت هذه الإشارات مع ما توصل إليه العلماء بعد أربعة عشر قرنًا من الزمان؛ فكان لنا السبق في تعلم علوم الدنيا والآخرة؛ ولذلك يجدر بنا أن نتمسك بكل ما وصل إلينا من سنةٍ صحيحةٍ ، ونفخر بها ، ونطبقها في حياتنا لنفوز بنعيم الدنيا والآخرة .

2- الشمس هي مصدر الحياة على الأرض، وبدونها تنتهي هذه الحياة، وهي مصدر الطاقة بكل صورها وأشكالها على الأرض، فالشمس هي المصدر الرئيسي للضوء والحرارة، وهي السبب المباشر في إبقاء الحياة على الأرض، و بدون الشمس لن توجد مياه نقية متجددة، ولن توجد نباتات، أو أكسجين، وستتحول الأرض إلى كتلة جليدية متجمدة، تختفي فيها كل مظاهر الحياة.

3- تواترت الروايات عن النبي ﷺ التي تؤكد أنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله ﷻ الدالة على قدرته وعلمه ﷻ ؛ يُسن عند كسوفهما الصلاة لله تعالى ؛ مما يدل على أهمية الشمس للبشر، وعظيم نفعهما مع كونهما خلقًا لله تعالى.

4 – للشمس أهمية كبيرة عندنا نحن المسلمين؛ فإنَّ للشمس استعمالات أساسية وهامة في التشريع الإسلامي، بل يُعتمد عليها في أهم أركان الإسلام؛ فبالشمس نحدد مواقيت الصلاة، حيث إنَّ الوقت المحدد للصلاة هو جزء لا يتجزأ من فرضية الصلاة متعلقة به، ولا تُقبل الصلاة قبله في غير الحج أو السفر، ويأثم من صلى بعد الوقت بغير عذرٍ إثمًا عظيمًا لتفويته وقت الصلاة المحدد لها. ونحن المسلمين نعتمد في تحديد مواقيت الصلاة على الحركة الظاهرية للشمس، مما يبين لنا مدى تناغم الشريعة التي هي وسيلة لعبادة الله ﷻ حق العبادة مع جرم الشمس الذي هو مخلوق لله ﷻ واستخدام الشمس كأداة للوصول للعبادة الصحيحة .

ويُعتمد على الشمس في تحديد وقت الصوم ، من أول الإمساك إلى وقت الإفطار هو طلوع أول ضوء للشمس – طلوع الفجر – إلى غروبها ، والصوم ركن من أركان الإسلام نتعبد به لله تعالى الواحد الأحد ، واعتمادنا نحن المسلمين على الشمس في تحديد ساعات الصوم ما هو إلا إشارات ربانية يعلمنا الله ﷻ قدر الأشياء وأهميتها .

ويُعتمد على الشمس أيضًا في أداء مناسك الحج ؛ فإنَّ مناسك الحج الأساسية تعتمد في مواقيتها الزمانية على الشمس والقمر؛ فالوقوف بعرفة ميقاته الزماني يوم التاسع من ذي الحجة ما بين زوال الشمس وغروبها، والوقوف بمزدلفة ما بين غياب الشفق الأحمر ليلة العشر من ذي الحجة إلى قبيل طلوع الشمس فإن طلعت شمس يوم النحر ولم يقف الحاج بمزدلفة فاته الوقوف ولزمه دم، وأمَّا رمي الجمرات في غير يوم النحر فوقته بعد زوال الشمس ، أمَّا يوم النحر فيرمي الجمرة ضحىً ، فإذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها، فقد فات الرمى، ويجبر ذلك بالدم.

وهنا يتضح جليًا الارتباط الوثيق بين أركان الشريعة الإسلامية وبين الشمس ، وكأنَّ جُلَّ الشريعة الإسلامية تدور حول الشمس؛ مما يبرهن ويدلل على أهمية الشمس.

وهذا يعطينا إدراكًا لأهمية ومكانة الشمس في الإسلام، هذه المكانة لا تُخرجها عن كونها مسخرة لله تعالى ، كغيرها من المخلوقات.

فإنَّ كل النصوص الدينية تُظهر أهمية الشمس كجزء من نظام الحياة ونعمة من الله ، مما يُشجع على استغلالها بشكل مستدام. وفي العصر الحديث، تطورت فكرة الاستفادة من الطاقة الشمسية، حيث أصبحت تُستخدم لتوليد الطاقة الكهربائية وتدفئة المنازل، مما يعكس التوافق بين التوجيهات الدينية والحاجة الإنسانية المعاصرة للاستدامة والبيئة.

فلا عجب إذن أن يخبرنا النبي ﷺ أن الشمس والقمر آيتان، وأن تُسن صلاة لكسوفهما، ولا عجب أن تدور أحكام العبادات في الشريعة في جُلِّ أحكامها على الشمس والقمر، فكما هما قوامٌ للحياة المادية، هما أيضًا قوامٌ للحياة الروحية والدينية.

5- أخبرنا النبي ﷺ بحقائق علمية عن الشمس والقمر منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، في زمن كان أهله يعبدون الشمس والقمر، ويتخبطون في ظلمات الجهل وظلام الأساطير، ولا معرفة لديهم بقوانين فلك ، فأنَّى له ﷺ هذا العلم ، إنَّه موصولٌ بالوحي ، مؤيد من رب العالمين خالق السماوات والأراضين.

6 - سَلَّمَ سلفنا الصالح تمام التسليم في إيمان تام بكل ما ورد عن النبي ﷺ من سنةٍ صحيحةٍ ، وإن كانت حينها تتنافى مع الحقائق الفلكية لقصور أدوات الفلكيين في تلك العصور؛ فأفلحو، وحازو الحسنيين فقد سادوا الأمم في عزة ، ووعد الله عباده المؤمنين بالخلود في الجنان في الآخرة ، وعلينا أن نقتدي بهم فنسلم تمام التسليم بكل ما ورد إلينا من أحاديث بطرق صحيحة ؛ لأنَّ العلم الثابت الذي لا يتغير هو علم الوحي ، أمَّا العلوم الأخرى فهي قاصرة ومتغيرة ؛ لقصور العقل البشري ، وتبدل النظريات بتطور العلم.

ثانيًا التوصيات : –

1– تشجيع التعاون المشترك بين الأقسام العلمية المختلفة في الجامعة لاسيما بين أقسام الحديث والتفسير والكليات العلمية المختلفة، بل وإنشاء مجمع علمي خاص مشترك ؛ لمحاولة كشف ما في القرآن الكريم والسنة النبوية من كنوز إعجازية ؛ لمخاطبة الناس ودعوتهم بلغة عصرهم وهي لغة العلم.

2 – إعادة صياغة كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية ل أ. د/ زغلول راغب محمد النجار، صياغة علمية ؛ فتُخرَّج أحاديثه، ويُعلق عليها من كتب شروح السنة، ويمكن أن يشارك فيه باحثون من مختلف التخصصات ، سواء علمية أو طبية ، وغيرها حسب ما يقتضيه المقام، ثم يُدرس كمقرر في الجامعات المصرية ؛ وذلك لأهمية الكتاب فهو بحق موسوعة علمية متنوعة.

3– تدريس مادة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في المناهج العلمية للتعليم قبل الجامعي ؛ مما يرسخ عقيدة وإيمان الأجيال القادمة ، فيكون بمثابة درع نجاة ضد التيارات الفكرية المنحرفة والتيارات الفكرية الغربية الملحدة.

4– العمل على نشر الوعي الإيماني عن طريق نشر كل ما يخص الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة في كل وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية ؛ لأنها تزيد الإيمان وتؤكد عظمة الدين والرسالة السماوية ، وتوافقها مع العلوم الحديثة .

المصادر والمراجع

القران الكريم

كتب التفسير

- تفسير القرآن العظيم ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، المتوفى: 774هـ) ،المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ،المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

- تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ،ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه، ، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

كتب علوم القرآن

- تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

كتب متون الحديث

- الإبانة الكبرى لابن بطة ، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- حديث هشام بن عمار، المؤلف: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السُّلمي، ويقال: الظفري، أبو الوليد الدمشقي المقرئ (المتوفى: 245هـ) ، المحقق: د. عبد الله بن وكيل الشيخ، الناشر: دار إشبيليا – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م.

- السنة ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م.

- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

- سنن الترمذي ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ،جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي ،جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ،جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء.

– السنن الكبرى ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ – 2003 م.

– صـــحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤســـــة الرســالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993م، عدد الأجزاء: 18 ،17 جزء ومجلد فهارس.

– الفوائد ، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: 414هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ.

– الكتاب المصـــنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شـــيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسـتي العبسـي (المتوفى: 235هـــــ) ، المحقق: كمال يوسـف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

– الكتاب المصـــنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شـــيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

– المجتبى من السنن = السـنن الصـغرى للنسـائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب بن علي الخراســاني، النســائي (المتوفى: 303هــــ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشــر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986م.

- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.

- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 هـ – 1984م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

كتب شروح الحديث

- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية .

- اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي) ، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر:1410هـ/1990م.

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ.

- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت 388 هـ)، تحقيق ودراسة: د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى: 1409هـ-1988م، جامعة أم القرى.

- الإفهام في شرح عمدة الأحكام ، شرح على متن عمدة الأحكام لشيخ الإسلام الإمام عبد الغني المقدسي – رحمه الله – ،541 – 600هـ))، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)،حققه واعتنى به وخرج أحاديثه: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني،الناشر: توزيع مؤسسة الجريسي.

- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: 1120هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ.

- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـــ)،حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996 م.

- الجامع لمسـائل المدونة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصـقلي (المتوفى: 451 هــ)، المحقق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها)، توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م).

- سبل السلام، ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـــ)، الناشر: دار الحديث.

- شـرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسـف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـــ ،الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ،743هــ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة - الرياض)،الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

- شـرح سـنن أبي داود، المؤلف: شـهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسـين بن علي بن رسـلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دارالفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية.

- شرح صحيح البخارى لابن بطال ، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ،المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)(المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ،المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي ،المتوفى: 826هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها ، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.

- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين ،المتوفى: 600هـ) ، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط ، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس ، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- فتح الباري شـــرح صـــحيح البخاري ، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـــ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.

- فيض القدير شـــرح الجامع الصـــغير ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ،المتوفى: 1031هـــ)، الناشـر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن – الرياض.

- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك ، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني ، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي ، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م .

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

- معالم السـنن، وهو شـرح سـنن أبي داود، المؤلف: أبو سـليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)،الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م.

- المفهم لما أشـــكل من تلخيص كتاب مســـلم ، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هــ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: ،دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

كتب التخريج والزوائد

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسـن نور الدين علي بن أبي بكر بن سـليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، عدد الأجزاء: 10.

- المطالب العالية بزوائد المسـانيد الثمانية ، المؤلف: أبو الفضـل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

كتب مصطلح حديث

- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

- النكت على مقدمة ابن الصـلاح ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشـي الشـافعي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشـر: أضواء السلف – الرياض ،الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1998م.

كتب السير

- تثبيت دلائل النبوة، المؤلف: القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: 415هـ)، الناشر: دار المصطفى – شبرا– القاهرة.

- معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير) ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد، الناشر: المكتبة التوفيقية .

كتب التراجم والطبقات

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: 446هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني 852هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

- الأعلام ، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002م.

- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، المؤلف: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: 841هـ)،المحقق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1988م.

- تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 هـ- 1979م.

- تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ) ، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ،المتوفى: 430هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م.

- تاريخ الثقات ، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى ت 261هـ، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ-1984م.

- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ) ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن, طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- تاريخ بغداد وذيوله (1 -تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 2 -المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي ، 3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ، 4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي 5 -الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار)، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي

بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـــ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، المؤلف: أبو سـليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي (المتوفى: 379هـــ)، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ.

- التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـــ)،المحقق: عبد الله نوارة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

- تحفة التحصـيل في ذكر رواة المراسـيل ، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسـين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)،المحقق: عبد الله نوارة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

- تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين ، وغير ذلك من الفوائد) ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب بن علي الخراسـاني، النسـائي (المتوفى: 303هـــ)، المحقق:الشـريف حاتم بن عارف العوني، الناشـر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1423هـ.

- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصـوفين بالتدليس ، المؤلف: أبو الفضـل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـــ)،المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان الطبعة: الأولى، 1403هـ – 1983م.

- تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، المؤلف: أبو الحسـن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الناشـر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشـر، دار الكتاب الإسـلامي – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

- تقريب التهذيب ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـــــ، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1986م.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت 742هـــــ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ – 1980م.

- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ،المتوفى: 354هــــ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشـــر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

- جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي ،المتوفى: 761هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

- الجرح والتعديل ، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت 327هــ، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952 م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.

- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت 748هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ،المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

- طبقات الحفاظ ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- طبقات الشافعية ، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- طبقات الشافعيين ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

- الطبقات الكبرى ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م.
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ،المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ – 1992م.

- لسان الميزان ، لمؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ.
- المختلطين، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، المحقق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد ، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م .

- المغني في الضعفاء ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.

- موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله(جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل)، دار النشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1417 هـ / 1997م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المؤلف: أبو العباس شـــمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـــــ)، المحقق: إحســان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

كتب الفقه

- اللباب في الجمع بين السـنة والكتاب، المؤلف: جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي (المتوفى: 686هـــــ)،المحقق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد، الناشـر: دار القلم – الدار الشـامية – سـوريا / دمشـق – لبنان / بيروت، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.

- شرح التلقين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: 536هــ)، المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، الناشر: دار الغرب الإِسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 2008 م.

- اختلاف الأئمة العلماء ، المؤلف: يحيى بن ،هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشـــيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)،المحقق: السيد يوسف أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.

- الأصـــل المعروف بالمبســـوط ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحســـن بن فرقد الشـــيباني (المتوفى: 189هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني ، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي.

- الأم ، المؤلف: الشـافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شـافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- الإيضـــاح في مناســـك الحج والعمرة ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شـــرف النووي ،المتوفى: 676هـــــ)، وعليه: الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم لـ

عبد الفتاح حسين، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.

- البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ،المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .

- الشرح الكبير على متن المقنع ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين ،المتوفى: 682هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

- شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت ".

- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ،الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة، الناشر: دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها .

- الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ،المتوفى: 1360هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2003م.

- الكافي في فقه الإمام أحمد ، ،المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

- المبسوط ، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.

- المدونة ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م.

- مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401هـ 1981م.

- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: 251هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2002م.

- المغني لابن قدامة ، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ، الناشر: مكتبة القاهرة.

- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ،المتوفى: 954هـ) الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م.

كتب اللغة والغريب والمعاجم

- أساس البلاغة ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسـيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصـر (المتوفى: 488هـ)،المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1995 م .

- تهذيب اللغة ، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصـور (المتوفى: 370هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشـر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، 2001م.

- جمهرة اللغة ،المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، الناشـر: دار الفكر المعاصـر ،(بيروت - لبنان)، دار الفكر ، (دمشـق - سـورية)،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

- غريب الحديث ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان.

- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

- القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

- مختار الصحاح ، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م).

- معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياءالقزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1399هـ -1979م.

- المغرب في ترتيب المعرب ،المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

الكتب العلمية

- الإعجاز العلمي في الســـنة النبوية ، المؤلف : أ.د / زغلول راغب محمد النجار، الناشـــر: دار نهضة مصر.

- أكاديمية الطاقة الألمانية في الأردن GEA، وتتميز بكادر أكاديمي أردني ، وخبرات ألمانية .
https://gea-jordan.academy/ar

- جاذبية مدهشـــة من التفاحة للقمر ، المؤلف: فرانســوا روتن، ترجمة: ميشــيل نشــأت شــفيق، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى 2016م.

- جامعة هافارد .
https://ui.adsabs.harvard.edu/abs/2007JBAA..117..129B/abstract_ .

- الشــمس النجم الذي يهبنا الحياة ، المؤلف: بول بركا- ترجمة: محيي الدين عبد الغني- المركز القومي للترجمـة العدد2877- الطبعـة الأولى 2016م- طبع بـالهيئـة العـامـة لشـــئون المطـابع الأميرية.

- الشــمس والمجموعة الشــمسـية ،المؤلف: عبد الهادي علوان العكلي، جلال كريم وهيب، مطبعة سومر بغداد، 1985م.

- الطاقة في القرن الواحد والعشـــرين كراســـات علمية، المؤلف : دكتور محمد محمود عمار، دار النشر : المكتبة الأكاديمية/ الأستاذ أحمد أمين.

- علم الفلك دليل للتعلم الذاتي ،علم الفلك دليل للتعلم الذاتي ،المؤلف: دينال. موشـــيه، ترجمة: سعيد محمد الأسعد، مكتبة العبيكان.

- فيزياء الطاقة الشمسية ،المؤلف: سي جوليان تشن، ترجمة: مصطفى محمد فؤاد، الناشر مؤسسة هنداوي). الطاقة المتجددة ، د / علي محمد عبد الله ، الناشر وكالة الصحافة العربية ، الطبعة 2015م.

- كنوز في السنة – رؤية علمية، المؤلف: د/ زغلول النجار،ترجمة: عوض الله العشا داؤد، عيسى علي عبد الرحمن ، مشرف)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2014م.

- لروك / مركز عمليات علوم كاميرا مسبار الاستطلاع القمري في فينيكس، أريزونا، .©2025 NASA/GSFC/LROC [كلية استكشاف الأرض والفضاء، جامعة ولاية أريزونا).
https://www.lroc.asu.edu.

- المجرات ،المؤلف: جون جريبين، ترجمة: محمد فتحي خضر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى 2015م.

- موقع شركة غوانغتشو وينماي للتجارة المحدودة رائدة في مجال البصريات الرياضية عالية الأداء . تُحسّن خطوط إنتاجها متعة المشاهد الداخلية والخارجية، بما في ذلك دراسة الطبيعة، ورصد النجوم.

- النجوم من ولادتها حتى تصبح ثقوبًا سوداء – المجلة العربية 1434هـ ،،المؤلف: ألان داير؛ ترجمة: جمال عبد الرحيم– الرياض 1434هـ – فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

- ناسا بالعربية .
https://nasainarabic.net/main/articles/view/apollo-program.

- الموسوعة البريطانية (بالإنجليزية: Encyclopædia Britannica) أو الـــ"بريتانيكا" هي موســوعة عامة باللغة الإنجليزية تصــدرها شــركة الموســوعة البريطانية، المحدودة (بالإنجليزي Encyclopædia Britannica, Inc) الخاصة.

- الموســـوعة الفلكيـة،المؤلف: د خليـل البـدوي، دار عـالم الثقـافـة – عمـان –الأردن، الطبعـة الأولى1999م.

- موســـوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والســـنة الجزء 14، المؤلف: عبد الدايم الكحيل، ســلســلة من الأبحاث والمقالات العلمية تشــمل جميع مواضــيع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية مدعومة بالصور والتوثيق العلمي،(www.kaheel7. Com).

- ناسا

https://www.jpl.nasa.gov/news/study-finds-new-wrinkles-on-earths-moon

كتب البلدان

- البلـدان، المؤلف: أحمـد بن إســـحـاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضـــح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ .

- مراصــد الاطلاع على أســماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شــمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ .

- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1995 م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403هـ.

كتب التاريخ

- البداية والنهاية ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،المحقق: علي شيري،الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988 م.

- نيل الأمل في ذيل الدول، المؤلف: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م، عدد الأجزاء: 20.

مرفقات خاصة بمبحث

انشقاق القمر

مرفقات خاصة بمبحث انشقاق القمر

تحتوي هذه المرفقات على مقالات علمية من مصادر أكاديمية ، وموسوعات علمية معتمدة .

– جامعة هارفاد .

– لروك / مركز عمليات علوم كاميرا مسـبار الاسـتطلاع القمري في فينيكس، أريزونا، .NASA/GSFC/LROC 2025©] كلية اسـتكشـاف الأرض والفضـاء، جامعة ولاية أريزونا).

https://www.lroc.asu.edu.

– موقع شـركة غوانغتشـو وينماي للتجارة المحدودة رائدة في مجال البصـريات الرياضـية عالية الأداء. تُحسّن خطوط إنتاجها متعة المشـاهد الداخلية والخارجية، بما في ذلك دراسـة الطبيعة، ورصد النجوم.

– ناسا بالعربية .

https://nasainarabic.net/main/articles/view/apollo-program.

– الموسوعة البريطانية (بالإنجليزية: Encyclopædia Britannica) أو الـ"بريتانيكا" هي موسـوعة عامة باللغة الإنجليزية تصـدرها شـركة الموسـوعة البريطانية، المحدودة (بالإنجليزي Encyclopædia Britannica, Inc) الخاصة.

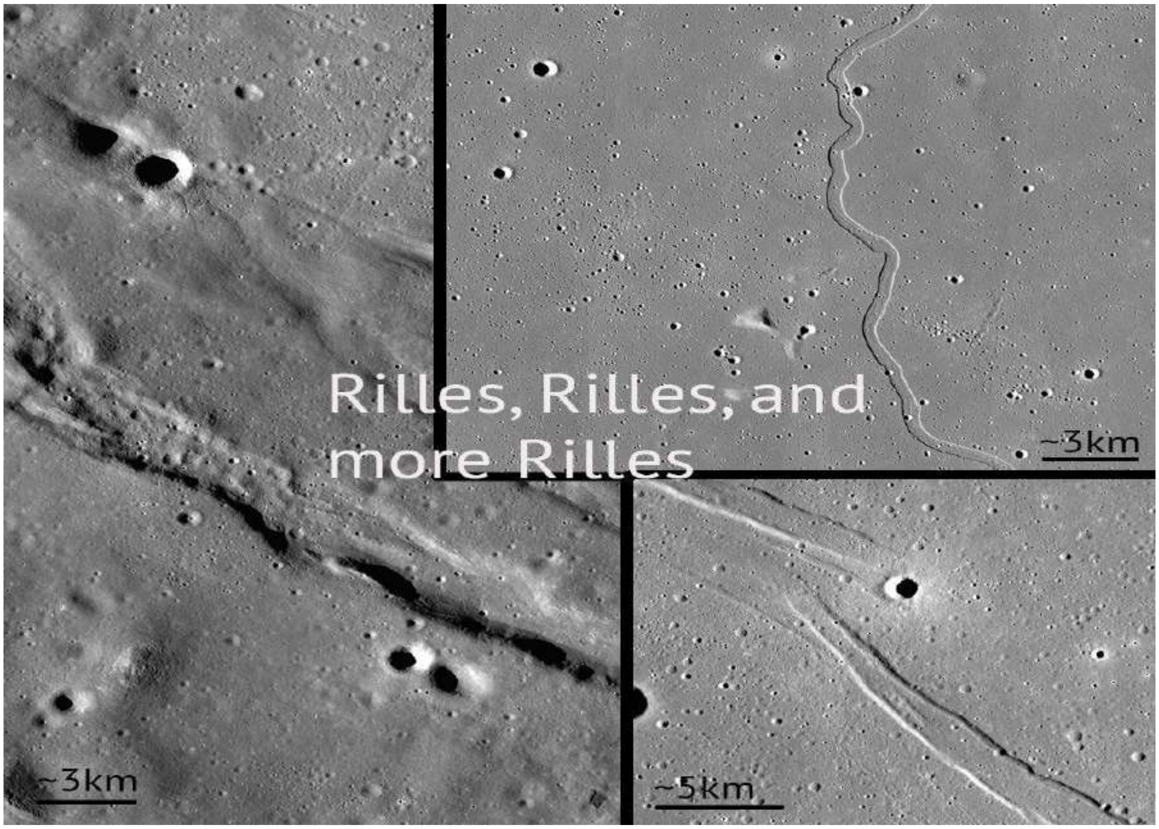
– ناسا

https://www.jpl.nasa.gov/news/study-finds-new-wrinkles-on-earths-moon

أنواع الشقوق والريلز على سطح القمر

المقال الأول باللغة الإنجليزية

Rilles and Rilles: Sinuous, Straight, and Arcuate



"Rilles are all over the Moon! Controlled feature mosaics help us see these features with great detail. Pictured: Rimae Sulpicious Gallus (20°N Lat, 10°E Lon), Rima Sharp (46°N Lat, 309°E Lon), Rima Cauchy (10°N Lat, 38°E Lon)"

[NASA/GSFC/Arizona State University].

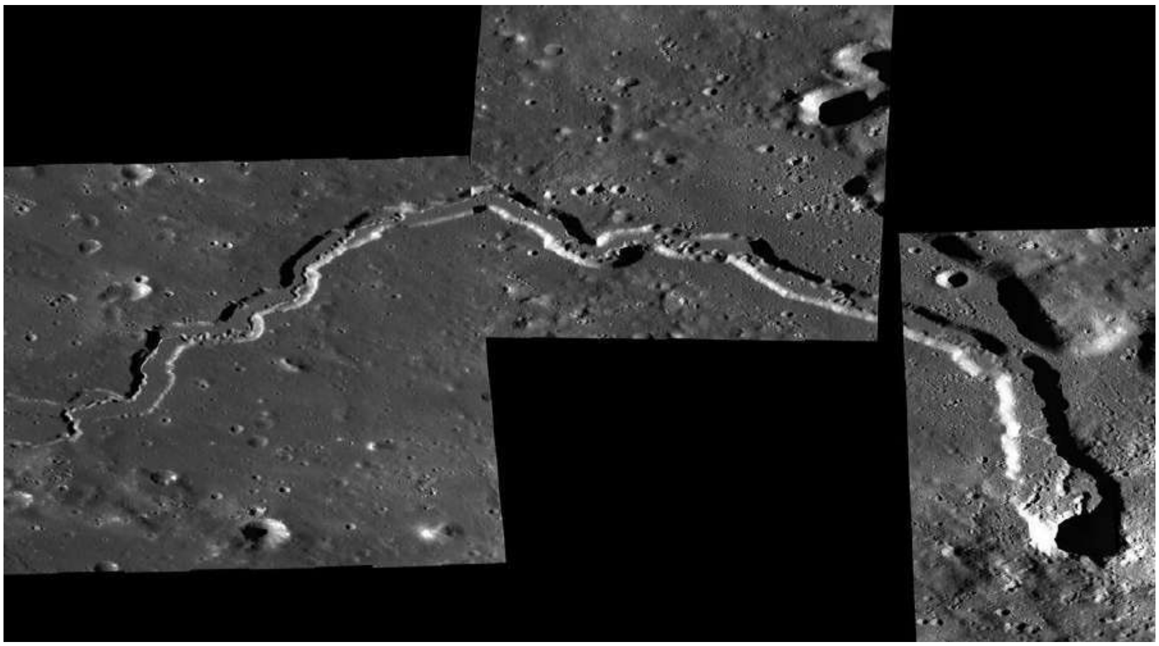
تنتشر الأنهار في كل مكان على سطح القمر! تساعدنا فسيفساء المعالم المتحكم فيها على رؤية هذه المعالم بتفاصيل رائعة. في الصورة: Rimae Sulpicious Gallus (20°N Lat, 10°E Lon) ،Rima Sharp (46°N Lat, 309°E Lon) ،Rima Cauchy (10°N Lat, 38°E Lon) [

[ناسا/ مركز جودارد لرحلات الفضاء/ جامعة ولاية أريزونا] .

There are more than just craters on the Moon. In fact, our Moon hosts many strange geological formations, but perhaps none are more eye–catching than lunar rilles. These formations, which often look almost like dried riverbeds, have a variety of potential origins,

and Controlled Feature Mosaics made from LROC Narrow Angle Camera (NAC) images allow for a closer look. Lunar scientists have categorized these structures into 3 distinct categories: sinuous, straight, and arcuate rilles.

First, let's talk about sinuous rilles, the most common type found on the Moon. Vallis Schröteri, below, is a beautiful example.



"This controlled feature mosaic of Vallis Schröteri (26°N, 308°E) sinuous rille reveals a rille inside of a rille! Rille length is ~185 km, mosaic width 110 km "

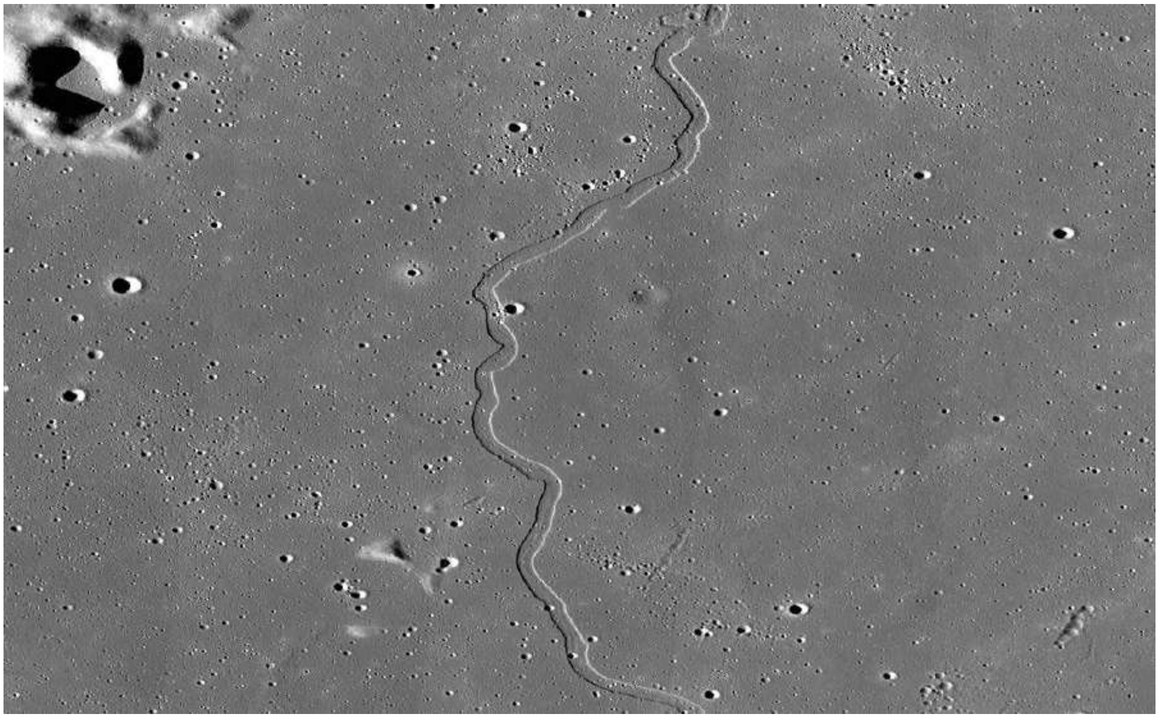
[NASA/GSFC/Arizona State University].

تكشف درجة شمالًا، 308 درجة شرقًا 26) هذه الميزة الفسيفسائية التي تم التحكم فيها من نهر (فاليس شروتري عن نهر متعرج داخل نهر ! **يبلغ طول نهر أو أخدود فاليس شروتري حوالي 185 كم،** وعرض الفسيفساء 110 كم .

[جامعة ولاية أريزونا/NASA/GSFC]

These channels have the appearance of a meandering river that twists and turns as it flows along. Sinuous rilles arethought to have formed as the result of surface lava flows, or collapsed lava tubes. Many have crater-like structures at their point of origin.
These depressions are most likely vents where the magma reached the surface from mantle source regions below. While sinuous rilles are a common lunar landform, there

are similar, though typically much shorter, volcanic features on Earth that form when magma steadily emerges from a vent and forms a channelized flow.



Rima Sharp is another example of a sinuous rille (controlled feature mosaic centered at 46°N Lat, 309°E Lon) with a total rille length of ~276 km, image width 60 km

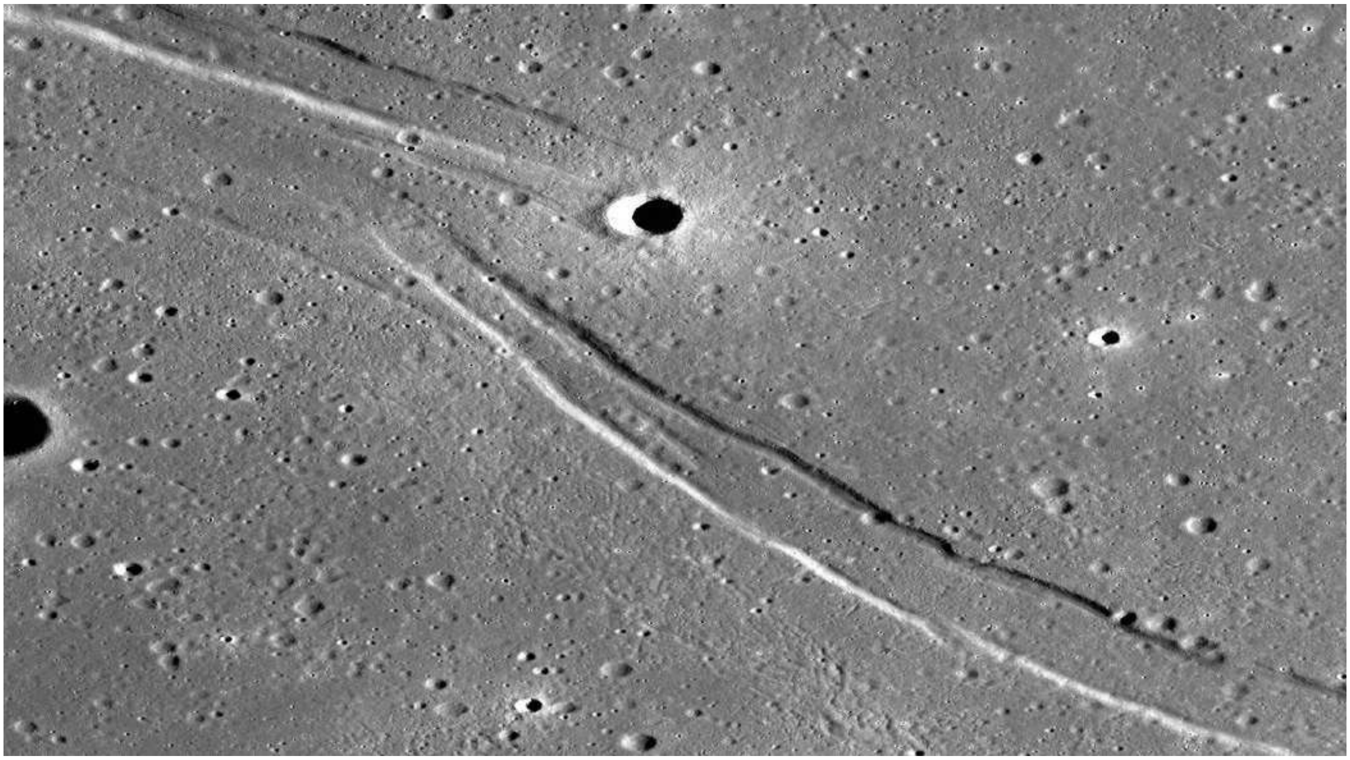
[NASA/GSFC/Arizona State University].

(ريما شــارب هو مثال آخر على أخدود متعرج (فسـيفســاء مميزة محكومة تقع في مركز 46 درجة شـمالاً
وخط عرض 309 درجة شرقاً) بطول إجمالي يبلغ حوالي **276 كم**، وعرض الصورة 60 كم).

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا]

Next, we can explore straight rilles, which are thought to have formed due to tectonic forces. These valleys are graben, which form when the surface pulls apart under extensional stresses, and a block of the crust drops down to create the valley floor. The largest rille on the Moon is a straight rille known as Rima Sirsalis. It extends about 400 km across the lunar near side in Oceanus Procellarum, the Ocean of Storms. On a good night (when the moon is waning and the topography results in large shadows being cast), you may be able to find it with a telescope at home!

Rima Cauchy, below, is another beautiful example of a straight rille.

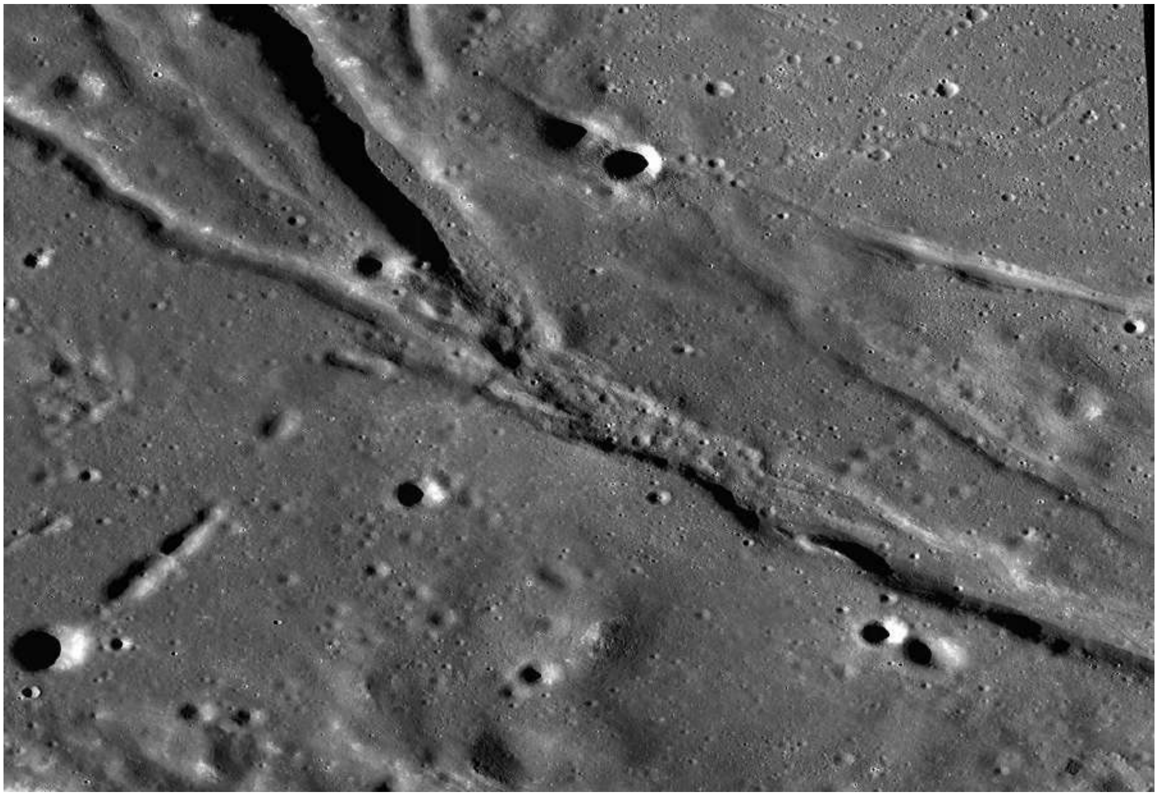


Rima Cauchy straight rille (controlled feature mosaic 10°N Lat, 38°E Lon) with a total rille length of ~170 km, image width 28 km **[NASA/GSFC/Arizona State University]**

"خط مستقيم من أخدود ريما كوشي (فسيفساء مميزة محكومة (10°N Lat, 38°E Lon بطول إجمالي يبلغ حوالي 170 كم، وعرض الصورة 28 كم"

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].

The last type of rille is known as the arcuate rille. Typically curved formations, like a parentheses or a bow (without the arrow), these depressions are formed along the edges of maria within some basins. Arcuate rilles likely formed as the mare basalts sagged under their own weight toward the center of the basin, causing the edges to pull apart; the rille shape follows the circular shape of the basin.



Rimae Sulpicius Gallus controlled feature mosaic (20°N Lat, 10°E Lon) with a total rille length of ~80 km, image width 30 km

[NASA/GSFC/Arizona State University].

بطول (شمالاً، 10° شرقًا 20° تتميز بالفسيفساء التي يتم التحكم فيها Rimae Sulpicius Gallus
إجمالي يصل إلى 80 كم تقريبًا، وعرض الصورة 30 كم

[NASA/GSFC/Arizona State University]

Published by Alyssa Bailey on 30 April [1]2020

([1]) ينظر: [https://www.lroc.asu.edu/images/1147].
(لروك / مركز عمليات علوم كاميرا مسبار الاستطلاع القمري في فينيكس، أريزونا، . **©2025**
NASA/GSFC/LROC] كلية استكشاف الأرض والفضاء، جامعة ولاية أريزونا).

التـرجمة

الريل (الأخدود أو الشق) ، والريل: متعرج، ومستقيم، ومقوس

لا تقتصـــر شـــقوق القمر على الحفر فقط. في الواقع، يســـتضـــيف قمرنا العديد من التكوينات الجيولوجية الغريبة، ولكن ربما لا يوجد أي منها أكثر لفتًا للانتباه من **الأخاديد القمرية**. هذه التكوينات، **التي تبدو غالبًا مثل مجاري الأنهار الجافة، لها مجموعة متنوعة من الأصـــول المحتملة**، وتسمح فسيفساء الميزات المتحكم فيها المصنوعة من صور كاميرا الزاوية الضيقة (NAC)التابعة لمرصد LROC بإلقاء نظرة عن كثب. **صنف علماء القمر هذه الهياكل إلى 3 فئات مميزة: الأخاديد المتعرجة والمستقيمة والمقوسة.**

أولاً، دعونا نتحدث عن الأخاديد المتعرجة، وهي النوع الأكثر شـــيوعًا على ســـطح القمر. فاليس شـــروتيري، هو مثال جميل. تبدو هذه القنوات وكأنها نهر متعرج يتلوى ويدور أثناء تدفقه. **ويُعتقد أن الجداول المتعرجة تشـــكلت نتيجة لتدفقات الحمم البركانية الســـطحية أو انهيار أنابيب الحمم البركانية**. والعديد منها له هياكل تشـــبه الحفر عند نقطة نشـــأتها. **ومن المرجح أن تكون هذه المنخفضات عبارة عن فتحات حيث وصلت الصهارة إلى السطح من مناطق مصدر الوشاح أدناه** . وفي حين أن الأخاديد المتعرجة تشكل أرضًا قمرية شائعة، إلا أن هناك ســـمات بركانية مماثلة، وإن كانت أقصـــر كثيرًا، على الأرض تتشـــكل عندما تخرج الصهارة بشكل ثابت من فتحة وتشكل تدفقًا مقننًا.

بعد ذلك، يمكننا اســتكشــاف **الوديان المســتقيمة، والتي يُعتقد أنها تشــكلت بســبب القوى التكتونية. هذه الوديان هي أخاديد ، والتي تتشكل عندما يتباعد السطح تحت الضغوط التمددية، وتسقط كتلة من القشـــرة إلى أســـفل لتكوين قاع الوادي.** أكبر وادي على القمر هو **وادي مســـتقيم يُعرف باســـم Rima Sirsalis. يمتد حوالي 400 كيلومتر** عبر الجانب القريب من القمر في Oceanus Procellarum، أو محيط العواصـف. في ليلة جيدة (عندما يكون القمر في طور التضــاؤل وتؤدي التضاريس إلى إلقاء ظلال كبيرة)، قد تتمكن من العثور عليه باستخدام تلسكوب في المنزل!

ريما كوشي، هي مثال جميل آخر للخط المستقيم. النوع الأخير من الأخاديد يُعرف باسم الأخاديد المقوســـــة. وعادةً ما تكون هذه الأخاديد ذات شـــــكل منحني، مثل القوس أو القوس (بدون

الســــهم)، وتتكون على طول حواف البحار داخل بعض الأحواض. **ومن المحتمل أن تكون الأخاديد المقوســـة قد تشــكلت عندما ترهل البازلت البحري تحت ثقله باتجاه مركز الحوض، مما تسبب في انفصال الحواف**؛ ويتبع شكل الأخاديد الشكل الدائري للحوض.

نُشر بواسطة أليسا بيلي في 30أبريل 2020

المقال الثاني باللغة الإنجليزية

"rille, any of various valleys or trenches on the surface of the Moon. The term was introduced by early telescopic observers—probably by the German astronomer Johann Schröter about 1800—to denote such lunar features. The word rima (from Latin, "fissure") is often used for the same kind of features.

Rilles measure about 1–5 km (0.6–3 miles) wide and as much as several hundred kilometres long. They are divided into two main types, straight rilles and sinuous rilles, which seem to have different origins. Those of the first variety are flat-floored and relatively straight; they are occasionally associated with crater chains and sometimes arranged in an echelon pattern. Some of these structures are thought to be grabens, elongated blocks of crust that have collapsed between parallel faults. Other straight rilles, some of which have branches—for example, Rima Hyginus and the rilles on the floor of the great crater Alphonsus—appear to be tension cracks in regions where subsurface gases have driven eruptions of dark material resulting in rimless vent craters.

Sinuous rilles resemble winding river valleys on Earth. They are thought to be similar to flow channels created by lava flows on Earth, but the shape of these lunar valleys is more meandering, perhaps because ancient lunar lavas were much less viscous than those now known on Earth. In 1971 Apollo 15 astronauts explored the sinuous Hadley Rille and found a V-shaped valley filled with rubble from walls that appeared to contain exposed rock layers laid down by successive lava flows. Their observations, however, did not clarify the feature's origin.

Samples of lunar rock and soil brought back by Apollo astronauts proved that the maria are composed of basalt formed from surface lava flows that later congealed.

mare, any flat, dark plain of lower elevation on the Moon. The term, which in Latin means “sea,” was erroneously applied to such features by telescopic observers of the 17th century. In actuality, maria are huge basins containing lava flows marked by craters, ridges, faults, and straight and meandering valleys called rilles and are devoid of water. There are about 20 major areas of this type, most of them—including the largest ones—located on the side of the Moon that always faces Earth. Maria are the largest topographic features on the Moon and can be seen from Earth with the unaided eye. (Together with the bright lunar highlands, they form the face of the “man in the moon.”)

Samples of lunar rock and soil brought back by Apollo astronauts proved that the maria are composed of basalt formed from surface lava flows that later congealed. The surface, down to approximately 5 metres (16 feet).. ....

Samples of lunar rock and soil brought back by Apollo astronauts have shown that the lunar seas are composed of basalt formed from surface lava flows that later solidified.(1)

The Editors of Encyclopaedia BritannicaThis article was most recently revised and updated by Adam Augustyn ".

التـرجمة

الوادي، أي من الوديان أو **الخنادق** المختلفة على سطح القمر. تم تقديم المصطلح من قبل المراقبين التلسكوبيين الأوائل – ربما من قبل عالم الفلك الألماني يوهان شروتر حوالي عام 1800 – للإشارة إلى مثل هذه السمات القمرية. غالبًا ما تستخدم كلمة **ريما** (من اللاتينية، "**شق**") لنفس النوع من السمات.

(1) **ينظر:** [https://www.britannica.com/science/mare-lunar-feature].

يبلغ عرض الوادي حوالي **1–5 كم (0.6–3 ميل) وطوله يصـــل إلى عدة مئات من الكيلومترات.** وهي مقسـمة إلى نوعين رئيسـيين، الوادي المسـتقيم والوادي المتعرجة، والتي يبدو أن لها أصـول مختلفة. الوادي من النوع الأول مسطح الأرضية ومستقيم نسبيًا؛ ويرتبط أحيانًا بسلاسل الحفر وأحيانًا يتم ترتيبه في نمط متدرج. **يُعتقد أن بعض هذه الهياكل عبارة عن أخاديد، وهي كتل مسـتطيلة من القشـرة انهارت بين صـدوع متوازية. ويبدو أن أخاديد مسـتقيمة أخرى، بعضـها له فروع – على سبيل المثال، ريما هيجينوس والأخاديد الموجودة على أرضية الحفرة العظيمة ألفونسوس –** عبارة عن شقوق توترية في المناطق حيث تسببت الغازات الموجودة تحت السطح في ثوران المواد الداكنة مما أدى إلى ظهور فوهات تنفيس بلا حواف.

تشـبه الجداول المتعرجة وديان الأنهار المتعرجة على الأرض. ويُعتقد أنها تشـبه قنوات التدفق التي أنشـأتها تدفقات الحمم البركانية على الأرض، ولكن شـكل هذه الوديان القمرية أكثر تعرجًا، ربما لأن الحمم القمرية القديمة كانت أقل لزوجة بكثير من تلك المعروفة الآن على الأرض. في عام 1971، **اسـتكشـف رواد الفضـاء أبولو 15 وادي هادلي المتعرج ووجدوا واديًا على شـكل حرف V مليئًا بالأنقاض من الجدران التي بدت وكأنها تحتوي على طبقات صـخرية مكشـوفة وضـعتها تدفقات الحمم البركانية المتعاقبة. ومع ذلك، لم توضح ملاحظاتهم أصل هذه الشقوق.**

البحر، أي سـهل مظلم مسطح منخفض الارتفاع على القمر. تم تطبيق المصطلح، الذي يعني في اللاتينية "البحر"، بشـكل خاطئ على مثل هذه الميزات من قبل المراقبين التلسـكوبيين في القرن السابع عشر. في الواقع، تعد ماريا أحواضًا ضخمة تحتوي على تدفقات الحمم البركانية التي تتميز بالحفر والتلال والصـدوع والوديان المسـتقيمة والمتعرجة المسـماة بالجداول وهي خالية من الماء. يوجد حوالي 20 منطقة رئيسـيـة من هذا النوع، معظمها – بما في ذلك الأكبر منها – تقع على جانب القمر الذي يواجه الأرض دائمًا. ماريا هي أكبر السمات الطبوغرافية على القمر ويمكن رؤيتها من الأرض بالعين المجردة. (جنبًا إلى جنب مع المرتفعات القمرية السـاطعة، تشـكل وجه "الرجل في القمر").

أثبتت عينات الصـخور والتربة القمرية التي أحضـرها رواد الفضـاء من أبولو أن البحار القمرية تتكون من البازلت المتكون من تدفقات الحمم البركانية السـطحية التي تجمدت لاحقًا. بظهر السطح، الذي يصل عمقه إلى حوالي 5 أمتار (16 قدمًا).

<u>أثبتت عينات الصـــخور والتربة القمرية التي أحضــرها رواد الفضـــاء من أبولو أن البحار القمرية تتكون من البازلت المتكون من تدفقات الحمم البركانية السطحية التي تجمدت لاحقًا.</u>

<u>تم كتابة هذا المقال بواســـطة محررو موســـوعة بريتانيكاتم مراجعة هذه المقالة وتحديثها مؤخرًا بواسطة آدم أوغستين.</u>

انتهت الترجمة

من أمثلة الشقوق والأخاديد على سطح القمر

<u>أولًا: أخدود هادلي (Hadley Rille)</u>

المقال الأول باللغة الإنجليزية:

Hadley Rille،Written by:James D. Burke،Fact-checked by ،The Editors of Encyclopaedia Britannica.

Hadley Rille, valley on the Moon, typical of the class of features known as sinuous rilles, which are believed to be ancient lava flow channels. The feature was a primary site of exploration for the Apollo 15 lunar-landing mission.

. The steep-walled valley, about 1.5 km (0.9 mile) wide and 400 metres (1,300 feet) deep, winds for more than 100 km (60 miles) across the plains of Palus Putredinis along the foot of the Apennine mountain range, a part of the Imbrium Basin's upthrown ramparts. The rille is easily visible with a telescope from Earth under the right lighting conditions (low-angle morning or evening illumination at the site) and with good seeing (a state of low turbulence in Earth's atmosphere that allows sharp telescopic images). In July 1971 Apollo 15 astronauts drove their rover to the brink of the curving canyon and photographed possible layering in its eroded walls suggestive of stratified lava beds. Because all lunar features are covered by impact debris and no mission has yet visited the interior subsurface of a rille, the true origin of Hadley Rille and other sinuous rilles remains to be elucidated. (1)

---

(1) **<u>ينظر :</u>** [https://www.britannica.com/place/Hadley-Rille] مختصرًا .

الترجمة

هادلي ريل كتبه: جيمس د. بيرك، تم التحقق من صحته بواسطة محررو موسوعة بريتانيكا

أخدود هادلي ريل ، وادي على القمر ، نموذجي لفئة الميزات المعروفة باسم rilles المتعرجة ، **والتي يعتقد أنها قنوات تدفق الحمم البركانية القديمة.** كانت هذه الميزة موقعا رئيسيا لاستكشاف مهمة أبولو 15 للهبوط على سطح القمر.

يمتد الوادي ذو الجدران شديدة الانحدار ، الذي يبلغ عرضه حوالي 1.5 كم (0.9 ميل) وعمقه 400 متر (1300 قدم) ، لأكثر من 100 كيلومتر (60 ميلا) عبر سهول بالوس بوتريدينيس على طول سفح سلسلة جبال أبنين ، وهي جزء من أسوار حوض إمبريوم. يمكن رؤية rille بسهولة باستخدام تلسكوب من الأرض في ظل ظروف الإضاءة المناسبة (إضاءة صباحية أو مسائية منخفضة الزاوية في الموقع) ورؤية جيدة (حالة من الاضطراب المنخفض في الغلاف الجوي للأرض تسمح بصور تلسكوبية حادة). في يوليو 1971 ، قاد رواد فضاء أبولو 15 مركبتهم الجوالة إلى حافة الوادي المنحني وصوروا طبقات محتملة في جدرانه المتآكلة توحي بطبقات الحمم البركانية الطبقية. نظرا لأن جميع المعالم القمرية مغطاة بحطام الارتطام ولم تقم أي بعثة بعد بزيارة السطح الداخلي للريل ، **فإن الأصل الحقيقي لهادلي ريل وغيرها من الأخاديد المتعرجة لا يزال بحاجة إلى توضيح.**



(صورة حقيقية لأخدود هادلي المتعرج على سطح القمر)

Detail of part of Hadley Rille

NASA – http://history.nasa.gov/SP-362/ch6.2.htm

This is figure 206 of *Apollo Over the Moon: A View from Orbit* (NASA Special Publication 362, 1978), which has the following caption: This part of Hadley Rille is far south of the (Apollo 15) landing site. Lines of outcrops of mare basalt in the upper rille walls suggest thick layering in the basalt. Notice how the edges of the rille stay parallel to each other. One origin suggested for the rille is that it is a graben or fault valley. In its present form, however, the rille could not have formed as a fracture because the sides will not fit back together.–K.A.H. Original image is AS15-P-9816.

(1)

<u>الترجمة</u>

تفاصيل جزء من هادلي ريل

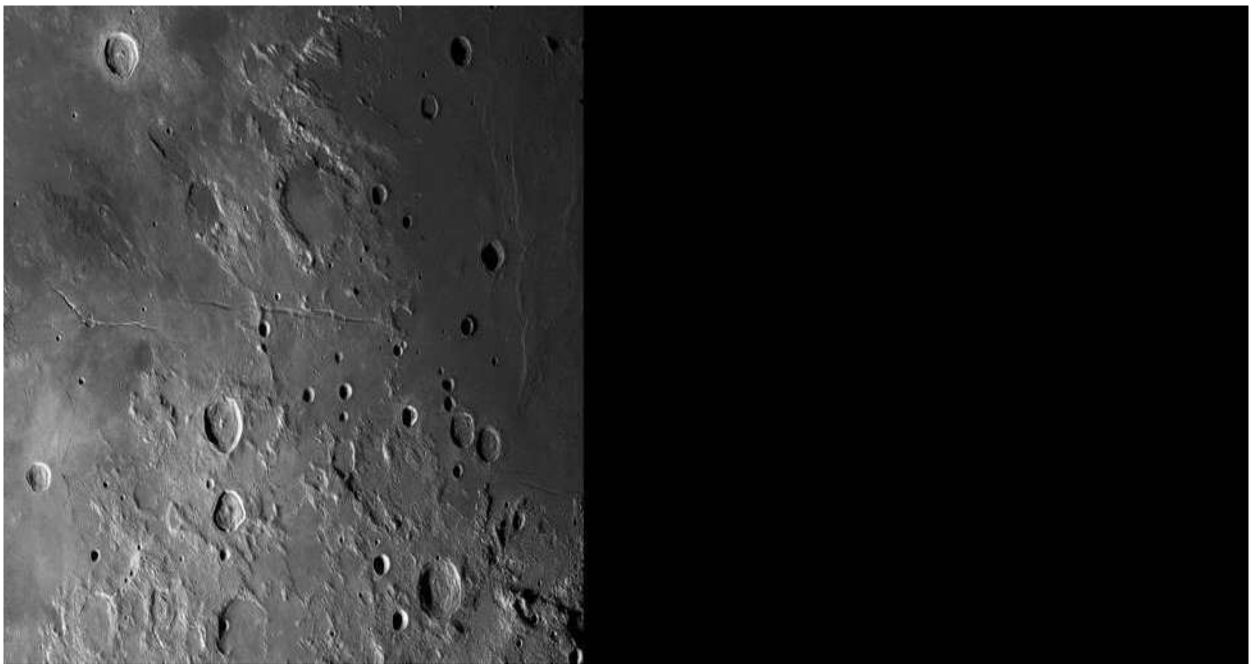
ناسا – http://history.nasa.gov/SP-362/ch6.2.htm

هذا هو الشكل 206 من أبولو فوق القمر: منظر من المدار (منشور ناسا الخاص 362، 1978)، والذي يحمل التعليق التالي: يقع هذا الجزء من هادلي ريل في أقصى الجنوب من موقع هبوط (أبولو 15). تشير خطوط نتوءات بازلت الفرس في جدران الريل العلوية إلى طبقات سميكة في البازلت. لاحظ كيف تظل حواف الريل متوازية مع بعضها البعض. **<u>أحد الأصول المقترحة للريل هو أنه عبارة عن وادي صدع. ومع ذلك، في شكله الحالي، لا يمكن أن يكون الريل قد تشكل ككسر لأن الجوانب لن تعود معًا مرة أخرى.</u>** الصورة الأصلية هي AS15-P-9816.

(1) [https://www.britannica.com/place/Hadley-Rille] <u>ينظر:</u>

(أخدود ريما هايجينوس)the Hyginus Rille

المقال الثاني باللغة الإنجليزية



(صورة حقيقية أخدودهيجينوس / أريادوس ريليس/ على سطح القمر) HYGINUS / ARIADAEUS RILLES)

HYGINUS / ARIADAEUS RILLES

January 31, 2023

At the center of the image is the 220 kilometer long Rima Ariadeaeus, which cuts diagonally across the Moon's surface. This rille is an example of a linear rille and is created by tectonic faults in the lunar crust. Linear rilles, like Rimae Hypatia, are also visible near the famous Apollo 11 landing site on Mare Tranquillitatis.

Finally, the tangled jumble of Rimae Triesnecker is an example of irregular branching rilles. These features add an element of mystery and intrigue to the lunar surface, and

future missions to the Moon may help shed light on the formation and evolution of these fascinating features.[1]

التـرجمة

هيجينوس / أريادوس ريليس

31يناير 2023

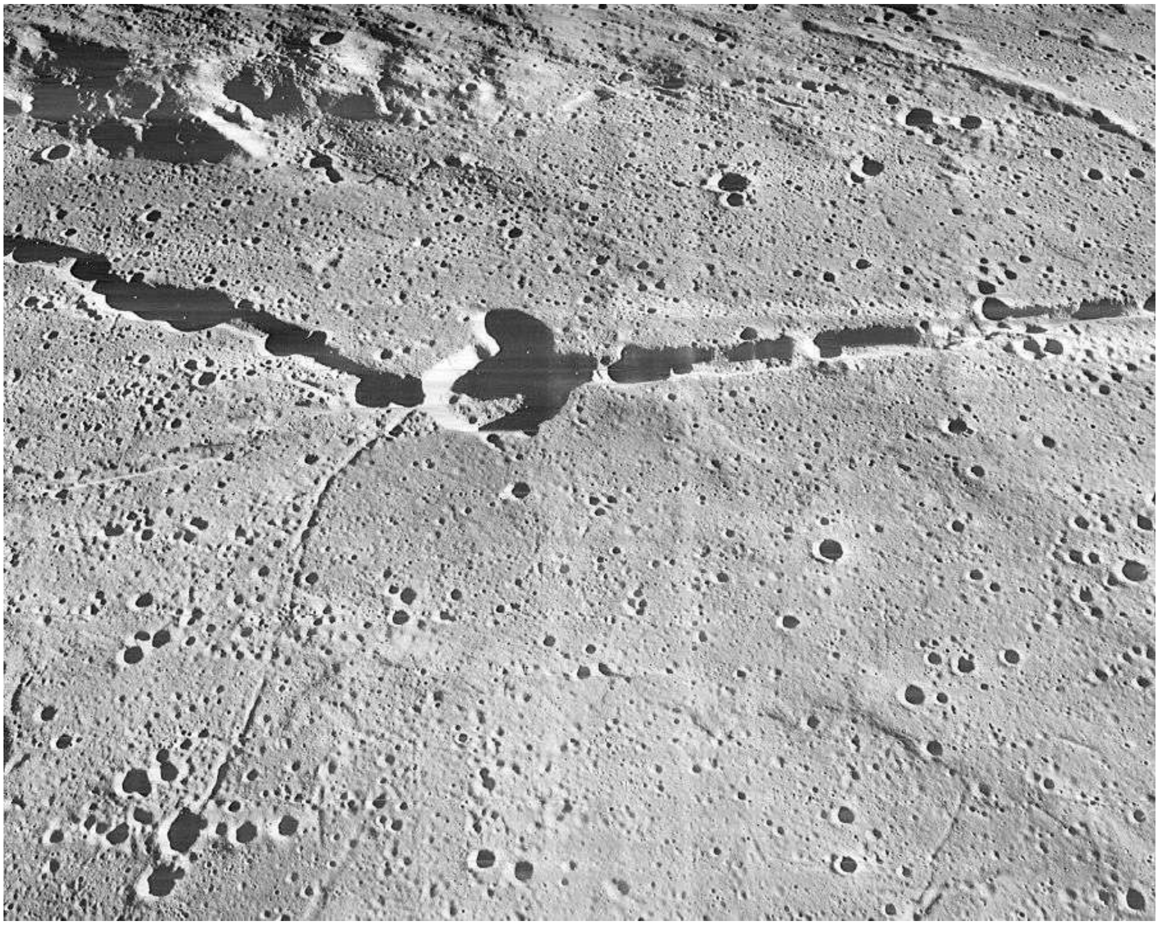
في وســط الصــورة، يظهر **خط ريما أريادوس الذي يبلغ طوله 220 كيلومترًا، والذي يقطع سـطح القمر بشـكل قطري.** هذا الخط هو مثال على خط طولي، ويتكون من صـدوع تكتونية في قشـرة القمر. كما يمكن رؤية خطوط طولية، مثل خط ريما هيباتيا، بالقرب من موقع هبوط أبولو 11 الشهير على بحر الهدوء.

وأخيرًا، تشكل مجموعة ريمي تريسنكر المتشابكة مثالًا على الأخاديد المتفرعة غير المنتظمة. **وتضـيف هذه السـمات عنصـرًا من الغموض والإثارة إلى سـطح القمر، وقد تسـاعد البعثات المستقبلية إلى القمر في إلقاء الضوء على تكوين وتطور هذه السمات الرائعة.**

---

(1) **ينظر:** [https://uscameloptics.com/blogs/luna-landscapes/hyginus-ariadaeus-rilles?] .

(شركة غوانغتشو وينماي للتجارة المحدودة رائدة في مجال البصريات الرياضية عالية الأداء. تُحسّن خطوط إنتاجها متعة المشاهد الداخلية والخارجية، بما في ذلك دراسة الطبيعة، ورصد النجوم).



(صورة حقيقية لغور هايجينوس وريما هايجينوس على سطح القمر)

Collapse features within Hyginus Crater. LROC NAC image M104476560L, 1240 m wide

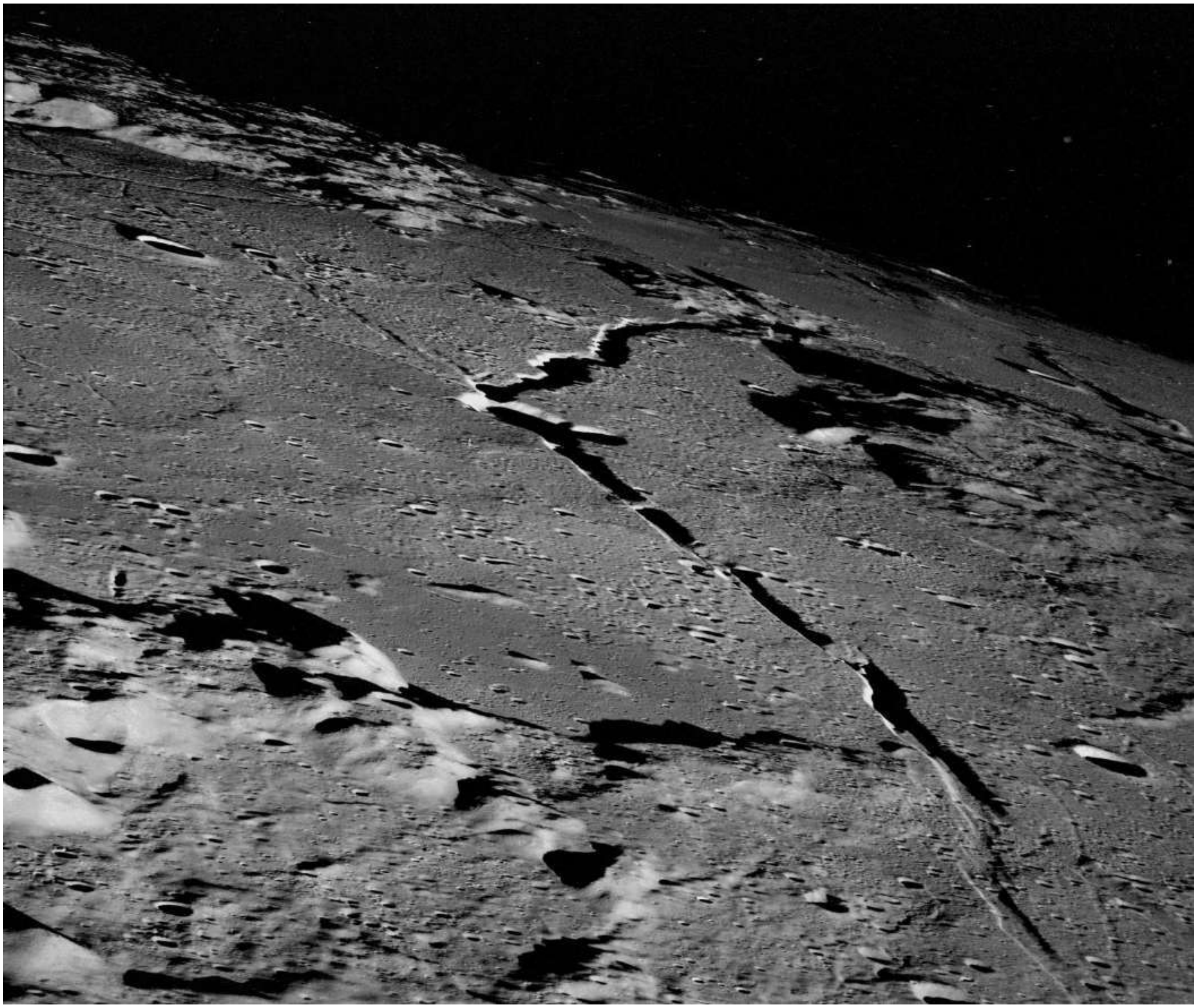
[NASA/GSFC/Arizona State University](1)

James Stuby based on NASA image - Lunar and Planetary Institute, Lunar Orbiter Photo Gallery. Mission 3, 3073 med

Oblique view of Hyginus crater and Rima Hyginus, on the moon

ينظر: **[https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/5/59/AS10-31-4650_Rima_Hyginus.jpg]**

(1) ينظر: [**https://www.lroc.asu.edu/images/542**].



(صورة حقيقية لغور هايجينوس وريما هايجينوس على سطح القمر)

NASA - Apollo Flight Journal, Apollo 10, Image Library, Mission Photos 70-mm magazine R, AS10-31-4650

Oblique view of Hyginus crater (center) and Rima Hyginus, on the moon.

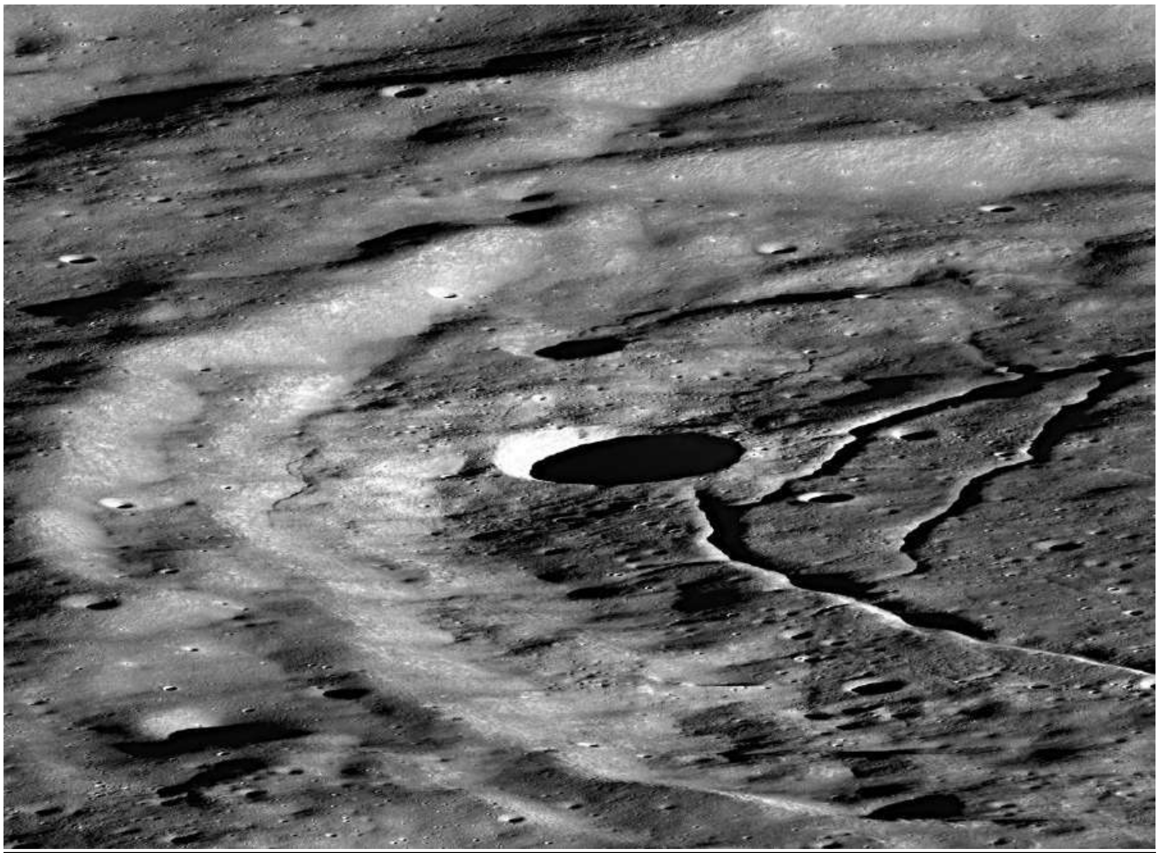
ناسا - مجلة رحلة أبولو، أبولو 10، مكتبة الصور، صور المهمة، مجلة Rبحجم 70 ملم، AS10-31-4650.

منظر مائل لفوهة هيجينوس (في الوسط) وريما هيجينوس على القمر.

ثالثًا : كسور كاربينسكي (Karpinskiy)

المقال باللغة لإنجليزية

Karpinskiy Floor Fractures



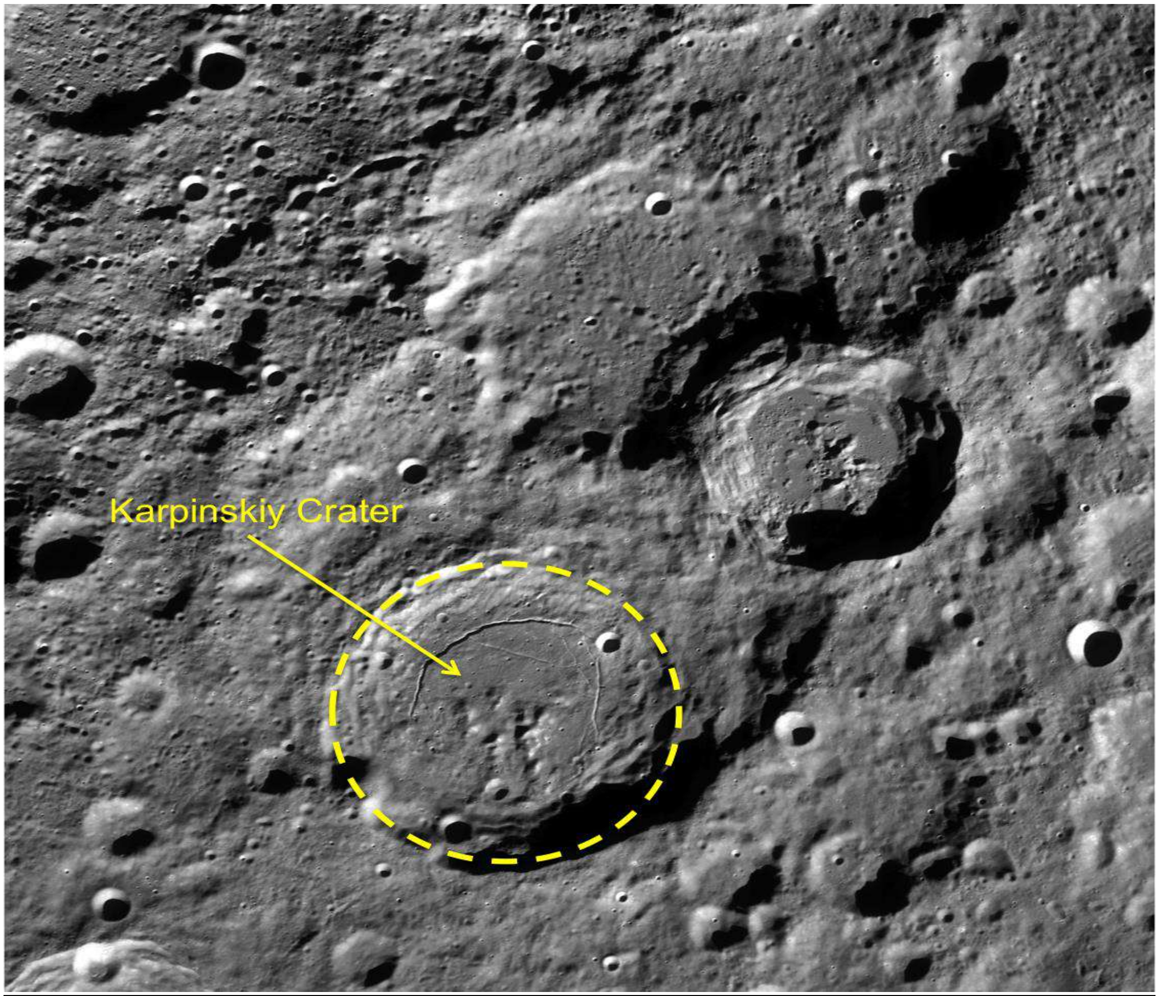
"**NAC oblique of the northern floor of Karpinskiy crater, which is centered at 72.609°N and 166.801°E. Crater floor fractures are seen, concentric to the crater wall, as well as a 6-km diameter impact crater on the floor (center of image)**

"**[NASA/GSFC/Arizona State University].**

صورة مائلة لقاع حفرة كاربينسكي الشمالية، التي يقع مركزها عند 72.609 درجة شمالاً و166.801 درجة شرقاً. تظهر كسور قاع الحفرة، متحدة المركز مع جدار الحفرة، بالإضافة إلى حفرة اصطدام قطرها 6 كم على القاع (وسط الصورة)

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/ جامعة ولاية أريزونا]

"**Today's Featured Image is an oblique image of the northeastern rim of Karpinskiy crater, a floor–fractured crater centered at 72.609°N and 166.801°E. We can see wall terraces, superimposed impact craters of many sizes, and floor fractures. Fractures on the Moon are observed in different places. They can be seen as long linear rilles formed as the crust is pulled apart, and inside of craters, like in today's Featured Image. How do these fractures inside the crater form? Lunar geologists propose two major formation mechanisms for crater floor fractures: intrusive magmatic activity and viscous relaxation. Intrusive magmatic activity is the process by which magma rises beneath the crater floor, causing excess pressure to build up, pushing the crater floor up; this extension causes it to crack. Viscous relaxation occurs as the lunar crust attempts to reach isostatic equilibrium, which it lost during excavation of large amounts of material during the impact. The the original curved floor flattens and is pushed up, causing it to fracture.**"



LROC WAC context image. Karpinskiy crater outlined in yellow__

[NASA/GSFC/Arizona State University].

صورة سياقية لـ LROC WAC. فوهة كاربينسكي محاطة باللون الأصفر

[ناسا/وكالة غودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].

Published by Raquel Nuno on 22 August 2013[1]

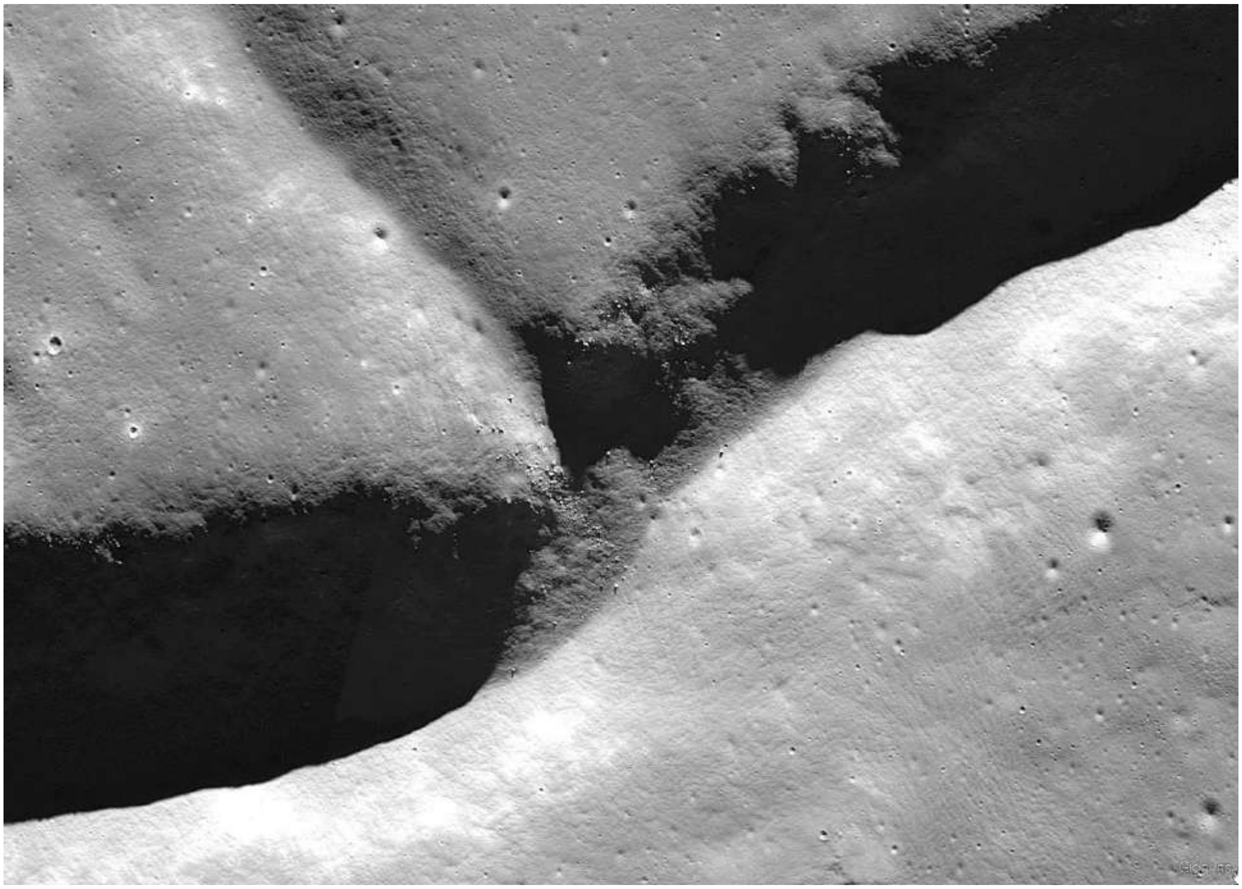
التـرجمة

(1) ينظر : [https://www.lroc.asu.edu/images/685].

كسور أرضية كاربينسكي

الصــورة المميزة اليوم هي صــورة مائلة للحافة الشـمالية الشـرقية لحفرة كاربينسـكي، وهي حفرة متشـققة في الأرض يقع مركزها عند 72.609 درجة شـمالاً و166.801 درجة شـرقًا. يمكننا رؤية تراســات الجدران، وحفر الاصــطدام المتراكبة ذات الأحجام العديدة، وكســور الأرضــية. **ثُلاحظ الكســـــور على القمر في أماكن مختلفة. يمكن رؤيتها على شـــكل أخاديد خطية طويلة تتشكل مع انفصــال القشـرة، وداخل الحفر، كما هو الحال في الصــورة المميزة اليوم. كيف تتشـكل هذه الكســور داخل الحفرة؟ يقترح علماء الجيولوجيا القمرية آليتين رئيســيتين لتكوين كسور أرضية الحفرة :النشاط الصخري المتطفل والاسترخاء اللزج . النشاط الصخري المتطفل هو العملية التي ترتفع بها الصــهارة أســفل أرضــية الحفرة، مما يتســبب في تراكم الضـغط الزائد، مما يدفع أرضية الحفرة إلى الأعلى؛ يتسبب هذا الامتداد في تشققها. يحدث الاسترخاء اللزج عندما تحاول القشرة القمرية الوصول إلى التوازن المتساوي، والذي فقدته أثناء حفر كميات كبيرة من المواد أثناء الاصطدام. تتسطح الأرضية المنحنية الأصلية ويتم دفعها إلى الأعلى، مما يتسبب في كسرها.**

نشر بواسطة راكيل نونو في 22أغسطس 2013



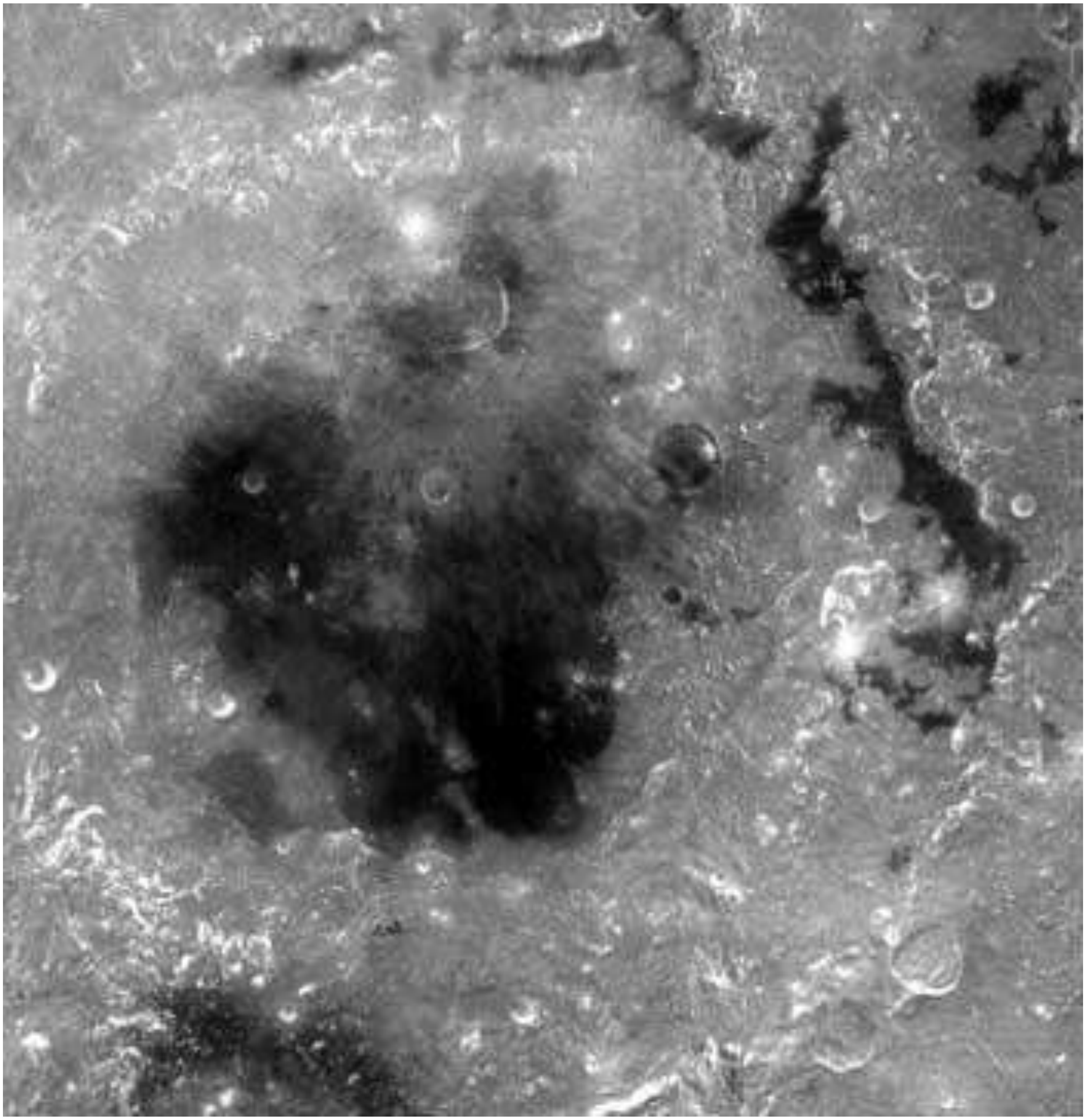
(صورة حقيقية لأخدود كاربينسكي على سطح القمر)

In this photo, we come in for a closer look at the fracture or rill in Karpinskiy's floor. Notice the small, lighter-toned boulders on the cliff side. The images were all taken with the Lunar Reconnaissance Orbiter's Narrow Angle Camera (NAC). Credit: NASA/GFSC/Arizona State Univ.

في هذه الصورة، نأتي لإلقاء نظرة فاحصة **على الكسر أو الثقب الموجود في أرضية كاربينسكي. لاحظ الصخور الصغيرة ذات الألوان الفاتحة على جانب الجرف.** تم التقاط جميع الصور باستخدام الكاميرا ذات الزاوية الضيقة (NAC) الخاصة بمركبة الاستطلاع القمرية. مصدر الصورة: ناسا/GFSC/جامعة ولاية أريزونا.

ينظر: [https://www.universetoday.com/110433/zoom-to-the-moons-north-pole-with-this-incredible-new-gigapixel-map]/

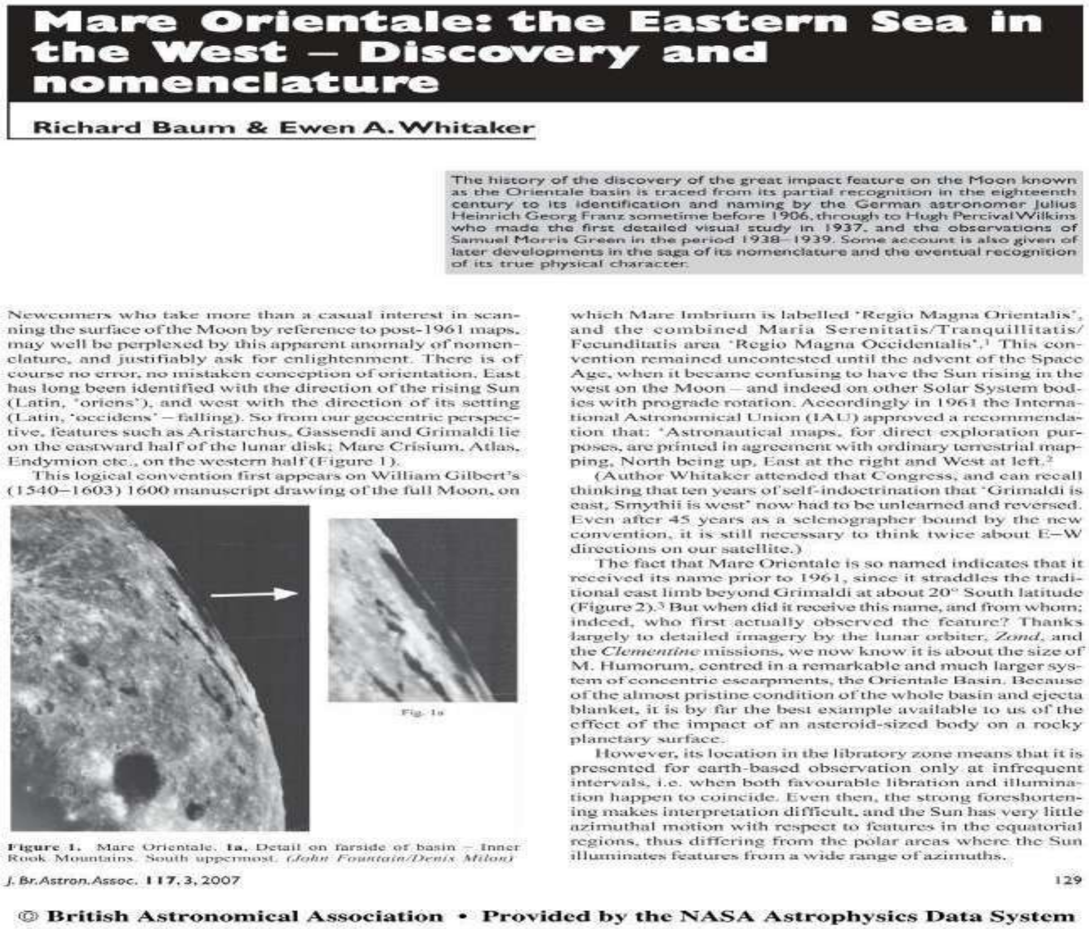
رابعًا: البحر الشرقي (The Eastern Sea)



(صورة حقيقية للبحر الشرقي على سطح القمر)

NASA

ينظر: [http://lunar.arc.nasa.gov/science/atlas/mare/morientale.htm (https://web.archive.org/web/20130221171721/http://lunar.arc.nasa.gov/science/atlas/mare/morientale.htm)]



Mare Orientale: the Eastern Sea in the West – Discovery and nomenclature

Richard Baum & Ewen A. Whitaker

The history of the discovery of the great impact feature on the Moon known as the Orientale basin is traced from its partial recognition in the eighteenth century to its identification and naming by the German astronomer Julius Heinrich Georg Franz sometime before 1906, through to Hugh Percival Wilkins who made the first detailed visual study in 1937, and the observations of Samuel Morris Green in the period 1938–1939. Some account is also given of later developments in the saga of its nomenclature and the eventual recognition of its true physical character.

Newcomers who take more than a casual interest in scanning the surface of the Moon by reference to post-1961 maps, may well be perplexed by this apparent anomaly of nomenclature, and justifiably ask for enlightenment. There is of course no error, no mistaken conception of orientation. East has long been identified with the direction of the rising Sun (Latin, 'oriens'), and west with the direction of its setting (Latin, 'occidens' – falling). So from our geocentric perspective, features such as Aristarchus, Gassendi and Grimaldi lie on the eastward half of the lunar disk; Mare Crisium, Atlas, Endymion etc., on the western half (Figure 1).

This logical convention first appears on William Gilbert's (1540–1603) 1600 manuscript drawing of the full Moon, on which Mare Imbrium is labelled 'Regio Magna Orientalis', and the combined Maria Serenitatis/Tranquillitatis/Fecunditatis area 'Regio Magna Occidentalis'.[1] This convention remained uncontested until the advent of the Space Age, when it became confusing to have the Sun rising in the west on the Moon – and indeed on other Solar System bodies with prograde rotation. Accordingly in 1961 the International Astronomical Union (IAU) approved a recommendation that: 'Astronautical maps, for direct exploration purposes, are printed in agreement with ordinary terrestrial mapping, North being up, East at the right and West at left.'[2]

(Author Whitaker attended that Congress, and can recall thinking that ten years of self-indoctrination that 'Grimaldi is east, Smythii is west' now had to be unlearned and reversed. Even after 45 years as a selenographer bound by the new convention, it is still necessary to think twice about E–W directions on our satellite.)

The fact that Mare Orientale is so named indicates that it received its name prior to 1961, since it straddles the traditional east limb beyond Grimaldi at about 20° South latitude (Figure 2).[3] But when did it receive this name, and from whom; indeed, who first actually observed the feature? Thanks largely to detailed imagery by the lunar orbiter, *Zond*, and the *Clementine* missions, we now know it is about the size of M. Humorum, centred in a remarkable and much larger system of concentric escarpments, the Orientale Basin. Because of the almost pristine condition of the whole basin and ejecta blanket, it is by far the best example available to us of the effect of the impact of an asteroid-sized body on a rocky planetary surface.

However, its location in the libratory zone means that it is presented for earth-based observation only at infrequent intervals, i.e. when both favourable libration and illumination happen to coincide. Even then, the strong foreshortening makes interpretation difficult, and the Sun has very little azimuthal motion with respect to features in the equatorial regions, thus differing from the polar areas where the Sun illuminates features from a wide range of azimuths.

Fig. 1a

Figure 1. Mare Orientale. **1a.** Detail on farside of basin – Inner Rook Mountains. South uppermost. *(John Fountain/Denis Milon)*

(صورة لتقارير عن البحر الشرقي على سطح القمر في مجلة الجمعية الفلكية البريطانية مجلد 117صفحات من 129 إلى 135)

SAO/NASA Astrophysics Data System (ADS)

Title: Mare Orientale: The Eastern Sea in the west – Discovery and nomenclature

Authoةrs: Baum, R. & Whitaker, E. A,.Journal: Journal of the British Astronomical Association, vol.117, no.3, p.129-135,Bibliographic Code: 2007JBAA..117..129B.

SAO/NASA (ADS)نظام بيانات الفيزياء الفلكية

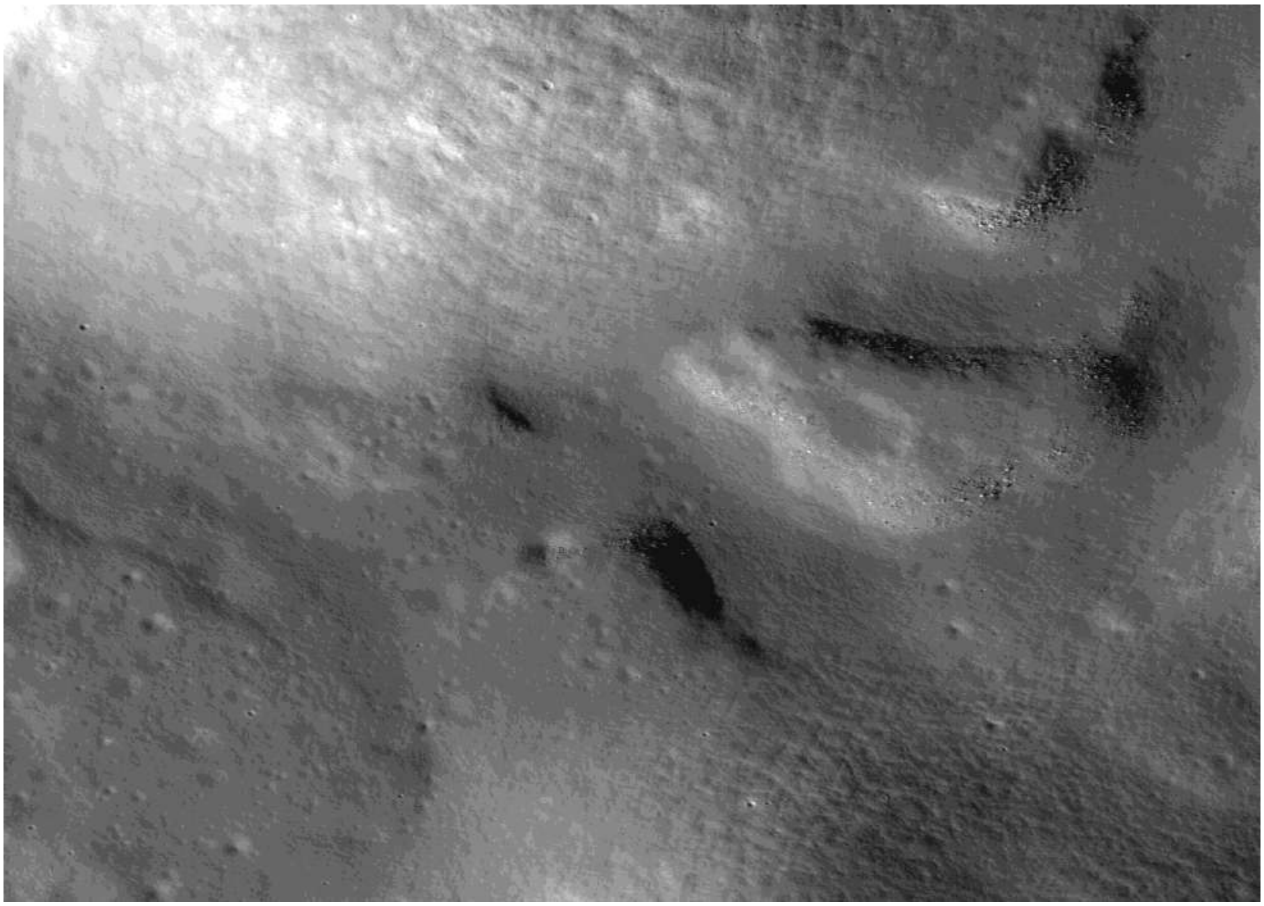
العنوان: الفرس الشرقي: البحر الشرقي في الغرب – الاكتشاف والتسمية ،المؤلفون: بوم، ر. و ويتاكر، إي. أ.، المجلة: مجلة الجمعية الفلكية البريطانية، المجلد 117، العدد 3، الصفحات 129-135 ،   الكود الببليوجرافي: 2007JBAA..117..129B

ينظر: [https://adsabs.harvard.edu/full/2007JBAA..117..129B]

خامسًا : أخدود فاليس ألب (Vallis Alpes)

المقال باللغة الإنجليزية

Vallis Alpes



A bottleneck at the start of the lunar sinuous rille within Vallis Alpes formed several morphologic features including (from left to right) a lava pond, a breached dam, and an island in the rille.

[NASA/GSFC/Arizona State University].

تشكل عنق زجاجة في بداية الوادي المتعرج القمري داخل وادي فاليس آلب العديد من السمات بما في ذلك (من اليسار إلى اليمين) بركة حمم بركانية، وسد مخترق، وجزيرة في الوادي.

[ناسا/مركز جودارد لرحلات الفضاء/جامعة ولاية أريزونا].

(صورة حقيقية لأخدود فاليس ألب على سطح القمر)

Vallis Alpes (Alpine Valley) is a spectacular linear valley along the northeastern edge of the Imbrium impact basin. It is easily visible in amateur telescopes. The floor of the valley was flooded by mare basalts that host a sinuous rille which stretches for more than 150 km. For instance, where is the source for the lavas in the middle of the ejecta blanket? Are these lavas older, younger, or related to lavas in Mare Imbrium and Mare Frigoris? Did a fault or graben create the long valley now occupied by frozen lava? Was the valley formed as a result of the Imbrium impact event or is it younger?

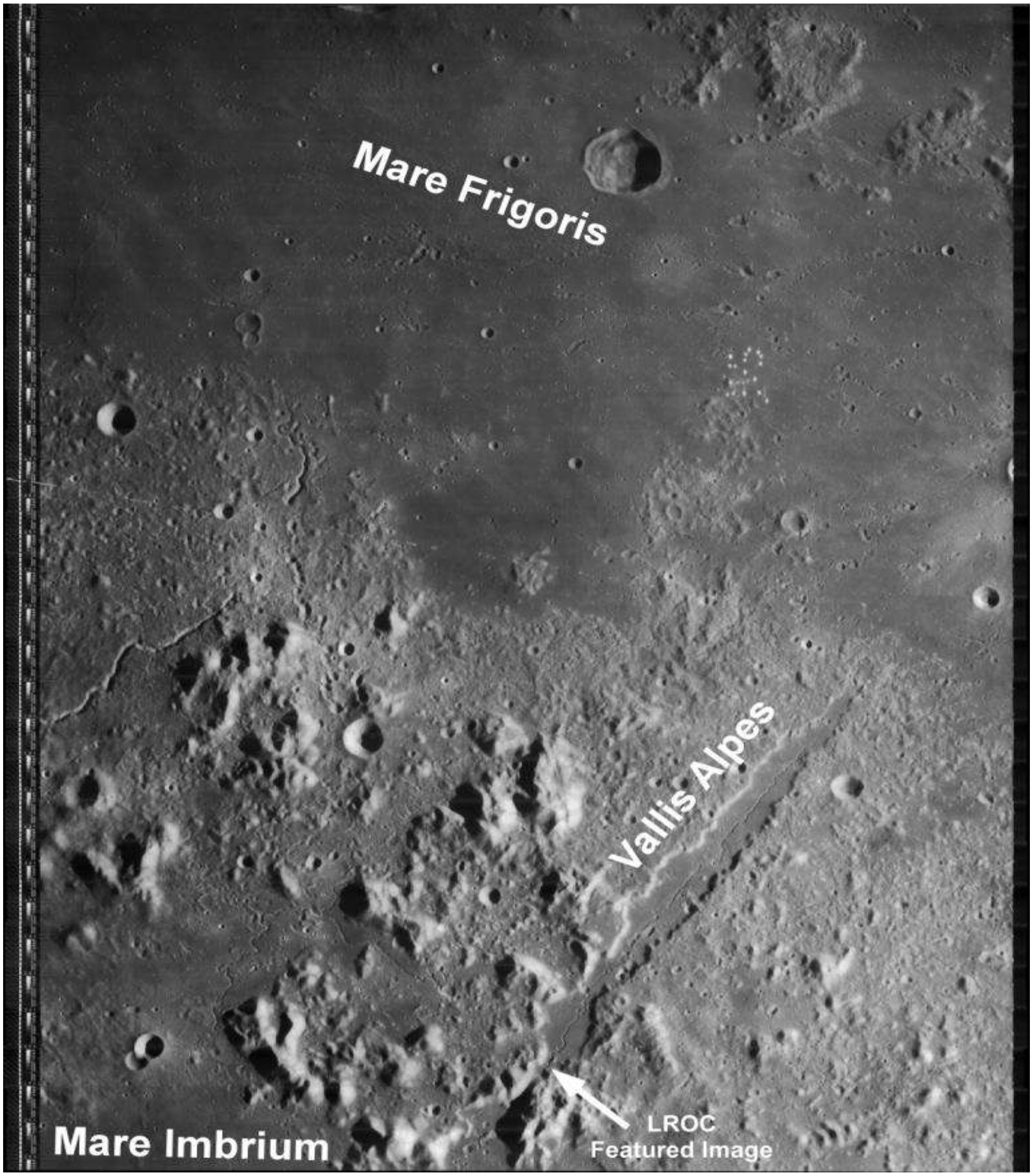


Figure 2. Lunar Orbiter IV image 4115 h3 showing Vallis Alpes and the location of the **LROC featured image (arrow) [NASA/USGS/LPI].**

تُظهر منطقة فاليس آلب وموقع الصورة المميزة للمسبار القمري 4115 h3صورة المركبة القمرية الرابعة المداري (السهم) **[ناسا/المسح الجيولوجي الأمريكي/معهد علوم الأرض القمري]**.

(صورة حقيقية لأخدود فاليس ألب على سطح القمر)

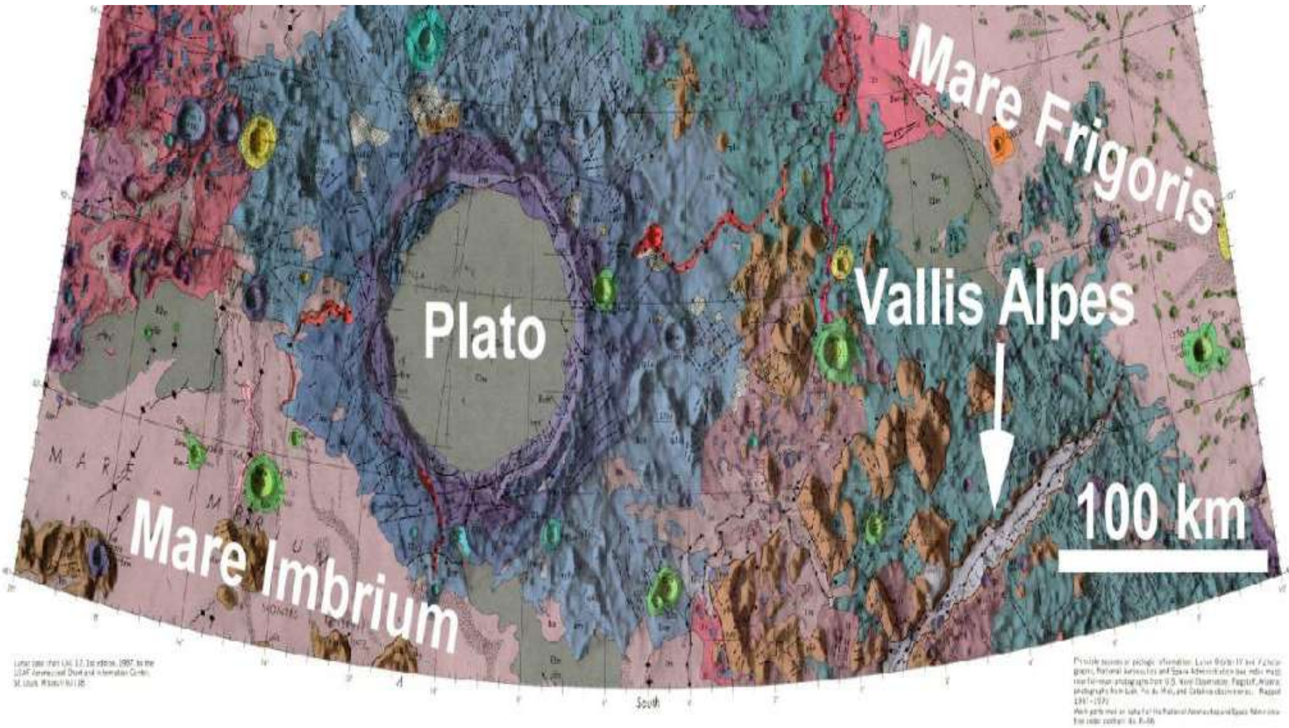


Figure 3. A subsection of the geologic map for the region surrounding Vallis Alpes showing the spatial context with northern Mare Imbrium, Mare Frigoris, and the impact crater Plato [*M'Gonigle and Schleicher,* 1972].

(مقطع فرعي من الخريطة الجيولوجية للمنطقة المحيطة بفاليس آلب يوضح السياق المكاني مع بحر إمبريوم الشمالي وبحر فريجوريس وحفرة التأثير أفلاطون)[M'Gonigle and Schleicher, 1972]. (1)

التجرمة

فاليس ألب

وادي الألب هو واد خطي مذهل يمتد على طول الحافة الشمالية الشرقية لحوض اصطدام إمبريوم. ويمكن رؤيته بسهولة بواسطة تلسكوبات الهواة. وقد غُمرت قاع الوادي ببازلت البحر الذي يضم واديًا متعرجًا يمتد لأكثر من 150 كيلومترًا. **بناءً على البيانات المتاحة، هناك بعض الأسئلة الجيولوجية المعلقة حول هذا الوادي والتي سيتم تناولها من خلال**

---

(1) **https://www.lroc.asu.edu/images/55**

الاستكشاف البشري في المستقبل. على سبيل المثال، أين مصدر الحمم البركانية ؟ هل هذه الحمم أقدم أم أحدث أم مرتبطة بالحمم البركانية في بحر إمبريوم وبحر فريجوريس؟ هل تسبب صدع أو خندق في إنشاء الوادي الطويل الذي تشغله الآن الحمم البركانية المتجمدة؟ هل تشكل الوادي نتيجة لحدث اصطدام إمبريوم أم أنه حدث أحدث؟

انتهت الترجمة

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	البقرة	125	289
2	﴿إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾	البقرة	158	290
3	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾	البقرة	185	245
4	﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾	البقرة	187	262
5	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾	البقرة	189	325
6	﴿فأت بهَا من الْمغرب﴾	الْبَقَرَة	جزء من آية 258	60
7	﴿ ولله على الناس حج البيت﴾	آل عمران	97	
8	﴿إِنَّ الصَّلَواةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾	النساء	103	150
9	**﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**	سورة الأنعام	جزء من آية 158	56
10	﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾	سورة الأنعام	جزء من آية 158	60

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
11	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	الأعراف	187	64
12	﴿ **وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُون** ﴾	الأعراف	202	258
13	﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾	سورة يوسف	جزء من آية 100	125
14	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾	الرعد	جزء من آية 2	105
15	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾	إبراهيم	33	131
16	﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	النحل	16	146
17	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾	النحل	48	117
18	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	الإسراء	44	126

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
19	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا يُسَبّحُ بِحَمْدِهِ﴾	الإسراء	جزء من آية 44	110
20	﴿وَمَا نرسل بِالْآيَاتِ إلاّ تخويفا﴾	الإسراء	(59)	28
21	﴿ أَقِمْ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾	الإسراء	78	151
22	﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾	سورة الكهف	جزء من آية(86)	72
23	﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾	طه	71	398
24	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾	طه	130	182
25	﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد﴾	الحج	2	413
26	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	الحج	18	110

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
27	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	يس	38	114
28	﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	يس	40	43
29	﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾	فصلت	11	125
30	﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا للقمر واسجدوا لله الَّذِي خَلقهنَّ﴾	فصلت	جزء من آية 37	110
31	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	القمر	1	349
32	﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾	القمر	2	351
33	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾	القمر	4 ، 5	361
34	﴿ هُوَ الَّذِي بعث فِي الْأُمِّيين رَسُولا مِنْهُم ﴾	الجمعة	2	324
35	﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾	المعارج	40	127
36	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	نوح	23	118

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية	م
28	(7 – 8)	القيامة	﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾	37
103	1	التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	38
414	1	الانفطار	﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ ﴾	39
413	1	الانشقاق	﴿ إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ ﴾	40
290	1	الكافرون	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	41
290	1	الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	42

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الراوي الأعلى	درجة الحديث	طرف الحديث	م
34	أسماء بنت أبي بكر ﵄	صحيح	أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالعَتَاقَةِ	13
24	أبي بكرة ﵁	صحيح	إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ	14
335	عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵄	صحيح	إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ	15
13	أبو مسعود الأنصاري ﵁	صحيح	إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يِنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَد	16
353	عبد الله بن عباس ﵄	صحيح	أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ	17
61	أبو موسى الأشعري ﵁	صحيح	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ	18
257	عبد الله بن عباس ﵄	صحيح	إِنَّ اللَّهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ	19
97	أبو هريرة ﵁	صحيح	إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ	20
307	عبد الله بن عُمَرَ ﵄	صحيح	إِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا لاَ يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ	21
193	عبد الله بن عباس ﵄	صحيح	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا	22
329	أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها)	صحيح	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا	23
313	أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها)	صحيح	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بِهَا مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ	24
340	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	صحيح	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ فِي كُسُوفِ	25
231	أنس بن مالك ﵁	صحيح	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الجُمُعَةَ	26

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
27	أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ	صحيح	عمر بن الخطاب ﷺ	237
28	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيْفَةِ	صحيح	عبد الله بن عباس ﷺ	285
29	أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ	صحيح	أَبِو مُوسَى الأشعري ﷺ	171
30	أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ	صحيح	عبد الله بن عباس ﷺ	259
31	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	358
32	إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا ، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا	صحيح	عبد الله بن عمرو ﷺ	52
33	أَنَّ بِلاَلاً كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	270
34	أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ لَهُ : صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ	صحيح	بريدة الأسلمي ﷺ	172
35	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ	صحيح	عبد الله بن عمر ﷺ	247
36	أَنَّ رسول الله ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ	صحيح	أبو مسعود الأنصاري ﷺ	140
37	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ	صحيح	أبو مسعود الأنصاري ﷺ	305
38	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	185

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
39	أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: لاَ يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ	صحيح	عب الله بن عمر ﷺ	240
40	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَاءَ يَوْمَ الخَنْدَقِ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ	صحيح	جابر بن عبد الله ﷺ	208
41	انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ	صحيح	عبد الله بن عباس ﷺ	338
42	انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ؟	صحيح	عبد الله بن أبي أوفى ﷺ	276
43	أُنْزِلَتْ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ	صحيح	سهل بن سعد ﷺ	268
45	انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ	صحيح	جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ	355
46	انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ شِقَّتَيْنِ	صحيح	عبد الله بن مسعود ﷺ	348
47	انْفَلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ	صحيح	عبد الله بن عمر ﷺ	353
48	انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ	صحيح	المغيرة بن شعبة ﷺ	19
49	أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ	صحيح	أبو موسى الأشعري ﷺ	171
50	أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ	صحيح	أسماء بنت أبي بكر ﷺ	311

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
51	بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا	صحيح	أَبو هريرة ﷺ	63
52	بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ	صحيح	عبد الله بن عباس ﷺ	314
53	بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ	صحيح	عبد الله بن عمر ﷺ	246
54	تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ	صحيح	المقداد بن الأسود ﷺ	96
55	تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَكُونَ قَدْر لَيْلَتَيْنِ	حسن لغيره	حذيفة بن اليمان ﷺ	76
56	ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا	صحيح	أبو هريرة ﷺ	60
57	جَمَعَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ بِجَمْعٍ	صحيح	عبد الله بن عمر ﷺ	305
58	جَهَرَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فِي صَلاَةِ الْخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	341
59	خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	29
60	خسفت الشمس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	343

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
61	خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فَزِعًا	صحيح	أبو موسى الأشعري ﷺ	28
62	دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	16
63	دَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ مِنْ عَرَفَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشِّعْبِ	صحيح	أسامة بن زيد ﷺ	303
64	رَمَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَمْرَةَ	صحيح	جابر بن عبد الله ﷺ	318
65	سألَ رسولَ اللهِ ﷺ ناس عن الكهان	صحيح	عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)	139
66	سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟	صحيح	عبد الله بن مسعود ﷺ	154
67	سَتَأْتِي عَلَيْكُم لَيْلَةٌ، مِثْلُ ثلاثُ لَيالٍ مِنْ لَيالِيكُم هَذِهِ	حسن لغيره	عبد الله بن أبي أوفى ﷺ	68
68	سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً	صحيح	أبو قتادة ﷺ	176
69	سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ	صحيح	عبد الله بن عمرو ﷺ	172

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
71	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	صحيح	أبو هريرة ﷺ	102
72	صَلِّ الظُّهْرَ، إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ	صحيح	عمر بن الخطاب ﷺ	162
73	صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	صحيح	أبو موسى الأشعري ﷺ	247
74	صَلَّيْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الظُّهْرَ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	203
75	صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ	صحيح	أبو هريرة ﷺ	252
76	فَإِنَّهَا إِذَا غَرَبَتْ سَجَدَتْ لَهُ وَسَبَّحَتْهُ وَعَظَّمَتْهُ	حسن لغيره	عبد الله بن مسعود ﷺ	72
77	فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ	صحيح	جابر بن عبد الله ﷺ	288
78	فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ	صحيح	معاوية بن الحكم السلمي ﷺ	137
79	فَلَكٌ كَفَلَكِ الْمِغْزَلِ	صحيح	عبد الله بن عباس ﷺ	43
80	فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، جَاءَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ	صحيح	عبد الله بن عمر ﷺ	298

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
81	كَانَ النَّبِيُ ﷺ الظُّهْرَ حِينَ تَزُول الشَّمْسُ	صحيح	أبو برزة الأسلمي ﷺ	164
82	كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ إِذَا اشْتَدَّ البَرْدُ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	235
83	كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالهَاجِرَةِ	صحيح	جابر بن عبد الله ﷺ	160
84	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ هِلَالِ شَعْبَانَ	صحيح لغيره	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	255
85	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي العَصْرَ	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	196
86	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	199
87	كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ	صحيح	أسماء بنت أبي بكر ﷺ	26
88	كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الفَجْرِ	صحيح	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	158
89	كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالظَّهَائِرِ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	187

م	طرف الحديث	درجة الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
90	كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ	صحيح	جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ	180
91	كُنَّا نُصَلِّي العَصْرَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الإِنْسَانُ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ	صحيح	أنس بن مالك ﷺ	201
92	كُنَّا نُصَلِّي المَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا	صحيح	رافع بن خديج ﷺ	211
93	كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الجُمُعَةَ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ	صحيح	سلمة بن الأكوع ﷺ	232
94	كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ المَغْرِبَ	صحيح	سلمة بن الأكوع ﷺ	213
95	كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ نَرْجِعُ	صحيح	جابر بن عبد الله ﷺ	233
99	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	صحيح	أبو هريرة ﷺ	56
100	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ	صحيح	أبو هريرة ﷺ	92
101	لاَ صَلاَةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ	صحيح	أبو سعيد الخدري ﷺ	241
102	لاَ يَغُرَّنَّ أَحَدَكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ مِنَ	صحيح	سمرة بن جندب ﷺ	272
103	لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ، أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ، أَذَانُ بِلاَلٍ	صحيح	عبد الله بن مسعود ﷺ	272
	لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ	صحيح	عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ﷺ	182

رقم الصفحة	الراوي الأعلى	درجة الحديث	طرف الحديث	م
342	عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ	صحيح	لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ	104
328	أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	صحيح	لَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً أَعُدُّهُنَّ	105
262	عدي بن حاتم ﷺ	صحيح	لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ	106
143	عبد الله بن عباس ﷺ	صحيح	مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ	107
152	أبو مسعود الأنصاري ﷺ	صحيح	مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ، أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ نَزَلَ فَصَلَّى	108
136	أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها)	صحيح	مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ	109
174	أبو هريرة ﷺ	صحيح	مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ	110
62	أبو هريرة ﷺ	صحيح	مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا	111
184	أبو موسى الأشعري ﷺ	صحيح	مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ	112
190	عبد الله بن عمرو ﷺ	صحيح	وَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ	113
65	عبد الله بن عباس ﷺ	حسن لغيره	يَا عِبَادَ اللَّهِ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ بِقُرَابِ	114

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	درجة الأثر	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
1	إِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ	صحيح	وهب بن منبه	80
2	أَنَّ صُبْحَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ كَطُولِ ثَلَاثِ لَيَالٍ	صحيح	أبو سلمة بن عبد الرحمن ﷺ	78
3	أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ	صحيح	نافع ، مولى عبد الله بن عمر	296
4	قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ	صحيح	حذيفة بن اليمان ﷺ	362

فهرس الصحابة المترجم لهم

فهرس الرواه المترجم لهم

م	اسم الراوي	رتبته الحديثية	رقم الصفحة
13	سفيان بن سَعِيد بن مسروق الثوري، أَبُو عَبد الله الكوفي	ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة	167
14	سُفْيَان بن عُيَيْنَة بن أَبي عِمْران ، واسمه: ميمون	ثقة حافظ فقيه إمام حجة وكان ربما دلس	167
15	سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسى	ثقة حافظ	354
16	سُلَيْمان بن زيد المحاربي ، أبو إدام الكوفي	ضعيف	71
17	سليمان بن كثير العبدى البصرى ، أبو داود	صدوق	356
18	سُلَيْمان بن مهران الأسدي الكاهلي	ثقة حافظ احتُمِل تدليسه	45
19	سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ – ذَكْوَانُ السَّمَّانُ –، أَبُو يَزِيْدَ المَدَنِيُّ	ثقة في أبيه، صدوق في غيره	93
20	شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ الوَرْدِ الأَزْدِيُّ العَتَكِيُّ	ثقة حافظ متقن	45
21	عاصم بن عُمَر بن قتادة بن النعمان ، أبو عمر المدني	ثقة	168
22	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيّ بنِ حَسَّانِ أَبُو سَعِيْدٍ العَنْبَرِيُّ	ثقة ثبت حافظ	255
23	عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني	ثقة	81
24	عَبد اللَّهِ بن أَبي قيس، أَبُو الأسود الحمصي	ثقة	256

م	اسم الراوي	رتبته الحديثية	رقم الصفحة
25	عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد ، المعروف بالكشى	ثقة	355
26	عبَيد الله بن الأخنس النخعي، أَبُو مَالِك الكوفي الخزاز	ثقة	143
27	عُبَيْد اللَّه بْن سعد بْن إِبْرَاهِيم بْن سعد بْن إِبْرَاهِيم الزهري	ثقة	69
28	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	**ضعيف يكتب حديثه، مدلس من الرابعة**	67
29	عِمْران بن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي ليلى الأَنْصارِيّ	ضعيف	74
30	غُنْدَرٌ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ الهُذَلِيُّ مَوْلاَهُمْ، أَبُو عَبْدِ اللهِ البصري	ثقة صحيح الكتاب	44
31	مَالِك بْن أَبِي عامِر الأَصْبَحِيّ، أَبُو أَنَس المَدَنِيّ	ثقة	162
32	مجاهد بن جبر ، المكى ، أبو الحجاج القرشى المخزومى مولاهم	ثقة إمام	354
33	مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أَبُو حاتم الرازي	ثقة حافظ	74
34	مُحَمَّد بن بشر بْن الفرافصة ، أَبُو عَبْد الله الكوفي	ثقة حافظ	78
35	محمد بن جبير بن مطعم القرشى ، أبو سعيد المدنى	ثقة	356
36	مُحَمَّد بْن رافع بْن أَبي زيد، أبو عبد الله النيسابوري	ثقة عابد	81

م	اسم الراوي	رتبته الحديثية	رقم الصفحة
37	محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، أبو جعفر العوفي	ضعيف	66
38	مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي ليلى الأَنْصارِيّ	صدوق سيء الحفظ	75
39	مُحَمَّد بن عجلان القرشي ، أَبُو عَبْد اللَّهِ المدني	ثقة	168
40	مُحَمَّد بْن عِمْرَان بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي ليلى	صدوق	74
41	مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن عَلْقَمَة بْن وَقاص اللَّيْثِيّ، أَبُو عَبد اللَّهِ	صدوق له أوهام	79
42	مُحَمَّد بن فُضَيْل بن غزوَان الضَّبِّيّ ، أَبُو عبد الرَّحْمَن الكوفي	صدوق	71
43	محمد بن كثير العبدى ، أبو عبد الله البصرى	ثقة	355
44	مُحَمَّد بن يزِيد بن محمد بن كثير، أَبُو هِشَام الرِّفَاعِي	ضعيف	70
45	محمود بن غيلان العدوى مولاهم ، أبو أحمد المروزى	ثقة	354
46	مسلم بن عِمْران، البطين أَبُو عَبْد الله الكوفي	ثقة	45
47	مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحِ بنِ حُدَيْرٍ أَبُو عَمْرٍو، الحَضْرَمِيُّ	صدوق	255
48	نَافِعُ بنُ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرٍ، أَبُو سُهَيْلٍ، الأَصْبَحِيُّ	ثقة	162
49	هَاشِمُ بنُ القَاسِمَ بن مسلم أَبُو النَّضْرِ	ثقة ثبت	92

م	اسم الراوي	رتبته الحديثية	رقم الصفحة
50	الوَلِيْدُ بنُ أَبَانِ بنِ بُوْنَةَ أَبُو العَبَّاسِ الأَصْبَهَانِيُّ	ثقة حافظ	73
51	الوليد بْن عَبد اللَّهِ بْن أَبي مغيث، مولى بني عبد الدار، حجازي.	ثقة	144
52	وهْب بن منبه بن كامل بن سيج ابن ذي كبار	تابعي ثقة	82
53	يَحْيَى بنُ سَعِيْدِ بنِ فَرُّوْخٍ أَبُو سَعِيْدٍ التَّمِيْمِيُّ مَوْلاَهُمْ، البَصْرِيُّ، القَطَّانُ	ثقة ثبت متقن حافظ إمام	143
54	يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن صاعد ، أَبُو محمّد مولى أبو جَعْفَر المنصور	ثقة	70
55	يُوْسُفُ بنُ مَاهَكَ بن بهزاذ الفَارِسِي المكي	ثقة	144

فهرس أعلام

م	اسم العلم	العلم	رقم الصفحة
1	أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلِ بنِ هِلاَلِ بنِ أَسَدِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الذُّهْلِيُّ الشَّيْبَانِيُّ	أحمد بن حنبل	21
2	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين	ابن حجر	22
3	أحمد بن عمر بن إبراهيم ، أبو العباس القُرْطُبي	القرطبي	98
4	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس	القسطلاني	77
5	أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بنِ سَلاَمَةَ ، أَبُو جَعْفَرٍ	الطحاوي	36
6	أحمد بن محمد بن منصور القاضي، الإسكندراني	الزين ابن المنير	200
7	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين	ابن كثير	48
8	الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن عبد الله الطِّيبِيّ	الطيبي	29
9	حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ ، أَبُو سُلَيْمَانَ	الخطابي	27
10	زغلول راغب محمد النجار	زغلول النجار	95
11	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسن الهمداني	القاضي عبد الجبار الهمداني	359
12	عَبْد الحَقّ ابْن الحَافِظ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ غَالِب بن عَطِيَّةَ الغَرْنَاطِي	ابن عطية	58
13	عبد الدائم صالح الكحيل	الكحيل	130
14	عَبْدُ الرَّحْمَانِ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ ، جَمَالُ الدِّيْنِ أَبُو الفَرَجِ	ابن الجوزي	60

فهرس للصور والأشكال

فهرس للصور والأشكال

فهرس للصور والأشكال

فهرس الموضوعات